

بـهـانـيـنـطـلـبـفـارـا



# **برهان يتطلب قراراً!**

**براهين تاريخية على صحة الإيمان المسيحي**

بقلم  
جوش مكدويل

ترجمة  
الدكتور القس منيس عبد النور



**دار الثقافة**

طبعة ثالثة

صدر عن دار الثقافة — ص.ب ١٢٩٨ — القاهرة  
جميع حقوق الطبع محفوظة للدار ( فلا يجوز أن يستخدم إقتباس أو إعادة نشر  
أو طبع بالرونيو للكتاب أو أي جزء منه بدون إذن الناشر، وللناشر وحده حق  
إعادة الطبع )

١٠ / ٣ ط ١١٠ — ٧ / ٧ — ٧٧ — ٨٣ — ٩١

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٥١٨ / ١٩٩١  
دولى ٩ — ٠٢٨ — ٢١٣ / ٩٧٧

طبع بطبعية دار الجليل

## تمهيد

تعرض الإيمان المسيحي لتساؤلات عديدة أثارتها تيارات الفكر المعاصرة في الحقبة الأخيرة ، وصار من الحتم علينا أن ندرس الإيمان المسيحي من وجهة نظر علمية ، ليكون لنا أن نجاوب كل من يسأل عن سبب الرجاء الذي فينا .

أنه يسعد دار الثقافة المسيحية أن تقدم هذا السفر الرائع الشامل ، الذي يغطي كافة جوانب الإيمان المسيحي في دراسة علمية ، تستند أساساً على كلمة الله المقدسة .

وقد أحست دار الثقافة بأن هذا الكتاب ينقصه بحث عن «الثبت» ، لذلك طلبت الدار من القس منيس عبد النور (مترجم الكتاب) أن يضيف هذا البحث . وقد وافق المؤلف ، كما وافق الناشر على إضافة هذا الفصل . وتجده في الملحق الرابع في مؤخرة الكتاب .

وقد نفذتطبعتين الأولى والثانية بعد الاقبال الذي لاقاه الكتاب ، ويسرنا أن نقدم الطبعة الثالثة .

إن دار الثقافة ، وهي تقدم هذا الكتاب تريده مرجعاً يعاون المؤمن على التثبت من إيمانه ، ويعاون غير المؤمن على التعرف على الإيمان المسيحي وأسبابه .

دار الثقافة



# محتويات الكتاب

## صفحة

تمهيد ..... ٣

مقدمة ..... ١١

تقديم .. ١٤

## الجزء الأول

### الكتاب المقدس موضوع ثقى

الفصل الأول – الكتاب الفريد ..... ٢٠  
في ترابطه – في توزيعه – في ترجمته – في بقائه – في تعاليمه  
– في تأثيره على الأدب .

الفصل الثاني – كيف كتب الكتاب المقدس ؟ ..... ٣٤  
المواد المستعملة في كتابة الكتاب المقدس – أشكال الكتب  
القديمة – أنواع الكتابة – أقسام الكتاب المقدس .

الفصل الثالث – الأسفار القانونية ..... ٣٨  
مقاييس قانونية السفر – قانونية العهد القديم – أسفار غير  
قانونية بالعهد القديم – قانونية أسفار العهد الجديد .

## صفحة

الفصل الرابع – الكتاب الذى يعتمد عليه ... ... ... ... ...  
٥٢  
صحة الكتاب المقدس ببليوغرافيا

العهد الجديد – شهادة علماء البليوغرافيا للعهد الجديد – شهادة المخطوطات للعهد الجديد – الترتيب التاريخي للمخطوطات العهد الجديد – ترجمات العهد الجديد – علماء الكنيسة الأولون يشهدون للعهد الجديد – شاهد على صحة المخطوطات من تلاوتها بالكنائس .

العهد القديم – الاهتمام الزائد بنقل المخطوطات – أشخاص متخصصون لنقل المخطوطات – مخطوطات قديمة للعهد القديم – ترجمات العهد القديم – اقتباسات من العهد القديم .

براهين داخلية على صحة الكتاب المقدس – الشك في جانب المخطوطة – المراجع أساسية وقيمة – المراجع قديمة وأصلية .

براهين خارجية على صحة الكتاب المقدس .

براهين من علم الحفريات والآثار – نماذج من الحفريات تبرهن على صحة العهد القديم – نماذج من الحفريات تبرهن صحة العهد الجديد .

مراجع الجزء الأول ( فصول ١ - ٤ ) ... ... ... ... ١٠١

الجزء الثاني

نقى في يسوع المسيح

الفصل الخامس - يسوع المسيح في التاريخ ... ... ... ... ... ١٠٦

مراجع مسيحية للتاريخية المسيح - مراجع من خارج الكتاب المقدس تشهد للتاريخية المسيح

الفصل السادس - يسوع ابن الله ... ... ... ... ... ١١٤

يسوع يعلن ألوهيته : في وقت محاكمته - في بعض أحاديثه -  
يقبله العبادة له - آخرون يؤكّدون ألوهيته .

يسوع يعلم عمل الله : غفران الخطية - لا يتغير - الحياة -  
الدينونة .

يسوع يحمل ألقاب الله : يهوه - ابن الله - ابن الإنسان -  
أبا الآب .

الفصل السابع - الاحتمال المثلث : رب أو كاذب أو مجنون ! ... ١٢٨

الفصل الثامن - الافتراض العظيم ... ... ... ... ... ١٣٤

لو أن الله صار إنساناً : لصار دخوله إلى العالم بطريقة غير  
عادية - لكان خالياً من الخطأ - لأجرى المعجزات - لجاء  
مختلفاً عن كل البشر - ل كانت كلماته أعظم ما قبل - لكان  
تأثيره شاملاً ودائماً - لأنّه جوع الناس الروحي - لكان  
له سلطان على الموت .

صفحة

## الفصل التاسع - نبوات عن المسيح في العهد القديم تتحقق في المسيح

هدف النبوات عن الميسيا المخلص الآتي – العهد الجديد يشير إلى النبوات القديمة – يسوع هو المخلص المنتظر حسب النبوات التي تحققت – النبوات التي تحققت تبرهن أن يسوع هو الميسيا المسيح ابن الله – نبوات تستحقق عن موعد مجيء الميسيا – نبوات العهد القديم تستحقق حرفيًّا في المسيح .

٢٢٢ مراجع الفصل الخامس إلى التاسع

الفصل العاشر – القيامة : خدعة أم حقيقة ؟ ... ... ... ... ...  
أهمية القيامة – إعلان المسيح أنه سيقوم من الأموات – معالجة تاريخية – مشاهد حول حادثة القيامة – مشاهد بعد حادثة القيامة – حقائق ثابتة عن القيامة – نظريات فاسدة ضد القيامة – خاتمة .

٣٠٢ ... ... ... ... ... ... ... ... مراجع الفصل العاشر

الجزء الثالث

الله يعلم في التاريخ ، وفي حياة البشر

الفصل الحادى عشر - النبوة ... . . . . .  
مقدمة : تعريف بالنبوة - فحوص النبوة الصادقة - الاعتراض  
علي النبوات .

نبوات تحققت عن : صور - صيلون - السامرية - غزة

## صفحة

وأشقلون — موآب وعمون — البراء وأدوم — طيبة ومفيس —  
نينوى — بابل — كورزبن وبيت صيدا وكفر ناحوم — اتساع  
أورشليم — فلسطين .

الاحتلالات النبوية .

الفصل الثاني عشر — الاختبار المسيحي الفريد ..... ٣٦٧  
مقدمة : ما هو الاختبار المسيحي — أهميته .  
الاختبار المسيحي مبني على حقائق فريدة .

عينات من الاختبار المسيحي : من وظائف مختلفة — من  
جنسيات مختلفة — من خلفيات مختلفة — متشككون تجدوا —  
تأملوا لأجل المسيح .

مراجعة الجزء الثالث ..... ٤٢٠

أربعة ملاحق :

- |     |  |
|-----|--|
| ٤٢٦ | ملحق ١ — وجدت إشباعاً لعقلى .....                              |
| ٤٣٢ | ملحق ٢ — سلسلة أنساب المسيح .....                              |
| ٤٣٣ | ملحق ٣ — المبادئ الروحية الأربع .....                          |
| ٤٤١ | ملحق ٤ — عقيدة الثالوث في المسيحية — للقس منيس عبد النور ..... |



## مقدمة

هل المسيحية قابلة للتصديق ؟

هل هناك أساس عقلاني للإيمان بيسوع المسيح ابن الله ؟

إن العلماء عبر القرون ، والملائين من الطلبة والخريجين يجاوبون على هذا السؤال بقوة قائلين «نعم». وهذا ما تتجده في كتاب جوش مكدول : «برهان يتطلب قراراً».

لقد صرف جوش مكدول أكثر من نصف وقت عمله مع هيتننا ، مندوياً زائراً ، التي خلاها بعشرات الآلاف من الطلبة والأساتذة في أكثر من ٤٠٠ جامعة في ٤٢ دولة ، يشجع ويساعد ويدعو وينور القلوب بالإيمان . وبفضل اختباراته في الحديث في الجامعات ، وإلقاء المحاضرات في المدرجات والحديث مع مئات السائلين ، مع درجته العلمية الرفيعة من كلية لاهوت «تالبوت» علاوة على بحوثه العميقة في البراهين التاريخية على صدق الإيمان المسيحي ، أصبح بجوش مكدول الحق في الكتابة والحديث بسلطان .

وقد سُأله رجل قانون المسيح : «ما هي أهم وصية في ناموس موسى؟» فأجاب المسيح : «تحب الله إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك . هذه هي الوصية الأولى والعظمى ». ولقد خلق الله الإنسان قادرًا على التفكير ليقتضي عن المعرفة ويهمض الحق . ويريدنا الله أن نستخدم عقولنا . ويقول الرسول بطرس : «مستعدين دائمًا لخواصة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم» .

ولهذا فقد ركزنا تركيزاً خاصاً على ما يؤمن المسيحيون به ، وعلى التدريب لمشاركة الآخرين في هذه الحياة الفضلى الرائعة التي يمكن توفرها لكل من يضع ثقته في المسيح . وقد أقامت هيئتنا مؤسسات لتدريب القيادة والعلمانيين وللدراسات الكتابية ، مع برامج تدريبية أخرى ، وقد ساعدت هذه مئات الآلاف ليقدموا إيمانهم في صورة صحيحة مقنعة مدعاة بالبراهين

وخلال السبعة والعشرين عاماً الماضية التي خدمت فيها في المؤسسات العلمية لم ألتقي بفرد واحد درس الأدلة ، وخرج منها منكراً أن المسيح هو ابن الله وخلاص البشر ، فإن البراهين على ألوهية المسيح واضحة لكل باحث أمن يبحث بنزاهة عن الحق ، ولو أن معظم الذين اقتنعوا بصححة خلاص المسيح لم يطلبوا هذا الخلاص ! ولم يكن سبب هذا أنهم لا يقدرون أن يؤمنوا ، بل لأنهم لا يريدون أن يؤمنوا . وعلى سبيل المثال جاء إلينا طبيب نفسي نابه قال إنه لم يعر مطالب المسيح التفاتاً، ولم يقف ليفكر فيها، خوفاً من أن يقنع فضطر إلى تغيير طريقه في الحياة ! وبعض الملحدين المعروفين ، مثل الديوس هكسلي وبرتراند راسل ، رفضوا أن يفحصوا الحقائق التاريخية عن ميلاد المسيح وتعاليمه ومعجزاته وموته وقيامته . أما الذين فحصوا هذه البراهين مثل ك. س. لويس و ك. أ. جواد فقد قبلوا المسيح المخلص ، وأمنوا به كمخلصهم الشخصي وكابن الله .

ويستطيع كل من يقرأ هذا الكتاب أن يجد مادة كافية تعاونه على تقديم الأخبار المفرحة بطريقة مقنعة . ولكن هناك كلمة تحذير : لا يجب أن تفترض أن الشخص العادي يشك في صحة ألوهية المسيح عقلياً ، فإن أغلب الناس في معظم بلاد العالم لا يحتاجون إلى اقناع بألوهيته أو بمحاجتهم إلى خلاصه .. لكن كل ما يحتاجونه هو أن تخبرهم أن يقبلوه مخلصاً وأن يتبعوه رباً !

وعلى هذا فإن المسيحي هو الذي سيجد أعظم العون من قراءة هذا الكتاب ، لأنه لا يقوى بإيمانه بال المسيح فحسب ، بل سيمكنه من مشاركة الآخرين في إيمانه بفعالية وقوة .

« ثم قال لتوما : هات أصبعك إلى هنا وأبصر يدي .

وهات يدك وضعاها في جنبي ،

ولا تكن غير مؤمن ، بل مؤمناً ! »

« أجبت تو ما وقال له : ربى ولاهى ! »

« قال له يسوع : لأنك رأيتنى يا تو ما آمنت

طوبى للذين آمنوا ولم يروا » (يوحنا ٢٠ : ٢٧ - ٢٩) .

وليم برايت

## تقديم الكتاب

قال الرسول بطرس : « مستعدين دائماً لمحاورة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم » (1 بطرس ٣ : ١٥) .. وهذا الكتاب « محاورة » ودفاع عن الحق الذي يؤمن المسيحيون به . إنه محاولة للإجابة على السؤال : « لماذا أنت مسيحي؟ » .

يؤمن كثيرون بال المسيحية بالتسليم البسيط بدون تفكير ، ولكن هذا لا يكفي لإيمان واع مستقر ، فإن المسيحية مؤسسة على حقائق أكيدة . وهدف هذا الكتاب أن يقدم للقارئ هذه الحقائق حتى يكون قبوله للحق بالفهم والإدراك ، فيسلم حياته لعمل الروح القدس فيه ، لأن القلب لا يفرح بما يرفضه العقل !

في أثناء دراستي الجامعية كنت أدرس « فلسفة الدفاع » وكان على أن أكتب مقالة عن « أفضل دفاع عن المسيحية ». وقد أرجأت الكتابة فترة ، لا لنقص المعلومات التي عندي ، بل لأنني كنت أعلم أن ما سأكتبه لن يرضي الأستاذ . ولكنني قررت أخيراً أن أكتب . وبدأت بالقول : « يضيق الدفاع الممتاز بعض الناس ، ولكنني أقول إن أفضل دفاع عن المسيحية هو تقديم طلبات المسيح من البشر بصورة بسيطة واضحة ، وشرح من هو المسيح » ، ثم كتبت المبادئ الروحية الأربع (١) وبجلت شهادتي : أنه في ١٩٥٩ ديسمبر في الثامنة والنصف مساء ، في سنتي الثانية من الدراسة الجامعية ، قبلت المسيح . ثم أنهيت المقال بذكر الأدلة على قيمة المسيح .

---

(١) « المبادئ الروحية الأربع موجودة في نهاية هذا الكتاب » .

ولابد أن الأستاذ درس المقال بدقة ، ولابد أنه وافق على ما كتب ، لأنه أعطاني ٩٦ ! وما أجمل ما قيل : « إن فلاحاً بسيطاً يمسك كتابه المقدس ويسير خلف المحراث ، يعرف عن الله أكثر مما يعرف عالم لا هو في ينكر سلطان الكتاب المقدس ». ذلك لأن « كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين ، وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخالخ ، وميزة أفكار القلب ونياته » (عبرانيين ٤ : ١٢) . وعلى هذا فيجب أن نكرز بالإنجيل ، وفي الوقت نفسه تكون مستعدين دائماً لخواوبة من يسألنا عن سبب الرجاء الذي فينا .

سمعت شخصاً يقول : « أنتم المسيحيون توجعون قلبي . كل ما تطلبوه هو الإيمان الأعمى ، وكان من يصير مسيحياً يجب أن ينتحر فكريأً ». ولتكنى أرى أن قلبي لا يمكن أن يقبل ما يرفضه عقلي ، فإن قلبي وعقلي عطية الله لي عملاً معًا في توافق ، وقد أمرنا المسيح أن نحب الله بكل القلب وبكل الفكر (متى ٢٢ : ٣٧) .

ولم يطلب الله منا « إيماناً أعمى » بل « إيماناً واعياً » – « لأنني عالم بمن آمنت ، وموفق » (٢ تيموثاوس ١ : ١٢) – « وتعرفون الحق والحق يحرركم » (يوحنا ٨ : ٣٢) .

الإيمان بال المسيحية اذن مبني على براهين ، وهو إيمان بالعقل . والإيمان المسيحي يذهب إلى ما هو أبعد من العقل ، لكنه ليس ضد العقل ! .

والإيمان المسيحي إيمان موضوعي – موضوعه المسيح نفسه . ولا تقوم أهميته على الشخص الذي يؤمن ، بل على « الشخص » الذي نؤمن به . لا على الشخص الذي يضع ثقته ، بل على « الشخص » الذي نضع ثقتنا فيه . قد يكون بعض أتباع الديانات الأخرى أكثر إيماناً من بعض المسيحيين ،

ولكن العبرة ليست بكمية الإيمان ، بل بموضوع الإيمان .. وعلى هذا فإن المسيحي يجد « الخلاص » لأن المسيح هو المخلص .

الحق الذي رأوه :

« لأننا لم نتبع خرافات مصنعة إذ عرفناكم بقوه ربنا يسوع المسيح ومجيئه ، بل كنا معاينين عظمته » ( ٢ بطرس ١ : ١٦ ) – « الذي كان من البدء . الذي سمعناه . الذي رأيناه بعيوننا . الذي شاهدناه ، ولمسه أيدينا ، من جهة كلمة الحياة . . الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به » ( ١ يوحننا ٣ : ١-٣ ) « إذا كان كثيرون قد أخذنوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا ، كما سلمها إلينا الذين كانوا من البدء معاينين وخداماً للكلمة ، رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبع كل شيء من الأول بتدقيق ، أن أكتب على التوالي إليك ، أيها العزيز ثاوفيلس ، لتعرف صحة الكلام الذي علمت به » ( لوقا ١ : ٤-١ ) .

ولم يسجل كتاب العهد الجديد ما رأوه فعلاً فحسب ، لكنهم دعوا أعداءهم ليتحدثوا عن الحق الذي رأوه : « أيها الرجال الاسرائيليون ، اسمعوا هذه الأقوال : يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقواته وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم ، كما أنتم أيضاً تعلمون » ( أعمال ٢ : ٢٢ ) – « لأنه من جهة هذه الأمور عالم الملك الذي أكلمه جهاراً ، إذ أنا لست أصدق أن يختفي عليه شيء من ذلك . لأن هذا لم يفعل في زاوية ! أتؤمن أيها الملك أغريباس بالأنبياء ؟ أنا أعلم أنك تؤمن » ( أعمال ٢٦ : ٢٤-٢٨ ) .

لم يكن الإيمان المسيحي خرافة أو خيالاً ، لكنه حق منظور !

## اذاً لماذا يرفضون ؟

ولقد وجدت أن الأغلبية العظمى من الذين يرفضون المسيح يفعلون ذلك ، لا للدليل عقلى ، بل لأنهم لا يريدون ! كثيرون عندهم أعذار عقلية ، وقليلون عندهم مشاكل عقلية .

انى أحترم الانسان الذى يعرف لماذا يرفض الإيمان ، بالحقائق الفكرية والتاريخية ، لأننى حقاً وتاريخياً أؤمن . ولكنى وجدت أن معظم الطلبة يرفضون المسيح لأحد الأسباب التالية :

- ١ - بسبب الجهل (رومية ١ : ١٨-٢٣) ، وهو جهل يفرضونه على نفوسهم عادة .
- ٢ - بسبب الكبرباء (يوحنا ٥ : ٤٠ - ٤٤) .
- ٣ - بسبب مشاكل أخلاقية (يوحنا ٣ : ١٩ ، ٢٠) .

تحدثت مع طالبة رفضت المسيح لأنها اعتقدت أن المسيحية ضد المنطق والتاريخ ، وقد أقنعت الكثيرين بأنها وجدت مشاكل فكرية في الإيمان المسيحي نتيجة لدراستها الجامعية . وقد حاول كثيرون إجابة أسئلتها وإقناعها فكريأً ، بدون جدوى . وبعد حديثي معها لمدة نصف ساعة قالت إنها خدعت كل الذين حدثوها من قبل ، وأنها أمنت شكوكها الفكرية لتغطى حياتها الأخلاقية .

وكنت أتحدث إلى طالب جامعى عن الإيمان المسيحي عندما قال لي : « لا يمكن الاعتماد على روایات العهد الجديد » فقلت له : « لو أننى برهنت لك أن العهد الجديد صادق تماماً ، فهل تؤمن ؟ » فأجاب بحدة : « لا ! » فقلت له : « إن المشكلة عندك ليست فكرية ، لكنها مشكلة إرادة » .

وقد كتب ألدوس هوكسل عن مشكلة إرادته في طريق إيمانه ، فقال : « كانت عندي دوافع تجعلني أريد للعالم أن يكون بلا معنى ، فاقترضت أنه بلا معنى ، واستطعت بدون عناء أن أجده أسباباً مقنعة لهذا الافتراض . والفيلسوف الذي لا يجد معنى للعالم لا تعنيه تماماً مشكلة في الميتافيزيقا ، لكنه يهم بأن يجد الأسباب التي يجعله يفعل ما يشاء ، والتي يجعل أصدقائه يسكنون بالسلطة السياسية ويحكمون بالطريقة التي تعود بالنفع عليهم .. وبالنسبة لي كانت فلسفه « الحياة بلا معنى » أداة لازمة للتحرر الجنسي والسياسي » .

أما برتراند رسل الملحد الذكي فإنه لم يهم بأن يفحص الأدلة التي تساند المسيحية . ويتبين من بحثه « لماذا أنا غير مسيحي » ؟ أنه لم يهم بدراسة الأدلة التي تبرهن صحة القيامة . بل أن ملاحظاته تظهر أنه لم يقرأ العهد الجديد . ومن المؤسف أن شخصاً لا يدرس القيامة بالتفصيل ، لأنها أساس المسيحية (١) .

قال المسيح : « إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم ، هل هو من الله ، أم أتكلم أنا من نفسي » (يوحنا ٧ : ١٧) فإذا جاء أحد لتعاليم المسيح ، راغباً أن يعرف صحتها ، موافقاً على طاعتها إن كانت صحيحة ، فسوف يعرف . ولكن الذي يجيء إلى تعاليم المسيح ، وهو لا يريد أن يقبلها ، فلن يجدها !

## الجزء الأول

### الكتاب المقدس موضوع ثقني

نَهَدَفُ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ أَنْ نَبْيِّنَ الإِيمَانَ الْعَامِلَ فِي كَلْمَةِ اللَّهِ ، فَإِنَّ الْكِتَابَ الْمَقْدِسَ جَدِيرٌ بِأَعْمَادِنَا عَلَيْهِ ، وَسِيقَفُ شَامِخًا خَلَالَ كُلِّ امْتِحَانٍ !  
وَهَا كُمْ مُخْتَيَّاتٍ هَذَا الْجُزْءُ لِلْمَعَاوِنَةِ عَلَى استِخْدَامِ مَا جَاءَ بِهِ استِخْدَاماً مُشْرِّأً .

١ – الكتاب الفريد .

(أ) في ترابطه .

(ب) في توزيعه .

(ج) في ترجمته .

(د) في بقائه .

(هـ) في تعاليمه .

(و) في تأثيره على الأدب .

٢ – الكتاب الذي يستحق ثقتنا .

(أ) برهان من البي bliography ( ثبت المراجع ) .

(ب) برهان من داخل الكتاب .

(ج) برهان من خارج الكتاب .

(د) برهان من الحفريات .

## الفصل الأول

# الكتاب الفريد

مقدمة :

كثيراً ما أسمع كلمات ، تتكرر كالاسطوانة المشروخة ، تقول : « غير معقول أنك تقرأ الكتاب المقدس » أو : « الكتاب المقدس كأى كتاب آخر يجب الاطلاع عليه » .. الخ . وهناك طالب يفتخر بأن الكتاب المقدس واحد من الكتب الموجودة عنده ، مع أن الغبار يعلو ، وهو لم يقرأ ، لكنه يحتفظ به بين « روائع الكتب » .

وهناك الأستاذ الذى يقلل من قيمة الكتاب أمام طلبه ، ويضحك ضحكة نصف مكبوبة من الذين يقرأونه ، ومن الذين يحتفظون به في مكتباتهم !

ولقد حيرتني هذه الأفكار واللاحظات ، عندما حاولت شخص بعيد عن المسيح ، أن أدحض أن الكتاب المقدس هو كلمة الله للناس .. وأخيراً وجدت أنها عبارات مبتذلة من أشخاص منحازين أو موتورين أو جاهلين ، عبارات صارت رثة لكثر استعمالها !

والحقيقة هي أن الكتاب المقدس يجب أن يوضع في أرفع مكان ، لأنه كتاب فريد . وكل الأوصاف التي وصلت إليها عن الكتاب المقدس يمكن إيجازها في أنه كتاب « فريد » !

ولابد أن وبستر (صاحب القاموس) كان يفكر في « كتاب الكتب » عندما كتب تعريفاً لكلمة « فريد » جاء فيها :

١ - الواحد ، الوحيد ، المنفرد .

٢ - المختلف عن كل ما عداه ، الذى لا شبيه له .

ولقد صرف الأستاذ مونتيرو وليامز ٤٢ سنة يدرس الكتب الشرقية ،  
وكتب مقارنة بينها وبين المقدس قال فيها (١) :

« كوم هذه الكتب على جانب مكتبك الأيسر ، إذا شئت ، ولكن  
ضع كتابك المقدس على الجانب الأيمن ، وحده بمفرده ، وبينه وبينها  
كلها مسافة ، فهناك فعلاً مسافة كبيرة تفصل هذا الكتاب الواحد عنها كلها  
فصلًا كاملاً للأبد . إنها مسافة حقيقة ، لا يمكن أن يقام عليها جسر  
(كوبرى) من أى علم أو فكر ديني » .

والكتاب المقدس فريد مختلف عن كل الكتب الأخرى في الحالات  
النالية ، ، وكثير غيرها :

أولاً - فريد في ترابطه :

١ - فقد كتب في فترة بلغت نحو ١٦٠٠ سنة .

٢ - في فترة أكثر من ستين جيلاً .

٣ - كتبه أكثر من أربعين كاتباً ، من كل ممالك الحياة ، منهم الملك  
والفلاح والفيلسوف والصياد والشاعر والحاكم .. الخ ، فهم :

موسى القائد السياسي الذى تلقى تعليمه في الجامعات المصرية

وبطرس الصياد .

وعاموس راعى الغنم .

ويشوع القائد العسكري .

ونحريا ساق الملك .  
ودانيال رئيس الوزراء .  
ولوقا الطيب .  
وسلیمان الملك .  
ومتى جابي الضرائب .  
وبولس رجل الدين .

٤ - وقد كتب في أماكن مختلفة :  
كتب موسى في الصحراء .  
وإرميا في جب السجن المظلم .  
ودانيال على جانب التل أو في القصر .  
وبولس داخل السجن .  
ولوقا وهو مسافر .  
ويوحنا في جزيرة بطمس .  
وآخرون في أرض المعارك .

٥ - وكتب في أزمنة مختلفة :  
كتب داود في وقت الحرب .  
وسلیمان في وقت السلم .

٦ - وكتب في أحوال نفسية مختلفة :  
كتب البعض في قمة افراحهم ، وآخرون في عمق أسامهم وفشلهم .  
٧ - كتب من ثلاثة قارات .  
آسيا وأفريقيا وأوروبا .

## ٨— وكتب بثلاث لغات :

العربية وهي لغة العهد القديم ، وتدعى في ٢ ملوك ١٨ : ٢٦—٢٨  
اللسان « اليهودي » وتدعى في إشعيا ١٩ : ١٨ لغة كنعان .

والأرامية وقد كانت هي اللغة الشائعة في الشرق الأوسط إلى أن جاء  
الاسكندر الأكبر (من القرن السادس إلى القرن الرابع ق. م) .  
أما اليونانية ، لغة العهد الجديد ، فكانت اللغة الدولية في زمن المسيح .

٩— أما موضوعاته فقد حوت مئات المسائل الجدلية ، التي تثير الخلافات  
ال الفكرية ، وتستحق المناقشة .. غير أن كل كتاب الكتاب المقدس  
تحدثوا عن كل هذه المسائل باتفاق كامل ، وبترتبط شديد ، من  
التكوين للروايا ، إذ شرحوا « فداء الله للإنسان ». وقد قال أحد  
المؤلفين : « الفردوس المفقود في التكوين يصبح الفردوس المردود  
في سفر الروايا . ويغلق باب طريق شجرة الحياة في التكوين ، ولكنه  
يفتح للأبد في الروايا »(٣) . ويقول كاتب آخر : « أى جزء في الجسم  
الإنساني لا يمكن فهمه إلا في نور ارتباطه بالأجزاء الأخرى ، وهكذا  
لا يمكن فهم جزء من الكتاب المقدس إلا في نور ارتباطه ببقية  
الأجزاء ». ثم يضى الكاتب نفسه ليقول : « يبدو الكتاب المقدس  
للولهة الأولى أنه مجموعة كتابات أدبية يهودية ، ولكن لو فكرنا  
في الظروف التي كتبت فيها تلك الكتابات لوجدنا أنها كتبت على مدى  
١٤٠٠ سنة أو نحوها ، من بلاد مختلفة امتدت رقعتها من إيطاليا في الغرب  
إلى العراق وربما إيران في الشرق . وكان الكتاب من أجناس مختلفة ،  
تفصلهم عن بعضهم مئات الأميال ومئات السنوات ، كما كانوا من مختلف  
مسالك الحياة . كان منهم الملوك والرعاة والجنود والمشروعون والصيادون  
ورجال دولة وكهنة وأنبياء وصانعوا خيام وأطباء .. وغيرهم من

لا نملك عنهم معلومات كافية . أما الكتابات فهي من مختلف أنواع الأدب ، فهناك التاريخ والقانون (المدنى والجنائى والأخلاقى والدينى والصحى ) والشعر الدينى والمقالات القصيرة والأمثال والكتابات الرمزية وتواريخ الحياة والمراسلات والمذكرات الشخصية ، والكتابات النبوية . ومن هذا كله نرى أن الكتاب المقدس ليس مجموعة زهور ، لأن وحدة واحدة تربطه معًا . إن مجموعة الزهور تحتاج إلى من ينسقها لكن الكتاب المقدس لم ينسقه أحد ! .

١٠ - خاتمة لفكرة الترابط - مقارنة مع أعظم الكتب في العالم الغربي . ذات يوم زارني في منزلي مندوب مبيعات ليبيع لي مجموعة كتب «أعظم الكتب في العالم الغربي » وعرض الكتاب على وقضى خمس دقائق يتحدث عنها ، فصرفت ساعة ونصف الساعة أحكي له عن أعظم الكتب ! ولقد تحديته أن يأخذ كتابات عشرة مؤلفين فقط ، من مسلك واحد ، ومن جيل واحد ومكان واحد ومزاج واحد وقاربة واحدة ولغة واحدة ، في موضوع جدل واحد (الكتاب المقدس يتكلم عن مئات المواضيع في انسجام كامل ) . ثم سأله : « هل يتفق أولئك الكتاب ؟ » فأجاب بالنفي . وسألته : « وماذا ستجد ؟ » فقال « خليطًا » . وبعد يومين سلم مندوب المبيعات حياته لل المسيح (موضوع الكتاب المقدس ) .

فلمـا كلـا هـذا ؟ الإجـابة بـسيطة ! أـى شخص يـفترش باـخلاص عنـ الحقـ سيـعتبر الكتاب المقدس كتابـاً فـريـداً .

ثانية - فـريدـ في توزـيعـه :

أقدم هنا الأرقام التي أذاعتـها جـمعـيةـ الكتابـ المـقـدـسـ ، وهـيـ مـأـخـوذـةـ عنـ مـجمـوعـةـ منـ الـكتـبـ الـعـالـمـيـةـ مـثـلـ المـوسـوعـةـ الـبـرـيطـانـيـةـ وـالـأـمـرـيـكـيـةـ .. الخـ

## إنتاج الكتاب المقدس

أجزاء من الكتاب	عهد جديد	كتب مقلسة	التاريخ
+	+	٤٠٩ مليون	منذ ١٨٠٤ ( جمعية الكتاب المقدس البريطانية )
+	+	٩٦٥ ألفا	في ١٩٢٨ ( المدعونيون بأمريكا )
		٨٨,٠٧٠,٠٦٨	جمعية الكتاب المقدس الوطنية باسكتلندا
		٦,٩٨٧,٩٦١	جمعية الكتاب المقدس بدبلن
		٩٠٠,٠٠٠	جمعية الكتاب المقدس الألمانية
		١٢ مليوناً	في ١٩٣٠
		١,٣٣٠,٢١٣,٨١٥	منذ ١٩٣٢
		١٤,١٠٨,٤٣٦	في ١٩٤٧
١٣,١٣٥,٩٦٥	١,٩١٣,٣١٤	٩٥٢,٦٦٦	في ١٩٥١
		٢٥,٣٩٣,١٦١	في ١٩٥٥
١٨,٤١٧,٩٨٩	٣,٢٢٣,٩٨٦	٣,٠٣٧,٨٩٨	من ١٩٥٠ - ١٩٦٠ ( سنوياً )
		٥٤,١٢٣,٨٢٠	في ١٩٦٣
		١,٦٦٥,٥٥٩	في ١٩٦٤
٣٩,٨٥٦,٢٠٧	٢,٦٢٠,٢٤٨	٦٩,٨٥٢,٣٣٧	( جمعية الكتاب المقدس الأمريكية )
		٧٦,٩٥٣,٣٦٩	هيئات أخرى
		٨٧,٣٩٨,٩٦١	في ١٩٦٥
			في ١٩٦٦

لقد قرئ الكتاب المقدس ، وتمت ترجمته إلى لغات أكثر من أي كتاب آخر ، كما أن النسخ التي أنتجت منه كله ، أو من أجزاء منه ، فاقت إنتاج أي كتاب آخر في التاريخ . قد يجادل البعض بأن كتاباً ما وزع منه – في شهر ما أكثر مما وزع من الكتاب المقدس في ذلك الشهر ، ولكن الكتاب المقدس مستمر في التوزيع . ولقد كان أول كتاب كبير يطبع هو الكتاب المقدس في ترجمة الفولجات اللاتينية ، وطبع في مطبعة جوتبرج (٤) . وقد قال أحدهم إن جمعية الكتاب المقدس ، منذ ثلاثين عاماً عندما أرادت أن تواجه الاحتياج إلى الكتاب المقدس ، اضطررت أن تطبع منه نسخة كل ثلاط ثوان ، ليلاً ونهاراً ، و ٢٢ نسخة كل دقيقة ليلاً ونهاراً ، و ١٣٦٩ نسخة كل ساعة ليلاً ونهاراً ، و ٣٢,٨٧٦ نسخة كل يوم في السنة . ومن المتمع أن نلاحظ أن هذه الكتب وضعت في ٤٥٨٣ صندوقاً تزن ٤٩٠ طناً (٥) . ولم يحدث لكتاب في التاريخ أن وزع بهذه الكمية ، باستمرار . وقد يقول معارض : « هذا لا يبرهن أن الكتاب المقدس هو كلمة الله ! » ولكن هذا يبرهن أن الكتاب المقدس كتاب فريد .

### ثالثاً – فريد في ترجمته :

هو أول كتاب ترجم ، فقد ترجمت النسخة السبعينية ، من العبرية لليونانية عام ٢٥٠ ق.م (٦) . وقد استمرت ترجمات الكتاب المقدس منذ ذلك التاريخ ! وقد قالت الموسوعة البريطانية (المنشورة عام ١٩٧٠) أن الكتاب المقدس « حتى عام ١٩٦٦ كان قد ترجم كله إلى ٢٤٠ لغة ولهجة ، كما ترجم سفر كامل منه أو أكثر إلى ٧٣٩ لغة أخرى ، ونقلت أجزاء منه إلى ١٢٨٠ لغة ولهجة » . كما قالت الموسوعة إن ثلاثة آلاف مترجم كانوا يعملون في ترجمة الكتاب المقدس بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٦٠ .  
انه كتاب فريد فعلاً في ترجمته .

#### رابعاً - فريد في بقائه :

١ - لقد بقي خلال الزمن . لقد كتب على مواد قابلة للفناء ( طالع بداية الفصل القادم ) ، وكان يجب أن ينقل بخط اليد على مدى المئات من السنين قبل اختراع المطابع ، ولكن هذا لم ينقص من أسلوبه أو صحته أو بقائه . وتوجد اليوم مخطوطات قديمة من الكتاب المقدس تزيد عن المخطوطات الموجودة لعشرة كتب من الروائع القديمة مجتمعة معًا ( طالع الفصل الرابع ) . وقد قال أحد الكتاب : « هناك مائة ألف مخطوطة لفوجاتا اللاتينية ، وعلى الأقل ألف مخطوطة من ترجمات أخرى . وهناك أربعة آلاف مخطوطة باليونانية و ١٣ ألف مخطوطة لأجزاء من العهد الجديد . فضلاً عن أجزاء بكمالها من العهد الجديد يمكن تجميعها من الاقتباسات المأخوذة عن كتابات المسيحيين الأولين » (٧) . ولو أتنا نظرنا باستخفاف إلى هذا السيل من المخطوطات القديمة لتركنا الكتابات الكلاسيكية القديمة كلها تضيع هباء . وقد قال أحد الدارسين : « حافظ اليهود على مخطوطات الكتاب كما لم يحدث مع أي مخطوطة أخرى . لقد حافظوا على شكل وعدد كل حرف ومقطع وكلمة وفقرة . وكانت عندهم طبقة خاصة من الناس متخصصون في نسخ هذه المخطوطات بكل أمانة ودقة . هم جماعة الكتبة . فأى شخص أحصى حروف ومقطاع وكلمات كتابات أفلاطون أو أرسطو أو شيشرون أو سينيكا ؟ . أما في العهد الجديد فعندهنا ١٣ ألف مخطوطة كاملة أو ناقصة ، باليونانية وبلغات أخرى . ولم يحدث لأى عمل قديم أن لقى هذا الاهتمام أو الحفظ » (٨) .

في مقال لجنة نورث أمريكان ريفيو نشر أحدهم مقارنة ممتعة بين كتابات شكسبير والكتاب المقدس . أوضح فيها أن الكتاب لا بد لقى اهتماماً خاصاً يفوق كل اهتمام لقيه أي كتاب آخر . وقال إنه من الغريب أن نصوص شكسبير التي صدرت منذ ٢٠٨ سنة فقط بها الكثير من المشكوك فيه وما تناوله

التغيير ، بينما العهد الجديد الذى عمر أكثر من 18 قرناً (عاش خمسة عشر قرناً منها في مخطوطات خطية) ليس به هذا العيب. ان كل نصوص العهد الجديد (باستثناء اثني عشر أو عشرين آية) مضبوطة تماماً بجامع العلماء . ويلدور الاختلاف في القراءات حول تفسير الكلمات (المعنى) لا حول الكلمات نفسها . هذا بينما نجد في كل روايات شكسبير السبع والثلاثين ، نحو مئة قراءة مختلف عليها ، يؤثر الكثير منها على المعنى المقصود» (٥) .

٢ - لقد بقى خلال الاضطهادات العنيفة ، إذ لم يلق كتاب آخر مثلما لقيه الكتاب المقدس من اضطهاد . حاول كثيرون أن يحرقوه ويعنوه ، منذ أيام أباطرة الرومان حتى الحكم الشيوعي في العصر الحاضر . وقد قال الملحد الفرنسي المشهور فولتير (توفي عام ١٧٧٨) إنه بعد مائة سنة من وقته ستكون المسيحية قد أختت وصارت تاريخاً . ولكن ماذا حدث ؟ لقد صار فولتير في ذمة التاريخ وزاد توزيع الكتاب المقدس في كل جزء من العالم ، يحمل البركة أينما وجد . فثلا بنيت الكاتدرائية الانكليزية في زنزبار على موقع سوق العبيد القديم ، ووضعت مائدة العشاء الرباني فوق البقعة التي كان العبيد يجلدون فيها . وهناك الكثير من مثل هذه الحالة . إن وضع أكتافنا في عجلة لمنع دوران الشمس أسهل من أن نوقف توزيع الكتاب المقدس . ولم تمض خمسون سنة على وفاة فولتير حتى استعملت جمعية جنيف للكتاب المقدس مطبعته و منزله لنشر الكتاب المقدس ! (١) .

في عام ٣٠٣ م أصدر دقلديانوس أمراً بالقضاء على المسيحية وكتابها المقدس ، باحراق الكنائس ، والكتب المقدسة ، وحرمان كل مسيحي من الحقوق المدنية . ولكن الامبراطور الذى خلفه على العرش كان قسطنطين الذى أوصى يوسابيوس بنسخ خمسين نسخة من الكتاب المقدس على نفقة الحكومة .

ان الكتاب فريد في بقائه . وهذا يعني أنه يقف متفرداً بين كل الكتب ، وعلى كل باحث عن الحق أن يدرس هذا الكتاب الفريد الذي تميز بهذه الصفات .

٣ - لقد بقى بالرغم من النقد . لقد حاول الملحدون على مدى ثمانية عشر قرناً أن يلقوه بالكتاب جانبياً ، لكنه بقى كصخرة صامدة ، زاد توزيعه ، وزاد حب الناس له ، لم يؤثر فيه نقد النقاد كما لا يؤثر خطط مطرقة صغيرة في بناء الهرم . عندما حاول الملك الفرنسي أن يضطهد المسيحيين في دولته قال له محارب قديم من رجال الدولة : « يا سيدي ، إن كنيسة الله هي السندان الذي أبلى كل المطارات » . ولقد حاولت مطارق كثيرة ايذاء كتاب الله ، فبليت هي وبقي هو ! ولو لم يكن هذا الكتاب كتاب الله للنمره البشر منذ زمن طويل . لقد حاول ملوك وبابوات ، وأباطرة وكهنة ، وأمراء وحكام أن يمدوأ أيديهم إليه ، فاتوا هم ، وبقي هو حياً<sup>(٥)</sup> لقد أعلن البعض ، آلاف المرات ، موت الكتاب ، ورتبا جنازته ، وجهزوا شاهد قبره ، لكن الكتاب ظل حياً ! ولم يحدث أن كتاباً آخر لقى كل هذه الغربلة والطعنات ، فأى كتاب من كتب الفلسفة أو المذكرات لقى ما لقيه الكتاب المقدس من تجريح ، على كل آية فيه .. ولكن الكتاب بقى عبوباً من الملائكة ، يقرأه الملائكة ويدرسها الملائكة .

لقد جاءت موجة ما سمي بالنقض العالمي للكتاب ، ولكنها سقطت الآن . قالوا مثلاً إن موسى لم يكتب الأسفار الخمسة ، لأن الكتابة لم تكن معروفة زمن موسى ، فلابد أن الكاتب جاء بعد زمن موسى . بل إن النقاد قسموا كل آية إلى ثلاثة أجزاء ، كل جزء من قلم كاتب معين ، وهكذا بنوا ما دعوه « النقض العالمي » !

ولكن العلماكتشف شريعة حمورابي ، الذي كان سابقاً موسى ، وسابقاً لإبراهيم ( ٢٠٠٠ ق.م ) فكانت الكتابة قبل موسى بثلاثة قرون على الأقل ! ولا زال العلماء يدرسون « النقض العالمي » ولكن باعتبار أنه خطأ .

ومضى النقاد يقولون إن أسوار أريحا لم تسقط في مكانها (ي Shaw ٦ : ٢٠) ولكن الحفريات برهنت صدق القصة الكتابية . وقال النقاد إنه لم يكن هناك شعب اسمه « المثيون » لأننا لم نجد لهم مكاناً في التاريخ العالمي ، ولكنهم كانوا خطئين ، فقد كشفت الحفريات عن مئات الإشارات إلى الحضارة الحثية التي استمرت نحو ١٢٠٠ عام . وقد قال العالم اليهودي نلسون جليلك (يعتبر أحد أعظم ثلاثة علماء للحفريات ) : « لقد آتھموني أنني أعلم بالوحى الحرف الكامل للكتب المقدسة ، وأحب أن أقول إنني لم أقل هذا . ولكنني لم أجده في كل بحوثي في الحفريات ما ينافق أى عبارة من كلمة الله (٩) .

لقد وقف الكتاب وقفه فريدة في وجه النقاد ، لم يثبت كتاب آخر غيره في مثل هذا الموقف مثله . وكل من يفتش عن الحق عليه أن يدرس هذا الكتاب فسيجد له فوق كل نقد ! .

#### خامساً : فريد في تعاليمه :

١ - فريد في تعاليمه النبوية . قال ولبر سميث الذى قرأ بضعة آلاف من الكتب أن هناك اتفاقاً عاماً على أن هذا الكتاب أعظم ما كتب خلال الخمسة آلاف سنة ، فهناك نبوات متعددة عن الناس والدول والمدن ، وعن مجىء شخص هو « الميسيا » . ولقد كان عند الأقدمين طرق مختلفة لمعرفة المستقبل ، ولكننا لا نجد في كل الآداب اليونانية أو اللاتинية (رغم أنهم يستعملون كلمة نبى ونبوة ) أية نبوة هامة صادقة حدثت تاريخياً ، كما لا نجد بها أى نبوة عن الخالص الآلى ليتنفذ العالم . ولا يقول أى دين آخر إن هناك نبوة مؤسسة سبقت ذلك الحجى . (١٠) .

٢ - فريد في تاريخه . من سفر صموئيل الأول إلى سفر أخبار الأيام الثاني نجد تاريخ إسرائيل عبر نحو خمسة قرون ، فقد كان اليهود عباقرة في تسجيل تاريخهم ، كما أن العهد القديم هو أقدم وثيقة تاريخية . ويقول ولبر سميث : « تعلو الأمة اليهودية على سائر الأمم في تسجيل تاريخها بوضوح معطية سلسلة الأنساب . ونحن لا نجد في كتابات مصر أو بابل أو آشور أو فيينيقية أو روما أو اليونان أى شيء مشابه ، كما لا نجد ذلك في كتابات الألمان أو الهنود أو الصينيين . فإن هؤلاء جميعاً لا يعطون سلسلة نسب الملك قبل أن يتولى المملكة ، ولا يذكرون أن جدوده كانوا رعاة أو من أهل البادية الرحـل . وقد ذكر الآشوريون أن حكامهم الأولين ، الذين لم يوردوا أية تفصيات عن أعمالهم أو عن حياتهم ، كانوا من سكان الخيام ، ولكنهم أغفلوا ذكر : من أين جاءوا ! (١٠) .

٣ - فريد في شخصياته . قال أحدهم عن الكتاب : ليس الكتاب المقدس كتاباً يقدر إنسان أن يكتبه لو شاء ، أو يريد أن يكتبه لو أنه قادر . ذلك أن الكتاب يذكر خطايا أبطاله وعيوبهم . اقرأ سير حياة إنسان اليوم ، وانظر كيف يحاول الكاتب تغطية عيوب البطل ، متفاغلاً عن النواحي الضعيفة فيه . إنهم يصوروـن الناس كالقديسين . ولكن الكتاب المقدس لا يفعل ذلك . إنه ببساطة يذكرها كما هي :

إدانة خطايا الناس (التثنية ٩ : ٢٤) .

خطايا الآباء الأقدسين (تتكوين ١٢: ١١ - ١٣ ، ٤: ٤ - ٥ ، ٧) .  
يسجل كتاب الأنجليل عيوبهم وعيوب الرسـل (متى ٢٦: ٣١ - ٥٦ ،  
٨: ٨ - ١٠ ، ٢٦ ، يوحنا ٦: ٦ ، ٣٢: ١٦ ، مرقس ٦: ٦ ، ٥٢: ٨ ،  
لوقا ٨: ٨ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٩: ٤٠ - ٤٥) .

كما يسجلون عيوباً في الكنيسة ( ١ كورنثوس ١ : ١٥ ، ١١ ، ١ ) ،  
٢ كورنثوس ٢ : ٤ - الخ ) .

ويسأل البعض : لماذا يورد الكتاب قصة خطية داود مع بشیع ؟  
والجواب : أنه يحکى جوانب القوة كما يحکى جوانب الضعف ! إنه يروي  
الحقيقة كما هي .

### سادساً - فريد في تأثیره على الأدب :

قال أحد الأفضل : « لو أن كل نسخة من الكتاب المقدس أبیدت ،  
لأمکن استرداد كل الأجزاء الهامة من الكتاب من الاقتباسات المأخوذة  
من الكتاب المقدس في كتب مكتبة المدينة ! وهناك كتب كثيرة توضح  
كيف تأثر أعظم الأدباء بالكتاب المقدس » .

قال المؤرخ فيليب شاف ، يصف فرد المسيح : « يسوع الناصري  
هذا ، بدون سلاح ولا مال ، هزم ملايين من الناس أكثر من هزمهم  
الإسكندر وقيصر ونابليون وغيرهم . وألقى ضوءاً على الأمور الأرضية  
والسماوية أكثر مما فعل كل الفلاسفة والمعلمين مجتمعين ! وفي عبارات  
بساطة تحدث بكلمات الحياة التي لم ينطق أحد بمثلها ، لا قبله ولا بعده ،  
وترك تأثيراً لا يدانيه فيه خطيب ولا شاعر . وبدون أن يكتب سطراً واحداً  
أوحى للكثيرين ليكتبوا ، وأعطى أفكاراً لآلاف الموعظ والخطب والمناقشات  
والمؤلفات وأعمال الفن والترانيم التي سطرها عظام الرجال في الماضي والحاضر » .

وقال كاتب آخر : « منذ عصر الرسل وحتى عصراً الحاضر نرى  
نهرًا متدفعاً من الأدب الذي أوحى به الكتاب المقدس ، فهناك قواميس  
الكتاب وموسوعات الكتاب ، وفهارس الكتاب ، وأطلال الكتاب ،  
 ومعاجم الكتاب وجغرافية الكتاب . وهناك آلاف الكتب التي تدور حول

اللاهوت والتربية المسيحية والترانيم والمرسليات ولغات الكتاب وتاريخ الكنيسة والشخصيات الدينية والكتابات التعبدية والتفسير وفلسفة الدين .. وغير ذلك من المؤلفات التي لا تعد ولا تُحصى » (٥) .

وقال كنث لاتوريل المؤرخ المسيحي العظيم: « من براهين عظمته (يسوع ) وتأثيره الخارق على البشر جميعاً ، أن هذه الحياة التي لم يعش مثلها أحد على كوكبنا قد أنتجت مجلدات من الإنتاج الأدبي وسط كل الشعوب وبكل اللغات ، ولا زال السبيل ينهمر دون توقف » (١١) .

#### والخاتمة واضحة :

ان ما قلناه هنا لا يبرهن صحة الكتاب المقدس ، لكنه يبرهن تفرد الكتاب عن كل ما عداه من كتب . وقد قال لي أحد الأساتذة : « لو أنك ذكي أربأب لقرأت الكتاب الواحد الذي جذب أعظم الانتباه ، ان كنت تفتش عن الحق » .

#### ملحوظة :

كان الكتاب المقدس أول كتاب ديني يؤخذ إلى الفضاء الخارجي ، مصوراً على الميكروفيلم . وهو أول كتاب قرئ هناك ، فهو يصف مصدر الأرض فقد قرأ رجال الفضاء نكوبن ١:١ « في البدء خلق الله » .. ولكن تأمل كيف قال فولتير إنه لن يأتي عام ١٨٥٠ إلا ويخفي الكتاب المقدس .

ويمكن أن تقول إن هذا أغلى كتاب ، فقد بيعت النسخة من ترجمة الفولجاتا اللاتينية التي طبعها جوتبرج بمبلغ مائة ألف دولار ، وباع الروس نسخة قديمة من الكتاب المقدس (النسخة السينائية) لبريطانيا بمبلغ ١٠٥ ألف دولار . وقد كانت أطول برقة في العالم هي نص العهد الجديد (في الترجمة الانكليزية المعروفة بالترجمة المنقحة Rv) التي أرسلت من نيويورك إلى شيكاغو (٥) .

## الفِصْلُ الثَّانِي

# كيف كتب الكتاب المقدس؟

يتساءل الكثيرون عن خلفية الكتاب المقدس وأقسامه والمواد التي استعملت في إنتاجه . ونقدم للقارئ هنا بعض المعلومات التي تساعد على فهم ذلك ، ليزيد تقديره لكلمة الله .

أولاً - المواد المستعملة في كتابة الكتاب المقلنس :

### ١ - مواد الكتابة :

(١) ورق البردي - لم تستطع الحصول على كل المخطوطات القديمة من الكتاب المقدس ، لأنها كانت مكتوبة على مواد تبل ، معظمها من ورق البردي المصنوع من نباتات البردي التي كانت تنمو في المياه المصرية الضعلة . وكانت السفن الكبيرة الخلية بالبردي تصل إلى ميناء بيلوس السورى ، ومنها جاءت الكلمة اليونانية « بيلوس » بمعنى « كتب » . كما أن الكلمة الانكليزية « paper » التي تعنى الورق تجىء من الكلمة اليونانية التي تعنى « البردي » .

أما طريقة صنع ورق البردي فكانت بقطع شرائح طولية رفيعة من نبات البردي ، ودقها ثم لصق طبقتين منها على بعضهما ، طبقة بالطول والأخرى مستعرضة عليها ، وتوضع في الشمس لتجف ، ثم ينعمون سطحها بمحجر أو بغير ذلك من المواد . وكان ورق البردي من تخانات مختلفة ، بعضها رقيق جداً . وترجع أقدم أنواع ورق البردي الموجودة الآن إلى سنة

٢٤٠٠ ق.م. ولا يمكن مخطوطات الكتاب المقدس المصنوعة من ورق البردى أن تعمَّر طويلاً، إلا إذا كانت محفوظة في أماكن جافة، كصحارى مصر، أو كهوف وادى قران حيث اكتشفت مخطوطات البحر الميت. وقد استمر ورق البردى في الاستعمال حتى القرن الثالث بعد الميلاد.

(ب) الرقوق – وهى من جلود الماعز والأغنام والغزلان والحيوانات الأخرى، بعد تزع الشعر عنها ومسحها لتصير صالحة للكتابة عليها. ويشتق اسم «الرقوق» في اللاتينية من مدينة «برغامس» في آسيا الصغرى، التي اشتهرت بعمل الرقوق.

(ج) الرق، وهو اسم جلد العجل الذى كانوا يصيغونه باللون الأرجواني ويكتب عليه باللون الفضي أو الذهبي. وتوجد اليوم مخطوطات قديمة منه ترجع إلى عام ١٥٠٠ ق.م.

(د) وهناك مواد أخرى للكتابة مثل الفخار الذى كثُر وجوده في مصر وفلسطين. وقد ترجمت الكلمة في الكتاب المقدس «شققة» (أيوب ٨:٢). كما كانوا يكتبون على الأحجار بقلم من حديد. كما كانوا يكتبون على اللوحات الطينية بأدوات حادة، ثم يجففونها لتعمل سجلاً باقياً (إرميا ١٣:١٧ وحزقيال ٤:١). وكانت هذه أرخص وسيلة، وأبقاءها على الزمان. كما كانوا يكتبون بقلم معدنى على ألواح خشبية مغطاة بالشمع.

## ٢ - أدوات الكتابة :

- (أ) قلم من حديد للحفر على الحجر.
- (ب) قلم معدنى مثلث الجوانب مسطح الرأس للكتابة على لوحات الطين أو الشمع.

(ح) القلم المصنوع من الغاب وطوله من ست إلى سبعة عشرة بوصة ، له سن كالآزميل . وقد استعمل أهل ما بين النهرين هذا القلم . أما اليونانيون فقد استخدموه في الريشة في القرن الثالث ق.م (إرميا ٨:٨) .

(د) الحبر وكان يصنع من الفحم والصمن والماء .

#### لانياً—أشكال الكتب القديمة :

(ا) الدرج الذي يصنعونه من لصق صفحات من ورق البردي ببعضها ثم يطرونه على خشب أو عصا . وكانوا يكتبون على جانب واحد من الورق . وكانت أحياناً يكتبون على جانبي الورق (رؤيا ٥:١) . وكانت الأطوال مختلفة ، فقد وجد درج طوله ١٤٤ قدماً ، ولكن متوسط الطول كان من ٢٠ – ٣٥ قدماً . وقد قال كاليماخوس أمين مكتبة الاسكندرية « إن الكتاب الكبير مجلبة للتعب » .

(ب) الكتاب — لتسهيل القراءة كانوا يضعون أوراق البردي على بعضها ويكتبون عليها من الجهتين . وقد قال جريينلي أن المسيحية كانت الدافع الأساسي لتطوير شكل الكتاب إلى الشكل الذي نراه اليوم . وقد ظل المؤلفون يكتبون على « الدرج » حتى القرن الثالث .

#### ثالثاً—أنواع الكتابة :

(ا) الكتابة المنفصلة وفيها تكتب الحروف الكبيرة منفصلة عن بعضها . ومحظوظنا الكتاب المقدس المعروفان بالفاتيكانية والسينائية ، من هذا النوع .

(ب) الكتابة المشبكة التي تكتب فيها الحروف صغيرة متراطة . وقد بدأ استعمال الحروف المشبكة في القرن التاسع الميلادي .

وقد كتبت المخطوطات العبرية واليونانية بدون فواصل بين الكلمات . كما أن التشكيل في العبرية بدأ في القرن التاسع الميلادي . ولم يشكل هذا صعوبة بالنسبة للكتابة اليونانية ، لأنها تنتهي عادة بحروف خاصة معروفة بالدفننج . كما أن الناس كانوا معتادين على قراءة هذا النوع من الكتابة ، وكانوا يقرأونه عادة بصوت عال حتى لو كانوا متفردين !

#### رابعاً - أقسام الكتاب المقدس :

##### (١) الأسفار - (انظر الفصل الثالث) .

(ب) الاصحاحات - جرى أول تقسيم للأسفار الخمسة الأولى عام ٥٨٦ق.م ، إذ قسمت إلى ١٥٤ جزءاً تسهيل قرائتها مرة كل ثلاث سنوات . وبعد ذلك بخمسين سنة قسمت إلى ٥٤ قسماً ، كل قسم منها قسم إلى ٦٦٩ جزءاً تسهيل الرجوع إلى الآيات . أما اليونانيون فقد قسموا الكتاب إلى أجزاء عام ٢٥٠ م. وكانت أول محاولة لتقسيم الأسفار إلى اصحاحات عام ٣٥٠ م على هامش النسخة الفاتيكانية ، ولم تغير هذه الأقسام حتى القرن الثالث عشر عندما قسم الأسفار إلى اصحاحاتها المعروفة حالياً ستيفن لانجين الأستاذ بجامعة باريس الذي أصبح فيما بعد رئيس أساقفة كنتربري .

(ح) الأعداد - أول تقسيم مقبول في العالم كله حدث عام ٩٠٠ م تقريراً . وكانت الترجمة اللاتينية المعروفة بالفوبلاتا أول مخطوطة يتم فيها التقسيم إلى اصحاحات وإلى أعداد في العهدين القديم والجديد .

## الفصل الثالث

### الأسفار القانونية

الأسفار القانونية هي الكتب التي نستقي منها قوانين إيماننا (على حد تعريف القديس أوريجانوس ) وهي الأسفار التي قبلتها الكنيسة كـالكتب الموحى بها من الله . وقانونية الأسفار لم تقررها الكنيسة ولكنها قبلتها واعترفت بها ، لأن الله هو الذي أوحى بها وأعطها .

أولاً - مقياس قانونية السفر :

كانت هناك خمسة مقاييس لتقرير قبول أي سفر وهي :

١ - هل بالسفر سلطان ؟ هل جاء من الله و ( هل حوى عبارة « هكذا قال رب » ) ؟

٢ - هل السفر نبوى ، كتبه أحد رجال الله ؟

٣ - هل السفر موثوق به ؟ ( وقد قال الآباء : « لو خامرك الشك في سفر فالقه جانباً » ) .

٤ - هل السفر قوى ؟ هل فيه قوة إلهية قادرة على تغيير الحياة ؟

٥ - هل قبل رجال الله السفر وجمعوه وقرأوه واستعملوه ؟ مثلاً : اعترف بطرس بكتابات الرسول بولس باعتبارها مساوية لكتابات العهد القديم ( ٢ بط ٣ : ١٦ ) .

ثانياً - قانونية العهد القديم :

(١) انهى نظام تقديم الذبائح اليهودية بتدمير الهيكل عام ٧٠ م وتشتت اليهود ، فأصبحوا في حاجة إلى تحديد الأسفار الموحى بها من الله ، لكثره

الكتب التي كانت بين أيديهم ، وهكذا صار اليهود أهل الكتاب الواحد الذي يجمعهم جميعاً .

وبدأت المسيحية تزدهر وتنشر ، فانتشرت معها كتابات مسيحية مختلفة أراد اليهود أن يستبعدوها من القراءة في مجتمعهم . ولذلك قسم اليهود كتبهم إلى الأقسام التالية :

الكتب (الكتويين)	الشريعة (التوراة)
(أ) الكتابات الشعرية	١ - السكون
١ - المزامير	٢ - الخروج
٢ - الأمثال	٣ - اللاويين
٣ - أیوب	٤ - العدد
(ب) الخطوطات الخمس	٥ - التثنية
١ - نشيد الأنساد	الأنبياء (النبيئم)
٢ - راعوث	(أ) الأنبياء الأولون
٣ - المراثي	١ - يشوع
٤ - أستير	٢ - قضاة
٥ - الجامعة	٣ - صموئيل
(ج) الكتب التاريخية	٤ - الملوك
١ - دانيال	(ب) الأنبياء المتأخرون
٢ - عزرا - نحميا	١ - إشعيا
٣ - أخبار الأيام	٢ - إرميا
	٣ - حزقيال
	٤ - الإثنا عشر .

ومع أن هذه الأسفار هي بعينها إلى لدى المسيحيين ، إلا أن عدد الأسفار مختلف ، فقد قسموا كلا من صموئيل والملوك وأخبار الأيام إلى قسمين : كما أن اليهود يعتبرون الأنبياء الصغار سفراً واحداً . ترتيب الأسفار مختلف ، فإن المسيحيين يقسمون الأسفار تقسيماً موضوعياً .

(٢) المسيح يشهد لقانونية أسفار العهد القديم :

تحدث المسيح مع تلاميذه في العلية أنه «لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى في ناموس موسى والأنبياء والمزامير» (لوقا ٢٤ : ٤٤) . وفي هذا نرى الأقسام الرئيسية الثلاثة للعهد القديم : الناموس والأنبياء والكتب (التي يدعوها هنا «المزامير» لأنه السفر الأول والأطول فيها) .

وفي يوحنا ١٠ : ٣١ - ٣٦ ولوقا ٢٤ : ٤٤ اعتبر المسيح على تقليد الفريسيين الشفوية (راجع مرقس ٧ ومتى ١٥) ، ولم يعارض مطلقاً على الأسفار القانونية .

وفي لوقا ١١ : ٥١ (وأيضاً متى ٢٣ : ٣٥) «من دم هابيل إلى دم زكريا» وهنا يشهد المسيح بقانونية جميع أسفار العهد القديم ، فهابيل هو الشهيد الأول (تكوين ٤ : ٨) وزكريا آخر شهيد رجم وهو يشهد في الهيكل (أخبار أيام ٢٤ : ٢١) . وفي أسفار اليهود نجد أن سفر التكوين هو السفر الأول ، وأخبار الأيام هو السفر الأخير . وكأنه يقول : «من التكوين إلى ملاخي» [بالنسبة لترتيب أسفار العهد القديم كما هي بين أيدينا الآن] .

(٣) أقدم شهادة عن أقسام العهد القديم الثلاثة نجدها من عام ١٣٠ ق.م. في مقدمة لسفر حكمة يشوع بن سيراخ ، حيث يقول الكاتب : «الناموس والأنبياء وكتب الآباء الأخرى» . وكتب المؤرخ يوسيفوس في نهاية القرن الأول المسيحي : «منذ أرتحستا إلى وقتنا سجل كل شيء ، ولكن هذه

السجلات لم تحظ بالثقة التي حظيت بها السجلات القديمة ، لأن سلسلة الأنبياء توقفت . ولكن الإيمان الذي وضعناه في كتاباتنا يتضح من سلوكنا ، فإنه بالرغم من مرور الوقت الطويل لم يجرؤ أحد أن يضيف عليها شيئاً أو أن يحذف منها شيئاً أو يغير منها شيئاً» . وقول يوسيفوس : «من وقت ارتخستنا » يشير إلى وقت كتابة السفر الأخير ، الذي هو ملتحي ، لأنه رغم أن اليهود يضعون سفر أخبار الأيام في الآخر ، إلا أن آخر ما كتب من الأسفار هو سفر ملتحي.

وقد جاءت الفكرة نفسها في التلمود ، فيقول : « ان الأنجليل وسائر كتابات المراطفة لا تتجس الأيدي . إن كتب ابن سيراخ وكل ما تلاها من كتابات ليست قانونية » . وجاء به أيضاً : « حتى هذه النقطة (زمن الاسكندر الأكبر ) تنبأ الأنبياء بالروح القدس . ومن هذا الوقت فصاعداً أمل أذنوك واضح إلى أقوال الحكماء » . ويقول التلمود البابلي : « بعد كتابات الأنبياء الآخرين حجي وزكرييا وملتحي ، فارق الروح القدس إسرائيل » .

وقد سجل مليتو أسقف ساروس أقدم سجل لأسفار العهد القديم القانونية ، يرجع تاريخه إلى عام ١٧٠ م ، يقول إنه حصل على هذه الوثيقة الأكيدة في أثناء زيارته لسوريا . وقد كتب هذه الأسماء في رسالة بعث بها إلى صديقه أنسيميوس يقول : « أسماء الأسفار هي . . . كتب موسى الخمسة : التكوين - الخروج - العدد - اللاويين - التثنية - يشوع بن نون - القضاة - راعوث . أربعة كتب للمملكة - اثنان لأخبار الأيام - مزامير داود - أمثال سليمان (تسمى أيضاً الحكمة) - الجامعة - نشيد الأنشاد - أيوب . ومن الأنبياء :شعيب - ارميا - الاثنا عشر في كتاب واحد - دانيال - حزقيال - عزرا » .

ونلاحظ أن مليتو أدمج المرائي مع ارميا ، ونحريا مع عزرا (رغم غرابة وضعه سفر عزرا مع الأنبياء) . وهو يورد كل أسماء أسفار العهد القديم

القانونية مرتبة بالنظام الذى جاءت به في الترجمة السبعينية ، ماعدا سفر أستير ، ولعله لم يكن موجوداً في الجلول الذى أجدده عن الأشخاص الذين جمع منهم مليتو معلوماته في سوريا . أما الأقسام الثلاثة الرئيسية للنص اليهودي ، فهي مأخوذة من « المثنا » .

ويشهد العهد الجديد لقانونية أسفار العهد القديم شهادة شاملة . راجع :

متى ٢١ : ٤٢ ، ٢٢ ، ٢٩ : ٢٦ ، ٥٤ و ٥٦

لوقا ٢٤

يوحنا ٢ : ٢٢ - ٢٢ : ١٠ ، ٣٩ : ٥ ، ٢٦

أعمال ١٧ : ٢ و ١١ ، ١٨ : ٢٨

رومية ١ : ٤ ، ٢ : ١٥ ، ٢ : ١١ ، ١١ : ١٠ ، ١٧ : ٩ ، ٣ : ٤

: ٢٦ : ١٦

١ كورنثوس ١٥ : ٣ و ٤

غلاطية ٣ : ٨ ، ٢٢ : ٣ ، ٤ : ٣٠

١ تيموثاوس ٥ : ١٨

٢ تيموثاوس ٣ : ٦

٢ بطرس ١ : ٢٠ و ٢١ ، ٣ : ١٦

« كما قال الكتاب » (يوحنا ٧ : ٣٨) يلون تحديد فلابد أنها إشارة إلى وحدة جميع أسفار الكتاب المقدس .

(٥) مؤتمر « جامنيا »

قد يقول قائل : « بالطبع قصة القانونية معروفة » لقد اجتمع بعض القادة وقرروا أى الكتب نافعة لهم ثم دفعوا أتباعهم إلى قبولها » . ولكن

هذا أبعد ما يكون عن الصواب ! فقد جرت مناقشات بين علماء الدين اليهود بعد سقوط أورشليم عام ٧٠ م. « فقد قام أحد العلماء من مدرسة هليل ، من طائفة الفريسيين ، اسمه يوحانان بن زكاي ، وحصل على تصريح من الرومان باعادة تشكيل السنهيريم على أساس روحي في جامنيا (تقع بين يافا وأشدود) وقد وصلتنا بعض المناقشات التي جرت في جامنيا ، من ضمنها مناقشة حول قانونية أسفار : الأمثال والجامعة ونشيد الأنشاد وأستير ، على أساس أن سفر أستير مثلا لم يرد فيه ذكر اسم الله ، والجامعة يصعب أن يقبل أفكاره بعض الحافظين . ولكن مناقشات جامنيا انتهت بالاعتراف بالأسفار التي عندنا على أنها الكتب المقدسة » .

#### فالآن – أسفار غير قانونية بالعهد القديم :

(١) الأسفار غير القانونية ، المعروفة بالأبوكريفا ، كانت من تسمية القديس ايرونيموس في القرن الرابع المسيحي ، فهو أول من أطلق اسم الأبوكريفا على هذه الكتابات ، ومعناها « الكتب الخجاء ». أما سبب رفض هذه الكتابات فهي :

- ١ – بها الكثير من الأخطاء التاريخية والجغرافية .
- ٢ – تعلم عقائد خاطئة وتركز على ممارسات تخالف الأسفار المقدسة الموحى بها .
- ٣ – تلجمأ إلى أساليب أدبية . وتعرض محتوياتها المصطنعة بأسلوب مختلف تماماً عن الأسفار المقدسة الموحى بها .
- ٤ – تنقصها الميزات التي تنفرد بها الأسفار الصادقة ، كالنبوات والأحساس الدينية .

(٢) ونقدم هنا ملخصاً لكل سفر من هذه الأسفار غير القانونية :

«اسدراس (عزرا) الأول» :

(نحو ١٥٠ ق.م.) يحكي عن رجوع اليهود إلى فلسطين بعد السبي البابل ، ويستمد الكاتب معلوماته من سفرى الأخبار وعزرا ونحرياً مع إضافة بعض الأساطير . أهم ما به قصة الحراس الثلاثة الذين كانوا يتجادلون عن أقوى ما في العالم ، فقال أحدهم «النمر» وآخر «الملك» وثالث «المرأة والحق» . ووضعوا هذه الإجابات الثلاث تحت وسادة الملك ، فلما وجدها داعماً ليدافعوا عن وجهات نظرهم ، ووصل الجميع إلى أن الحق هو الأقوى . ولما كان زربابيل هو صاحب الإجابة الصائبة ، فقد منحه الملك تصريحاً باعادة بناء الهيكل في أورشليم ، كمكافأة له .

«اسدراس (عزرا) الثاني» :

(نحو ١٠٠ ق.م.) وهو كتاب روائي يحوى سبع روئي . وقد تضائق مارتون لوثر من تحفظ هذه الروئي حتى قال إنها يجب أن تلقى في البحر !

«سفر طوبيا» :

(في مطلع القرن الثاني ق.م) - رواية قصيرة ، فرييسية في نبرتها ، ترکز على الشريعة والأطعمة الطاهرة والغسلات الطقوسية والاحسان والصوم والصلوة . وتقول إن العطاء والإحسان يكفران عن الخطية . وهذا أكبر دليل على زيفها .

«سفر يهوديت» :

(نحو منتصف القرن الثاني ق.م) قصة فرييسية خيالية بطلتها أميرة يهودية جميلة اسمها يهوديت . وعندما حوصرت مدينتها أخذت خادمتها ومعها طعام

يهودي طاهر ، وذهبت إلى خيمة القائد المهاجم ، فراعنه جحلاً وأعطاهما مكاناً في خيمته . وعندما سكر قطعت رأسه بسيفه ، وغادرت المعركة مع خادمتها ومعها الرأس في سلة ، فعلقه على سور مدينة قرية ، وهكذا انهزم الجيش الآشوري الذي أعزته القيادة ! ..

#### «إضافات سفر أستير» :

(نحو ١٠٠ ق.م) «أستير» هو السفر الوحيد الذي لم يرد فيه اسم الله . ويقول إن أستير ومردحه صاما ، لكنه لم يذكر أنهما صلبا . ولتعويض هذا النقص زيدت صلاة طويلة نسبت إلى الاثنين ، كما زيدت رسالتان منسوبتان للملك .

#### «حكمة سليمان» :

(نحو ٤٠ ق.م) كتب ليحفظ اليهود من الوقوع في الشك والمادية والوثنية . وهو يتحدث عن الحكمة باعتبارها شخصاً (كما في سفر الأمثال) . وفي السفر أفكار كثيرة نبيلة .

#### «حكمة ابن سيراخ» :

(نحو ١٨٠ ق.م) يبلغ مرتبة عالية من الحكمة الدينية ، شبيهة بعض الشيء بسفر الأمثال ، ويحوى نصائح عملية ، فيقول مثلاً عن الخطاب الذي يلقى بعد العشاء : «تحدث باختصار ، فإن ما قل دل . تصرف كأنسان يعرف أكثر مما يقول» ويقول : «استعد فيما ستقوله ، فيصفع إلينك الناس» وقد اقتبس جون وسلى كثيراً من هذا السفر ، كما أنه يستعمل كثيراً في الدوائر الأنجليلكانية .

### «سفر باروخ» :

(نحو سنة ١٠٠ م) يقلدون السفر على أن كاتبه باروخ كاتب النبي إرميا عام ٥٨٢ ق.م، ولكنها يحاول - على الأرجح - تفسير خراب أورشليم الذي جرى عام ٧٠ م، وهو يخوض اليهود على عدم الثورة وعلى الخضوع للأمبراطور. ولكن رغم هذه الوصية قام باروخ بثورته على الحكم الروماني عام ١٣٢ - ١٣٥ م. ويحوي الاصحاح السادس من السفر ما يسمى «رسالة من إرميا» يحذر فيها بقوة من الوثنية ، ولعله خطاب موجه إلى يهود الاسكندرية .

### «احداثات على دانيال» :

ويحوي سفر دانيال الذي نعرفه على ١٢ اصحاحاً ، ولكن اصحاحاً جديداً أضيف إليه في القرن الأول قبل الميلاد يحوي قصة «سوسنة» الزوجة الجميلة لأحد قادة اليهود في بابل حيث يجتمع في بيتها شيخ اليهود وقضائهم . وقد وقع في حبها اثنان من أولئك القادة وحاولا الايقاع بها ، وعندهما صرخت دعى الرجالان أنهما وجداها في أحضان شاب ، فجاءوا بها للمحاكمة . ولما كان شاهدان قد اتفقا ضدها فقد حكم عليها بالموت . ولكن شاباً اسمه دانيال قاطع المحاكمة وناقش الشاهدين ، سائلًا كلًا منها على حدة : تحت أية شجرة من الحديقة وجدًا سوسة مع الشاب ، فاختلقت إجابتهما ، وهكذا نجت سوسة !

### «بيل والثنين» :

قصة أضيفت في نفس القرن الأول قبل الميلاد أيضاً ، وعرفت بالأصحاح الرابع عشر من دانيال ، لظهور غباوة العبادة الوثنية ، وتحتوي على قصتين : في القصة الأولى : سأله الملك كورش دانيال لماذا لا يعبد «بيل» مع أنه يأكل يومياً كباشاً كثيرة وزينةً ودقائقاً ؟ ونثر دانيال رماداً في الهيكل في

المساء ، وفي الصباح أخذ الملك دانيال ليرى كيف أكل بيل كل ما قدموه له ، ولكن دانيال أشار للملك إلى آثار خطوات الكهنة وعاثلاتهم الذين جاءوا ليلا وأكلوا الطعام . فذبح الملك الكهنة وهدم الهيكل .

أما قصة التين . فهي قصة أسطورية . ويمكن أن نقول إنها قصة سوسة وطوبايا ويهوديت قصص يهودية خيالية . ذات قيمة دينية قليلة أو بلا قيمة بالمرة .

#### «نشيد الفتية الثلاثة المقدسين» :

يجيء بعد دانيال ٣ : ٢٣ في الترجمة السبعينية والقويلاتا ، وهو يقتبس من مزمور ١٤٨ ، وتكرر ٣٢ مرة العبارة : «سبحوه وعظموا اسمه للأبد»

#### «صلوة منسى»

كتبت في عهد المكابيين (القرن الثاني ق.م) على زعم أنها صلاة الملك الشرير منسى ملك يهودا . ولعلها كتبت تأسيساً على القول : (وصلاته والاستجابة له . . . ها هي مكتوبة في أخبار الرائين) (٢ أخبار أيام ٣٣ : ١٩) وقد كتب أحد الكتبة هذه الصلاة !

#### «المكابيين الأول»

(في القرن الأول ق.م) لعله أكثر أسفار الأبوكريفا قيمة ، لأنه يصف مآثر الأخوة المكابيين الثلاثة : يوداس ويوناثان وسمعان . ويعتبر هذا السفر مع كتابات يوسيفوس أهم مصادر تاريخ هذه الفترة المملوءة بالأحداث من التاريخ اليهودي .

#### «المكابيين الثاني» :

ليس مكملا للمكابيين الأول بل مواز له ، يروى انتصارات يوداس المكابي ، وبه أساطير أكثر مما في المكابيين الأول .

(٣) شهادات تاريخية لاستبعاد الأبوكريفا :

- ١ - الفيلسوف اليهودي فيليو (ق.م. ٤٠ - ٢٠ م) اقتبس من كل أسفار العهد القديم ، وذكر التقسيم الثلاثي للأسفار ، لكنه لم يقتبس بالمرة من الأسفار المخلوقة على أنها أسفار قانونية !
- ٢ - المؤرخ اليهودي يوسيفوس (٣٠ - ١٠٠ م) يستبعد أسفار الأبوكريفا وبحسب عدد أسفار العهد القديم ٢٢ كتاباً . وهو لا يقتبس من كتب الأبوكريفا باعتبار أنها أسفار قانونية .
- ٣ - بالرغم من أن يسوع وكتاب العهد الجديد اقتبسوا مثاث الاقتباسات من جميع الأسفار القانونية إلا أنهم لم يقتبسوا بالمرة من هذه الأسفار .
- ٤ - لم يعرف علماء اليهود في جامنيا بهذه الأسفار .
- ٥ - لم يعرف مجمع من الجامع المسيحية الأولى في القرون المسيحية الأربع الأولى بقانونية تلك الأسفار .
- ٦ - كتب الكثيرون من آباء الكنيسة الأولين ضد هذه الأسفار من أمثال أوريجانوس وكيرلس الأورشليمي وأثنasioس .
- ٧ - رفض القديس ايرونيموس (جيروم) مترجم الفولجاتا (٣٤٠ - ٤٢٠ م) هذه الأسفار ، ودارت بينه وبين القديس أغسطينوس مساجلات حولها عبر البحر الأبيض المتوسط ! وقد رفض أولاً أن يترجم هذه الأسفار إلى اللاتينية ، ولكن بعد ذلك عمل ترجمة سريعة لبعضها . ولكن بعد موته أدخلت هذه الأسفار إلى الفولجاتا نقلًا عن الترجمة اللاتينية القديمة .
- ٨ - رفض الكثيرون من علماء الدين الكاثوليك أسفار الأبوكريفا ، خلال عصر الإصلاح .

٩ - رفض لوثر ومعه باقى المصلحين هذه الأسفار .

١٠ - لم تدخل هذه الأسفار كأسفار قانونية مقبولة تماماً عند الكنيسة الكاثوليكية إلا عام ١٥٤٦ م في مجمع ترنت . وهو المجمع الذى انعقد ليقاوم حركة الإصلاح .

رابعاً - قانونية أسفار العهد الجديد :

١ - الأساس الذى بناء عليه تم قبول أسفار العهد الجديد كأسفار قانونية هو أنها من الرسل ، وموحى بها من الله .

لقد تأسست الكنيسة على « أساس الرسل والأنبياء » (أفسس ٢ : ٢٠) (يوحنا ١٣:١٦ ) الذين وعدهم المسيح بارشادهم إلى جميع الحق بالروح القدس وقد واظبت كنيسة أورشليم على تعلم الرسل (أعمال ٢ : ٤٢) . وليس شرطاً أن يكون كتاب الأسفار رسلاً ، لكن أن تكون هذه الأسفار قد حظيت بموافقة الرسل . وسلطان الرسل لا يمكن فصله عن سلطان الرب ، فإن الرسائل ترينا أن بالكنيسة سلطاناً واحداً مطلقاً هو سلطان الرب ، وعنديما يتحدث الرسل بسلطان يستمدونه من الرب نفسه . مثلاً عنديما يدافع بولس عن دعوته الرسولية يقول إنه تلقاها مباشرة من الرب (غلاطية ١ ، ٢) . وعنديما ينظم شؤون الكنيسة يعزّو ذلك للرب ، رغم عدم وجود توجيهات مباشرة (كورنثوس ١٤ : ٣٧ ، قارن ١ كورنثوس ٧ : ١٠) . فكل سلطان يجب أن يكون نابعاً من الرب وحده صاحب السلطان المطلق .

٢ - ثلاثة أسباب استلزمت تقرير الأسفار القانونية للعهد الجديد :

(١) هرطقة ماركيون (١٤٠ م) الذى كون أسفاره القانونية وأخذ ينشرها ، فرأى الكنيسة الحاجة إلى تحديد الأسفار القانونية لإنهاء تأثيره .

(ب) استخلصت بعض الكنائس كتابات إضافية في العبادة – فلزم وضع حد لهذا .

(ج) قرر دقلديانوس عام ٣٠٣ م أن يلسم الكتب المقدسة للمسحيين فلزم المسيحيون أن يعرفوا أي الكتب تستحق أن يموتوا الأجلها !

٣ – ويقدم لنا القديس أنطاكيوس الاسكندرى ( عام ٣٦٧ م ) أول قائمة للأسفار القانونية للعهد الجديد ، في رسالته للكنائس بمناسبة عيد الفصح وهى نفس القائمة التى عندنا تماماً . وبعد ذلك قدم كل من القديسين ايرينيموس وأغسطينوس ذات القائمة التى تحوى أسماء ٢٧ سفراً .

واقتبس الآباء من العهدين القديم والجديد قائلاً « كما جاء في الكتب » مثلاً قال بوليكاربوس ( ١١٥ م ) وأكلميندوس وغيرهم .

أما جستن مارتير فقد قال في دفاعه عن المسيحية ، وهو يكتب عن العشاء الربانى : « في يوم الأحد يجتمع المسيحيون الساكنون بالمدينة أو القرى ، في مكان واحد ، يقرأون مذكرات الرسل وكتابات الأنبياء ، حسب ما يسمح به الوقت . وعندما يتوقف القارئ يقدم القائد نصائح يدعو فيها إلى تطبيق هذه الكلمات الصالحة » . ويضيف جستن مارتير في مناقشته مع تريفيو اقتباساً من الأنجليل يسبقها بقوله « مكتوب » . ولابد أنه وتريفو كانوا يعرفان المقصود بكلمة « مكتوب » هذه .

٤ – ونشير إلى كتابات القديس ايريناؤس ( ١٨٠ م ) الذى كان متصلًا بالعصر الرسولي وبمعاصريه الكنيسيين في كل العالم ، وكان قد تعلم في آسيا الصغرى عند قدمى بوليكاربوس تلميذ يوحنا البشير ، ثم صار أسقفاً لليون في بلاد الغال ( فرنسا ) عام ١٨٠ م . وتشير كتابات ايريناؤس لإيمانه بقانونية الأنجليل الأربع والأعمال ورومية ورسالتى كورنثوس وغلاطية وأفسس

وفيلي وكولوسى ورسالى تosalonicikى ورسالى Timotheos وبيطس وبطرس الأولى ويوحنا الأولى والرويا . ويتبين من كتابه « ضد الهرطقات » أن فكرة الأنجليل الأربع كانت حقيقة ثابتة معروفة ومقبولة في كل العالم المسيحي ومعترف به طبيعياً بل ولازماً ، مثلها في ذلك مثل الجهات الأصلية الأربع .

٥— وقد قبلت الجامع الكنيسة قانونية أسفار العهد الجديد . وعندها انعقد مجمع هبو عام ٣٩٣ م وسجل أسماء أسفار العهد الجديد السبعة والعشرين كأسفار قانونية ، لم يعط لهذه الأسفار سلطاناً لم يكن لها من قبل ، ولكنها اعترف بقانونيتها التي كان معترضاً بها . وقد أعا سنودس قرطاجنة الثالث إذاعة قرار مجمع هبو بعد أربع سنوات ، ولم يعد هناك أى تساؤل حول صحة قانونية أسفار العهد الجديد ، لا عند الكاثوليك ولا عند البروتستانت .

#### ٦— أسفار أبو كريفا في العهد الجديد :

- رسالة برنابا الزائفية ( ٧٠ - ٧٩ م ) .
- الرسالة إلى أهل كورنثوس ( ٩٦ م ) .
- رسالة أكليمندس الثانية ( ١٢٠ - ١٤٠ م ) .
- راعي هرماس ( ١١٥ - ١٤٠ م ) .
- تعاليم الاثنى عشر ( ١٠٠ - ١٢٠ م ) .
- رويا بطرس ( ١٥٠ م ) .
- أعمال بولس وتكلا ( ١٧٠ م ) .
- الرسالة إلى أهل لاودكتة ( القرن الرابع الميلادي ) .
- الأنجيل للعبرانيين ( ٦٥ - ١٠٠ م ) .
- رسالة بوليكاربوس لأهل فيلي ( ١٠٨ م ) .
- رسائل أغناطيوس السبع ( ١٠٠ م ) .
- وكتابات أخرى ، لم تقبلها الكنيسة كأسفار قانونية !

## الفصل الرابع

### الكتاب الذي يعتمد عليه

أولاً - صحة الكتاب المقدس ببليوغرافيا ( ثبت المراجع ) .

#### العهد الجديد

١ - شهادة علماء البليوغرافيا للعهد الجديد .

٢ - شهادة المخطوطات للعهد الجديد .

٣ - الترتيب التاريخي لمخطوطات العهد الجديد .

٤ - ترجمات العهد الجديد .

٥ - علماء الكنيسة الأولون يشهدون للعهد الجديد .

٦ - شاهد على صحة المخطوطات من تلاوتها بالكنائس .

#### العهد القديم

١ - الاهتمام الزائد بنقل المخطوطات .

٢ - أشخاص متخصصون لنقل المخطوطات .

٣ - مخطوطات قديمة للعهد القديم .

٤ - ترجمات العهد القديم .

٥ - اقتباسات من العهد القديم .

ثانياً - براهن داخلية على صحة الكتاب المقدس .

١ - الشك في جانب المخطوطة .

٢ - المراجع أساسية وقيمة .

٣ - المراجع قديمة وأصلية .

ثالثاً - براهن خارجية على صحة الكتاب المقدس .

رابعاً - براهن من علم الحفريات والآثار .

١ - نماذج من حفريات تبرهن صحة العهد القديم .

٢ - نماذج من حفريات تبرهن صحة العهد الجديد .

إن ما نريد أن نصل إليه في هذه الدراسة هو أن الكتاب المقدس صحيح تاريخياً ، دون تعرّض لوجهه . وكما نفحص صدق آية وثيقة تاريخياً سنفعل الشيء نفسه مع الكتاب المقدس . وهناك ثلاثة فحوص :

من الناحية البليوغرافية (ثبت المرجع) .

من ناحية البرهان الداخلي .

من ناحية البرهان الخارجي .

ثم سندرس شهادة علم الآثار القيمة للكتاب المقدس .

أولاً

صحة الكتاب المقدس ببليوغرافيا

( من جهة ثبت المرجع )

الفحص البليوغرافي هو فحص لانتقال المخطوطات حتى تصل إلينا . فلما لم تكن عندنا النسخة الأصلية ، فإننا نفحص عن صحة ما وصلنا من مخطوطات ، وعدها ، والفتررة الزمنية التي مررت بين النسخة الأصلية وأقدم مخطوطة منها عندنا .

العهد الجديد

١ - شهادة علماء البليوغرافيا للعهد الجديد :

وقد شهد كثيرون من العلماء لصحة العهد الجديد من هذه الناحية . فقد كتب عزرا أبوت في كتابه «مقالات انتقادية» عن القراءات المختلفة للعهد الجديد يقول : «ان عدد القراءات المختلفة » في العهد الجديد يغيب بعض البسطاء ، إذ يقرؤون عنها في كتابات غير المؤمنين الجاهلين الذين يقولون إن هذه تبلغ ١٥٠ ألفاً ! وكأن أساس تصديق العهد الجديد قد انهار !

«ولكن الحقيقة هي أن ٩٥٪ من هذه القراءات المختلفة تعوزها الأدلة ، وضعيفة ، ولا تستحق القبول . هذا يترك لنا ٧٥٠٠ قراءة مختلفة ، ٩٥٪ منها لا تؤثر على المعنى ، لأنها إملائية (في التهجئة) أو نحوية ، أو في ترتيب الكلمات . هذا يترك لنا نحو ٤٠٠ «قراءة مختلفة» قد تؤثر على المعنى تأثيراً طفيفاً ، أو تتضمن إضافة كلمة أو كلمات أو حذفها . والقليل جداً منها يمكن أن يعتبر هاماً . ولكن بحوث العلماء دلتنا على القراءة الصحيحة محل الثقة . وكل الكتابات القديمة تحتوى على مثل هذه الاختلافات ، تماماً كما أن هناك اختلافات في التفسير »(٨).

ويقول فيليب شاف في مقارنته بين العهد الجديد باليونانية وبين الترجمة الانكليزية أن ٤٠٠ قراءة فقط من ١٥٠ ألفاً تشكل الشك في المعنى منها خمسون فقط لها أهمية عظيمة . ولكن ليس منها قراءة واحدة تؤثر على العقيدة أو على واجبات المسيحي ، إذ يوجد ما يماثلها في أماكن أخرى من القراءات الواضحة والأكيدة (١٢) .

ومن هنا نرى أن «القراءات المختلفة» لا تشكل أهمية من جهة المعنى العام للقراءات التي وردت بها .

ويقول «جيسلر ونيكس» : إن هناك غموضاً في قولنا إن هناك «قراءات مختلفة» – فثلاً لو أن كلمة واحدة أسيء املاؤها في ثلاثة آلاف مخطوطه ، فإنه يقال إن هناك ثلاثةآلاف «قراءة مختلفة» في العهد الجديد ! ثم يقولان : إن واحداً من ثمانية من هذه الاختلافات قد يكون له قيمة ، لكن البقية هي اختلافات في الهجاء أو ما شابه . وجزء من ستين من هذه الاختلافات يمكن أن يعتبر «فوق النافه» . وهذا يعني من وجهة النظر الحسابية أن النص الموجود عندنا مضبوط بنسبة ٩٨,٣٣٪ (٢).

وهكذا يمكننا أن نقول أن نص العهد الجديد الذي وصلناه مطبوعاً تماماً.. لم يفقد منه أو يتغير فيه شيء من قوانين الإيمان أو السلوك . ويقول بروس في كتابه « الكتب والرقوق » إن « القراءات المختلفة في العهد الجديد لا تحتاج إلى تخمين لضبطها ، فهناك شاهد واحد على الأقل بين آلاف الشواهد المطبوعة يحتفظ لنا بالقراءة الصحيحة » (٣) .

وقد قال فردرريك كنيون أحد ثقافة « نقد العهد الجديد » إننا نؤكد بكل يقين إنه لا توجد عقيدة مسيحية مبنية على قراءة موضع اختلاف . وقال إن نصوص الكتاب المقدس أكيدة في مادتها ، وهذا ينطبق بصورة خاصة على العهد الجديد ، فإن عدد مخطوطات العهد الجديد المتوفرة لدينا ، والترجمات القديمة له ، والاقتباسات المأخوذة منه في كتابات الأقدمين كبيرة بالدرجة التي تؤكد لنا صحة النص ، وان القراءة الأصلية لكل جزء من هذه الأجزاء موضع الاختلاف ، موجودة في هذه المراجع القديمة ، وهو ما لم يحدث مع أي كتاب قديم في العالم .

والعلماء مستريخون على آرائهم يعتقدون اليوم النص الصحيح لكتابات المؤلفين اليونانيين والرومانيين من أمثال سوفركليس وشيشرون وفرجيل مع أن معرفتنا بهذه الكتابات تعتمد على عدد قليل من المخطوطات ، بينما مخطوطات العهد الجديد تمحض بالألف (١٣) .

إن مقارنتنا نص العهد الجديد بنصوص الكتابات القديمة تؤكد لنا أن العهد الجديد صحيح بدرجة مذهلة ، لأن الذين نقلوا مخطوطاته فعلوا ذلك بدقة بالغة وباحترام كبير لأنه كتاب مقدس . ولقد حفظت عناية الله لنا مخطوطات للعهد الجديد من كل عصر كاملة وصحيحة ، تؤكد لنا ( بالمقارنة بمخطوطات الكتب القديمة ) سلامة العهد الجديد من كل عيب .

وقد قال محررو الترجمة الانكليزية المعروفة ( R. S. V. ) في مقدمتهم لترجمتهم : « يتضح للقارئ المدقق من ترجمتنا عام ١٩٤٦ ، وترجمتى عام ١٨٨١ و ١٩٠١ أن تنقيح الترجمة لم يؤثر على أية عقيدة مسيحية ، لسبب بسيط وهو أن آلاف « القراءات المختلفة » لم تستدع رأى تغير في العقيدة المسيحية » .

ان آلاف المخطوطات القديمة الموجودة من العهد الجديد ، مع سيل المخطوطات الأخرى التي تكتشف ، تؤكد لنا أن العهد الجديد قد تم نقله لنا بأمانة كاملة ، تطمئننا تماماً على العقيدة المسيحية – وأن اعتقادنا على العهد الجديد – على أساس علمي – أقوى من اعتقادنا على أية مخطوطة قديمة أخرى !

## ٢ - شهادة المخطوطات للعهد الجديد :

يقول أ.ت. روبرتش مؤلف أقوى كتاب عن قواعد اللغة اليونانية للعهد الجديد : إنه يوجد نحو ٨,٠٠٠ مخطوطة للفولجات اللاتينية وعلى الأقل ١,٠٠٠ مخطوطة من الترجمات القديمة ، ونحو ٥,٠٠٠ مخطوطة يونانية للعهد الجديد بكامله كما يوجد لدينا اليوم ثلاث عشرة ألف مخطوطة لأجزاء من العهد الجديد ، كما أنها تقدر أن تجمع أجزاء كبيرة من العهد الجديد من اقتباسات الكتاب المسيحيين الأولين (٧) .

ويقول جون وارويك مونتجمرى :

« لو أنها جعلنا مخطوطات العهد الجديد موضع شك لترمنا أن نرفض كل الكتابات القديمة ، لأنه لا يوجد كتاب ثابت ببليوغرافيا مثل العهد الجديد » .

وقد قال السر فرديريك كنيون (مدير مكتبة المتحف البريطاني ، وأعظم ثقة في دراسة المخطوطات) : «إلى جوار الأعداد الكبيرة الموجودة من مخطوطات العهد الجديد ، فإنها تختلف عن كل المخطوطات الأخرى وتمتاز بهذا عنها جميعها ، في أن الفترة الزمنية بين كتابة المخطوطة الأصلية وبين المخطوطات التي وصلتنا منها ، قصيرة نسبياً . فقد كتبت أسفار العهد الجديد في أواخر القرن الأول الميلادي ووصلتنا نسخ منها من القرن الرابع الميلادي وبعضها من قبله (أي بعد ٢٥٠ أو ٣٠٠ سنة) على الأكثر من كتابتها . وقد تبدو هذه لنا فترة طويلة نوعاً ما ، ولكنها ليست شيئاً بالنسبة للقرون الطويلة التي تفصل ما بين المخطوطات الأصلية لمؤلفات كتاب الأغريق العظام وبين النسخ الموجودة الآن ، فالنسخ الموجودة لدينا من روایات سوفوكليس السبع ترجع إلى ١٤٠٠ سنة بعد موته الشاعر ، ومع ذلك نعتقد أنها تحمل لنا بكل دقة ، ما كتبه سوفوكليس .

ويبدو غنى العهد الجديد ، في عدد مخطوطاته عند مقارنته بالكتابات الأخرى : فكتابات قيسرون عن حروب الغال (كتبت عام ٥٨ ق.م) توجد لها عدة مخطوطات ، تسع أو عشر منها صالحة ، وأقدمها بعد عهد قيسرون بتسعمائة سنة ! ومن أصل ١٤٢ كتاباً كتبها ليني عن التاريخ الروماني (٥٩ ق.م - ١٧ م) لا نجد اليوم إلا ٣٥ مخطوطة ، لا يزيد عدد ما يمكن أن يعتمد عليه منها عن عشرين مخطوطة ، واحدة منها فقط (تحوى كتب ٦ - ٣) ترجع إلى القرن الرابع الميلادي ! ومن أصل ١٤ كتاباً للمؤرخ تاسيتوس (١٠٠ م) لم يبق منها اليوم إلا أربعة كتب ونصف . ومن أصل ١٦ كتاباً من حولياته التاريخية لأنجد اليوم إلا عشرة منها كاملاً واثنتين في أجزاء . وكل هذا التاريخ لتاسيتوس يعتمد على مخطوطتين ، واحدة ترجع للقرن التاسع الميلادي والأخرى للقرن الحادى عشر !

أما تاريخ ثوسيديدس (٤٦٠ - ٤٠٠ ق.م) فالمعروف من ثمانى مخطوطات ، أحدها يرجع للقرن التاسع الميلادى ، مع بعض أوراق البردى الذى ترجع للقرن الأول الميلادى . وبصدق الأمر نفسه على تاريخ هيرودوت (٤٨٨ - ٤٢٨ ق.م) ومع ذلك لا يجرو عالم واحد على الشك في كتب تاريخ ثوسيديدس أو هيرودوت لأن المخطوطات الموجودة لكتبهما ترجع إلى ١٣٠٠ سنة بعد وفاتهما !

ويوضح الجدول الآتى تاريخ بعض الكتابات القديمة :

الكتاب	موعد الكتابة	أقدم نسخة	الزمن الذي انقضى منذ الكتابة الأصلية	عدد النسخ
فيصر	٤٤ ق.م - ١٠٠	م ٩٠٠	سنة ١٠٠٠	١٠
ليني	٥٩ ق.م - ١٧	م ٩٠٠	سنة ١٢٠٠	٢٠
أفلاطون	٤٢٧ ق.م - ٣٤٧	م ٩٠٠	سنة ١٢٠٠	٧
تاسيتوس (الحوليات)	١٠٠ م	م ١١٠٠	سنة ١٠٠٠	٢٠
(أعماله) الأخرى	١٠٠ م	م ١٠٠٠	سنة ٩٠٠	١
بني الصغير (تاريخ)	٦١ - ١١٣ م	م ٨٥٠	سنة ٧٥٠	٧
ثوسيديدس (تاريخ)	٤٦٠ - ٤٠٠ م.	م ٩٠٠	سنة ١٣٠٠	٨
سوتنبيوس	٧٥ - ١٦٠ م	م ٩٥٠	سنة ٨٠٠	٨
هيرودتس (تاريخ)	٤٨٠ - ٤٢٥ م.	م ٩٠٠	سنة ١٣٠٠	٨
هوراس	٩٠٠ سنة	م ٩٠٠	سنة ٩٠٠	
سوفوكليس	٤٩٦ - ٤٠٦ ق.م.	م ١٠٠٠	سنة ١٤٠٠	١٠٠
لوكريتيوس	٥٣٥ أو ٥٥٥ ق.م.	مات في	سنة ١١٠٠	٢
كاتولس	٥٤ ق.م.	م ١٥٥٠	سنة ١٦٠٠	٣
يوربيدس	٤٨٠ - ٤٠٦ قدم	م ١١٠٠	سنة ١٥٠٠	٩
ديموستينيس	٣٨٣ - ٣٢٢ ق.م.	م ١١٠٠	سنة ١٣٠٠	(١) ٢٠٠
أرسطو	٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م.	م ١١٠٠	سنة ١٤٠٠	٥
أرسطوفانيس	٤٥٠ - ٣٨٥ ق.م.	م ٩٠٠	سنة ١٢٠٠	١٠

(١) كلها منقولة عن نسخة واحدة من أي مؤلف من مؤلفاته .

٣ - الترتيب التاريخي لخطوطات العهد الجديد :

هناك بعض الأشياء التي تساعدنا على تحديد عمر الخطوط ، هي :

١ - مادتها .

٢ - حجم حرف الكتابة وشكله .

٣ - علامات الترقيم .

٤ - أقسام النص .

٥ - الزخرفة .

٦ - لون الحبر .

٧ - نسيج الرقوق ولوحها .

وإليك أسماء وتاريخ بعض الخطوطات .

١ - خطوطه جون رايلاند (١٣٠ م) في مكتبة ما نشستر بإنجلترا وهي أقدم الخطوطات ، وجدت في مصر ، بها إنجليل يوحنا ، مع أن المعروف أن هذا الإنجليل كتب في آسيا الصغرى . وهي تؤكد لنا أن الإنجليل كتب حوالي نهاية القرن الأول الميلادي .

و قضى اكتشاف هذه الخطوطات على المجموع الذي كان يوجه إلى إنجليل يوحنا ، باعتبار أنه كتب نحو عام ١٦٠ م (٢) .

٢ - خطوطات تشستر بيتي (٢٠٠ م) موجودة في متحف بيتي في دبلن ، وجزء منها في جامعة متشيغان . . وهي من ورق البردي وتحتوي ثلاثة منها على معظم العهد الجديد . وهي أقرب الخطوطات إلى النص الأصلي من جهة تاريخية (٣) . ويقول سير فردريلك كنيون : « ان هذا الاكتشاف هو أعظم اكتشاف منذ اكتشاف النسخة السينائية ، فهو يصيق الفجوة الزمنية بين تاريخ

المخطوطات التي بين أيدينا وبين تاريخ كتابة أسفار العهد الجديد ، فلا يعود هناك مجال للشك في صدقها ، فليس هناك كتاب آخر ، لنصوصه مثل هذا السند من المخطوطات القديمة والكثيرة ، ولا يمكن لأى عالم غير منحاز أن ينكر أن النص الذى وصل إلينا هو نص صحيح » .

٣ — بردية بلمر الثانية ( ١٥٠ - ٢٠٠ م ) موجودة بمكتبة بلمر وتحوى معظم إنجيل يوحنا ، وهى أهم مخطوطة بعد مخطوطة تشستر بيلى ، وكثيرون في العلماء يرجعون بتاريخها إلى متتصف القرن الثاني إن لم يكن إلى النصف الأول منه .

٤ — الدياطسرون — ومعناه « اتفاق الأجزاء الأربع » — وهو إظهار الاتفاق بين البشيرين الأربع ، كتبه تاتيان عام ١٦٠ م . وقد كتب يوسابيوس في تاريخه : « لقد قام قائلهم السابق تاتيان بكتابة جمع للأناجيل دعاه « دياطسرون » ولا زال هذا موجوداً الآن في بعض الأماكن » . أما تاتيان هذا فهو مسيحي آشورى ، أول من كتب في اتفاق البشرين ، ويوجد اليوم لدينا جزء صغير فقط مما كتبه تاتيان ( ٢ ) .

٥ — النسخة السينائية ( ٣٥٠ م ) موجودة في المتحف البريطاني وتحوى كل العهد الجديد ما عدا مرقس ١٦ : ٩ - ٢٠ ، يوحنا ٧ : ٨ - ٥٣ : ١١ كما تحوى أكثر من نصف العهد القديم . وقد عثر عليها تشنلر في سلة للمهملات في دير جبل سيناء عام ١٨٤٤ ، وسلمها الدير هدية لقيصر روسيا عام ١٨٥٩ ، و Ashtonها الحكومة البريطانية من الاتحاد السوفياتي بمائة ألف جنيه يوم عيد الميلاد سنة ١٩٣٣ .

٦ — النسخة الفاتيكانية ( ٣٢٥ - ٣٥٠ م ) موجودة بمكتبة الفاتيكان وتحوى كل الكتاب المقدس تقريباً ، وهي من أثمن مخطوطات الكتاب المقدس اليونانية .

٧ – النسخة الاسكندرية (٤٠٠ م) بالمتحف البريطاني ، وتقول الموسوعة البريطانية إنها كتبت باليونانية في مصر . وتحوى كل الكتاب المقدس تقريراً .

٨ – النسخة الأفريمية (٤٠٠ م) موجودة في المكتبة الوطنية في باريس وتقول الموسوعة البريطانية إنها ساعدت على التأكيد من بعض قراءات العهد الجديد وهي تحويه كله ما عدا تسالونيكي الثانية ويوحنا الثانية .

٩ – النسخة البيزية (٤٥٠ م) موجودة في مكتبة كامبريلج وتحوى الأنجل وأعمال الرسل باللغتين اليونانية واللاتينية .

١٠ – نسخة واشنطن (أو نسخة الفريرية – من ٤٥٠ – ٥٥٠ م) وهي تحتوى على الأنجل الأربع بالترتيب الآتي : متى ، يوحنا ، لوقا ، مرقس .

١١ – نسخة كلارومنت (٥٠٠ م) وتحوى على رسائل بولس الرسول (في اللغتين اليونانية واللاتينية) .

وهذه المخطوطات القديمة ، وغيرها الكثير ، تظهر .

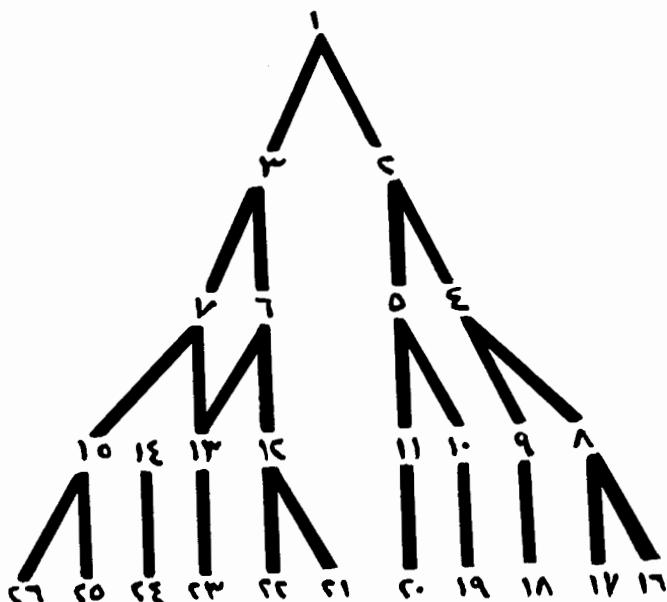
(أ) أن مخطوطات الكتاب المقدس أكثر جداً من مخطوطات أي كتاب قديم آخر .

(ب) أن تاريخ المخطوطات الموجودة عندنا قريب جداً من تاريخ كتابة النص الأصلي ، إذا قارنا ذلك بأى مخطوطة أخرى لأى كتاب قديم .

ويقول العلامة ف. هورت الذى قضى ٢٨ سنة في دراسة نصوص العهد الجديد : «إن هذه الكثرة من مخطوطات العهد الجديد والتي يعود الكثير منها إلى العصور الأولى التي تكاد تتصل بتاريخ كتابة النص الأصلي ، تجعل نص العهد الجديد يقف فريداً بين كل الكتابات الكلاسيكية القديمة ، ولا تدانيه في ذلك أى كتابات أخرى » .

ويقول جرينلى : « لما كان العلماء يقبلون الكتابات الكلasicية اليونانية القديمة ، رغم أن النسخة الموجودة عندنا منها كتبت بعد تأليف النسخة الأصلية بألف سنة ، أو أكثر ، فمن الواضح أنها نقدر أن نعتمد على ما عندنا من العهد الجديد اليوم بثقة كبيرة » .

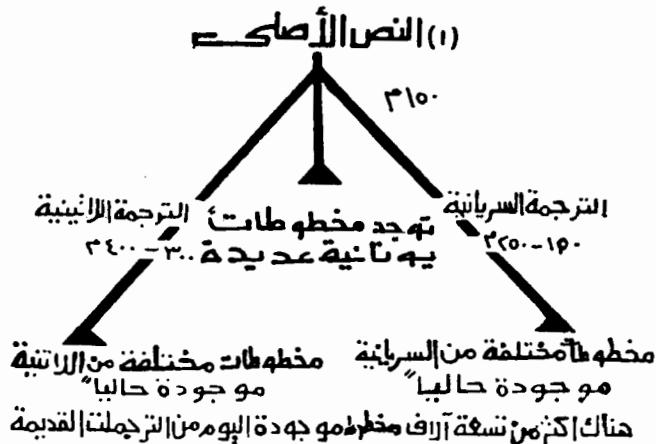
ويقدم العالمان جيسлер ونيكس المقارنة التالية : « أكثر الكتب القديمة من جهة المخطوطات الموجودة عندنا اليوم هو العهد الجديد ، ومن بعده الألياذة (٦٣٤ مخطوطة) وكانت الألياذة والعهد الجديد تعتبران كتاباً « مقدسة » . في العهد الجديد عشرون ألف سطر ، وفي الألياذة ١٥٦٠٠ سطر . من العهد الجديد ٤٠٠ كلمة (أو أربعون سطراً) موضع شك ، بينما ٧٦٤ سطراً من الألياذة موضع شك - ٥٪ من الألياذة موضع شك ، بينما أقل من نصف النصف في المائة من العهد الجديد موضع شك . ولكن « المهاهاراتا » الهندية لاقت فساداً أكثر ، فمن أصل ٢٥٠ ألف سطر فيها نحو ٢٦ ألف سطر موضع شك (أكثر من ١٠٪) (٢) .



ومن حسن الحظ أنه في حالة وجود هذه الكثرة الهائلة من المخطوطات يسهل الوصول إلى النص الأصلي – (انظر الرسم) فمن المخطوطات ٢٦ – ١٦ يمكن الوصول إلى المخطوطة (١) – أى المخطوطة الأولى .

#### ٤ – ترجمات العهد الجديد :

من الأمور التي تؤيد صحة الكتاب المقدس ودقته ، وجود ترجمات قديمة . ولم تترجم أية كتابات إلى لغات مختلفة كما ترجم العهد الجديد ، لأن المسيحية ديانة تبشيرية ، وقد ترجم الكارزون الأولون أسفار العهد الجديد إلى لغات الشعوب التي كانوا يكرزون لها لتساعدهم على نشر إيمانهم . وهكذا ترجم العهد الجديد إلى السريانية واللاتينية والقبطية . وقد تمت الترجمتان السريانية واللاتينية حوالي عام ١٥٠ م ، وهذا أقرب ما يكون إلى زمن كتابة الأسفار الأصلية .



وهناك أكثر من تسعة آلاف مخطوطة موجودة اليوم من الترجمات القديمة :

## ١ - الترجمات السريانية :

«الترجمة السريانية القديمة» للأناجيل الأربع، منقولة في القرن الرابع الميلادي. ومن اللازم أن نوضح أن كلمة «سريانية» تطلق على اللغة الآرامية المسيحية، وتكتب بحروف آرامية مع تعديلات بسيطة.

«البشيطا السريانية» ومعناها البسيطة، وهي الترجمة المنوذجة، أُنجزت بين عامي ١٥٠ و ٢٥٠ م. وعندنا اليوم ٣٥٠ خطوطة من هذه الترجمة ترجع إلى القرن الخامس.

«النسخة الفيلوكسنيان» (٥٠٨ م) فقد ترجم بوليسكاربوس العهد الجديد للسريانية ترجمة جديدة، قدمها إلى فيلوكيناس أسقف مابورج.

«نسخة هاركل السريانية» وترجمت عام ٦١٦ م قام بها توماس الهاركلي.

«نسخة فلسطين السريانية» يرجعها معظم العلماء لعام ٤٠٠ – ٤٥٠ م

## ٢ - الترجمات اللاتينية :

«اللاتينية القديمة» هناك شهادات من القرن الرابع إلى القرن الثالث عشر الميلادي أنه في القرن الثالث الميلادي انتشرت ترجمة لاتينية قديمة في شمال أفريقيا وأوروبا . . .

«اللاتينية القديمة الأفريقية» (أو النسخة البابينية ٤٠٠ م) وهناك ما يدل على أنها نقلت عن بردية من القرن الثاني .

«النسخة الكوربيانية» (٤٠٠ – ٥٠٠ م) تحوى الأنجليل الأربع.

«النسخة الفرسيليانة» (٣٦٠ م) .

«النسخة البلاتينية» (القرن الخامس الميلادي) .

« الفلجاجات » اللاتينية ومعناها « العامة أو الشعبية » وكان القديس ايرونيموس (جيروم) سكرتير دماسوس أسقف روما . وقد قام ايرونيموس بالترجمة بناء على طلب الأسقف من عام ٣٦٦ - ٣٨٤ .

#### ٢ - الترجمات القبطية (المصرية) :

يقول بروس إن الترجمة الأولى للقبطية ربما تمت في القرن الثالث أو الرابع (٣) .

« النسخة الصعيدية » في بداية القرن الثالث .

« النسخة البحيرية » في القرن الرابع .

« نسخة مصر الوسطى » في القرن الرابع أو الخامس .

#### ٤ - ترجمات أخرى :

الأرمنية - في القرن الخامس ، ترجمت عن اليونانية الجورجية - (لبلاد القوقاز) - وترجع إلى القرن الرابع .

#### ٥ - علماء الكنيسة الأولون يشهدون للعهد الجديد :

تقول الموسوعة البريطانية : « عندما يفحص أحد العلماء المخطوطات والترجمات ، لا يكون قد أنهى كل دراسته لنصوص العهد الجديد ، فإن كتابات آباء الكنيسة الأولين تلقى مزيداً من الضوء ، لأن بها اقتباسات من العهد الجديد قد تختلف عن إحدى أو بعض المخطوطات الحالية ، لأنها مأخوذة من مخطوطات أقدم لم تصل إلينا . وعلى هذا فإن شهادة هؤلاء الآباء للنص وبخاصة عندما تتطابق مع المصادر الأخرى ، يجب أن تضاف إلى ما عندنا من مراجع » .

وقد اقتبس آباء الكنيسة من العهد الجديد بكثره تمكنتا من تجميع العهد الجديد من اقتباساتهم ، ، وحتى لو أن كل ما عندنا من خطوطات ضاع تمكنا من تجميع العهد الجديد من كتابات الآباء الأولين » .

ولقد اشغل السير « دافيد دابرميل » بفكرة « لو ضاعت العهد الجديد أو أحرق في القرن الثالث الميلادى ، وقت الاضطهاد العنيف ، فهل كنا نقدر أن نعيد جمعه من الاقتباسات الموجودة بكتابات الآباء في القرنين الثاني والثالث؟ » .

وقضى السير دافيد دابرميل زمناً درس فيه كل ما وصل إلينا مما كتبه آباء القرنين الثاني والثالث ، ووصل إلى هذه النتيجة : لقد وجد كل العهد الجديد ، ما عدا إحدى عشرة آية ! ! (٢) .

على أننا نحتاج إلى مراعاة أمرين :

١ - بعض الآباء يقتبسون من الذاكرة ، ولا ينقلون الآيات بالنص والحرف :

٢ - حدثت بعض الأخطاء من النساخ عن حمد أو عن سهو .

والآن تعالوا ندرس الآتي :

١ - القديس أكليميندس الروماني ( ٩٥ م ) - يقول عنه أوريجانوس : إنه تلميذ الرسل ، ويقول عنه ترليان إنه تعين من بطرس ، ويقول عنه ايريناوس إن مواعظ الرسل لا تزال تدوى في أذنيه وأن عقائدهم أمام عينيه .

يقتبس أكليميندس الروماني في كتاباته من متى - مرقس - لوقا - أعمال - كورنثوس الأولى - بطرس الأولى - العبرانيين - تيطس .

٢ - أغناطيوس ( ٧٠ - ١١٠ م ) أسقف أنطاكية ، الذى كان يعرف الرسل جيداً ، وكان تلميذ بوليسكاربوس قد استشهد سنة ١١٠ م . كتب سبع رسائل تحوى اقتباسات من متى - يوحنا - أعمال - رومية - كورنثوس الأولى - أفسس - فيليبي - غلاطية - كولوسى - يعقوب - رسالى تسالونيكى - رسالى تيموثاوس وبطرس الأولى .

٣ - وقد اقتبس كل من بوليسكاربوس ( ٧٠ - ١٥٦ ) أسقف سيرينا الذى استشهد في السادسة والثمانين من عمره ، وهو تلميذ الرسول يوحنا ، وبرنابا ( ٧٠ م ) وهرماس ( ٩٥ م ) وتاتيان ( ١٧٠ م ) وايريناوس أسقف ليون ( ١٧٠ م ) .

٤ - ومن بعد هؤلاء أكليميندس الاسكندرى ( ١٥٠ - ٢١٢ م ) اقتبس ٢٤٠ آية من كل أسفار العهد الجديد ، ماعدا ثلاثة أسفار - وتريليان ( ١٦٠ - ٢٢٠ ) الذى كان أسقف قرطاجنة الذى اقتبس سبعة آلاف آية منها ٣٨٠٠ من الأنجليل . وهبوليتس ( ١٧٠ - ٢٣٥ ) اقتبس أكثر من ١٣٠٠ آية . وأوريجانوس اقتبس أكثر من ١٨ ألف آية ( ١٨٥ - ٢٥٤ م ) . وكذلك كيريانوس ( مات سنة ٢٥٨ م ) أسقف قرطاجنة ، استخدم حوالي ٧٤٠ اقتباساً من العهد القديم ، ١٠٣٠ من العهد الجديد .

ولقد أحصيت في كتابات الآباء السابقين لمحفظة نيقية ( ٣٢٥ م ) اقتباسات بلغ عددها ٣٢ ألفاً من العهد الجديد ! وهذا العدد الضخم لا يشمل كل الاقتباسات ، كما أنه لا يشمل اقتباسات كتاب القرن الرابع ، . وبإضافة ما اقتبسه يوسابيوس الذى عاصر مجمع نيقية ، يبلغ عدد هذه الاقتباسات ٣٦,٠٠٠ هذا بخلاف اقتباسات أغسطينوس وامياس ولشتماس وفم الذهب وجيروم وغاياس الرومانى ، وأثناسيوس وامبروزيوس أسقف ميلان ، وكيرلس الاسكندرى ، وافرام السريانى وهيلاريوس أسقف بواتيه ، وجيرجورى النيسى ، وغيرهم . وغيرهم . . .

وإليث جدوا ووضعه جيسлер ونيكس بعض الاقتباسات (٢) :

الكتاب	الأنجيل	الأعمال	رسائل بولس	الرسائل العامة	الروؤيا	المجموع
جستن مارتر	٢٦٨	١٠	٤٣	٦	٢٦٦+٣ استشهاد	٣٣٠
ايريناوس	١٠٣٨	١٩٤	٤٩٩	٢٣	٦٥	١٨١٩
أكليمينس الاسكتلندرى	١٠١٧	٤٤	١١٢٧	٢٠٧	١١	٢٤٠٦
أوريجانوس	٩٢٣١	٣٤٩	٧٧٧٨	٣٩٩	١٦٥	١٧٩٢٢
ترتيlian	٣٨٢٢	٥٠٢	٢٦٠٩	١٢٠	٢٠٥	٧٢٥٨
هبوليتس	٧٣٤	٤٢	٣٨٧	٢٧	١٨٨	١٣٧٨
يوسايبوس	٣٢٥٨	٢١١	١٥٩٢	٨٨	٢٧	٥١٧٦
المجموع	١٩٣٦٨	١٣٥٢	١٤٠٣٥	٨٧٠	٦٦٤	٣٦٢٨٩

## ٦ - شاهد على صحة المخطوطات من القراءات الكنسية :

على أن هناك شاهد آخر على صحة مخطوطات العهد الجديد ، هو وجود أجزاء كثيرة منها في القراءات الكنسية ، فقد تبع المسيحيون عادة اليهود في العبادة بقراءة أجزاء من الناموس والأنبياء كل سبت في الجامع ، فأخذ المسيحيون يقرأون أجزاء من العهد الجديد في كل أوقات العبادة في الكنائس وقد تحدثت الأجزاء من الأنجليل والرسائل التي تقرأ كل يوم أحد ، وفي الأعياد والمواسم . ولم تكمل بعد دراسة ما وصل إلينا من القراءات من العهد الجديد ، ولكن ترجع أقدم الرفوف التي عندنا إلى القرن السادس ، بينما المخطوطات الكاملة تعود إلى القرن الثامن وما بعده .

والقراءات الكنسية عادة محافظة ، تعتمد على أقدم المخطوطات ، وهذا يعطيها قيمة عظيمة فيما يختص بدراسة نصوص العهد الجديد .

### العهد القديم

ليس عندنا مثل هذه الوفرة من مخطوطات للعهد القديم كما هو الحال بالنسبة للعهد الجديد . وحتى اكتشاف مخطوطات البحر الميت كانت أقدم مخطوطة عندنا للعهد القديم ترجع إلى سنة ٩٠٠ م (أى بعد كتابة آخر أسفار العهد القديم بألف وثلاثمائة سنة) . وقد يبلو من هذا أن العهد القديم لا يزيد – في هذا الصدد – عن سائر الكتابات القدمة ، ولكن مخطوطات البحر الميت للعهد القديم ترجع إلى عصر ما قبل ميلاد المسيح .

وبدراسة هذه الحقائق نجد أن هناك العدد الوفير من الأدلة على أن المخطوطات التي بين أيدينا هي مخطوطات صحيحة من وجهاً البيلويغرافيَا . وقد قال السير فردرريك كنيون : « يمكن للمسيحي أن يمسك بالكتاب المقدس كله في يده ويقول بغير خوف أو تردد إنه يمسك بكلمة الله الحقيقة التي سلمت عبر القرون من جيل إلى جيل بدون أن يفقد شيئاً من قيمتها » (١٣) .

ونستطيع أن ندرك صحة مخطوطات العهد القديم لو عرفنا .

### ١ - الاهتمام الزائد بنقل المخطوطات :

يقول قاموس الكتاب المقدس لصموئيل دافيدسون ان الخطوات التالية تتبع بدقة في كتابة مخطوطة العهد القديم ، كما جاء في التلمود :

١ - اللرج المستعمل للقراءة في المجمع يجب أن يكون مكتوباً على جلد حيوان طاهر .

٢ - يجب أن يجهزه يهودي لاستعماله في المجمع .

٣ - تجمع الرقوق معاً بسيور مأخوذة من حيوان طاهر .

٤ - يجب أن يحتوى كل رقم على عدد ثابت من الأعمدة في كل المخطوطة .

٥ - يجب أن يتراوح طول كل عمود ما بين ٤٨ - ٦٠ سطراً ، وعرض العمود يحتوى على ثلاثين حرفاً .

٦ - يجب أن تكون كل الكتابة على السطر ، ولو كتبت ثلاثة كلمات على غير السطر ترفض المخطوطة كلها .

٧ - يجب أن يكون حبر الكتابة أسود ، لا أحمر ولا أخضر ولا أى لون آخر . ويتم تجهيزه طبق وصفة ثابتة .

٨ - يتم النقل بكل دقة من مخطوطة صحيحة تماماً .

٩ - لا يجب كتابة كلمة أو حرف أو نقطة من الذاكرة يجب أن ينتقل الكاتب كل شيء من المخطوطة المنوذجة .

١٠ - يجب ترك مسافة شعرة أو خيط بين كل حرفين .

- ١١ - يجب ترك مسافة تسعة حروف بين كل فقرتين .
- ١٢ - يجب ترك مسافة ثلاثة سطور بين كل سفرين .
- ١٣ - يجب إنهاء سفر موسى الخامس بانتهاء سطر . ولا داعي لمراعاة ذلك مع بقية الأسفار .
- ١٤ - يجب أن يلبس الناسخ ملابس يهودية كاملة .
- ١٥ - ويجب أن يغسل جسده كله .
- ١٦ - لا يبدأ كتابة اسم الجلالة بقلم مغمومس في الحبر حديثاً .
- ١٧ - لو أن ملكاً خاطب الكاتب وهو يكتب اسم الجلالة فلا يجب أن يغيره أى التفات .

وكل مخطوطة لا تتبع فيها هذه التعليمات تدفن في الأرض أو تحرق أو ترسل للمدارس لتقرأ فيها ككتب مطالعة ، ولا تستعمل في المجامع ككتب مقدسة .

من هذا نرى سبب قلة عدد مخطوطات العهد القديم الموجودة عندنا اليوم وهو برهان على الصحة للدقة المتناهية التي كان يراعيها النساخ ! فانهم لم يكونوا يقبلون أية مخطوطة إلا إذا كانت مطابقة تماماً للمخطوطة الأصلية (٢) .

ويقول فرديلث كينيون إن المخطوطة الجديدة التي روحي في نسخها كل هذه الدقة تعتبر مساوية تماماً للمخطوطة القديمة ، دون التفات لقدمها . بالعكس كانت المخطوطة الجديدة تعتبر أفضل ، لأن المخطوطة القديمة كانت تناكل أو تمزق ، فتصبح غير صالحة للاستعمال .

وكان اليهود يحفظون بعض المخطوطات القديمة المتأكّلة أو الممزقة في خزانة بالمجمع ولا يستعملونها ، وقد اكتشفت بعض هذه المخطوطات اليوم . وهكذا كانوا يعتبرون المخطوطة الجديدة أفضل تخلوها من أي تلف . وعندما كانت الخزانة تمتليء بالمخطوطات القديمة كانوا يقدمونها ويدفنونها في الأرض وهذا هو سبب قلة عدد المخطوطات العبرية القديمة اليوم (١٣) ، بالإضافة إلى الأضطهادات التي تعرضوا لها هم وأسفارهم وممتلكاتهم .

ولم يكن اهتمام اليهود بالمخطوطات المقدسة أمراً حديثاً بعد سقوط أورشليم لكنه كان منذ القدم ، فيقرأ أن عزرا كان كاتباً ماهراً (عزرا ٧: ٦ ، ١٠) أي أنه كان كاتباً محترفاً ماهراً في الأسفار المقدسة .

## ٤ - أشخاص متخصصون لنقل المخطوطات :

هناك حقبة معروفة بالحقبة المازورية (٩٠٠ - ٥٠٠ م) قبل فيها جماعة من الكتبة (المعروفين بالمازوريين) مسؤولية تحرير ونسخ و Matching المخطوطات العهد القديم (أخذوا اسمهم من مازورا ، بمعنى تقليد) . وكان مركز عملهم في طبرية . وقد عملوا نسخاً من العهد القديم ، وضعوا فيها علامات تشكييل لتسهيل القراءة الصحيحة ، وأطلقوا عليها (النسخة المازورية) وهي النسخة العربية المعتمدة الآن .

وقد عامل أولئك الكتبة النص بتوقير كامل ، وأنجزوا كافة الاحتياطات ضد الخطأ ، فأحصوا مثلاً عدد كل حرف من حروف الأبجدية في كل سفر . وحددوا الحرف الأوسط مثلاً في أسفار موسى الخمسة ، والحرف الأوسط في الكتاب كله ، وغير ذلك من الحسابات والإحصاءات الدقيقة ! كما أنهم وضعوا هذه الأرقام في أشعار (أو ما شابه ذلك) ليذكروا الأرقام بسرعة ! (٣)

ويقول السير فرديريك كنیون إنهم أحصوا عدد الآيات والكلمات والحرروف في كل سفر ، كما حددوا الحروف الوسطى والكلمات الوسطى في كل سفر ، وعرفوا الآيات التي تحتوي كلماتها على كل حروف الأبجدية أو عدداً معيناً منها ، ومع أن هذه الإحصاءات تافهة في نظرنا ، إلا أنها دليل قوى على احترامهم للأسفار المقدسة واهتمامهم البالغ بعدم سقوط حرف أو نقطة من النصوص المقدسة (١٣) . وهذا هم يستحقون كل ثناء .

وقال العالم اليهودي عقيبة في القرن الثاني الميلادي إن النقل المضبوط للتوراة صيانة لها . وهذا يظهر الاهتمام الزائد بالأمانة في عمل المازورين .

قال روبرت ويلسون في كتابه « بحث علمي في العهد القديم » ان الدقة المطلقة في نقل أسماء الملوك الأجانب إلى اللغة العربية أمر مذهل فهناك ١٤٤ حالة تم فيها النقل من المصرية والأشورية والبابلية والموآبية إلى العربية كما تم نقل الأسماء العربية في ٤٠ حالة إلى هذه اللغات ، أى أنه في مجمع ١٨٤ حالة . وفي خلال ٢٣٠٠ - ٣٩٠٠ سنة لم يحدث خطأ واحد في نقل الأسماء بكل دقة . ولم يحدث في كل تاريخ الآداب القديمة أن تم النقل بمثل هذه الدقة . لقد ظهر في العهد القديم أسماء نحو أربعين ملكاً من الفترة من ٢٠٠٠ ق. م - ٤٠٠ ق. م. وكلها جاءت في تسلسل تاريخي مضبوط تماماً سواء بالنسبة للملوك الدولة الواحدة أو بالنسبة للملوك المعاصرین في الدول الأخرى . وهذا برهان على دقة مجالات العهد القديم بصورة تفوق الخيال ! ان كل ما ظهر من مخطوطة أو حفريات بابلية يتفق تماماً مع ما جاء في العهد القديم (١٧) .

ويقول وليم جرين : « يمكننا أن نقول واثقين إنه لا يوجد كتاب قديم آخر قد نقل إلينا بمثل هذه الدقة » .

### ٣ - مخطوطات قديمة للعهد القديم :

«النسخة القاهرة» (٨٩٥ م) موجودة في المتحف البريطاني ، وقد نسخها أسرة موسى بن أشير ، وهي تحوى كتابات الأنبياء المتقدمين والمتاخرين. «نسخة الأنبياء في لنجراد» (٩١٦ م) تحوى نبوات إشعيا وإرميا وحزقيال والأنبياء الصغار .

أما أقدم مخطوطة كاملة للعهد القديم فهي «النسخة البابلية» (١٠٠٨ م) وهي موجودة في لنجراد . وقد نسخت عن مخطوطة مضبوطة نسخها الحاخام هرون بن موسى بن أشير عام ١٠٠٠ م (٢) .

«نسخة حلب» (٩٠٠ م) وهي نسخة هامة جداً ، وقد تعرضت للضياع مرة ، ولكنها اكتشفت مرة أخرى وهي لم تسلم من بعض التلف . «نسخة المتحف البريطاني» (٩٥٠ م) تحوى أجزاء من التكوين للثانية . «نسخة روخلن للأنبياء» (١١٠٥ م) جهزها ابن نفتالي المازوري .

#### شهادة مخطوطات البحر الميت :

سأل السير فردريلك كنيون : «هل النص المعروف بالمازوري المأهود من نسخة كانت موجودة عام ١٠٠٠ م ، يمثل النص الأصلي الذي كتبه كتاب العهد القديم؟» .

وقد جاءت مخطوطات البحر الميت لتقول : نعم . بالتأكيد !

أما هذه المخطوطات فتتكون من أربعين ألف قطعة ، أمثلن تجميع خمسائة كتاب منها – بينها كتب عن قوانين الحياة في مجتمع قرآن ، وأصول التلمذة فيها ، مع تفاسير لبعض الأسفار . أما قصة اكتشاف هذه المخطوطات فترجع إلى أن راعي أغدام بدوى اسمه «محمد» كان يبحث عن معزة ضائعة في مارس ١٩٤٧ ، فرمى حجراً في ثقب في تل على الجانب الغربي للبحر الميت ، على

بعد ثمانية أميال جنوب أريحا، واندهش وهو يسمع صوت تحطم آية فخارية فدخل ليستكشف الأمر فوجد أواني فخارية كبيرة تحتوى لفائف من الجلد ملفوفة في أنسجة كتانية . ولما كانت الأواني الفخارية مغلقة بإحكام ، فقد بقيت المخطوطات في حالة ممتازة لمدة نحو ١٩٠٠ سنة ، فقد وضعت تلك المخطوطات داخل الأواني عام ٦٨ م .

وقد اشتري رئيس دير السريان الأرثوذكسي بأورشليم خمساً من تلك المخطوطات ، كما اشتري الأستاذ سكنل من الجامعة العبرية بأورشليم ثلاثة ، وكتب في مذكراته عنها يقول : « لعل هذا واحداً من أعظم الاكتشافات في فلسطين ، أكثر جداً مما توقعنا » .

وفي فبراير سنة ١٩٤٨ اتصل رئيس الدير السرياني بالمدرسة الأمريكية للبحوث الشرقية في أورشليم وأخبرهم عن المخطوطات . وكان المدير شاباً عالماً بهوى التصوير أيضاً ، اسمه جون تريفير ، وقد قام بجهد خارق في تصوير كل عمود من مخطوطة سفر إشعيا وهى بطول ٢٤ قدماً وعرض عشر بوصات وحجم الأفلام بنفسه وأرسل بعض الصور منها إلى الدكتور أولبرait من جامعة جون هوبكينز ، الذى كان يعتبر عميد علماء الحفريات الكتابية . فأرسل رده برجوع البريد يقول : « تهانى القلبية على اكتشاف أعظم مخطوطة في عصرنا الحديث . ياله من اكتشاف مذهل ! ولا يمكن أن يوجد ظل شك في العالم كله في صحة هذه المخطوطة » . وقال إنها ترجع لسنة ١٠٠ ق.م .

#### قيمة المخطوطات :

واننا نتسائل : كيف نتأكد أن مخطوطة من عام ٩٠٠ م صحيحة وطبق الأصل من المخطوطات القدمة السابقة لميلاد المسيح ؟ والإجابة : شكرأ مخطوطات البحر الميت ، فإن مخطوطة إشعيا ترجع إلى ما قبل المخطوطات

التي معنا بـألف سـنة فالعلماء يرجعون بتاريخ نسخها إلى ١٢٥ ق.م. ! أما بقية المخطوطات في وادى قرآن فيرجع تاريخها إلى ما بين ٢٠٠ ق.م حتى ٦٨ م. ولقد وجد تطابق مذهل بين مخطوطة إشعياء القديمة (١٢٥ ق.م.) ومخطوطات الكتبة المازوريين (٩٦ م) مما يدل على دقة النسخ على مدى ألف عام . فن ١٦٦ كلمة في إشعياء ٥٣ يوجد تساـؤل حول ١٧ حرفاً فقط ، عشرة حروف منها في الهجاء وأربعة عن طريقة الكتابة والثلاثة الأخرى في الكلمة « نور » المضافة في آية ١١ دون تأثير يذكر في المعنى . على أن هذه الكلمة واردة في الترجمة السبعينية . وعلى هذا في أصحاح يحيى ١٦٦ الكلمة توجد كلمة واحدة من ثلاثة أحرف موضع تساـؤل . . بعد ألف سنة من التقليل بخط اليد ، وهذه الكلمة لا تغير معنى النص ! ويقول ف. بروس : ان هناك مخطوطة أخرى غير كاملة لسفر إشعياء وجدت مع المخطوطة الأولى ، ويطلق عليها « إشعياء ب » تميـزاً لها عن الأولى ، وهي تتفق بصورة أروع مع النص المازوي .

ويقول جليسن أركـر إن مخطوطات إشـعيـاء التي اكتـشـفت في كـهـوف قـرـان : « ثـبتـ أنها تـطـابـقـ النـصـ العـبـرـيـ الذـيـ بـيـنـ أـيـدـيـنـاـ فـيـ بـيـانـ ٩٥ـ %ـ مـنـهـ ،ـ وـأـنـ الـ ٥ـ %ـ الـ باـقـيـةـ هـيـ اختـلاـفـاتـ نـتـيـجـةـ زـلـاتـ النـسـخـ أوـ فـيـ هـجـاءـ الـكـلـمـاتـ ». .

وأن الإنسان ليستغرب كيف ثبتت هذه الدقة المذهلة على مدى ألف عام وهي شهادة رائعة للدقة الكتبة المازوريين (٢) .

#### ٤ - ترجمات العهد القديم :

تشـتـتـ اليـهـودـ فـيـ بـلـادـ مـخـتـلـفةـ ،ـ فـاحـتـاجـواـ إـلـىـ تـرـجـمـةـ كـتـبـهـمـ المـقـدـسـةـ ،ـ إـلـىـ الـلـغـةـ السـائـدـةـ فـيـ ذـلـكـ الـعـصـرـ فـجـاءـتـ «ـ تـرـجـمـةـ السـبـعينـيـةـ »ـ مـنـ الـعـبـرـيـةـ إـلـىـ

اليونانية في أثناء حكم بطليموس فيلادلفوس بمصر (٢٦٤ - ٢٨٥ ق.م) . وقد جاءت قصة الترجمة في خطاب كتب نحو عام ١٠٠ ق.م، من أرسنیاس الموظف في بلاط الملك بطليموس إلى أخيه فيلو كراتس قال فيه : « اشتهر بطليموس بأنه حاى الآداب ، وقد تأسست مكتبة الاسكندرية (إحدى رواعى العالم الثقافية على مدى ٩٠٠ سنة) في عهده . وقد أثار ديمتریوس أمين المكتبة حماس الملك لترجمة الشريعة اليهودية . فأرسل وفداً لأليعازر رئيس الكهنة في أورشليم ، الذي اختار ستة من الشيوخ المترجمين من كل سبط من أسباط إسرائيل الائتين عشر وأرسلهم للإسكندرية ، ومعهم نسخة معتمدة من التوراة مكتوبة على رقوق بحيلة . وقد لقى العلماء المترجمون كل عناء ملكية وأقاموا في جزيرة فاروس ، حيث كانت المنارة الشهيرة . وقد أكملوا ترجمة الأسفار الخمسة في ٧٢ يوماً ، باتفاق كامل ، بعد المناقشة والمقارنة » (٣) .

والترجمة السبعينية قريبة جداً من النسخة المازورية التي تعود لعام ٩١٦ م ، مما يثبت بقائها مضبوطة عبر الثلاثة عشر قرناً . كما أن الترجمة السبعينية والقراءات الكتابية الموجودة في الأسفار الأبوكريفية مثل يشوع بن سيراخ وسفر اليوبيل وغيرها تثبت جميعها أن النص العبرى الذى بين أيدينا الآن هو نفسه الذى كان موجوداً في سنة ٣٠٠ ق. م .

ويقول جيسлер ونيكس عن الترجمة السبعينية :

- ١ – إن الترجمة السبعينية أقامت جسراً (كوربياً) بين اليهود المتكلمين بالعبرية والمتكلمين باليونانية ، وملأت احتياج يهود الإسكندرية .
- ٢ – إنها أقامت جسراً بين العهد القديم في اللغة العبرية التي كان يتكلمتها اليهود ، وبين المسيحيين الذين كانوا يتكلمون اليونانية ، فاستطاعوا أن يستخلصوها مع أسفار العهد الجديد .

٣ – وساعدت الكارزين على نقل الكتب المقدسة إلى العديد من اللغات واللهجات المختلفة .

٤ – أُسكتت النقاد لتطابقها مع الأصل العبرى (٢) .

ويقدم بروس الأسباب التي دفعت باليهود لإهمال السبعينية :

(أ) إن المسيحيين منذ القرن الأول تبنوا هذه الترجمة للعهد القديم ، واتخذوا منها منطلقاً لنشر إيمانهم والدفاع عنه .

(ب) في نحو سنة ١٠٠ م تبني اليهود نصاً معيناً للعهد القديم العبرى ، اتفق عليه علماؤهم البارزون (٣) .

وهناك « الترجمة السامرية » (القرن الخامس ق.م) للأسفار الموسوية الخمسة ويقول بروس « أن الاختلافات بين الترجمة السامرية والنسخة المازورية لا قيمة لها بجانب وجوه التطابق » .

وهناك الترجمة ، وهو الترجمة إلى الكلدانية التي احتاج اليهود إليها بعد سبعم (نحو عام ٥٠٠ ق.م) ثم هناك « ترجمة أونكيلاس » وأونكيلاس هو تلميذ العالم اليهودى هليل ، وهو للأسفار الموسوية الخمسة ويرجع إلى عام ٦٠ ق.م. كما أن هناك « ترجمة يوناثان بن عزيثيل » (نحو ٣٠ ق.م.) وتحتوى على الأسفار التاريخية وأسفار الأنبياء .

ويقول بروس إنه في القرون الأخيرة قبل الميلاد نشأت القراءة للكتب المقدسة في المجامع مع ترجمة شفوية إلى اللغة الآرامية ، لأن العبرية لم تعد شائعة ، فكان لابد من تقديم ترجمة في اللغة الشائعة . وكان الشخص الذى يترجم يسمى « ميتور جان » (أى مترجم) . وكانت الفقرة المترجمة تعرف « بالترجم » .

ولم يكن يسمع للمترجم أن يقرأ ترجمته من درج مكتوب ، لثلا يظن أنه يقرأ من النص الأصلي . ولذلك يضمنوا دقة الترجمة لم يكن مسموحاً أن يترجم في المرة الواحدة أكثر من آية واحدة من الأسفار الخمسة أو ثلاثة آيات من أسفار الأنبياء ، وبعد مضي وقت كتبت هذه الترجمات في مخطوطات (٣) .

وهذه الترجمات دليل على صدق الأصل العبرى وبقائه كما كان في زمن عمل الترجمة . فلا زال الأصل والترجمة موجودين عندنا اليوم .

#### ٥ - اقتباسات من العهد القديم :

تمت كتابة «المشنا» عام ٢٠٠ م ، ومعناها «التفسير» وهي تحوى كتابات تقاليد اليهود وتفسيرهم للشريعة الشفوية . وكانت بالعبرية ويعتبرونها «الناموس الثاني» . والاقتباسات التي بها من التوراة تمثل النسخة المزورىة ، وهكذا تشهد لصحتها .

وهناك «الجيمارا» (الفلسطينية عام ٢٠٠ م ، والبابلية عام ٥٠٠ م) - وهي تفاسير مكتوبة بالآرامية ، مبنية على «المشنا» ، وما بها من اقتباسات من التوراة يؤكد صحة النص المزورى .

والمشنا والجيمارا البابلية يكونان ما يسمى بالتلمود البابلى ، كما أن المشنا والجيمارا الفلسطينية يكونان التلمود الفلسطينى .

وهناك «المدراش» (كتب ما بين ١٠٠ ق.م - ٣٠٠ م) وهو دراسات عقائدية في العهد القديم ، وما به من اقتباسات يتفق مع النص المزورى .

وهناك «الهكسابلا» (أى السادسية) (١٨٥ - ٢٥٤ م) قام بها أوريجانوس وتحتوى على ستة أعمدة أولها الترجمة السبعينية ، ثم ترجمة أكويلا ،

ثم ترجمة تيوداتيان ، ثم ترجمة سيماخوس ، ثم النص العبرى (في حروف عربية) ثم النص العبرى في حروف يونانية . وما جاء بهما من ماجاء في كتابات فيلو ويوسيفوس وما وجد من مخطوطات خربة قرمان يكشف لنا أنهم جميعاً أقبسوا من نص يماثل النص المازورى ، وذلك فيما بين ٤٠ - ١٠٠ م.

## ثانياً

### براين داخلية على صحة الكتاب المقدس

#### ١ - الشك في جانب المخطوطة :

لا زال النقاد الأدبيون اليوم يتبعون قول الفيلسوف أرسطو أن الشك يجب أن يكون في جانب المخطوطة ، وليس في جانب الناقد الذى يدعى ضدتها بغير حق ! (١٨) . ويقول مونتجومرى : « وعلى هذا فإن الناقد يجب أن يصفعى إلى المخطوطة التى يدرسها ، ولا يفترض فيها الخطأ أو التحرير إلا إذا ناقض الكاتب نفسه أو ذكر وقائع غير صحيحة » (١٨) .

ويقول روبرت هورن : « متى يمكن أن نقول عن صعوبة أنها حجة ضد عقيدة؟ إن هذا يتطلب ما هو أكثر من مجرد التناقض الظاهري إذ يجب أن ندرك : أولاً – أننا فهمنا ما نقرأ تماماً ، وفهمنا استعمال الكلمات والأرقام. وثانياً – يجب أن نلم بكل المعرفة عن موضوع الجدل . وثالثاً – أننا وصلنا للدرجة التى لا تحتاج معها إلى مزيد من نور على الموضوع ، وأننا أكملا كل البحوث عن النص وعلم الحفريات . . الخ » .

ويمضى هورن ليقول : « إن الصعوبات التى تقابلنا ليست حجة كافية للحكم ضد المخطوطة ، فإن المشكلات ليست بالضرورة أخطاء . ونحن بذلك لا نستهين بالصعاب ، ولكننا نضعها فى إطارها الصحيح . إن الصعوبات

تلدفنا للمزيد من البحث . إلى أن نصل إلى المرحلة التي نقول فيها إننا عرفنا كل ما يلزم عن موضوع ما ، لا يمكن أن نقول : هنا غلطة بالتأكيد . ومن الواضح أن صعوبات كثيرة انتهت بعد مزيد من الترس و المعرفة وبخاصة منذ بداية القرن الحالي » (١٩) .

وعلى هذا فليس من الصائب أن نحكم ضد حقائق في الكتاب المقدس بأنها أخطاء ، حتى ندرس موضوعها دراسة كافية تنوى كل جهل !

## ٢ - المراجع أساسية وقيمة :

الذين كتبوا الكتب المقدسة كانوا شهود عيان :

لوقا ١ : ٤ « إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا ، كما سلّمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخدماء للكلمة – رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبع كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس ، لتعرف صحة الكلام الذي علمت به ». .

٢ بطرس ١ : ١٦ « لأننا لم نتبع خرافات مصنعة إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه ، بل قد كنا معاينين عظمته ». .

١ يوحنا ٣ : ٣ « الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به لكي يكون لكم شركة معنا . أما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح ». .

أعمال ٢٢ : « يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقواته وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم ، كما أنتم أيضاً تعلمون ». .

يوحنا ١٩ : ٣٥ « والذى عاين شهد ، وشهادته حق ، وهو يعلم أنه يقول الحق لتومنوا أنتم ». .

لوقا ٣ : ١ «وفي السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر ،  
إذ كان بيلاطس البنطى والياً على اليهودية ، وهيرودس رئيس ربيع على  
الجليل ، وفيليبس أخوه رئيس ربيع على أيطورية وكورة تراخونيتس ،  
وليسانيوس رئيس ربيع على الأبلية » .

أعمال ٢٤ : ٢٦ « وبينما هو يتحجّج بهذا قال فستوس بصوت عظيم : أنت تهذى يا بولس ! الكتب الكثيرة تحولك إلى المدحبيان . فقال : لست أهذى أيها العزيز فستوس ، بل أنطق بكلمات الصدق والصحو ، لأنّه من جهة هذه الأمور ، عالم الملك الذي أكلمه جهاراً ، إذ أنا لست أصدق أن يختفي عليه شيء من ذلك ، لأن هذا لم يفعل في زاوية ! ».

ويقول بروس أستاذ النقد الكتابي بجامعة مانشستر : «لقد عرف الكارزون الأولون بالإنجيل قيمة شهادة العيان ، فضموا يقولون إنهم «يشهدون بما رأوه» تأكيداً لأقوالهم . ولم يكن من السهل على أحد أن يضيف شيئاً على ما قاله المسيح أو فعله حقيقة ، فقد كان عدد كبير من التلاميذ ومن شهود العيان موجودين عندئذ ، وهم يذكرون كل ما حدث » .

ولم يعتمد التلاميذ على شهود العيان فهم وحدهم ، بل كان هناك آخرون يعرفون أحداث خليمة يسوع وموته ، وكان الوعاظ الانجيليون الأولون يذكرون السامعين بما سبق وعرفوه : « عجائب وآيات صنعوا في وسطكم »

(أعمال ٢ : ٢٢) . ولو أن الوعاظ انحرفو أقل انحراف عن الحقائق في أي موقف ، لواجهم السامعون المعادون لهم بالتصحيح والمقاومة «(١٥)».

### ٣ - المراجع قديمة وأصلية :

يعتبر العلماء العهد الجديد كتاباً قدماً أصلياً يرجع إلى القرن الأول الميلادي (١٨) .

رسائل بولس بين أعوام ٥١ - ٦٢ ح.

انجيل مرقس ٦٤ - ٧٠ م

انجيل متى ٨٠ - ٨٥ م

انجيل لوقا ٨٠ - ٨٥ م } وهناك برهان قوى على أن لوقا كتبهما

أعمال الرسل ٨٥ م } قبل سنة ٦٤ م

انجيل يوحنا قبل عام ١٠٠ م

ويقول كثيرون إنه من المؤكد أن انجيل يوحنا كتب قبل نهاية القرن الأول الميلادي . ويقول نلسون جلويك ، وهو حجة في ميدانه ، أننا نقدر أن نقول بتأكيد ، على أساس علمي متيقن ، إن كل كتب العهد الجديد كتبت قبل عام ٨٠ م . وإن كل سفر من العهد الجديد كتبه شخص يهودي تمت معهوديته للمسيحية ، فيما بين عام ٤٠ و ٨٠ م (٢٠) . (والأرجح فيما بين ٥٠ - ٧٥ م) .

### ثالثاً

#### براهين خارجية على صحة الكتاب المقدس

هل المعلومات التاريخية الأخرى تؤيد أو تعارض ما جاء في مخطوطات الكتاب المقدس؟ وأى مراجع أخرى من خارج مخطوطات الكتاب تسند صحة الكتاب؟

ونقدم هنا رأى بعض الكتاب في ذلك .

١ - يوسابيوس - نقل كتابات بابياس أسقف هيرابوليس ( ١٣٠ م ) التي استقاها بابياس من الرسول يوحنا ، والتي تقول :

« كان يوحنا الشيف يقول : « مرقس مترجم بطرس ، قد سجل بدقة ، كل ما قاله بطرس عما فعله يسوع أو علم به ، ولكن بدون ترتيب تاريخي ، لأن مرقس لم يكن ساماً أو مصاحباً للمسيح ، ولكنه رافق بطرس بعد ذلك ، وقد راجع بطرس كتابات مرقس وأقرها ، دون أن تكون تجبيعاً كاملاً لتعاليم المسيح . وهكذا فإن مرقس لم ينطليء وهو يسجل عن بطرس ما ذكره ، دون أن يحذف شيئاً مما سمعه ، ودون أن يضيف إليها شيئاً غير صحيح » .

٢ - ويقول بابياس عن الانجيل متى : « سجل متى الأقوال باللغة الأرامية » .

٣ - ايريناؤس ، أسقف ليون ( ١٨٠ م ) وهو تلميذ لبوليسكاربوس أسقف سميرنا الذي استشهد عام ١٥٦ م والذى كان بيدوره تلميذًا للبشير يوحنا ، وقد كان ايريناؤس سبباً في إيمان كل أهل ليون ، وأرسل كارزين إلى كل أجزاء أوروبا الوثنية .

وقد كتب ايريناؤس في دفاعه الثالث ضد المهرطقات ، يقول : « ان أساس الأنجليل قوى حتى أن المهرطقة أنفسهم يشهدون لصحتها ، ويحاولون منها أن يثبتوا عقائدهم الخاطئة » .

ويضى ايريناؤس ليقول : « وكما أن العالم أربعة أركان وأربعة رياح ، وكما انتشرت المسيحية في كل الأرض ، وكما أن الانجيل هو عمود الكنيسة الأساسية ونسمة حياتها ، فإنه من الواجب أن تكون له أربعة أعمدة تبعث الخلود في كل جهة ، وتضرم الحياة الجديدة في البشر . وهكذا فإن « الكلمة »

مهندس كل شيء الجالس فوق الكروريم والضابط لكل شيء، بعد أن أظهر نفسه للناس، أعطى الأنجليل في أشكالها الأربع لكتابها مرتبطة بالروح الواحد».

ثم يكتب : «نشر متى انجيله وسط اليهود بلغتهم ، بينما كان بطرس وبولس يكرزان بالانجيل في روما ليؤسسوا الكنيسة هناك . وبعد موتهما يقول التقليد إنه حدث في حكم نيرون عام ٦٤ م ) سلم مرقس تلميذ بطرس ومتوجه ، انجيله مسجلًا به ما كان يكرز بها . أما لوقا (تابع بولس ) فقد سجل في كتاب ما كان معلمه يكرز به . ثم أن يوحنا تلميذ الرب والذي كان يتذكر على صدره (يوحنا ١٣ : ٢٥ ، ٢١ : ٢٠ ) سجل انجيله بينما كان في أفسس في آسيا » .

٤ - ويقول السير وليم رمزى : « لا يعلى على تاريخ لوقا من جهة صحته ودقته ». .

٥ - ويستخدم أكليمندس الروماني ( ٩٥ م ) الكتب المقدسة باعتبارها صادقة يعتمد عليها .

٦ - أغناطيوس ( ٧٠ - ١١٠ م ) أسقف أنطاكيه الذي استشهد بسبب إيمانه ، وكان يعرف كل الرسل ، وكان تلميذًا لبوليكاربوس ، تلميذ يوحنا ، قال : «أفضل أن أموت لأجل المسيح من أن أملك العالم كله . أتركوني للوحوش حتى أصبح شريكاً مع الرب». وقد ألقى للوحوش في الكوليزيوم في روما . وقد كتب رسائله خلال رحلته من أنطاكيه إلى روما حيث استشهد ..

وقد شهد أغناطيوس للأسفار المقدسة ، إذ بُنى إيمانه عليها وكان لديه من المصادر ما يتأكد به من صحة النصوص المقدسة ويقبل الموت شهيداً للحق الذي جاء بها ( ٢١ ) .

٧ - بوليكاربوس ( ١٥٦ - ٧٠ م ) تلميذ يوحنا الذى استشهد فى السادسة والثانين من عمره بسبب ولائه الكامل للمسيح وللكتاب المقدس . وكان استشهاده تأكيداً منه للحق الذى آمن به . ونحو ١٥٥ م أثناء حكم أنطونيوس بيوس ، جاء اضطهاد على سيرنا ، واستشهد عدد من أعضاء كنيسته ، وعرف عنه أنه قائد الكنيسة ، فحكم عليه بالموت ، وعندهما طلب منه الحاكم التراجع عن إيمانه لينجو بحياته قال : « لقد خدمته ٨٦ سنة لم يخطئ خلاها إلى ، فكيف أخطئ » في حق ملكى الذى خلصنى ؟ فأحرقوه . ولابد أن ثقته بالحق الذى عرفه من مصادره الأولى ، هي التى جعلته يموت لأجله ( ٢١ ) ..

٨ - فلافيوس يوسيفوس المؤرخ اليهودي .

الفرق بين ما يقوله يوسيفوس وما يقوله العهد الجديد عن معنودية يوحنا المعمدان ( مرقس ١ : ٤ ) هو أنه لا يقول إنها كانت معنودية لغفرة الخطايا ، وكما يقول موت المعمدان كان لأسباب سياسية وليس بسبب توبيخ الملك على زواجه من إمرأة أخيه . ويقول بروس إنه من المختتم أن هيرودس رأى أن يقتل عصافورين بحجر واحد بسجن يوحنا . ويقول بروس إن العهد الجديد يهم بالتوابي التاريخية الروحية ، كما أن رواية العهد الجديد أقدم ، وعليه فانها أصح . ولكن الإطار العام لتاريخ يوسيفوس يؤيد الأنجليل ( ١٥ ) .

ويقول يوسيفوس عن المعمدان : « ظن بعض اليهود أن الله هو الذى حطم جيش هيرودس انتقاماً ليوحنا الملقب بالمعمدان الذى قتله هيرودس رغم صلاحه ، فقد كان يخص اليهود على الفضائل ، وأن يكونوا بارين بعضهم ببعض ، وأتقياء أمام الله ، كما كان يدعوه لهم للمعنودية . وكان المعمدان يعلم أن المعنودية مقبولة عند الله ، لا لغفرة الخطايا بل لتطهير الجسد ، ان كانت النفس قد تطهرت من قبل ذلك بالبر . وعندما اجتمع كثيرون حوله

(لأنه كان يختذلهم بكلامه) خاف هيرودس من سلطانه على الناس، لثلا يثير شغباً ، لأن الناس كانوا يطعون مشورته في كل شيء ، فرأى من الأفضل أن يقبض عليه ويقتله قبل أن يحدث ثورة ! وبسبب شك هيرودس فيه أرسله مسلسلا إلى حصن « ماكاروس » ، حيث قتله . واعتقد اليهود أن الله أهلك الجيش انتقاماً ليوحنا ، لأن الله أراد أن يجلب الشر على هيروس (١٥).

٩ - تاتيان ( ١٧٠ م ) مسيحي أشورى كتب الدياطسرون الذي بين فيه اتفاق البشيرين الأربع.

#### رابعاً

##### براهين من علم الحفريات والآثار

قال عالم الآثار اليهودي نلسون جلويك : « لم يحدث اكتشاف أثري واحد ناقض ما جاء في الكتاب المقدس . إن التاريخ الكتابي صحيح تماماً بدرجة مذهلة ، كما تشهد بذلك الحفريات والآثار » (٧) .

ويقول وليم أولبرايت أحد علماء علماء الحفريات : « لاشك أن علم الآثار القديمة قد أكده صحة تاريخ العهد القديم . لقد انهارت الشكوك التي قامت خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في الكتاب المقدس ، فقد أثبتت الاكتشافات - الواحد بعد الآخر - دقة التفاصيل الكثيرة التي تؤكد قيمة الكتاب المقدس كمراجع تاريخي » (٢٢) .

يقول الأستاذ رولي إن موافقة علماء الآثار على صحة التاريخ الكتابي لا ترجع إلى توفر النظرة المحافظة عند العلماء المعاصرين ، بل إلى كثرة الأدلة التي بين أيديهم على صحة تاريخ الكتاب المقدس » (٢٣) .

يقول ميلر باروز من جامعة بيل : لقد محققت الاكتشافات الأثرية نظريات النقد الحديث ، فقد أثبتت مراراً كثيرة ، أن هذه النظريات ترتكز على افتراضات باطلة ونظريات تاريخية مصطنعة وغير صحيحة ، وهذا أمر جدير بكل اعتبار » .

ويقول بروس : ان الموضع الى كان يتم فيها لوقا بعدم الدقة ، ثم ثبتت دققها بأدلة خارجية ، عما يجعل من الحق أن نقول إن علم الآثار قد أكد صحة العهد الجديد .

ويقول ميلر أنجر (مؤلف كتاب علم الآثار والعهد الجديد ) : « لقد كشفت الحفريات عن أم قديمة جاء ذكرها في العهد القديم ، وأظهرت تاريخ أشخاص مهمين ، وملأ فراغات كثيرة مما ساعد على فهم التاريخ الكتابي » (٢٤) .

إن علم الآثار القديمة قد بعث احتراماً كاملاً للكتاب المقدس كوثيقة تاريخية صحيحة ، وظهر أن شكوك بعض علماء الكتاب المقدس راجعة إلى تحيزهم ضد المعجزات ، وليس إلى التقييم الدقيق للتاريخ الكتابي ! .

لقد رأينا كيف عاونت الخطوطات القديمة ، التي اكتشفها علماء الحفريات والآثار ، على التأكيد من سلامية النصوص الموجودة معنا للكتاب المقدس وأنها نقلت إلينا عبر القرون بكل دقة وأمانة . كما أن التواريخ المسجلة في حفريات فلسطين أكدت سلامية الفحص الكتابية ، مما جعلها موضع الاحترام المتزايد عند هؤلاء العلماء .

ويقول السير فردريلك كنيون : « لقد وجهت انتقادات حادة إلى جزء من تاريخ العهد القديم ، خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ولكن علم الآثار القديمة أعاد إلى هذا الجزء سلطانه ، كما كشف الخليفة التاريخية له .

ولم يصل علم الآثار إلى نهاية اكتشافاته ، ولكن النتائج التي وصل إليها تؤكد ما يقوله الكتاب المقدس . إن الكتاب المقدس يستفيد من زيادة معرفة علماء الآثار القديمة ! «(٢٥)» .

ويقول برنارد رام : «لقد أعطانا علم الآثار القديمة برهاناً على صحة النسخة المازورية . فهناك ما يعرف بـ « ختم إرميا » ( وهو ختم يختمون به على البيومين الذي يغلقون به الأواني التي يحفظون بها الخمور ) يرجع تاريخه إلى القرن الأول أو الثاني الميلادي ، وعليه ما جاء في إرميا ٤٨ : ١١ . وهذا يؤكّد لنا صحة النص المازوري . وهذا الختم يؤكّد لنا صحة النص الذي انتقل إلينا من وقت عمل الختم إلى وقت كتابة المخطوطات . فضلاً عن أن بردية روبرت التي ترجع إلى القرن الثاني ق. م. وبردية ناش التي يقول أولبرait إنها ترجع إلى ١٠٠ ق. م. تؤكّدان صحة النص المازوري » (٢٦) .

ويقول الدكتور أولبرait : « إن النور الدافق ( الصادر من الاكتشافات في أطلال مدينة يوجاريت ) والذى أطلقه على الشعر العبرى القديم ، ليؤكّد لنا أن نشأة الشعر الكتابي قديمة . وأن نقله تم بأمانة وصدق » (٢٧) .

ويقول : « حتى وقت قريب كان اتجاه المؤرخين الكتابيين أن آباء سفر التكوين جاءوا من خلق خيال الكتبة العبرانيين بعد انقسام مملكة سليمان وأنهم لم يكونوا أشخاصاً حقيقين .

ولكن هذا كلّه قد تغير ، فإن الاكتشافات والحفريات منذ عام ١٩٢٥ أثبتت صدق قصص التكوين كوقائع تاريخية ، فإن آباء العبرانيين كانوا من البدو الذين سكّنوا عبر الأردن وسوريا وحوض الفرات وشمال الجزيرة العربية في القرون الأخيرة من الألف الثانية ق. م. ، والقرون الأولى من الألف الأولى » (٢٨) .

## ١ - نماذج من حفريات تبرهن صحة المهد القديم :

(١) يقول سفر التكوين أن أصل إسرائيل من بلاد ما بين النهرين ، وقد برهنت الحفريات صحة هذا . ويقول أولبرait : « لا شك أن التقليد العبرى صادق فى أن الآباء جاءوا من وادى بالخ فى شمال غرب بلاد ما بين النهرين » . ويجىء البرهان من تتبع آثار حركة هؤلاء الناس فى خروجهم من بلاد ما بين النهرين (٢٨) .

(ب) يقول سفر التكوين إنه قبل بناء برج بابل كانت الأرض تتكلّم لغة واحدة (تكوين ١١ : ١) . وبعد بناء البرج وهلّمه بلبل الله لسان كل الأرض (تكوين ١١ : ٩) . ويتفق كثيرين من علماء اللغات حالياً على صحة هذه النظرية . ويقول ألفريدو ترمبى إنّه يستطيع أن يتّبع وبرهن الأصل المشترك لكل اللغات . ويدّعى أوتو ياسبرسن إلى أبعد من ذلك ويقول إن اللغة جاءت للإنسان الأول من الله (٢٩) .

(ح) في سلسلة نسب عيسو جاء ذكر الحورين (تكوين ٣٦ : ٢٠) وقد جاء وقت ظن فيه الناس أن الحورين كانوا سكان الكهوف ، لقرب الشبه بين الكلمة « حورين » وكلمة « كهف » العبرية . ولكن الحفريات الحديثة أظهرت أنّهم كانوا جماعة من المهاجرين عاشوا في الشرق الأوسط في عصر الآباء الأولين .

(د) خلال الحفريات في أريحا (١٩٣٠ - ١٩٣٦ م) وجد العالم جار ستانج شيئاً غريباً جعله يحرر وثيقة يقع عليها وأثنان من العلماء زملائه . يقول فيها : « لا شك فيحقيقة أن أسوار أريحا سقطت تماماً إلى الخارج في مكانها ، حتى يتمكن المهاجرون من أن يصلُّوها فوقها ويدخلوا أريحا . والغريب في ذلك أن أسوار المدن لا تسقط عادة إلى الخارج بل تسقط إلى

الداخل ، ولكن أسوار أريحا سقطت في مكانها إلى الخارج كما جاء في (بشو<sup>٦</sup> ٢٠ ، ٢٢) .. «فسقط السور في مكانه وصعد الشعب إلى المدينة كل رجل مع وجهه وأخذوا المدينة» (٣٠).

(٥) نجد أن سلسلة نسب إبراهيم صحيحة تماماً ، ولكن ثار التساؤل : ان كانت هذه أسماء أشخاص أو أسماء مدن قديمة . والكتاب المقدس يقول ان إبراهيم شخص وأنه تاريخي . ويقول باروز : «تؤكد كل الحقائق أن إبراهيم شخص تاريخي عاش فعلاً . ويحيى اسمه في آثار بابل كاسم شخص كان يعيش في تلك الحقبة التي ينتمي إبراهيم إليها» (٣١) .

ولقد جرت محاولات لنقل تاريخ حياة إبراهيم إلى القرن الخامس عشر أو الرابع عشر قبل الميلاد وهو وقت متاخر جداً عن وقت وجوده ولكن أول برأيت يقول إنه بسبب الحقيقة التي ذكرها باروز ، ، وكدلائل أخرى هامة من أسماء أشخاص وببلاد ، يكون إبراهيم قد عاش في زمن يسبق الزمن الذي كان يحدده له العلماء (٢٨) على غير أساس صحيح .

(و) ومع أن رجال الحفريات لم يكتشفوا بعد الأدلة على صحة كل قصص آباء العهد القديم ، إلا أن العادات الاجتماعية المذكورة في القصص مناسبة تماماً للحقيقة والموقع اللذين يقول الكتاب المقدس إنها حدثت فيما . وقد جاء الكثير من البراهين على صحة هذا من حفريات نزو ومارى ، كما ألقى الكثير من الضوء على اللغة والشعر العبرى من حفريات يوجاريتس ، لقد وجدت الشرائع الموسوية في شرائع الحثيين والأشوريين والسموريين والأشوريين . بمقارنة حياة العبرانيين مع حياة أولئك الشعوب ، نرى أن العبرانيين قدموا معونة ضخمة للعالم .

لقد قادت هذه الاكتشافات جماعة العلماء – بعض النظر عن إيمانهم الديني – إلى تأكيد صحة الطبيعة التاريخية لقصص الآباء العبرانيين القدماء (مرجعاً . ٢٣ ، ٢٧ )

(ز) قال الناقد المشهور يوليوس وهازون في القرن التاسع عشر إن القول بأن المرحضة قد صنعت من المرايا النحاسية أمر دخيل على القصة القديمة ، وعليه فإنه يعتقد أن قصة بناء خيمة الاجتماع كتبت بعد عصر موسى بكثير ! ولم يكن عند وهازون من برهان على أن المرايا المعدنية لم تصنع إلا في عام ٥٠٠ ق.م، أى بعد عصر موسى بكثير . ولكن الحفريات أظهرت وجود مرايا برونزية في عصر الامبراطورية في مصر (من ١٥٠٠ - ١٢٠٠) ق.م. ، وهي الحقبة التي عاش فيها موسى (١٤٠٠ - ١٥٠٠ ق.م.) (٢٩) .

(ح) ويقول هنري موريس في كتابة « الكتاب المقدس والعلم الحديث » « لا زالت هناك مشكلات بلا حل ، ونحن نتوقع أن تجيء حفريات جديدة تزيلها ، كما أزالت الحفريات التي تمت الكثير من اللبس . وفي كل ما تم كشفه من حفريات لم يحدث مرة واحدة أن ما اكتشفه تعارض مع الكتاب المقدس » (٣٢) .

## ٢ - نماذج من حفريات تبرهن صحة العهد الجديد :

(ا) مكانة لوقا كمؤرخ لا يرقى إليها الشlk . ويقول أنجبر أن علم الآثار القديمة أثبتت صحة قصة الأنجليل وعلى الأخص إنجيل لوقا . ويقول : « هناك اتفاق عام اليوم على أن سفر الأعمال من قلم لوقا وأنه يرجع للقرن الأول م ، وأنه بقلم مؤرخ صادق دقيق في مراجعة » (٢٤) .

يعتبر السير وليم رمزى أحد عظاء رجال علم الآثار قاطبة ، وقد تلمنذ على المدرسة التاريخية الألمانية في منتصف القرن التاسع عشر . ولذلك فقد

اعتقد أن سفر الأعمال كتب في منتصف القرن الثاني م. وقد مضى يبحث عن أدلة على هذه الفكرة ، ولكن بحوثه جعلته ينقض هذه الفكرة تماماً ، فكتب يقول : « لقد بدأت بمحني بدون تحيز أو اتجاه للفكرة التي انتهت إليها . بل بالعكس : لقد بدأت وأنا ضد الفكرة ، لأن المدرسة الألمانية التي انتقمت إليها كانت ضدتها ولم يكن في نيتها مطلقاً أن أفحص هذا الموضوع . ولكن بعد بحث دقيق وجدت أن سفر الأعمال مرجع عظيم المعالم الجغرافية والتاريخية للمجتمع في آسيا الصغرى . ولقد وجدت أن المعلومات الواردة فيه صحيحة بصورة مذهلة . . ومع أنني – في الحقيقة – بدأت بمحني وفكري الراسخ أنه كتب في القرن الثاني ولا يمكن الاعتماد عليه فيما يختص بتاريخ القرن الأول ، إلا أنني خرجت من أحناقي بهذه النتيجة وهي أنه مرجع أكيد استطاع أن يحل لى الكثير من الغموض والمشكلات » .

ويظهر رمزى احتراماً كبيراً للوقة كمؤرخ ، فيقول : « لوقا مؤرخ من الدرجة الأولى ، لا لأن عباراته صادقة تاريخياً فحسب ، لكن لأنه يملك حاسة تاريخية حقيقية ، فإنه يركز على الفكرة واللحظة التي تحكم تطور التاريخ ، ويزن أهمية كل حادثة يوردها . وهو يعالج كل الحوادث الهامة مظهراً طبيعتها الحقيقية باستفاضة ، بينما يعالج بسرعة ، أو يغفل تماماً ، مالا قيمة له بالنسبة لقصده . وباختصار يجب اعتبار هذا الكاتب ضمن عظام المؤرخين » (٣٤) .

ولقد ظن البعض أن لوقا أخطأ وهو يصور الأحداث التي أحاطت بولادة المسيح (لوقا ٢ : ١ - ٣) قائلين أنه لم يحدث اكتتاب (تعداد) وأن كيرينيوس لم يكن والياً على سوريا في ذلك الوقت وأنه لم يكن هناك داع لأن يذهب كل واحد إلى مدينته .

ولكتنا اليوم نعلم ، بدون أى شك ، أن الرومان كانوا بانتظام يعملون إحصاء لدافعي الضرائب ، كما كانوا يعملون تعداداً عاماً كل 14 سنة . وقد بدأ هذا النظام في عهد أغسطس ، وتم أول تعداد في عام 23 - 22 ق.م أو 9 - 8 ق.م وتكون إشارة لوقا للتعداد الأخير .

وقد وجدنا دليلاً على أن كيرينيوس كان والياً على سوريا عام 7 ق.م ، وذلك من كتابة وجدت في أنطاكية . ومن هذا نرى أنه كان حاكماً مرتين مرة في 7 ق.م ومرة في سنة 6 م ( وهو التاريخ الذي يذكره المؤرخ يوسيفوس ) (٣٥) .

وقد وجدت بردية في مصر تذكر كيفية إجراء التعداد ، تقول : « بسبب التعداد القادم يجب على كل من يقيم بعيداً عن بيته لأى سبب أن يجهز نفسه للعودة إلى موطنها الأصلي وحكومته لاستكمال تسجيل العائلات في هذا التعداد ولكي تعود الأرض المزروعة إلى أصحابها » .

كما ظن رجال الحفريات أن لوقا أخطأ عندما قال أن لسترة ودربة مدینتان في ليكاونية ، ولكن أيقونية ليست كذلك (أعمال 14 : 6) . وقد بنوا افتراضهم هذا على كتابات بعض الرومان مثل شيشرون الذين قالوا إن أيقونية في مقاطعة ليكاونية . واستنتاجوا أن سفر الأعمال لا يعتمد عليه . لكن في سنة 1910 وجد السير وليم رمزى شاهداً أثرياً على أن أيقونية كانت مدينة في مقاطعة فريجية . وقد بررته الحفريات التالية صدق ذلك (٢٩) .

ويقول لوقا أن ليسانيوس كان رئيس ربع (Tetrarch) على الأبلية (لوقا 3 : 1) في بدء خدمته يوحنا المعمدان عام 27 م . وكان ليسانيوس الذى يعرفه المؤرخون قد قتل عام 36 ق.م . لكن شاهداً وجد بقرب دمشق يقول « معتوق ليسانيوس رئيس الرابع » ويرجع تاريخ الشاهد ما بين 14 و 29 م (٣٦) .

وفي الرسالة إلى رومية المكتوبة من كورنثوس يقول بولس أن أراستس هو خازن المدينة (رومية ١٦ : ٢٣) . وعند الحفر في كورنثوس عام ١٩٢٩ وجد شاهد رخامي يقول : «أراستس المشرف على المباني العامة أرسى هنا على نفقته الخاصة» .

ويرجع تاريخ الشاهد إلى القرن الأول الميلادي ، والأرجح أن أراستس هذا هو نفسه الذي ذكره بولس (١٥) .

وقد وجد في كورنثوس شاهد رخامي آخر يقول : «مجمع العبرانيين ولعله كان على باب المجمع الذي حاج فيه بولس (أعمال ١٨ : ٤ - ٧) . وهناك شاهد آخر مكتوب عليه «الملحمة» التي ذكرها بولس (كورنثوس ١٠ : ٢٥) .

وكم نشكر علماء الحفريات الذين كشفوا معظم المدن القديمة التي وردت أسماؤها في سفر الأعمال . ونتيجة لذلك يمكن أن تتبع كل رحلات بولس (١٥ : ٢٠) .

ويتحدث لوقا عن شعب جرى في أفسس ، وعن «محفل» في مسرح المدينة (أعمال ١٩ : ٢٣) . وقد وجدت هناك كتابة تتحدث عن تمثال أرطاميس (ديانا) الفضي الذي وضع في المسرح خلال «المحفل» . وقد وجد أن المسرح (عند الحفر عنه) يسع ٢٥ ألف شخص ! (٣٦) .

ويتحدث لوقا عن شعب آخر جرى في أورشليم لأن بولس أدخل أمياً إلى الميكل (أعمال ٢١ : ٢٨) . وقد وجدت كتابة باللغتين اليونانية واللاتينية تقول : «منع دخول الأجانب عبر هذا الحاجز المحيط بالميكل وما يتبعه . وكل من يقوض عليه داخل الحاجز سيكون هو الجاني على نفسه بعقوبة الموت» . وهذا أيضاً يبرهن ما قاله لوقا (٣٦) .

وقد كان هناك شك في استخدام لوكا لبعض الكلمات ، فهو يقول أن فيلي جزء من مقاطعة مكلونية . ويستعمل لوكا كلمة يونانية هي « Meris » التي تعني جزءاً أو منطقة وقد احتاج هورث على استعمال لوكا لهذه الكلمة قائلاً أنها لا تعني « مقاطعة » . ولكن الحفريات برهنت على أن هذه الكلمة تصف أقسام المقاطعة ، وهكذا برهنت الحفريات على دقة لوكا (٢٩) .

وقد استخدم لوكا كلمة « والي » (Proconsul) كلقب الغاليون (أعمال ١٨: ١٢) وثبت أن هذا هو اللقب المضبوط كما جاء في كتابة تم اكتشافها في دلفي جاء فيها : « ان لوسيوس جونيوس غاليون صديقي ، والي أخائية » وهذه الكتابة نفسها (٥٢م) تعطينا التاريخ المضبوط لإقامة بولس في كورنثوس للكرامة مدة ١٨ شهراً ، فقد تولى غاليون ولايته في أول يوليو ، واستمرت ولايته سنة واحدة ، خدم خلالها بولس في كورنثوس (٣٦) .

ويطلق لوكا على الحكم في مالطة لقب « مقدم الجزيرة » (أى الرجل الأول فيها) (أعمال ٢٨: ٧) وقد أظهرت الحفريات أن هذا كان لقب الحكم فعلاً .

ويسمى لوكا رجال الحكم المدني في تسالونيكي « الحكم » Poltareh (أعمال ١٧: ٦) ولما لم تكن هذه الكلمة موجودة في الكتابات القديمة ، قبل إن لوكا أخطأ . ولكن وجدت حوالي ١٩ كتابة بعد ذلك تستعمل هذا اللقب ، خمس منها بالإشارة إلى تسالونيكي ؟ (٣٦) .

وفي عام ١٩٤٥ اكتشفت عظمتان في نواحي أورشليم عليهما كتابة بالجرافيت ، قال مكتشفهما أنهما أول السجلات المسيحية . وكانتا في قبر كان مستعملاً قبل سنة ٥٠ م. وعليهما كتابة تقول Iesos Iou and Iesous Aloth ورسم لأربعة صلبان . ولعل الأولى صلاة لطلب العون من المسيح ، والثانية صلاة لقيامة الشخص صاحب العظام (٣٦) .

(ب) «ال blat » لمدة قرون لم تجد سجلاً عن القاعة التي حكم فيها يسوع ، وهي المدعوة « جياثا » أى blat (يوحنا 19 : 13) . وقال الكثيرون أن الكتاب أخطأ ، فلم يوجد وقتها « blat » !

ولكن الحفريات في فلسطين أظهرت أن هذا « blat » كان في قلعة أنطونيا ، مقر قيادة الجيش الروماني في أورشليم . وقد دمرت قاعة blat عام 66 – 70 م خلال حصار أورشليم ، وظلت مدفونة ، حتى عندما أعيد بناء المدينة في عهد هارديان . ولم تكتشف إلا حديثاً (٣٢) .

(ج) « بركة بيت حشدأ » – لم يكن هناك ما يدل على وجودها إلا في العهد الجديد . ولكنها وجدت الآن في شمال شرق المدينة القديمة . وقد وجد رجال الحفريات بقاياها في سنة 1888 م بالقرب من كنيسة القدس حنة (٣٦)

## الخاتمة

بعد أن حاولت زعزعة الثقة في الكتاب المقدس ، باعتبار أنه كتاب لا يحق الاعتماد عليه ، ووصلت إلى النتيجة أن الكتاب المقدس وثيقة صحيحة تاربخاً صحة تامة . ولو أن أحداً قال أن الكتاب المقدس ليس موضع اعتماد ، لوجب عليه أن يرفض كل وثيقة أدبية قديمة .

ولكنى أقبل مشكلة : هي قبول البعض للوثائق الأدبية القديمة ، على أساس علمي ، لكنهم يرفضون قبول الكتاب المقدس بناء على الأسس العلمية نفسها ! وخليلينا أن نستخدم ذات الأسس في فحص أية وثيقة سواء كانت دينية أم دنيوية ! .

فإذا فعلنا هذا ، فإننى متتأكد أننا سنسلك الكتاب المقدس بيدنا قائلين : « هذا الكتاب صحيح تاربخاً ، وجدير بكل ثقة ! ». .

## مراجع الجزء الأول

1. Sidney Collett, *All About The Bible*, Old Tappan Revell.
2. Norman Geisler and William Nix, *A General Introduction to the Bible*, Moody Press.
3. F.F. Bruce, *The Books and the Parchments*, Fleming Revell.
4. Stanley L. Greenalade, *Cambridge History of the Bible*, Cambridge U. Press.
5. Bernard Ramm, *Protestant Christian Evidences* Moody Press.
6. Merrill F. Unger, *Unger's Bible Dictionary*, Moody Press.
7. A.T. Robertson, *Introduction to the Textual Criticism of the New Testament*, Macmillan.
8. John W. Lea, *The Greatest Book in the World*, Philadelphia : n.p. 1912.
9. Conversation with Dr. Earl Radmacher, Dallas, Texas, June 1972.
10. Wilber M. Smith. *The Incomparable Book*, Beacon Publications.
11. Kenneth Scott Latourette, *A History of Christianity*, Harper and Row.
12. Philip Schaff, *History of Christian Church*, Vol. I, Eerd-mans.
13. Frederick G. Kenyon, *Our Bible and the Ancient Manuscripts*, Harper and Brothers.
14. Frederick G. Kanyan, *Handbook to the Textual Criticism of the New Testament* Macmillan.
15. F. F. Bruce *The Documents are they Reliable ?*, Inter-varsity Press.
16. Bruce Metzger, *The Text of the Testament*, Oxford U. Press.
17. Robert Dick Wilson, *A Scientific Investigation of the New Testament*. M.P. ....

18. John Warwick Montgomery, *History and Christianity* Inter-Varsity Press.
19. Robert M. Horn *The Book that Speaks for Itself*, Inter-Varsity Press.
20. William Albright, *Recent Discoveries in Bible Lands*, Funk and Wagnalls.
21. Elgin S. Moyer, *Who Was Who in the Church History*, M.P.
22. W.F. Albright, *The Archeology of Palestine*, Pelican Books.
23. Donald F. Wiseman, *Archeological Confirmation of the old Testament*, Baker Book House.
24. Merrill F. Unger, *Archeology and the New Testament*, Zondervan.
25. Frederic G. Kenyon, *The Bible and Archeology*, Harper and Row.
26. Bernard Ramm, *Protestant Christian Evidences* M.P.
27. William F. Albright. *Old Testament Archeology of the Ancient East*, Oxford U. Press.
28. William F. Albright, *The Biblical Period From Abraham To-Ezra*, Harper and Row.
29. Joseph Free, *Archeology and Bible History*, Scripture Press Publications.
30. John Garstang, *Joshua Judges*, Constable.
31. Miller Burrows, *What Means These Stones ?* Meridian Books.
32. Henry Morris. *The Bible and Modern Science*, M.P.
33. Edward M. Blaiblock. *Layman's Answer : An Examination of the New Theology*. Hodder and Stoughton.
34. Sir W. M. Ramsay, *The Bearing of Recent Discovery on the Trustworthiness of the New Testament*, Hodder and Stoughton.
35. John Elder, *Prophets, Idols and Diggers*, Bobbs-Merrill.
36. F.F. Bruce, *Revelation and the Bible*, Baker Book House.

## الجزء الثاني

### لِقَاءُتِي فِي يَسْوِعِ الْمَسِيحِ

هذا الجزء هام للغاية لأنه يتحدث عن شخص يسوع المسيح ، من هو ؟  
هل هو ابن الله ؟

وإجابة هذا السؤال هامة جداً ، لأنه لو أن المسيح كان حقاً كما قال عن نفسه : المخلص المنتظر ، وابن الله ، فإن صلتنا الأبدية نحن البشر بالله تتوقف على صلتنا باليسوع في هذا العالم . وفي هذا الجزء سنتحدث عن المسيح المخلص العظيم .

ف هذا الجزء

الفصل الخامس - يسوع المسيح في التاريخ .

١ - مراجع مسيحية لتاريخية المسيح .

٢ - مراجع من خارج الكتاب المقدس تشهد لتاريخية المسيح .

الفصل السادس - يسوع ابن الله .

أولاً - يسوع يعلن عن ألوهيته .

١ - وقت حاكمة .

٢ - في أحاديثه .

٣ - بقبوله العبادة له .

٤ - آخرون يؤكدون ألوهيته .

ثانياً - يسوع يعمل عمل الله .

١ - غفران الخطية .

٢ - لا يتغير .

٣ - الحياة .

٤ - الدينونة .

ثالثاً - يسوع يحمل ألقاب الله .

١ - يهوه .

٢ - ابن الله .

٣ - ابن الإنسان .

٤ - أبا الآب .

الفصل السابع - الاحتمال المثلث .

صادق أو كاذب أو مجنون !

الفصل الثامن - الافتراض العظيم .

لو أن الله صار إنساناً :

١ - لصار دخوله إلى العالم بطريقة غير عادية .

٢ - لكان خالياً من الخطية .

٣ - لأجرى معجزات .

٤ - جاء مختلفاً عن كل البشر .

- ٥ - لكان كلامه أعظم ما قيل .
- ٦ - لكان تأثيره شاملاً ودائماً .
- ٧ - لأنشبع جوع الناس الروحي .
- ٨ - لكان له سلطان على الموت .

الفصل التاسع - النبوات عن المسيح في العهد القديم تتحقق في العهد الجديد .

الفصل العاشر - القيامة : خدعة أم حقيقة ؟  
 (تفصيل محتوى هذا الفصل موجود في أوله ) .

## يسوع المسيح - في التاريخ

في مناظرة نظمها اتحاد طلاب إحدى جامعات الوسط الغربي في أمريكا ، افتتحت مناظرتى حديثاً بالقول (وهي ماركسية) : « المؤرخون اليوم يرفضون أن يسوع المسيح شخصية تاريخية » . ولم أصدق أذنِ ، ولتكنى كنت سعيداً لأن ٢٥٠٠ طالباً يحضرون المناظرة أدركوا أنها لم تدرس التاريخ وكانت أحمل معى بعض الوثائق لاستخدامها في المناظرة ، والأمر الثابت هو أن المؤرخين (وإن كان القليلون من رجال الاقتصاد) لا يقولون بأن المسيح شخصية اسطورية .

قال الأستاذ بروس من جامعة مانشستر : « قد يلهمو بعض الكتاب بالقول أن يسوع أسطوري ، دون أن يعتمدو على أدلة تاريخية ، ذلك أن يسوع المسيح – عند المؤرخ المنصف – شخص تاريخي ، كما أن يوليوس قيصر شخص تاريخي . إن المؤرخين لا ينكرون أبداً تاريخية المسيح » (١) .

### أولاً - مراجع مسيحية لتاريخية المسيح :

هناك سبعة وعشرون وثيقة تشهد لتاريخية المسيح ، هي أسفار العهد الجديد ويتساءل جون مونتجمرى : « ماذا يعرف المؤرخ عن يسوع المسيح ؟ » ويجيب : « يعرف أن أسفار العهد الجديد يمكن الاعتماد عليها لتقديم صورة صحيحة للمسيح . ويدرك المؤرخ أن هذه الصورة لا يمكن رفضها على أساس افتراضات فلسفية أو مناورات أدبية أو تفكيرات خيالية » (٢) .

وقد كتب آباء الكنيسة عن المسيح كشخص تاريخي ، من أمثال بوليكاربوس ، ويوسابيوس ويريناوس وأغناطيوس وأوريجانوس وجستن مارتوري وغيرهم .

(راجع الفصل الرابع لتجدد الأدلة والاقتباسات )

ثانياً - مراجع من خارج الكتاب المقدس تشهد لتاريخية المسيح :

١ - كرنيليوس تاسيتوس :

ولد ما بين عامي ٥٢ و٥٤ م. وهو مؤرخ روماني ، كان حاكماً لآسيا عام ١١٢ م، وهو زوج ابنة يوليوس أجريكولا حاكم بريطانيا من ٨٠-٨٤ م. وقد كتب تاسيتوس عن موت المسيح وجود المسيحيين في روما خلال حكم نيرون ، قال :

« ان كل العون الذى يمكن أن يجيء من الانسان ، وكل الهبات التي يستطيع أن يمنحها أمير ، وكل الكفارات التي يمكن أن تقدم إلى الآلهة ، لا يمكن أن تعفى نيرون من جريمة إحراء روما . ولكن لكي يقضى على هذه الإشاعة أتهم الذين يدعون « مسيحيين » ، ظلماً ، بأنهم أحرقوا روما ، وأوقع عليهم أشد العقوبات . وكان الأغلبية يكرهون المسيحيين . أما المسيح - مصدر هذا الاسم - فقد قتل في عهد الوالي بيلاطس البطلي حاكم اليهودية في أثناء سلطنته طبياريوس . وقد أمكن السيطرة على خرافته بعض الوقت لكنها عادت وانتشرت ، لا في اليهودية فقط حيث نشأ هذا الشر ، لكن في مدينة روما أيضاً .».

ويشير تاسيتوس مرة أخرى للمسيحية عندما يتحدث عن إحراق هيكل أورشليم عام ٧٠ م (كما ذكر سلبيوس سرفيليوس في تاريخه الكتاب الثاني )

## ٢ - لوسيان :

الكاتب الساحر في القرن الثاني الميلادي ، تحدث باحتقار عن المسيحية واليسوعيين ، وربطهم بجماع فلسطين ، وقال عن المسيح : « الرجل الذي صلب في فلسطين لأنه جاء بديانة جديدة إلى العالم .. وفوق ذلك فقد قال لأتياه أنهم أخوة لبعضهم ، بعد أن أخطأوا برفض آلهة اليونان وعبادة السوفسطائي المصلوب والحياة طبقاً لتعاليمه » .

## ٣ - فيلافيوس يوسيفوس :

المؤرخ اليهودي الذي ولد عام ٣٧ م ، وصار فريسيّاً في التاسعة عشرة من عمره وفي سنة ٦٦ م صار قائداً للقوات اليهودية في الجليل . وبعد وقوعه في الأسر التحق بالقيادة الرومانية ، وقال : « في غضون هذا الوقت كان يسوع ، الرجل الحكيم ، ان كان يحل لي أن أدعوه رجلاً ، لأنّه عمل أعمالاً عجيبة ، وعلم تعاليم قبلها أتباعه بسرور ، فجذب لنفسه كثيرين من اليهود والأمّ . أنه المسيح . وعندما حكم بيلاطس عليه بالصلب ، بناء على طلب قادة شعبنا ، لم يتركه أتباعه ، لأنّه ظهر لهم حياً بعد اليوم الثالث ، كما سبق للأنبياء القديسين أن تنبأوا عن هذا آلaf الأشياء العجيبة . أما الطائفة التي بعنته فهي طائفة المسيحيين الموجودين إلى يومنا هذا » .

وقد وجدت مخطوطة كتبها الأسقف أبابيوس في القرن العاشر الميلادي باللغة العربية عنوانها « كتاب العنوان المكلل بفضائل الحكمة المتوج بأنوار الفلسفة المندوّة بحقائق المعرفة » قال في مقدمة أحد أجزائها : « وجدنا في كتب كثيرة من الفلاسفة اشارتهم إلى يوم صلب المسيح » ثم أورد اقتباسنا من كتابات يوسيفوس المذكور أعلاه .

ويشير يوسيفوس أيضاً إلى يعقوب أخي يسوع في وصفه لأعمال حنان رئيس الكهنة، فيقول: «تسلم حنان الصغير رئاسة الكهنة، وكان شجاعاً جداً، واتبع طائفة الصدوقين الذين كانوا سيفاً مسلطاً على اليهود ، كما سبق أن أشرنا . وقد انهز حنان فرصة موت فستوس ، وفرصة أن الحاكم الجديد ألينوس لم يكن قد وصل بعد ، وجمع مجلس قضاء ، جاء أمامه بيعقوب أخي يسوع الذي يدعى المسيح . ومعه آخرين ، ووجه لهم تهمة كسر الناموس وسلمتهم للرجم »(١) .

#### ٤ - سيوفونيوس : (١٢٠ م ) ،

مؤرخ روماني كان أحد رجال بلاط الامبراطور هادريان ، قال : « لما كان اليهود يسبون شغباً ضد ما قام به المسيح . فقد طردهم الامبراطور من روما » . وكتب أيضاً : « أوقع نبرون العقوبات على المسيحيين ، وهم جماعة من الناس يتبعون بدعة شريرة جديدة » .

#### ٥ - بنى الصغير :

(أوبليوس سكنتس) حاكم بيشينية في آسيا الصغرى عام ١١٢ م كتب إلى الامبراطور تراجان يطلب نصيحته في طريقة معاملة المسيحيين ، وأوضاع أنه كان يقتل الرجال والنساء والأولاد والبنات منهم . وكثير عدد القتلى حتى أنه تساءل ان كان يستمر في قتل كل من يعتنق المسيحية ، أو أن يكتفى بقتل البعض فقط . وقال انه أجبر المسيحيين على السجود لتماثيل تراجان كما أنه جعلهم يلعنون المسيح ، والمسيحي الحقير لا يمكن أن يفعل ذلك . وقال في نفس الخطاب عن الذين كان يحاكمهم : « لقد أكدوا أن جرمهم الوحيد هو أنهم اعتادوا أن يجتمعوا في يوم خاص قبل بزوغ النهار ، ويرثون ترنيمه للمسيح على أنه الله ، ويتعهدون عهد الشرف ألا يرتكبوا شرآ أو كذباً أو سرقة أو زنا ، وألا يشهدوا بالزور أو ينكروا الأمانة » .

## ٦ - ترتيليان :

في دفاع عن المسيحية (١٩٧ م) أمام الحكم الرومان في أفريقيا يذكر ما تبودل بين طيباريوس وبيلاطس البنطى ، ويقول : بناء على ما وصل طيباريوس من أن المسيحيين انتشروا في العالم ، وما بلغه عن حقيقة لاهوت المسيح جمع طيباريوس مجلسه الحاكم وحكي لهم الأمر ، وأعلن قراره في صف المسيح . ولما لم يكن المجلس هو الذي أعطى الموافقة ، فقد رفض الفكرة . ولكن طيباريوس قيصر تمسك بفكرة وهدد بعقاب من يتهمون المسيحيين . ولكن بعض المؤرخين يشكرون في صحة هذه الحادثة الذي ذكرها ترتيليان .

## ٧ - ثالوس المؤرخ السامری :

وهو من أوائل الكتاب الأئمرين الذين ذكروا المسيح ، عام ٥٢ م ، ولكن كتاباته ضاعت ، ولا نعرف عنها إلا ما اقتبسه منها كتاب آخر ون . وقد اقتبس كاتب مسيحي اسمه يوليوس أفريكانوس (٢٢١ م) من كتابات ثالوس ، قال : «ان ما ذكره ثالوس في ثالث كتبه التاريخية من أن الظلمة كانت بسبب كسوف الشمس ، ليس صحيحا لأن كسوف الشمس لا يحدث في وقت كمال القمر ، لأن ذلك كان وقت الفصح ، وقت كمال القمر ، عندما صلب المسيح » .

ومن هذا الاقتباس نرى أن اظلام الشمس وقت صلب المسيح كان حقيقة معروفة ، احتاجت إلى تفسير من غير المسيحيين الذين شاهدوه (١) .

## ٨ - رسالة مارا ابن سيرابيون :

يقول ف. بروس : «توجد في المتحف البريطاني مخطوطة تحوى رسالة ترجع إلى ما بعد سنة ٧٣ م (لا ندرى بالضبط متى) كتبها سورى اسمه مارا ابن سيرابيون إلى ابنه سيرابيون . وكان الأب مسجونة في ذلك الوقت ،

ولكنه كتب يشجع ولده على طلب الحكمه ويقول له أن من اضطهدوا الحكماء أصحابهم سوء الحظ ، ويضرب مثلاً بموت سقراط وفيثاغورس وال المسيح فيقول : « أية فائدة جناها الأنبياء من قتل سقراط ؟ لقد أصحابهم الجوع والوبأ عقاباً على جريمتهم . أية فائدة جناها أهل ساموس من إحراق فيثاغورس ؟ لقد تغطت بلادهم بالرمال فجأة . أية فائدة جناها اليهود من قتل ملوكهم الحكيم ؟ لقد زالت مملكتهم بعد ذلك . لقد انتقم الله بعد لفولاء الثلاثة . مات الأنبياء جوعاً ، وطفى البحر على الساموسين ، وطرد اليهود من بلادهم وعاشوا في الشتات . ولكن سقراط لم يمت إلى الأبد ، فقد عاش في تعاليم أفلاطون ، ولم يمت فيثاغورس للأبد فقد عاش في تمثال هيرا ، ولم يمت الملك الحكيم للأبد فقد عاش في التعاليم التي أعطاها » (١) .

#### ٩ - جستن مارتر :

كتب حوالي عام ١٥٠ م دفاعاً عن المسيحية وجهه إلى الإمبراطور أنطونيوس بيوس ، وأشار فيه إلى تقرير بيلاطس ، الذي افترض جستن أنه محفوظ في الأرشيف الإمبراطوري ، قال : « ثبوا يدي ورجل - وصف للمسامير التي دقت في يديه ورجليه على الصليب . وبعد صلبه أقرع صاحبواه على ثيابه وقسموها بينهم . أما صدق ذلك كله فيمكن أن تتجدها في الأعمال التي سجلها بيلاطس البنطى » . ثم يقول جستن بذلك : « لقد أجرى معجزات يمكن أن تقنع بصحتها لو رجعت إلى أعمال بيلاطس البنطى » (١) .

وكتب مويرعن جستن مارتر يقول : « فيلسوف وشهيد ومدافع عن المسيحية ولد في فيلادفيا نيابوليس ، تعلم جيداً وكان له من الموارد ما استطاع معه أن يحيا حياة الدرس والسفر . ولما كان يفتش عن الحق بأمانة واجتهاد فقد طرق أبواب الرواقين وأرسطرو وفيثاغورس وأفلاطون ولكنه كان يبغض والأبيقوريين . وفي بدء حياته العلمية تعرف على اليهودية ولكنه لم تعجبه .

وقد اعجبته فلسفة أفلاطون جداً ، وكاد يصل منها إلى هدف الفلسفة : رؤية الله ، حتى جاء يوم كان يسير فيه وحيداً بقرب الشاطئ ، عندما التقى بمسحي عجوز جذاب الملامح ولطيف العشر ، تحدث معه فزعزع ثقته في الحكمة البشرية ، ووجهه إلى الأنبياء العبرانيين ، الذين جاءوا قبل كل فلاسفة المشهورين ، والذين تنبأوا عن مجيء المسيح . وبعد هذه المحادثة أصبح الشاب الأفلاطوني الغيور مؤمناً باليسوع . وكتب يقول : « وجدت أن هذه الفلسفة هي الوحيدة الأمينة المفيدة ». وقد كرس جستن كل جهوده بعد ذلك للدفاع عن المسيحية ونشر رسالتها<sup>(٣)</sup> .

#### ١٠ - التلمود اليهودي :

يشير التلمود البابلي إلى المسيح بالقول : « ... علقوه ليلة عيد الفصح ». ويدعوه التلمود اليهودي « ابن باندира » وهي استهزاء بكلمة « بارثينوس » اليونانية ، التي تعني « العذراء ». فهم يدعونه « ابن العذراء ». ويقول الكاتب اليهودي يوسف كلاوسنر : « كان الاعتقاد عملاً للمسيح غير الشرعي شائعاً بين اليهود » .

وفي وصف ليلة الفصح يقول التلمود البابلي : « وفي ليلة الفصح علقوا يسوع الناصري ، وسار المنادي لمدة أربعين يوماً ، يعلن كل يوم أنه سيرجم لأنّه مارس السحر وضلّل إسرائيل . ودعا كل من يعرف دفاعاً عنه أن يهب للدفاع . ولكنهم لم يجلوا من يدافع عنه ، فعلقوه ليموت ليلة عيد الفصح ! »

ويقول « أولاً أو علاء » تلميذ النبي يوحنا الذي عاش في فلسطين قرب نهاية القرن الثالث ، : « وهل تظن أن يسوع الناصري كان محظياً في دفاعه عن نفسه ؟ لقد كان مخادعاً ، وشريعة الله تنهى عن الرأفة بالمخادعين » .

ومن هذا نرى أن السلطات اليهودية لم تskر معجزات المسيح ، ولكنهم عزوها إلى السحر والخداع (٤) .

وقد قال جوزيف كلاوسنر أن التلمود يقول أن يسوع علق ، ولا يقول أنه صلب ، لأن هذه الميزة الرومانية الشنيعة لم تكن معروفة إلا للعلاء اليهود ، لأنها طريقة قتل رومانية . ويقول بولس الرسول : ملعون من علق على خشبة » (غلاطية ٣ : ١٣ ) استشهاداً بما جاء في التثنية ٢١ : ٢٣ ، مشيرأ بها إلى المسيح (٤) .

وقد قال النبي أليعازر عن يسوع : « كنت أسير في السوق عندما التقى بأحد تلاميذ يسوع الناصري . اسمه يعقوب . وسألني ماذا تفعل بأجر الزانية ؟ هل نحفر به مرحاضاً لرئيس الكهنة ؟ فلم أجابه . فمضى يقول أن يسوع الناصري (وفي نسخة توسفنا يقول : يسوع ابن باندира ) علمتنا أن أجر الزانية جاء من مكان قذر ، ويجب أن يصرف في مكان قذر . وقد أغubi هذا القول . لكنني كنت مخطئاً ، لأن الشريعة تنهى عن ذلك وتطالب بالابتعاد عن بيت الزانية » .

ويعلق كلاوسنر على ذلك قائلاً : أن القول : « أحد تلاميذ يسوع الناصري » والقول « يسوع الناصري علمنا » كتابة قديمة ولازمة لسياق الحديث ، والقول يسوع ابن بانديرا أو يسوع الناصري لا يطعن في صحة تاريخية هذه الكتابة ، فقد درج اليهود منذ البداية على القول أن بانديرا هو الأب المزعوم ليسوع الناصري ! (٤) .

#### ١١ - الموسوعة البريطانية :

في طبعتها الأخيرة كتبت عشرين ألف كلمة عن المسيح ، وهو أكثر مما كتبه عن أرسطو وشيشرون والاسكيندر وبيوليوس قيصر وبودا وكوفوشيوس ونابليون بونابرت ، مجتمعين !

## الفصل السادس

### يسوع ابن الله

من هو هو المسيح؟ أى نوع من الأشخاص هو؟

يقول البرت ولز عندما نقرأ الأنجليل ندخل إذ نراه يجذب الانتباه لنفسه، واضعاً نفسه مركزاً لكل حالة. ويقول توماس شونر: ولم يحدث بالمرة أن أى نبي أو قائد ديني قال عن نفسه أنه الله ، لا موسى ولا بولس ولا بوذا ولا محمد ولا كونفوشيوس .. لكن المسيح قال هذا عن نفسه ، وأقنع عدداً كبيراً من الناس في العالم كلهم أنه هو الله !

فكيف يقنع «انسان» الناس بأنه الله؟ يقول ف. ملدو (مؤلف كتاب ١٠١ برهان من الأنجليل على لاهوت المسيح) :

كانت تعاليمه نهائية ، فوق تعاليم موسى والأنبياء . لم يعد النظر فيما سبق وقاله ، ولم يتراجع أو يغير ما علم به . لم يخمن أو يظن أو يفترض ، لكنه تكلم دوماً بالثقة المطلقة . وهذا بخلاف كل المعلمين البشر والتعاليم البشرية .

ويقول فوستر : «غير أن السبب الذي أدى إلى موته قبل أى سبب آخر هو أن هذا المعلم الجليلي ، ابن نجار الناصرة ، الذي كان يعمل في ورشة نجارة يوسف ، قال أنه الله الذي ظهر في الجسد ». .

وقد يقول قائل أن الأنجليل تسجل هذا عنه ، لأن أتباعه أرادوا أن يحيطوه بهالة عظيمة .. ولكن هناك براهين أخرى خلاف ما رواه أتباعه عنه تشهد بأنه الله .

ويقول وليم روبنسن : إذا نظرنا إلى الأمر نظرة تاريخية موضوعية فإننا نجد أن كتب التاريخ الدنيوية ، غير الدينية تشهد أنه يسوع عاش على الأرض ، وتقبل العبادة كالمسيح ، وأسس كنيسة تعبد له منذ ١٩٠٠ سنة ، وأنه غير مجرى التاريخ ! .

### أولاً - يسوع يعلن ألوهيته

#### ١ - وقت محاكمته :

يقول مرقس الرسول عن قصة محاكمة المسيح : « أما هو فكان ساكناً ولم يحب بشيء . فسأله رئيس الكهنة أيضاً وقال له : أنت المسيح ابن المبارك ؟ فقال يسوع : أنا هو ، وسوف تتبررون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً في سحاب السماء . ففرق رئيس الكهنة ثيابه وقال : ما حاجتنا بعد إلى شهود ؟ قد سمعت التجاديف ! ما رأيكم ؟ فالجميع حكموا عليه أنه مستوجب الموت » (مرقس ١٤ : ٦١ - ٦٤) .

وقد قال القاضي جينور في كتاب « إساءة محاكمة المسيح » إن التهمة التي ضد المسيح في السنديدرم كانت التجذيف ، فقد ادعى المسيح لنفسه قوة فوق الطبيعة » وأشار القاضي إلى يوحنا ١٠ : ٣٣ « جعل نفسه إلهًا » ، فقد كانت هذه هي التهمة ضدته ! (٥) .

ولقد قبل المسيح الاتهام المثلث الذي وجهه إليه الفريسيون : أنه الميسيا ، وابن الإنسان ، وابن الله فكلمة « أنت قلت » هي اصطلاح يوناني معناه « نعم » . (مت ٢٦ : ٦٤ ، وقارن ذلك مع « أنا هو » في مرقس ١٤ : ٦٢) وكانت نتيجة هذه الإجابة أن مزق رئيس الكهنة ثيابه . وكان الناموس ينهى عن ذلك بسبب أزمة شخصية (لأوين ١٠ : ٦ ، ٢١ : ١٠) ولكنه كفافض كان مطالباً - حسب التقاليد - أن يعبر عن رعبه من التجذيف الذي

يحدث أمامه بتمزيق ثيابه . ولم يقدر القاضى أن يجد شهوداً مقبولين ، ولكن لم تعد هناك حاجة إلى شهود أدان المتهم نفسه ، وقال أنه ابن الله . لم تكن جريمة شيئاً عمله بل كانت شخصيته ذاتها ، ، كانت كلاماً أدى به عن نفسه أمام المحكمة ، إن ما واجهه به الحاكم الرومانى من أسئلة ، وحيثيات الحكم عليه ، وعلة موته التي كتبت على صلبيه جميعها كانت تدور حول هذا السؤال الكبير وهو : « ماذا تظلون في المسيح ؟ ابن من هو ؟ » .

لقد أعلن يسوع أمام قضاطه أمر ألوهيته ، ولم يقلها المشتكون عليه ، لكنه قالها عن نفسه .

ومع أن كتاب الأنجليل يوردون إجابة المسيح على سؤال رئيس الكهنة بصيغ مختلفة إلا أنها جميعها لها نفس المعنى . فعبارة أنت قلت « أو أنت تقول إن أنا هو » التي تبدو غريبة على أذن السامع الآن ، لم تكن كذلك على أذن اليهودي المعاصر . فأنت تقول « كانت الصيغة المألوفة التي يحب بها اليهودي المثقف على سؤال له أهمية بالغة ، فقد كانت اللياقة تمنع من الإجابة المباشرة بكلمتي « نعم أولاً » والعباراتان « ابن الإنسان » ( التي كان يكررها كثيراً ) و « عن يمين القوة » ( وهو تعبير عبرى خاص بالألوهية ) أدرك السامعون منها ما قصدته يسوع . وكان أمامهم أن يقبلوا دعواه ، أو أن يتهموه بالتجديف . وقد رفضوا دعواه وحكموا عليه بالموت مصلوبًا قائلين : قد اتكل على الله ، فلينقذه الآن إن أراده . لأنه قال : « أنا ابن الله » ( متى ٢٧ : ٤٣ )

وفي إجابة المسيح على سؤال رئيس الكهنة نجد أنه أكد ثلاثة حقائق :

١ - أنه ابن المبارك .

٢ - أنه سيجلس على يمين القوة .

٣ - أنه ابن الإنسان الذي سيأتي في سحاب السماء .

وكل واحدة من هذه الثلاثة تشير إلى أنه «المسيّا» وقد أدرك أعضاء السنديدرم ما أشار إليه فوجهوا له سؤالاً واحداً : « هل أنت ابن الله » وكان سؤالهم يحمل معنى إيجابياً ، وكأنه إقرار منهم بلامهوته ، ولهذا أجابهم يسوع : « أنت قلت » أي « أنت قلت إنّي أنا هو » وهكذا جعل لهم يعترون بلاهوته قبل أن يحكموا عليه بالموت . لقد كانت خطة بارعة من جانب يسوع ، فلم يمت على أساس شهادته عن نفسه فحسب ، بل أيضاً على أساس اعترافهم بلاهوته . فلم تعد هناك حاجة إلى مزيد من الشهود ، فأدانوه بسبب ما نطق به . كما أنه أدانهم بما نطقوها به ولم يكن اليهود قوماً من الجهلة البربرة بل كانوا قوماً من المتدلين وذوى ثقافة . لكن ما سمعوه عن ألوهيته المسيح جعلهم يسرعون بالحكم ضده . وأصدر المجلس المكون من أعظم رجال الدين هذا الحكم ، بمن فيهم من أمثال غمالائيل وتلميذه شاول الطرسوسى . لقد أعلن المسيح ألوهيته بوضوح كامل . وهو ما اعتبره القادة الدينيون تجديفاً يستحق الصلب لأنّه « جعل نفسه ابن الله » (يوحنا ١٩ : ٧) .

## ٢ - فـ بعض أحاديثه :

(١) مساواته بالله عندما قال : « أنا والآب واحد » (يوحنا ١٠ : ٣٠) فتناول اليهود حجارة ليرجموه ، فسألهم : « أعملاً كثيرة حسنة أريتكم من عند أبي ، بسبب أي عمل منها ترجموني ؟ » أجابه اليهود : « لسنا نرمك لأجل عمل حسن ، بل لأجل تجديف ، فانك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً » (راجع يوحنا ١٠ : ٣٠ - ٣٣) .

وهذه العبارة هي قمة إعلان المسيح عن صلته بالآب . وقد أثارت غضب الفريسيين بشدة ، حتى أنهم أصدروا الحكم عليه وتناولوا حجارة ليرجموه ، حسب نص اللاويين ٢٤ : ١٦ . ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي حاولوا

فيهارجه (يوحنا ٨ : ٥٩) لا بسبب عمل صالح أتاه ، بل بسبب «تجديفه» ، دون أن يتمهلوا لبرروا مدى صدقه في هذا الإدعاء .

(ب) يوحنا ٥ : ١٧ ، ١٨ « فأجابهم يسوع : أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل . فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه ، لأنّه لم ينقض السبت فقط ، بل قال أيضًا أن الله أبوه ، معادلاً نفسه بالله » .

وفي هذه الآيات لا يقول المسيح عن الله «أبونا» «بل «أبي» موضحاً علاقته الفريدة بالأب ، وبأن عملهما مشترك ، وهو بهذا يبرر شفاءه للمرضى في يوم السبت . كان اليهود يقولون عن الله أنه «أب» لكنهم كانوا يضيّقون إليها «في السماوات» . ولكن يسوع هنا يقولها ببساطة معبراً عن الصلة القوية والمساواة الكاملة بينه وبين الله . وأدرك اليهود قصده فأرادوا قتله .

(ج) « أنا كائن » – في يوحنا ٨ : ٥٨ قال المسيح لليهود : « الحق الحق أقول لكم : قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن » . وكلمة « الحق الحق » مكررة هي قسم قوي يسبق إعلانه أنه الله . وارتعب اليهود « فرفعوا حجارة ليرجوها » . إن المسيح في هذه الكلمات يعلن وجوده السابق ، وهو يعني أنه «الموجود» . ويسوع يقوله : « أنا كائن » يعلن أنه كائن منذ الأزل ، فإن هذا هو لقب الله (يهوه) في العهد القديم ، والمسيح هنا يطلقه على نفسه ، ولذلك حاول اليهود رجمه حسب وصية اللاويين ٢٤ : ١٣ – ١٦ . ولم يحاول المسيح تخفيف الأمر ، ولم يقل لليهود أنّهم أساءوا فهم كلامه ، بل بالحرى أعاد إعلان الفكرة نفسها في مناسبات أخرى كثيرة .

(د) يطالب المسيح بالمحبد الذي يقدمه الناس لله – « لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب . من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذي أرسله . الحق الحق أقول لكم أن من يسمع كلامي ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة

أبدية ، ولا يأنى إلى دينونة ، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة » (يوحنا ٥ : ٢٣ ، ٢٤) .

وفي الجزء الأخير من الآية الأولى يحذر المسيح الذين يتهمونه بالتجديف فانهم وهم يقاومونه إنما يقاومون الله ، وأن الله يغضب أشد الغضب من ذلك ، والمسيح هنا يطالب بحق الأكرام الذي يعطي للأب ، ومن لا يكرم الإبن لا يكرم الآب .

(ه) فقالوا له : أين هو أبوك ؟ أجاب يسوع : لستم تعرفونني أنا ولا أبي . لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً » (يوحنا ٨ : ١٩) .

(و) « آمنوا بي » – « لا تضطرب قلوبكم . أنت تؤمنون بالله فامنوا بي » (يوحنا ١٤ : ١) . لقد كان المسيح وقها في طريقه إلى الصليب ، ولكنه طالب تلاميذه أن يضعوا ثقهم فيه ، لأن فيه ضمان المستقبل وأن مصيرهم يتوقف على عمله ، وقد وعد تلاميذه أن يعود لهم مكاناً ثم يعود ليأخذهم إليه (راجع يوحنا ١٤ : ١ - ٤) .

(ز) « الذي رأى فقد رأى الآب ، فكيف تقول أنت : أرنا الآب » (يوحنا ١٤ : ٩) .

(ح) « أقول لكم » (متى ٥ : ٥ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٨ الخ) . في هذه الآيات يتحدث يسوع ويعلم باسمه ، وهو بهذا يرفع سلطان كلامه إلى السماء . لم يقل : « هكذا قال رب » كما فعل الأنبياء ، لكنه قال : « الحق الحق أقول لكم » .

لم يتردد مرة ولم يعتذر . لم تكن به حاجة لمناقضة نفسه ، لم يسحب شيئاً قاله ، ولم يعد له أو ينسخه ، لكن كلمته كانت هي الكلمة الله التي

وصفها بقوله : « السماء والأرض تزولان ، ولكن كلامي لا يزول »  
(مرقس ١٣ : ٣١ فارن يوحنا ٣ : ٣٤) .

### ٣ - قبل العبادة الموجهة له بل وطلبتها :

العبادة لله وحده ، والسجود عبادة لا تؤدي إلا لله (يوحنا ٤ : ٢٠)  
— ٢٢ وأعمال ٨ : ٢٧ ) . والعبادة تكون بالروح والحق (يوحنا ٤ : ٢٤)  
« وللرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد » (متى ٤ : ١٠ ، لوقا ٤ : ٨ ) .  
وقد قبل المسيح السجود والعبادة .

(أ) من الأرض (متى ٨ : ٢) .

(ب) من المولود أعمى بعد أن فتح له عينيه (يوحنا ٩ : ٣٥ – ٣٨)

(ج) من التلاميذ الذين قالوا له بالحقيقة أنت ابن الله » (متى ١٤ : ٣٣) .

(د) من توما بعد قيامته ، إذ سجد له قائلاً : « ربِّي وَإلهِي » (يوحنا

٢٧ : ٢٩ – ٢٧) .

ولكن بمقارنة المسيح بالآخرين نرى أن بطرس رفض سجود كرنيليوس له ، قائلاً أنه إنسان مثله (أعمال ١٠ ، ٢٥ ، ٢٦) والملائكة رفض سجود يوحنا اللاهوتي له قائلاً أنه عبد معه ومع اختوه ، « اسجد لله » (روم ١٩ : ١٠) .

لقد طالب المسيح بالعبادة لشخصه ، وقبلها عندما قدمت له .

### ٤ - آخرون يؤكلون الوهبيه :

(أ) يقول بولس : « لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسمًا فوق كل اسم ،  
لكى تحيتوا باسم يسوع كل ركبة من في السماء ومن على الأرض ومن تحت  
الأرض ، ويعرف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب مجد الله الآب »  
(فيليبي ٢ : ٩ – ١١) . ويقول أيضاً : « متظرين الرجاء المبارك وظهور  
مجد الله العظيم وخلصنا يسوع المسيح » (تيطس ٢ : ١٣) .

(ب) يوحنا المعمدان رأى الروح القدس نازلا على المسيح بيئة جسمية مثل حامة ، وسمع صوتاً من السماء قائلاً : « أنت ابنى الحبيب ، بلك سررت » (لوقا ٣ : ٢٢) .

(ج) بطرس أعلن قائلاً : « أنت هو المسيح ابن الله الحى » فأجابه المسيح : « طوبى لك يا سماعان بن يونا . ان لحماً ودماً لم يعلن لك ، لكن أبي الذى في السموات » (متى ١٦ : ١٥ - ١٧) . ولو أن بطرس قال هذه الكلمات لنبي من الأنبياء لوبيخه ، ولكن المسيح بارك إعلان بطرس وقبله ، وفي كل مدة خدمته قبل الصلاة والسجود له .

وقد عاد بطرس فأعلن : « فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذى صلبتموه أنت ، ربًا ومسيحاً » (أعمال ٢ : ٣٦) .

(د) توما رجل الشك قال بثقة : « ربى ولهمي » (يوحنا ٢٠ : ٢٨) وقد وبخ يسوع توما على شكه في قيامته ، لكنه لم يوبخه على سجوده له ، ولا على الاعتراف بألوهيته .

(هـ) يقول كاتب العبرانيين « وأما عن الابن : كرسيلك يا الله إلى دهر الدهور » (١ : ٨) أنه صاحب العرش ، الله ، إلى دهر الدهور .

(و) استفانوس عند رجمه كان يصلى قائلاً : « أيها الرب يسوع ، اقبل روحي » (أعمال ٧ : ٥٩) فهو يطلب من يسوع ما طلبه يسوع من الآب ، وهو بهذا ينسب إلى يسوع صفات اللاهوت .

ويقول وليم بيبرولف : « أن من يقرأ العهد الجديد ولا يرى أن يسوع لم يكن مجرد إنسان ، يكون كمن يتطلع إلى السماء الصافية في رابعة النهار ، ولا يرى الشمس » .

وخير ما نختم به هذا الجزء هو ما قاله يوحنا في نهاية انجيله : « وآيات آخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب ، وأما هذه فقد كتبت لتومنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله . ولكي تكون لكم ، إذا آمنت ، حياة باسمه » (يوحنا ٢٠ : ٣٠ ، ٣١ ) .

ونقدم هنا جدولًا يبين أن صفات المسيح هي صفات الله :

عن يسوع	الصفة	عن الله
يوحنا ٣ : ١	الخالق	أشعياء ٤٠ : ٢٨
يوحنا ٤ : ٤	الخلص	أشعياء ٤٥ : ١١ ، ٤٣ ، ٢٢
يوحنا ٥ : ٢١	مقيم الموتى	صموئيل ٢ : ٦
يوحنا ٥ : ٢٧ ، متى ٢٥ : ٣١	الديان	صموئيل ٣ : ١٢
يوحنا ٨ : ١٢	السور	أشعياء ٦٠ : ٢٠ ، ١٩
يوحنا ٨ : ١٨ ، ٥٨ : ٦٥	الكائن (أنا هو)	خروج ٣ : ١٤
يوحنا ١٠ : ١١	الراعي	مزמור ٢٣ : ١
يوحنا ١٧ : ٥ و ١٧	مجد الله	أشعياء ٤٢ : ٨ ، ٤٨
رؤيا ١ : ٨ ، ١٧	الأول والآخر	أشعياء ٤١ : ٦ ، ٤٤
رؤيا ٥ : ٩	الفادي	هوشع ١٣ : ١٤
رؤيا ٢١ : ٢ ، متى ٢٥ : ١	العريس	أشعياء ٦٥ : ٥ ، هوشع ٢ : ١٦
١ كورنثوس ٤ : ٤	الصخرة	مزמור ١٨ : ٢
مرقس ٢ : ١٠ و ٧	غافر الخطيئة	أرميا ٣١ : ٣٤
عبرانيين ١ : ٦	تعبده الملائكة	مزמור ١٤٨ : ٢
أعمال ٧ : ٥٩	ترفع له الصلاة	في كل العهد القديم
كولوسي ١ : ١٦	خالق الملائكة	مزמור ١٤٨ : ٥
فيلبي ٢ : ١١	الاعتراف به ربًا	أشعياء ٤٥ : ٢٣

## ثانياً - يسوع يعمل عمل الله

### ١ - يسوع ينهر الخطيبة :

لا يغفر الخطيبة إلا الله (مرقس ٢ : ٧ مني ٩ : ٥ و ٦) . ولكن يسوع شفى المفلوج ثم غفر خططياه . وعندما احتاج رجال الدين اليهود على هذا الغفران سألهم يسوع : « أيماء أيسر : أن يقال مغفورة لك خططيائك ، أم أن يقال قم وأمش ؟ » . الكاذب يقول : « مغفورة لك خططيائك » لأن نتيجة هذا القول لن تظهر فوراً ، ولكن صاحب السلطان على شفاء المرض ، الذي له سلطان غفران الخطيبة ، هو الذي يملك أن يقول العبارتين . قد نغفر نحن لمن يسيء إلينا ، لكن من يملك مغفرة الخطيبة الموجهة ضد الله غير الله ؟ أن المسيح وهو يغفر الخطيبة كان يمارس سلطان الله ، ويعلم ما لا يمكن أن يعلمه غير الله .

### ٢ - يسوع لا يتغير :

كل ما في العالم ، وكل من في العالم يتغير ، إلا الله . وهذا ما يقوله الكتاب عن يسوع (عبرانيين ١٣ : ٨ مع ملاخي ٣ : ٦) .

### ٣ - يسوع هو الحياة :

قال يسوع : « أنا هو الحياة » (يوحنا ١٤ : ٦) . لم يقل أنه يعرف الطريق والحق والحياة ، ولم يقل أنه يعلم عنها ، ولم يقل أنه يعلن طريقةً جديدةً لكنه أعلن أنه المفتاح النهائي لكل الأسرار . هو نفسه الحياة .

وهو الذي يمنع الحياة . ويقول يوحنا : « وهذه هي الشهادة : أن الله أعطانا حياة أبدية ، وهذه الحياة هي في ابنه . من له ابن فله الحياة ، ومن ليس له ابن الله فليس له الحياة » (١ يوحنا ٥ : ١١ ، ١٢) .

وقد وصف يسوع نفسه بالكرمة الحقيقة التي تمد أغصانها بالحياة ، وأعلن أن الله أعطاه سلطاناً على كل جسد ليعطي حياة أبدية لكل من أعطاه له الله .

#### ٤ - يسوع يدين :

قيل عن الله الآب أنه أعطى ابن « سلطاناً أن يدين » (يوحنا ٥ : ٢٧) . وسوف يقيم يسوع الموتى ويجمع كل الأمم قدامه ، ويجلس على عرش الجد ويدين العالم . وسيذهب البعض للسماء ، ويذهب البعض الآخر للجحيم ، بناء على حكمه وقضاءه .

#### ثالثاً - يسوع يحمل ألقاب الله

##### ١ - لقب « يهوه » (أي الرب) :

وهو اسم الجلالية عند اليهود ، وكانوا لا ينطقونه أبداً إجلالاً لله ، ولكنهم كانوا يقرأونه « أدوناي » بمعنى « السيد » . وفي العصور المتأخرة ، حسب ما جاء في المشنا ، سمح للمكhenة أن ينطقوها هذا الإسم في نهاية العبادة داخل الميكيل فقط ، عند إعطاء البركة للشعب . ولكن في كل المناسبات الأخرى كانوا يستخلصون كلمة « أدوناي » . ويقول فيلو : « هذه الحروف الأربع « يهوه » لا يجب أن تقال أو تسمع إلا من أشخاص تظهرت آذانهم وألسنتهم بالحكمة » .

والاسم « يهوه » يعني « الكائن » (خروج ٣ : ١٤) . وعندما يطلق المسيح الاسم على نفسه فإنه يعلن أنه الله . وهذا ما نجد في القول : « أنا هو » .. وفي يوحنا ٨ : ٢٤ يقول المسيح : « إن لم تؤمنوا أنني « أنا هو » تموتون في خطاياكم » . وفي آية ٢٨ يقول : « متى رفعت ابن الإنسان (على الصليب) فحينئذ تفهمون أنني أنا هو » وهو بهذا يستعمل لنفسه اسم الجلالية « يهوه »

الذى أعلن به الله نفسه لموسى : « أهيه الذى أهيه » أى « أنا هو الذى أنا هو » – « هكذا تقول لبني إسرائيل أهيه أرسلنى إليكم » (خروج ٣: ١٤).

وفى إنجيل متى ١٣: ١٤ ، ١٥ يقول المسيح عن نفسه أنه «الرب» الذى أعلن ذاته فى العهد القديم (أشعيا : ٨ – ١٠) . «قارن خروج ٣: ١٤ مع يوحنا ٤: ٦ ، ٢٦ ، ٣٥: ٨ ، ١٢ ، ١٠ ، ٩: ١١ ، ٢٥: ١١) .

وفي يوحنا ١٢: ٤١ نقرأ عن المسيح أنه الشخص الذى رأه أشعيا (٦: ١) . كما يقول أشعيا عن سابق المسيح (المعلمان) أنه سعيد طريق «الرب» (أشعيا ٤٠: ٣) . وقد قبل المسيح إعلان أهل السامرة عنه أنه المسيح مخلص العالم (يو ٤: ٤٢) ، وهذا ما يقوله العهد القديم عن الله (هوشع ١٣: ٤) : «أنا الرب إلهك . . . إلهًا سواى لست تعرف ولا مخلص غيري» ٦

## ٢ – لقب «ابن الله» :

يقول هيلارين فيلدر أن جستاف دالمان أعظم علماء اللغة الأرامية التى كان يتحدث بها يسوع ، وجد نفسه مضطراً للاعتراف : أن يسوع لم يعلن نفسه إنه «ابن الله» بطريقة يفهم منها أنه يعني مجرد العلاقة الدينية أو الأدبية ، وهى العلاقة التى يمكن بل ويجب أن تكون لآخرين أيضاً . . . ولكن يسوع أعلن بكل وضوح – بعيداً عن أى لبس – أنه ليس ابنًا من أبناء الله بل أنه هو «الابن الوحيد» .

صحيح أن البشر يدعون أبناء الله (هوشع ١: ١٠) كما أن الملائكة يدعون كذلك (أيوب ١: ٦ ، ٣٨: ٧) . ولكن المسيح يستخدم هذا اللقب عن نفسه بمعنى مختلف ، فهو الوحيد ، المولود من الله ، المساوى لله ، الأزلى كالله . وفي مساواته نفسه بالله نجد عقيدة الثالوث (يوحنا ١٠: ٣٣ –

٣٨ : ٣ ، ٣٥ : ٥ ، ٢٧ : ٦ ، ٢٧ - ١٩ : ١٤ ، ٢٧ : ٦ ، ١٣ : مرسى ١٣  
٣٢ ، متى ٢٣ : ٩ ، ١٠ .

وقد مدح المسيح بطرس عندما أعلن أن المسيح هو ابن الله (متى ١٦ : ١٦ ، ١٧) . ويخاطب المسيح الآب بقوله : «أبى» ويقول عنه للتلاميذ «أبوكم» لكنه لا يجمع أبداً نفسه مع تلاميذه بالقول : «أبونا السماوى» . وحنى عندما يتكلم عن شيء مشركاً سيفعله مع تلاميذه يقول : «عندما أشربه معكم جديداً في ملوكوت أبي» (متى ٢٦ : ٢٩) . ويقول : «أرسل لكم موعد أبي» (لوقا ٢٤ : ٤٩) . ويقول : «تعالوا يا مباركى أبي» (متى ٢٥ : ٣٤) وهكذا يفرق دائماً بين بنوته هو للآب وبنته التلاميذ للآب .

وقد فهم سامعوا المسيح أنه يقصد أنه هو الله . وقد خاطب المسيح «الآب» في الأنجليل ١٠٤ مرة .. وقد فهم التلاميذ والأعداء من ذلك أن المسيح يعلن ألوهيته .

### ٣ - لقب «ابن الإنسان» :

يستخدم المسيح هذا اللقب بثلاث طرق مختلفة :

(١) في خدمته الأرضية :

متى ٨ : ٢٠ ، ٢٠ : ٩ ، ١٩ : ١١ ، ١٦ ، ١٩ : ١٣ ، لوقا ١٩ : ١٠  
. ٤٨ : ٢٢

(ب) في الانباء بالامم :

متى ١٢ : ٤٠ ، ١٧ : ٩ و ٢٢ ، ٢٠ : ١٨ .

(ج) في التعليم عن مجبيه الثاني :

متى ١٣ : ٤١ ، ٤١ : ٢٤ ، ٣٠ : ٢٥ و ٢٧ ، ٣١ ، لوقا ١٨ : ٨  
. ٣٦ : ٢١

ولم يستخدم هذا اللقب أحد غيره في العهد الجديد ، ولم يخاطبه به أحد . إلا في مرة واحدة كانوا يسألونه فيها عن كلام اقتبسوه عنه (يوحنا ١٢ : ٣٤) وإنما في قول استفانوس وقت استشهاده (أعمال ٧ : ٥٦) . واضح أن هذا اللقب يعني أنه الميسيا الآتي كما فهم اليهود ذلك . (يوحنا ١٢ : ٣٤) .

وفي هذا اللقب يعلن يسوع أن فيه تم نبوات العهد القديم عن الميسيا ، كما جاء في نبوة دانيال (Daniyal ٧ : ١٣ ، ١٤) ، وفي مرقس ١٤: ٦١-٦٤ يطبق المسيح ما جاء في دانيال ٧ : ١٣ ، ١٤ مع مزمور ١١٠ : ١ على نفسه كشىء سيحدث أمام أعينهم ، فهو قد جمع في نفسه بين الميسيا وعبد الرب (يهوه) .

#### ٤ - لقب «آبا الآب» :

لقد أكد يسوع أن علاقته بالآب علاقة فريدة لم يستطع أحد أن يدعها من قبل . ويحيى الاسم من الكلمة الأرامية «أبا» التي استخدموها المسيح في صلاته ، ولم يحدث أن خاطب أحد من اليهود الله بهذه الكلمة ، لأنها الكلمة التي تستعمل في البيت من ابن لأبيه ، وقد خاطب اليهود الله كأب بكلمة «أبينا» وهي خطاب الآب طلباً لرحمته وغفرانه وهو ما لم يخاطبه به المسيح أبداً فاليسوع يخاطبه بكلمة «أبا» التي تعبّر عن الحب والقرب الوثيق . وهذا ميز بين علاقته هو بالآب وعلاقة سائر البشر بالآب . ومع أن داود تحدث عن علاقة الرب بشعبه كعلاقة الآب بأبنائه (مزמור ١٠٣ : ١٣) إلا أنه لم يخاطب الله أبداً كأب . وعندما قال المسيح أن الله «أبوه» قال اليهود عنه أنه يجده (يوحنا ٥ : ١٨) لأنهم أدركوا أن المسيح يساوى نفسه بالله .

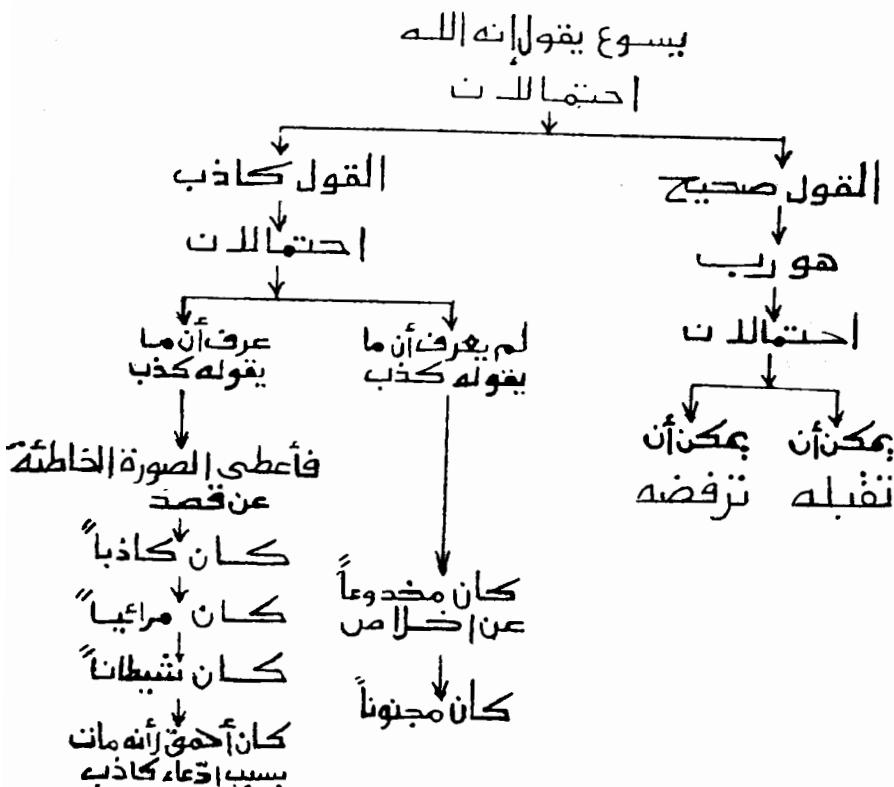
## الفصل السابع

# الاحتمال الثالث رب أو كاذب أو مجنون !

من هو المسيح ؟ لقد علق المسيح أهمية كبيرة على من يقول الناس إنه هو ، وقد قال كليف س. لويس ، الذي كان أستاذًا بجامعة كامبريدج ، وكان يوماً ما « لا أدري » — قال : « إن هنا أحاول أن أمنع من يجرب أن يقول القول الفارغ : إن أقبل المسيح كعلم أخلاقي عظيم ، ولكنني لا أقبل دعوah بأنه الله ، فهذا ما لا يجب أن يقوله عاقل ! فإن ما قاله المسيح عن نفسه لا يجعل منه معلمًا أخلاقياً عظيماً ، لكنه إما أن يكون مجنوناً ، أو شيطاناً . فهو إما مجنون ، أو هو الشيطان نفسه . وقد ترفضه وتحكم عليه بالجنون ، أو تبصر عليه وتقتله كشيطان ، أو تجثو عند قلميه وتدعوه ربًا وإلهًا . ولكن لنترك جانبًا اللغو الفارغ بأنه معلم عظيم ، فلم يترك لنا هو الفرصة لنتقول مثل هذا الكلام ، ولم يرد لنا أن نقوله ! » (٦) .

إن كلام المسيح جزء من ذات نفسه ، وليس نطق النبي يعلن كلام سواه فلو أتنا فصلنا بين يسوع وأقواله ، لا تعود لها قوتها . ويقول المؤرخ العظيم كنت لا تورى أستاذ التاريخ المسيحي في جامعة بيل : « ليست تعاليم المسيح هي التي تعطيه الأهمية الكبيرة ، مع أنها كافية لأن تفعل ذلك ، ولكن العظمة في الشخص الذي قال ما قاله ! ولا يمكن أن تفصل بين المعلم وتعاليمه . أن القاريء المفكر للأنجيل يرى أن المسيح وتعاليمه غير منفصلين ، فإن تعليمه عن ملوك الله وعن السلوك البشري وعن الله تعاليم هامة ، ولكنها لا تفصل أبداً عن شخصه » (٧) .

ويوضح الرسم التالي احتمالات تفسير ما قاله المسيح عن نفسه :



### ١ - هل يسوع المسيح هو الله ؟

لقد قال المسيح عن نفسه أنه الله (الفصل السادس) ولم يترك مجالاً لفكرة أخرى . ولا زلنا اليوم نسأل السؤال الذي سأله المسيح لتلاميذه : « من تقولون إني أنا ؟ » (مرقس ٨ : ٢٩) .

وكلام المسيح عن نفسه ربما يكون خطأً أو صواباً . فإن كان صواباً ، فهو الله فعلاً ، ويجب أن تقبل سيادته علينا أو نرفضها ، ونحن بلا عذر .

ولنبحث أولاً إن كان قوله أنه الله خطأ . فإن كان خطأ فإن أمامنا احتمالين : إما أنه عرف أنه مخطيء ، أو أنه لم يعرف . وسنفحص كلا من هذين الاحتمالين .

## ٢ - هل المسيح كاذب ؟

لو أن المسيح عرف أن قوله بال神性 خطأ ، لكان كاذباً ! ولو كان كاذباً لكان أيضاً مرأياً ، لأنه طالب أتباعه بالأمانة المطلقة مهما كان الثمن ، بينما هو نفسه ليس أميناً صادقاً !

وأكثر من هذا : إنه شيطان ، لأنه طالب أتباعه بالإيمان به والاتكال عليه لحياتهم الأبدية . ولو كان عاجزاً عن تتميم ما وعد به ، وهو يعلم ذلك ، لكان شريراً بصورة رهيبة !

وأخيراً يكون أحق ، لأن إدعاءه الباطل بالألوهية قاده إلى الصليب .. « أما هو فكان ساكتاً ولم يجب بشيء . فسأله رئيس الكهنة أيضاً وقال له . أنت المسيح ابن المبارك ؟ فقال يسوع : أنا هو ، وسوف تتبررون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً في سحاب السماء . ففرق رئيس الكهنة ثيابه وقال : ما حاجتنا بعد إلى شهود ؟ قد سمعتم التجاديف . ما رأيكم ؟ فالجميع حكموا عليه أنه مستوجب الموت » (مرقس ١٤ : ٦١ - ٦٤) ، « أجابه اليهود : لنا ناموس ، وحسب ناموسنا يجب أن يموت ، لأنه جعل نفسه ابن الله » (يوحنا ١٩ : ٧) .

قال وليم لكي أحد مؤرخي بريطانيا العظاء ، أحد عتاة مقاومي المسيحية في كتابه : « تاريخ الأخلاق الأوروبية من أغسطس إلى شرمان » : « المسيحية وحدها قدمت للعالم شخصية نموذجية ألمت الناس الحب خلال ثمانية عشر قرناً ، وأثرت في كل العصور والأمم والأمزجة وال الحالات ولم تقدم للعالم أعظم نموذج للفضيلة فقط ، لكن قدمت أيضاً أعظم حافز لمارستها .. ان

السجل البسيط للسنوات الثلاث لحياة هذه الشخصية العظيمة عملت في تحديد البشر وتهذيبهم ، أفضل مما عمل كلا الفلاسفة والواعاظ ورجال الأخلاق «(٨)»

وقال المؤرخ المسيحي فيليب شاف : « لو أن هذه الدعوة كانت على غير حق لكان تجديفاً أو جنوناً . ولكن الغرض الأول لا ينسجم مع طهارة يسوع الأخلاقية وسموه الرفيع كما تتضح من كل عمل ومن كل كلمة باتفاق الجميع ولا يمكن لشخص بمثل وضوح فكر يسوع وسلامته أن يخدع نفسه فيظن أنه الله ، فإنه لم يفقد اتزانه أبداً ، وسيح بهاره فوق كل تiarات الاضطهادات والمتاعب كما تسبح الشمس فوق الغيوم ، وقدم أحكم الأوجبة لأعقد الأسئلة ، وتربأ بصلبه وموته وقيامته في اليوم الثالث وحلول الروح القدس وتأسيس الكنيسة وخراب أورشليم ، وتحققت كل نبواته تماماً .

هذه الشخصية الفريدة الأصيلة الكاملة ذات السمو الرفيع التي يعلو فوق كل ع神性 إنسانية لا يمكن أن تكون كاذبة أو خالية . انه أضخم الأبطال ويحتاج الأمر إلى بطل أعظم من يسوع لينسج مثل شخصية يسوع ، لو أن هذا ممكن ١ (٩) .

وفي كتاب آخر يقول شاف : « فكرة خداع المسيح لتابعيه تناقض كل مبدأ أخلاقي حتى إنها تحمل في ذاتها دليلاً بطلاناً ، وقد اختر عها اليهود الذين صلبوه ليختروا جريمتهم ، ولكن لم يقبلها أحد من العلماء الذين يحترمون أنفسهم ، في أي عصر من العصور . وكيف - باسم المنطق والعقل والاختبار - كيف يمكن لضلالي كاذب أن يعلم ويحيا أطهراً وأسمى حياة عرفتها البشرية - بكل هذا الصدق والحق - من بدء حياته إلى نهايتها ؟ وكيف كان يمكن أن يحيا هذه الحياة الأخلاقية السامية ، ويبذل نفسه من أجل هدفه السامي النبيل ؟ (١٠) ان الذي يحيا كما عاش المسيح ، ويعلم كما علم ، ويموت كما مات ، لا يمكن أن يكون كاذباً ؟ فما هو البديل الآخر ؟

### ٣ - هل المسيح مجنون؟

وإذا كان من غير المعقول أن يكون المسيح كاذباً ، فهل يمكن أنه ظن في نفسه أنه الله ، عن طريق الخطأ؟ فمن الممكن أن يخطئ الإنسان منا عن إخلاص !

ولكن في المجتمع اليهودي الذي آمن إيماناً جازماً بالوحدانية لم يكن ممكناً لشخص أن يعلن عنألوهيته ، ويقول للناس أن مصيرهم متوقف على إيمانهم به ، إلا ان كان مجنوناً بكل معنى الكلمة . فهل كان يسوع مجنوناً؟

وكتب كليف لويس : « لم يكن ممكناً إيجاد تفسير آخر أسهل قبولاً من التفسير المسيحي لحياة يسوع وتعاليمه وتأثيره . ولا يمكن تعليم عمق فكره وسمو تعاليمه إلا إذا أدركناألوهيته . ولقد تتبع النظريات غير المسيحية عن شخص المسيح وانتهت إلى الفشل » (١١) .

كان نابليون عبقرياً في معرفة الناس ، وقد قال : « أنا أعرف الناس ، لكنني أقول لكم أن يسوع المسيح لم يكن إنساناً ، إن أصحاب العقول السطحيةرون تشابهاً بين يسوع وبين مؤسس الامبراطوريات والديانات الأخرى ، ولكن هذا التشابه غير موجود ، فإن بين المسيحية وأى دين آخر مسافة لا نهاية . كل ما في المسيح يذهلني ، وروحه ترعبني ، وإرادته تربكني ، فلا مجال للمقارنة بينه وبين أي شخص آخر في العالم ، فهو نسيج وحده ، ولا يمكن تفسير أفكاره وعواطفه والحقائق التي أعلنتها وطرق اقتناعه ، بالمعايير البشرية . . . وكلما زاد اقترابي منه ، وكلما فحصت عنه ، وكلما وجدته أعلى مني ، ويبقى عالياً من كل الوجوه علواً مسيطراً . إن دياناته ثمر فكر غير بشري بلا شك ، ولا يوجد له نظير في حياته وفي مثاليته . إنني افتشر في التاريخ من نظير له ، أو عن شبيهه بانجبله ، فلا أجد فلا التاريخ ولا البشرية ولا العصور ولا الطبيعة قدمت لي شيئاً له . فكل ما فيه هو فوق طبيعي » (١٢) .

قال تشننج من طائفة «اليونيريانز» (طائفة مسيحية ترفض ألوهية المسيح وتؤمن بالتوحيد المطلق) : «لا يمكن أن نلخص بال المسيح تهمة الحماس الرائد بالنفس ، ولا نجد في تاريخه أثراً لذلك ، لا في تعاليمه المأثورة ولا في دياناته العملية الخادمة . لقد قدم ديانته ومعجزاته ببساطة واقتاع ، في إدراك كامل للطبيعة الإنسانية ، بدون تفرق بين طبقات البشر . ومع أنه أعلن سلطانه على العالم الآتي ووجه فكر تلاميذه للسماء إلا أنه لم يثير خيال التلميذ بوصف مفصل للعالم الآتي . إن أشد ما يميز شخصية المسيح هو هدوءه وامتنانه لذاته . كم كان تواضعه عظيمًا ! هل تعكس الصلاة الربانية حماسة عاطفية ؟ أبداً ! حتى عطفه على الناس مع أنه كان عطفاً صادقاً عميقاً إلا أنه كان عاقلاً مهياً لم يفقد ضبطه لنفسه أبداً وهو يعطف على الآخرين ، ولم يبرع لعمل صالح بطريقه الانفعال والحماس والتهور . لقد عمل كل شيء بهدوء منتظم لا زراه إلا في أعمال العناية الإلهية (١٠) .

ويقول فيليب شاف : « هذا العقل الصافى كالسماء ، المنعش كنسمات الجبل ، الحاد كالسيف الماضى ، القوى الصحيح المستعد دوماً والمسيطر دوماً – هل يمكن أن يكون عرضة للتطرف أو الخداع وهو يعلن شخصيته ورسالته ؟ إن مثل هذا الظن ليتنافى تماماً مع العقل ! » (١٠) .

#### ٤- المسيح الرب :

يحتاج جوابك على سؤال « من هو المسيح ؟ » إلى ذهن قوى متيقظ . إنك لا تقدر أن تقول ببساطة أنه معلم عظيم وكفى ، فليس هذا صحيحاً . إما أن يكون مضللاً أو مجنوناً ، أو إلهًا . ويجب أن تختار . ولكن كما قال الرسول يوحنا : « أما هذه فكتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه » (يوحنا ٢٠ : ٣١) .

إن البرهان لا يدحض ، على أن يسوع هو الله ، على أن البعض يرفضون البرهان الواضح بسبب علل أخلاقية ، ولكن علينا أن نكون صادقين مع أنفسنا لنقرر أن كان يسوع كاذباً أو مجنوناً أو رباً وإلهًا ، كما قال هو عن نفسه

## الفصل الثامن

### الافتراض العظيم

لو أن الله صار إنساناً ، فكيف يجب أن يكون ؟ – أو هل كان ليُسوع صفات الله ؟

و قبل إجابة هذا السؤال يلزم من الإجابة على سؤال آخر ، هو : لماذا يصير الله إنساناً ؟ وللإجابة نقدم مثلاً عن فلاح يحرث حقله ، وتلاحظ عش ثعلب في طريق الحرات ، ولنفترض أنك تحب الثعلب ، فتتمنى أن تجري إليهم لتحذيرهم . و تصرخ محذراً ، لكنهم يستمرون في عملهم ، فتستعمل لغة الإشارة ، وكل وسيلة أخرى تعرفها ، ولكن الثعلب لا ينتبه . لماذا ؟ لأنك عاجز عن الاتصال بهم . فما هي أفضل طريقة لذلك ؟ هي أن تصير نملة فيفهمون ما تقول .

ولما أراد الله أن يتصل بنا ، وجد أن أفضل طريقة هي أن يصير إنساناً مثلنا ، فيكون على اتصال مباشر بنا .

والآن لنجاوب سؤالنا الأصلي : لو أن الله صار إنساناً ، فكيف يكون ؟ يجب أن يملك كل صفات الله ، ويدخل عالمنا بطريقه لم يدخله بها أحد من قبل ، ويعمل عملاً معجزية ، ويكون بلا خطية ، ويترك أثره العظيم الباق على العالم كله ، مع أشياء أخرى عظيمة كثيرة .

وإنني أعتقد أن الله جاء إلى العالم في المسيح ، وأن المسيح أظهر كل صفات الله . ولننتظر الآن إلى هذا المخلص .

لو أن الله صار إنساناً ، فإننا نتوقع منه أن :

- ١ - يدخل إلى العالم بطريقة غير عادلة .
- ٢ - يكون بلا خطية .
- ٣ - يجري المعجزات .
- ٤ - يكون مختلفاً عن كل ما عداه .
- ٥ - يقول أعظم ما يقال .
- ٦ - يكون تأثيره شاملاً ودائماً .
- ٧ - يشبع جوع الناس الروحي .
- ٨ - يكون له سلطان على الموت .

أولاً - لو أن الله صار إنساناً  
لصار دخوله إلى العالم بطريقة غير عادلة

وميلاد المسيح من عذراء برهان على هذا ! ونجد القصة في إنجليلي متى ولوقا ، وقد سبق ورودها كنبوة في العهد القديم ، فقيل « نسل المرأة يسحق رأس الحية » (تتكوين ٣ : ١٥) وهذا يعني أن المخلص الآتي سيكون من نسل إمرأة ، لا من رجل . وهناك نبوة أصرح في أشعيا ٧ : ١٤ « ها العذراء تحبل وتلد ابناً ، وتدعوه اسمه عمانوئيل » ولا شك أن هذه العذراء هي المرأة المشار إليها في التكوين ٣ : ١٥ .

وقد وردت كلمة « العذراء » هذه ست مرات أخرى في الكتاب المقدس ، بمعنى الفتاة التي لم تتزوج ، وقد ترجمت إلى اليونانية في الترجمة السبعينية بكلمة « عذراء » كما اقتبسها متى (١ : ٢٣) على أنها تحققت في ولادة يسوع من العذراء . ويقول أشعيا أن ولادة العذراء معجزة وآية من الله نفسه : « يعطيكم السيد نفسه آية » وهذا معناه ولادة غير طبيعية سبق أن تنبأ عنها أشعيا منذ أجيال بعيدة .

وتنتهي قصة البشيرين عن الميلاد العذراوى بالدقة التاريخية ، فلوقا يقول أنها حدثت وقت تعداد (اكتتاب) أمر به كيرينيوس . وقد ظن البعض أن كيرينيوس حكم سوريا سنة 8 بعد الميلاد بما يعني أن التعداد حدث بعد مولد المسيح وبعد موته هيرودس ، لكن أثبتت كيرينيوس حكم مرتين : أولهما من 10 - 7 ق.م ، وهذا يجعل الاحصاء الأول وقت ولادة يسوع ، وقبل موته هيرودس بقليل ، وهو عام 4 ق.م.

ومع أن متى ولوقا يرويان قصة ميلاد يسوع من زاويتين مختلفتين ، وقد استقلا المعلومات من مرجعين مختلفين ، إلا أنهما يتتفقان في أن يسوع حبل به بالروح القدس من مريم العذراء المخطوبة ليوسف ، الذي كان يعلم سر ما حدث تحطيمه .

وتقديم هنا اثنى عشرة نقطة للتوافق بين قصتي متى ولوقا :

- ١ - ولد يسوع في أواخر أيام هيرودس (متى ٢: ١ ، ١٣ ، لوقيا ١: ٥).
- ٢ - حبل به من الروح القدس (متى ١٨: ١ و ٢٠ ، لوقيا ١: ٣٥).
- ٣ - أمه عذراء (متى ١٨: ١ و ٢٠ و ٢٣ ، لوقيا ١: ٢٧ ، ٢٧: ١ ، ٥: ٢).
- ٤ - كانت مخطوبة ليوسف (متى ١: ١٨ ، لوقيا ١: ٢٧ ، ٣٤).
- ٥ - يوسف من نسل داود (متى ١: ١٦ و ٢٠ ، لوقيا ١: ٢٧ ، ٤: ٢).
- ٦ - ولد يسوع في بيت لحم (متى ٢: ١ . لوقيا ٢: ٤ و ٦).
- ٧ - دعى اسمه يسوع بتوجيه إلهي (متى ١: ٢١ ، لوقيا ١: ٣١).
- ٨ - أعلن أنه المخلص (متى ١: ٢١ ، لوقيا ٢: ١١).
- ٩ - عرف يوسف مقدماً بما جرى لمريم ، وسببه (متى ١: ١٨ - ٢٠ ، لوقيا ٢: ٥).

١٠ - مع هذا فقد أخذ مريم وتحمل مسؤوليتها من نحو الطفل يسوع (متى ١ : ٢٠ و ٢٤ و ٢٥ ، لوقا ٢ : ٥) .

١١ - صاحبت إعلان الميلاد رؤى وإعلانات (متى ١ : ٢٠ ، لوقا ١ : ٢٦ و ٢٧) .

١٢ - عاشت مريم ويوسف في الناصرة بعد ولادة يسوع (متى ٢ : ٢٣ ، لوقا ٢ : ٣٩) .

ويظهر تناقض واحد في سلسلة نسب يسوع ، فهناك سلسلتان للنسب تظهران متناقضتين . على أن السلسلة التي أوردها متى هي ليوسف ، والتي أوردها لوقا هي سلسلة نسب مريم . ولما كان يوسف من نسل يكنيا فليس له الحق في العرش (انظر ارميا ٢٢ : ٣٠ ، ٢ ملوك ٢ ومتى ١ : ١١) . ولكن مريم ليست من نسل يكنيا . ولما لم يكن يوسف أباً ليسوع ، فإن ليسوع الحق في العرش باعتبار أنه « نسل المرأة » مريم (لوقا ٣ : ٢٣) .

ويعارض البعض قصة ميلاد يسوع العذراوى بحججة أن مرقس (أقدم البشيرين ، وأنه سجل ما سمع بطرس يكرز به) لم يذكر القصة ، كما أن يوحنا لم يوردها في إنجيله . ويقدم كلمته روجرز الود التالى : « كتب مرقس إنجيله في وقت مبكر ، كانت مريم أم يسوع حية وقتها ، وكانت معروفة لدى الكثرين ، ولم تكن القصة تحتاج لرواية ، فوضع مرقس التركيز كله على تعاليم المسيح ومعجزاته ، وبشكل خاص على قصة الصليب . أما يوحنا فقد كتب في وقت متاخر ، كانت فيه قصة الميلاد العذراوى قد عرفت وذاعت من قصة إنجيلي متى ولوقا . ويهتم يوحنا بتوضيح موعد ولادة الفصح ، ويفترض أن قراءه يعرفون مريم ومرثا . وهو يكتب للمسيحيين أو على الأقل للمهتمين بال المسيحية . ولو أن قصة الميلاد العذراوى كانت موضوع جدل

أو إنكار لكتابها يوحنا ليؤكد صحتها ، ولكنها عندما يقول « والكلمة صار جسداً وحل بيننا » يضمن الفكرة . ولم يذكر يوحنا أيضاً موضوع المعمودية والعشاء الرباني لأنهما كانا قد أصبحا جزءاً لا يتجزأ من الحياة المسيحية ، ولكنه يلمع إليهما في روايته لقصة نيقوديموس وفي الحديث عن إشاعر الحمسة آلاف » (١٣) .

ومن الممكن أن يوحنا يشير إلى الميلاد العذراوى في قوله « ابنه الوحيد » (يوحنا ٣ : ١٦) ويقول جون رايس : أشار يسوع إلى نفسه مراراً بأنه « ابن الله الوحيد ». فهو لم يولد من يوسف بل من الله ، فهو « ابن الله الوحيد » وقد جاء هذا التعبير في الانجيل ست مرات ، منها مرتان تحدث فيما يسوع عن نفسه . ولا يقول يسوع أنه أحد أبناء الله ، لكن « ابن الله الوحيد ». ولم يولد أحد غيره من عذراء ويمكن أن نقول (بمعنى روحي) ان كل مؤمن ولد ثانية لرجاء حى (١ بطرس ١ : ٣) ولكن أحداً لم يولد كما ولد يسوع بالروح القدس ، من مريم العذراء بدون أب بشري (١٤) .

على أن يوحنا يقدم سلسلة نسب يسوع عندما يقول : « في البدء كان الكلمة .. والكلمة صار جسداً » (يوحنا ١ : ١ ، ١٤) ، إنه يرجع إلى الأزل متتجاوزاً الميلاد العذراوى .

أما بولس فقد آمن بقصة الميلاد العذراوى ، لأن لوقا كان رفيق بولس في السفر والخدمة وهو الذي روى لنا قصة الميلاد ولا شك أن بولس كان يعلم القصة وأشار إليها عندما قال : « أرسل الله ابنه مولوداً من إمرأة » (غلاطية ٤ : ٤) .

## ١ – أدلة تاريخية على صحة الميلاد العذراوى :

تُمَت كتابة الأنجليل في وقت قريب من ميلاد المسيح ، فلم تمض فترة بين الميلاد وبين تسجيل قصة الميلاد تسمح للأساطير بأن تنسج حولها ولو أن قصة الميلاد العذراوى لم تكن صحيحة ، فإن سؤالين يعترضاننا :

(أ) لو أن قصة الميلاد العذراوى لم تكن مؤسسة على حقائق ، فكيف كانت تنتشر مثل السرعة التي انتشرت بها ؟ .

(ب) لو لم تكن الأنجليل صحيحة تاريخياً ، فكيف حدث قبولها في العالم كله في هذا التاريخ المبكر ؟

يقول جريشام ماتشن : « لو أن العهد الجديد لم يذكر قصة الميلاد العذراوى ، فإن الشهادات التي جاءتنا من القرن الثاني عن انتشار عقيدة الميلاد العذراوى قبل أواخر القرن الأول الميلادى ، لتكون لاثبات هذه الحقيقة » (١٥) ولقد كانت هناك طائفة مسيحية اسمها « الأبيونيون » رفضت تصديق أن العذراء تلدها ابنًا (أشعياء ٧ : ١٤) وقالوا إن ترجمتها هي « سيدة شابة تلد ابنًا » ولكن الثابت أن الكنيسة رفضت فكرة الأبيونيين ! وقد آمن كل المسيحيين بالميلاد العذراوى ، ما عدا الأبيونيين وقليلين من الغناظة (العارفون بالله ) ، فقد كان الإيمان بالميلاد العذراوى جزءاً لا يتجزأ من إيمان الكنيسة .

وما يؤيد ذلك تاريخياً ، شهادة الآباء الأقدمين ، فأغناطيوس (١١٠ م) يقول في رسالته لأهل أنفس : « إن إلينا يسوع المسيح حبل به بالروح القدس في بطن العذراء مريم ». ويقول « إن عذراوية القديسة مريم والمولود منها ... أسرار أجرها الله في الخفاء والعالم كله يتحدث عن ذلك ». وقد أخذ أغناطيوس هذه الحقيقة عن معلمه يوحنا الرسول . وكانت هذه العقيدة

معروفة . وقد هاجمها كيرنتوس عدو الرسول يوحنا ، ويقول جيروم ان كيرنتوس علم أن المسيح ولد من يوسف ومريم كأى إنسان آخر . وقد التقى الرسول يوحنا بكيرنتوس في حمام عام ، فصرخ يوحنا : « لخرج كلنا من هنا قبل أن ينهم الحمام على كيرنتوس عدو الحق » .

وقد كتب أرستيدس ( ١٢٥ م ) عن الميلاد العذراوى ، قال : « انه ابن الله المتعالى ، الذى ولد بالروح القدس من مريم العذراء . أنه حسب الجسد من الجنس العبرانى ، بزرع الله فى مريم العذراء » (٤) .

ويقدم جستن مارتر ( ١٥٠ م ) برهاناً قوياً على الميلاد العذراوى ، فيقول : « معلمنا يسوع المسيح ، ابن الله الواحد ، لم يولد ثمرة لاتصال جنسى . ولكن قوة الله حلت على العذراء وظلتها ، وجعلتها تحبل مع بقائهما عذراء ... لأنه بقوة الله حبل به من العذراء . . . فبحسب مشيئة الله ولديسوع المسيح ، ابن الله من العذراء مريم » .

وكانت ترتليان الحاخام أول مسيحي عظيم من يتكلمون باللغة اللاتينية . وهو لا يقول لنا فقط أن عقيدة الميلاد من عذراء كانت معروفة في عصره ( ٢٠٠ م ) بل يزيد بأن يقول لنا أن الاسم اللاهوتى لهذه العقيدة هو « تيسرا » ونحن نعلم أن العقيدة لا يصير لها اسم لاهوتى إلا بعد أن تكون قد رسمت فترة من الزمن ويقتبس ترتليان نص العقيدة أربع مرات ، وفيها العبارة : « اكس فيرجين ماريا » (أى من مريم العذراء ) (١٣) .

## ٤ - أدلة من الشهادة اليهودية القديمة :

وكما توقع ، حاول اليهود تغيير عقيدة الميلاد العذراوى ، أى أنه منذ عصور الكنيسة الأولى واجهت الكنيسة جدلاً حول ميلاد المسيح العذراوى ، الأمر الذى يوضح لنا أن الكنيسة علمت بهذه العقيدة منذ البداية .

في سلسلة نسب يهودية ، ترجع إلى ما قبل سنة ٧٠ م نجد اسم يسوع مكتوباً على أنه ابن زنى لسيدة متزوجة . ولابد أن البشير متى كان يعرف هذه الكتابات ، فكتب بحذف صدتها . وقد شهر علماء اليهود فيما بعد بيسوع على أنه ابن زانية ، كما ادعوا بأن اسم الزانى المجهول هو «بانثيرا». وفي كتاباتهم القديمة أطلقوا عليه اسم «يسوع بن بانثيرا» . أما كلسوس الكاتب الأفلاطونى الذى جمع في كتاباته بين الغث والثمين فقد جمع ١٦٠ من التوارد اليهودية عن علاقة مريم والشخص الخبالي بانثيرا (٨) .

وفي التاريخ اليهودي لحياة يسوع يقال : « أنه من أصل غير شرعى نتيجة صلة أمه بجندي يدعى بانثيرا » (٩) .

وبالطبع ما كان اليهود ليثروا هذه القضية في كتابات كبيرة لو لم يكن المسيحيون ينادون بعقيدة الميلاد العذراوى .

وفي دفاع أوريجانوس ضد كلسوم يقول : « لرجوع إلى ما قاله اليهود من أن النجار خطيب مريم قد تخلى عنها لأنه اقتنع أنها زنت وحملت بطفل من جندي يدعى بانثيرا . أنهم يقولون هذا لأنهم يريدون أن يتخلصوا من فكرة الميلاد المعجزى بالروح القدس . ولكن لماذا لم يقولوا أن يسوع ثمرة زواج عادى ؟ إنهم بهذه الفرية يقررون بأن يسوع لم يولد ولادة عادية .

الواضح أنهم لينكروا حقيقة ، اخترعوا كلباً ! لقد لفقو قصصاً تافهة ليغطوا كتبهم . هل من المقبول شخصاً خدم العالم كل هذه الخدمات وعاش هذه الحياة النافعة على الأرض ، لا يولد بطريقة معجزية بل يولد من زنا .

بل المنتظر هو أن هذه النفس التى صنعت صلاحاً أكثر من الجميع تحتاج إلى جسد لا يختلف فقط عن سائر الأجساد ، بل ويسمى عليها كلها (١٧)

والأنجيل تذكر هذه المعارضه للميلاد العذراوى :

«أليس هذا هو النجار ابن مريم وأخوه يعقوب ويوسى ويهودا وسمعان؟ أو ليست أخواته هننا عندنا؟ فكانوا يعثرون به» (مرقس ٦ : ٣) .

«أنتم تعملون أعمال أبيكم. فقالوا له : إننا لم نولد من زنا. لنا أب واحد وهو الله» (يوحنا ٨ : ٤١) .

ولقد اعتاد اليهود أن يطلقوا على الشخص اسم أبيه (يوحانان بن زكاري ، مثلا ) حتى لو كان أبوه قد مات قبل ولادته . وكانوا يطلقون عليه اسم أمه عندما يكون مجهول الأب (٨) .

ويبدعو القرآن المسيح «عيسى بن مريم» . ويقول البيضاوى فى تفسيره للقرآن أن اسم الأم يطلق على المولود فى حالة عدم معرفة الوالد . والقرآن يعلم أن المسيح ولد من العذراء مريم بكلمة الله .

ولقد اتهم اليهود المسيح بأنه أكول وشريف خر ، وكانت هذه الصفة تطلق على «ابن الزنا» بين اليهود فلسطين . لأنه بهذا السلوك ينم عن أصله الوضيع ، وبهذا المفهوم اتهم الفريسيون يسوع ! (٨) .

ومن هنا نرى أن اليهود اختلقوا فكرة ميلاد المسيح غير الشرعي ليقاوموا فكرة الميلاد العذراوى الذى علمت بها الكنيسة منذ بداية عهدها .

### ٣ - اقتباسات من مؤلفين عالميين :

والآن لندرس ما يقوله بعض المؤلفين العالميين :

قال جرفث توماس : «أكبر ما يستند عقيدة الميلاد العذراوى أن المسيح كان فريدًا في حياته» (٢٩) .

ويقول هنرى موريس : «من المناسب جداً أن الشخص الذى أجرى كل هذه المعجزات فى حياته ، وبذل نفسه على الصليب لأجل فداء البشر ،

ثم قام منتصراً من الموت تأييداً لأقواله ، يكون قد بدأ حياته بالدخول إلى العالم بطريقة فريدة » .

ويعنى موريس فيقول : « إن كان هو المخلص فلا بد أن يكون أعظم من مجرد إنسان ، مع أنه ابن الإنسان . ولنرى بموت عن خطابانا يجب أن يكون بلا خطية ، وليسون بدون خطية في السلوك يجب أن يكون أولاً بلا خطية في الطبيعة . فما كان يمكن أن يكون قد ورث الطبيعة البشرية الساقطة المحكوم عليها باللعنة والعبودية للخطيئة مثل سائر البشر ، فلا بد إذاً أن يكون ميلاده معجزياً . أن نسل المرأة قد زرع في رحم العذراء ، كما قال الملك : « الروح القدس يحل عليك ، وقوة العلي تظللك ، فلذلك أيضاً القدس المولود منك يدعى ابن الله » (لوقا ۱ : ۳۵) .

ثم يقول موريس : « إن الميلاد العذراوى صحيح ، لا لأن الكتاب المقدس يعلمه فقط ، بل لأنه أيضاً نوع الميلاد الذى يتماشى مع طبيعة المسيح ورسالته كمخلص للعالم المالك . إن من ينكر عقيدة الميلاد العذراوى ينكر وجود الله ، أن ينكر أن الله صاحب سلطان على خليقه » (۱۸) .

ويقول جريشام مكتشن : « إن عقيدة الكنيسة بميلاد العذراوى صادقة لأنها الحقيقة » (۱۹) .

ويقول القرآن في سورة مریم : « ألم يكُن لِّي غلام ولم يمسني بشر ولَمْ أَلِكْ بِغَيْرَه؟ قَالَ: كَنْتَكَ قَالَ رَبِّكَ . هُوَ عَلَىٰ هُنَّ ، وَلَنْ جُعَلْهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنْهَا » (آياتا ۲۰ ، ۲۱) .

ثانياً - لو أن الله صار إنساناً  
فلا بد أن يكون خالياً من الخطأ

ولنطالع أولاً شهادة المسيح عن نفسه ، أنه يسأل : « من منكم ييكلني على خطية؟ » (يوحنا ٨ : ٤٦) . ولم يجاوبه أحد من أعدائه ، ولو أنه كان خاطئاً لما استطاع أن يوجه مثل هذا السؤال .

وقال أيضاً : « لأنني في كل حين أفعل ما يرضيه » (يوحنا ٨ : ٢٩) فقد كانت علاقته بالله كاملة على الدوام . وإحساسه بالطهارة الكاملة مذهل . وكل مؤمن بالله يعلم أنه كلما زاد قرباً من الله زاد شعوره بخطئه ، ولكن هذه لم تكن الحالة مع المسيح ، فقد عاش حياة القرب الكامل من الله بدون شائبة .

ان الإنجيل يخبرنا أن الشيطان قد جرب المسيح (لوقا ٤) لكنه لا يقول انه أخطأ ! لم نسمعه يعرف أو يطلب غفران الله ، مع أنه علم تلاميذه الاعتراف وطلب المغفرة . ومن الواضح أنه لم يكن لديه أى شعور بالذنب الملائم للطبيعة الساقطة .

١ - أصدقاؤه يشهدون لـكـالـه :

لم يقدم الكتاب المقدس أيا من أبطاله بدون عيب ، فقد سجل أخطاء للجميع بما فيهم موسى وداود ، وفي كل سفر من العهد الجديد نرى نقائص الرسل ، ولكنهم لا يذكرون نقصاً واحداً في حياة المسيح ، ولشهادة الرسل أهميتها وذلك لأنهم قد عاشوا في قرب قريب من يسوع نحو ثلث سنوات ، وكانوا يهودا يدركون التعليم اليهودي عن الطبيعة الإنسانية الخاطئة ، ولكنهم قد شهدوا لـكـالـه بطريقة غير مباشرة ، فلم يحاولوا برهنة كـالـه ، ولكنهم

أو أضحوها عندما ذكروا ما عرفوه عن حياته. لم يروا خطية واحدة فيه مع أنهم رأوا خطايا أنفسهم . لقد جادلوا وتذمروا ، لكنهم لم يروا يسوع يفعل شيئاً من هذا . ونتيجة لهذا يقول بطرس : « بدم كريم ، كما من حمل بلا عيب ولا دنس ، دم المسيح » ( ١ بطرس ١ : ١٩ ) ، ويقول : « الذي لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر » ( ١ بطرس ٢ : ٢٢ ) ، ويقول يوحنا : « وتعلمون أن ذاك أظهر لكى يرفع خطايانا وليس فيه خطية » ( ١ يوحنا ٣ : ٥ ) ( راجع ١ يوحنا ١ : ٨ - ١٠ ) . أن يوحنا يقول أن البشر إن قالوا انه ليس لهم خطية يضللون أنفسهم وليس الحق فيهم ، لكنه يقول ان المسيح ليس فيه خطية !

حتى يهودا ، التلميذ الخائن رأى براءة المسيح فقال : قد أخطأت إذ سلمت دمأ بريئاً » ( متى ٣٧ : ٤ ، ٣ ) .

ويشهد بولس الرسول أن المسيح كان بلا خطية ( ٢ كورنثوس ٥ : ٢١ ) .

## ٢ - أعداؤه يشهدون لـ كماله :

واحد من الصين المصلوبين معه شهد لـ كماله بالقول : « أما هذا فلم يفعل شيئاً ليس في حمله » ( لوقا ٢٣ : ٤١ ) .

وبيلاطس يشهد لـ كماله : « أني لم أجده فيه علة للموت » ( لوقا ٢٢ : ٢٢ ) .

وقائد المثلة يقول : « بالحقيقة كان هذا الإنسان بارأ » ( لوقا ٢٣ : ٤٧ )

وقد حاول أعداؤه الشكوى ضده ، فلم يجدوا فيه عيباً ( مرقس ١٤ : ٥٥ ، ٥٦ ) . ويلخص مرقس الشكاوى التي وجهت ضده ، فيقول أولاً أنهم اتهموه بالتجديف لأنه غفر خطايا الناس ، مع أن الله وحده هو الذي يغفر . ثانياً اتهموه أنه كان يخالط الخطاة والسيكرين والزوابي الأمر الذي.

كان رجال الدين اليهودي يتحاشونه ، وكان رده على ذلك أنه أعلن أنه طبيب الخطأة (مرقس ٢ : ١٧) . واتهموه ثالثاً أنه لم يضم كالفريسيين ، ولو أنه كان يتمسك بدينه . وأخيراً كانوا متضايقين لأنهم نقض شريعة السبت اليهودية ، إذ شفوا المرضى في يوم السبت . ولذكراهم لم ينكروا عليه أنه كان مطيناً لناموس الله . والحق أنه « رب السبت » فاختار أن يكسر التقليد اليهودية الخاطئة في تفسير شريعة الله عن يوم السبت ، دون أن يكسر الوصية نفسها .

### ٣ - التاريخ يشهد لكتابه :

في سورة مريم في القرآن يقول الملائكة لمريم : « أنا رسول ربك لأهلك غلاماً زكياً » ((آية ١٩)) (والزكي هو الظاهر الذي لا عيب فيه) ويقول في سورة آل عمران : « وإنّ أعيذها بك (مريم) وذريتها من الشيطان الرجيم » ((آية ٣٦)) . وقال الجلالان : « في الحديث : ما من مولد يولد إلا مسه الشيطان حين يولد ، فيستهل صارخاً ، إلا مريم وابنها . رواه الشیخان » .

ويقول المؤرخ فيليب شاف : « هنا قدس الأقداس البشرية . لم يعش أحد كما عاش المسيح الذي لم يؤذ أحداً ولم يستغل أحداً ، ولم ينطق بكلمة ، عاطلة ، ولم يرتكب عملاً خطأنا . والانتفاع الأول الذي يسود علينا عن حياة المسيح هو البراءة الكاملة والعصمة من الخطية وسط عالم فاسد . فهو وحده – لا سواه – كان بلا عيب في طفولته وشبابه ورجولته ، ولذلك فالحمل والحمامة رمزان مناسبان لظهوره . وبعبارة موجزة هو الكمال المطلق الذي يرفع شخصيته فوق مستوى البشر و يجعله معجزة العالم – الأخلاقية ، وهو التجسد الحي للفضائل والقداسة وأسمى مثال لكل صلاح ونقاء ونبل في

نظر الله والناس . هذا هو يسوع الناصري الإنسان الكامل في جسده ونفسه وروحه ، ولكنكه مختلف عن البشر جميعاً . هو الفريد من طفولته إلى رجولته ، الذي عاش في اتحاد دائم بالله ، تفيض محبه على الناس ، خال من كل عيب وشر ، مكرس لأقدس الأهداف كانت تعاليمه وحياته في توافق تام ، وختم أظهر حياة بأسمى موت . أنه المنموذج الوحيد الكامل للصلاح والقداسة » (مرجعاً ٦ ، ٧) .

ويقول جون سكوت : « إن نسيان النفس في خدمة الله والناس هو ما يدعوه الكتاب المقدس بالحبة . الحبة لا تهم بما ل نفسها ، بل تبذل نفسها . وقد كان يسوع بلا خطية لأنه لم يكن أنانياً يطلب ما ل نفسه . وهذه هي الحبة والله حبة » (١٩) .

ويقول ولبر سمث : « كان أبرز صفات يسوع في حياته الأرضية هي ما نفشل جميعاً فيها ومع ذلك نعرف إنها أعظم الصفات جميعاً ، هي صفة الصلاح المطلق ، أي الطهارة الكاملة ، والقداسة الحقيقة . وفي هذا كان يسوع معصوماً من الخطأ » (١٠) .

ويقول جفرسون : « إن أعظم برهان على كمال المسيح هو أنه جعل الحبيطين به يعترفون بكماله . فلم يصدر عنه في كل أحاديثه أى شيء من الندم أو الحزن على تقصير أو خطأ صدراً منه . لقد علمهم أنهم خطأة وأن القلب البشري شرير ، وأنهم يجب أن يطلبوا الغفران كلما يصلون . ولكنه لم يطلب مطلقاً الغفران لنفسه ، فلم يفعل إلا كل ما يرضي الله » (٢٠) .

ويقول كنث لا توريث المؤرخ الشهير : « لا يوجد أى أثر لإحساس المسيح بارتکاب خطأ . وشخص في مثل سمو المسيح يقدم لأنصاره أعلى المبادئ ويعلّمهم ضرورة الاعتراف بالخطية وطلب المغفرة لها ، دون أن

يحتاج هو نفسه لذلك ، لابد أن يكون كاملا . لقد كتب مبادئ الموعظة على الجبل بحياته ، ولم تكن الموعظة إلا ترجمة لحياته » (٢١) .

ونختتم هذه الموضوع باقتباس آخر من المؤرخ المسيحي فيليب شاف : « كلما زادت قداسته الإنسان زاد إحساسه بال الحاجة إلى الفغران و شعوره بتنفسه عن المستوى الروحي المطلوب . ولكن يسوع الذي جاء في صورة جسدهنا . وتجربة مثلنا ، لم يستسلم التجربة ، ولم يكن لديه ما يدعوه للندم أو للاستغفار سواء عن فعل أو قول أو فكر . لم يكن محتاجاً إلى غفران أو تغيير أو إصلاح ولم يفقد – ولو لحظة واحدة – توافقه مع الآب . وكانت حياته سلسلة متصلة من التكريس لحمد الله وتلخير الناس الأبدي » (٧) .

#### ٤ – المشددون يشهدون لـكماله :

يقول روسو : « عندما يصف أفالاطون الإنسان الخيالي الكامل ، الذي يتحمل عقاب الذنوب كلها ، لكنه يستحق أفضل جوائز الفضيلة ، فإنه يصف بالضبط شخصية يسوع المسيح » (٦) .

ويقول الكاتب المشهور جون ستيفارت ميل : « من من بين تلاميذه أو الذين آمنوا به كان يستطيع أن يقول كلمات مثل التي قالها يسوع ، أو كان يقدر أن يتخيل حياة وصفات تشابه تلك الحياة التي تحدثت عنها الأنجيل؟ » (٦)

ويقول رالف والدو امرسون : « يسوع أعظم كمالا من كل الناس الذين ظهروا في العالم » (٢٢) .

ويقول المؤرخ وليم ليكى : « أنه ليس فقط المفهوج الأسمى للفضيلة ، لكنه أقوى باعث على ممارستها » (٢٣) .

وحتى دافيد ستراؤس أشد من هاجم ما هو معجزى في الأنجليل والذى حاول – أكثر من أى كانت آخر – أن يحطم الإيمان بال المسيح حتى ستراؤس هذا ، بكل قواه العقلية الفذة وطاقاته الذهنية والمعينة التي سفرها جميعها في نقد الكتاب والإنكار الكلى لكل ما هو معجزى ، اضطر فى أو اخر حياته أن يعرف بيان فى المسيح الكمال الأخلاقى ، وقال : « هذا المسيح شخص تاريخي وليس أسطوريأ ، وهو شخص وليس مجرد رمز .. أنه يظل على الدوام أعلى نموذج للدين يمكن أن يصل إليه فكرنا ، ولا يمكن أن يصل إنسان إلى التقوى بدون حضوره في القلب » (٦) .

وختاماً يقول برناردرام : « إن ما نتوقع أن نراه في إله متجسد ، هو الكمال الحالى من الخطية والخلو المطلق من الخطية ، وهذا ما نجد له في يسوع المسيح حقيقة جلية .

ثالثاً – لو أن الله صار إنساناً

﴿ جرى المعجزات فوق الطبيعة

#### ١ - شهادات كتابية :

« إذهبوا وأخبروا يوحنا بما رأيتها وسمعتها . ان العمى يبصرون ، والعرج يمشون ، والبرص يطهرون ، والصم يسمعون ، والموت يقومون ، والمساكين يبشرون » (لوقا : ٧ : ٢٢) .

فالمعجزات التي أجرأها المسيح نظير سلطانه في ميادين كثيرة ، مثل سلطانه على الطبيعة وعلى الأمراض وعلى الشياطين وعلى الموت . وكانت هذه المعجزات تتحقق لنبوات عن المسيح في العهد القديم .

ونقدم هنا معجزات في ميدان الشفاء الجسدي :

أبرص - متى ٢:٨ - ٤ ، مرقس ١:٤٠ - ٤٥ ، لوقا ١٢:١٥ - ١٥  
مفلوج - متى ٩:٢ - ٨ ، مرقس ٢:٣ - ١٢ ، لوقا ٥:١٨ - ٢٦  
مريض بالحمى (حالة بطرس) - متى ٨:١٤ - ١٧ ، مرقس ١:٢٩ - ٣١

ضعف جسدي - يوحنا ٥:١ - ٩ .

بد يابسة - متى ٩:١٢ - ١٣ ، مرقس ٣:٦ - ١ ، لوقا ٦:٦ - ١٦ .

صم وخرس - مرقس ٧:٣١ - ٣٧ .

العمى - مرقس ٨:٢٢ - ٢٥ ، يوحنا ٩:٤٦ - ٥٢ ، مرقس ١٠:٤٦ - ٥٢  
عشرة برص - لوقا ١٧:١١ - ١٩ .  
أذن ملخسن المقطوعة لو - ٤٧:٢٢ - ٥١ .

نزيف دموي - متى ٩:٢٠ - ٢٢ ، مرقس ٥:٣٤ - ٢٥ ، لوقا ٨:٤٣ - ٤٨ .

استنسقاء - لوقا ١٤:٤ - ٢ .

معجزات في ميدان الطبيعة :

تحويل الماء إلى خمر - يوحنا ٢:١ - ١١ .  
اسكات عاصفة - متى ٨:٢٣ - ٢٧ ، مرقس ٤:٣٥ - ٤١ ، لوقا ٨:٢٢ - ٢٥ .

زيادة الطعام لبسكفي ٥٠٠٠ - متى ١٤:١٥ - ٢١ مرقس ٦:٣٤ - ٤٤  
، لوقا ٩:١٧ - ١١ ، يوحنا ٦:١ - ١٤ ول يكنى ٤٠٠٠ - متى ١٥:٣٢ - ٣٩ ، مرقس ٨:١ - ٩ .

السير على الماء - متى ١٤ : ٢٣ - ٢٢ ، مرقس ٦ : ٤٥ - ٥٢ ،  
يوحنا ٦ : ١٩ .

التقود من السمكة - متى ١٧ : ٢٤ - ٢٧ .

شجرة التين تبيس في الحال - متى ٢١ : ١٨ - ٢٢ ، مرقس  
١١ : ١٢ - ١٤ .

#### معجزات إقامة موتى :

إقامة ابنة يارس - متى ٩ : ١٨ - ٢٦ . مرقس ٥ : ٣٥ - ٤٣ ،  
لوقا ٨ : ٤١ - ٥٦ ابن أرملة ناين - لوقا ١٧ : ١١ - ١٥ .  
لazarus - يوحنا ١١ : ١ - ٤٤ .

#### ٢ - شهادات وتعليقات على معجزاته :

قال بول لتل : « كان للمسيح سلطان عظيم على الطبيعة لا يمكن أن يكون  
إلا لله خالق قوى الطبيعة » (٢٤) .

ويقول كليف لويس في كتابه « المعجزات » : « ستبقى كل أساسيات  
الديانة الهندوسية باقية لو نزرت الجانب المعجزي منها وهكذا الحال مع  
بيانات أخرى . ولكنك لا تقدر أن تفعل هذا مع المسيحية ، فإنها قصة  
المعجزة العظيمة » (٢٥) .

ويقول برنارد رام : « في الديانات المختلفة يؤمن الناس بالمعجزات لأنهم  
قد آمنوا بالدين ، أما الكتاب المقدس فإن المعجزات جزء من وسائل  
تأسيس الدين الحقيق . وهذا فارق بالغ الأهمية فلقد ظهرت إسرائيل في  
الوجود بسلسلة من المعجزات ، وأعطى الناموس محاطاً بمعجزات ، وصاحب  
رسائل الأنبياء معجزات . وجاء المسيح ، لا واعظاً فقط ، بل صانع معجزات

أيضاً ، وهكذا كان الرسل يصنعون معجزات . لقد برهنت المعجزات على صدق الرسالة » (٢٦) .

ويميز فيليب شاف بين قصص المعجزات السحرية المذكورة في القصص السوقية وغيرها من الكتابات الأسطورية وبين معجزات الكتاب المقدس فيقول أن معجزات الكتاب جاءت طبيعية ببساطة ويسر ، حتى إننا ندعوها « أعمال الله » (٧) .

ويقول جرفت توماس ان كلمة « أعمال الله » تعنى أنها ثغر طبيعي لحياته وتعبير طبيعي عن نفسه ، فلا بد أن شخصاً مثل المسيح يتألق الأعمال الخارقة (٢٩) .

ويمضي فيليب شاف ليقول : « كانت كل معجزاته مظهراً لشخصه ، فأجراءها كلها ببساطة كأعمال عادية يعملاها كل يوم . وقد دفعه إلى عملها كلها أطهر الدوافع ،loyd الله ولخير الناس . إنها معجزات محبة ورحمة ، عاملة بالتوجيهات وال تعاليم المنسقة مع شخصيته ورسالته » (٦) .

ويقول ف. تيشز : « ان معجزات المسيح تذخر بها كل الأنجليل ، لكن لو جمعناها معاً لاكتشفنا فيها وحدة غير مرسومة ولو جدنا أنها تجدر كل نواحي حياة الإنسان ليستعيد سلامه العقلي والروحي والجسدي . ولا تعرض الأنجليل معجزات المسيح لتظهر قوته أو عظمته ، ولو أنها فعلت ذلك لظهرت غير طبيعية ، أنها تعبير عن محبته ورحمته للناس » (٥) .

ويقول جارفي : ان المعجزات تتفق تماماً مع شخصية المسيح ورسالته ، فهي ليست دليلاً خارجياً ، بل هي جزء لا يتجزأ من إعلان محبة الآب السماوي ورحمته ونعمته في المسيح يسوع ابن الله الحبيب وفادي البشر الحنون الكريم .

ويقول توماس جريفت : بالنسبة لنا نحن ، المسيح نفسه هو أعظم معجزة ، والتفكير المنطق السليم هو أن نبدأ من المسيح إلى المعجزات وليس من المعجزات إلى المسيح .

## ٢ - شهادات يهودية قديمة لمعجزاته :

يقول الثلبرت ستوفر : « نجد في كتابات اليهود القديمة الكثير من الإشارات لمعجزات المسيح ، سواء في كتبهم الدينية أو تواريχهم ، فيقول المعلم العازر بن هيرانوس (سكن في اللد سنة ٩٥ م) أن معجزات يسوع فنون سحرية . وفي كتابات السنهريرم (من سنة ٩٥ - ١١٠ م) نفي لمعجزات المسيح باعتبارها من أعمال السحر لتضليل إسرائيل . ونحو سنة ١١٠ م نقرأ عن جدال بين يهود فلسطين إن كان يجوز إجراء الشفاء باسم يسوع . وهذا بالطبع يعني اعترافهم بأن يسوع كان يشفي » (٨) .

ونجد في كتابات الامبراطور جوليان المرتد عن المسيحية (٣٦١ - ٣٦٣ م) وأحد الأعداء الألداء للمسيحية ، قوله : « يسوع ، الذي مضى على زمهـنه نحو ٣٠٠ سنة ، لم يـعمل شيئاً في حـياته يستحق الشـهرة ، إلا إذا ظـن أحد أن شـفاء أـعرج أو أـعـنى أو مجـنـونـ في قـرـى بـيـتـ صـيدـاـ وـبـيـتـ عـنـيـاـ شـيءـ عـظـيمـ » (٩) . وهو بهذا يـشهدـ دون قـصـدـ - أن يـسـوعـ عملـ المعـجزـاتـ في بـيـتـ صـيدـاـ وـبـيـتـ عـنـيـاـ !

ويـشهدـ القرآنـ للمـسيـحـ بـعـملـ المعـجزـاتـ وـإـقـامـةـ المـوـقـيـ وـغـيرـ ذـلـكـ . (المائدة ١١٠) .

ويـذـكـرـ منـ المعـجزـاتـ : الـخـلقـ وـالـأـبـراءـ وـالـأـحـيـاءـ وـعـلـمـ الغـيـبـ ، لأنـ اللهـ أـيـدـهـ بـرـوحـ الـقـدـسـ (المائدة ١١٣) وـهـذـاـ مـاـ لـمـ يـحـدـثـ لأـحـدـ مـنـ الـأـنـبـيـاءـ قـبـلـهـ وـلـاـ بـعـدـهـ (الراـزـيـ) . ويـقـولـ الـجـلـالـانـ : « فـأـرـأـيـ فـيـ يـوـمـ خـسـينـ أـلـفـاـ بـالـدـعـاءـ بـشـرـطـ الإـيمـانـ » .

#### ٤ - معجزاته لا ليس فيها :

فقد أجرى يسوع معجزاته قدام الجمهر الناقد المتفحص . وعندما أقام لعاذر من الموت لم ينكر أعداؤه المعجزة ، ولم يحاولوا أن يكذبوا ، بل أرادوا أن يقتلوه ويقتلوا العاذر ، البرهان الصادق على حدوث المعجزة ! (يوحنا ١١ : ٤٨) وكان هدفهم أن يمنعوا الناس من الإيمان بال المسيح .

لقد عرف معاصرها المسيح قدرته على عمل المعجزات ، ولكن أعداءه عزوا هذه القوة إلى الأرواح الشريرة ، بينما أدرك أصحابه إنها قوة الله . (متى ١٢ : ٢٤) وقد أجاب المسيح على اتهام أعدائه هذا بقوله : « كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب ، وكل مدينة أو بيت منقسم على ذاته لا يثبت . فإن كان الشيطان يخرج الشيطان فقد انقسم على ذاته ، فكيف تثبت مملكته؟ » (متى ١٢ : ٢٥ ، ٢٦) .

صحيح أن الديانات المختلفة تعزو معجزات مؤسسيها ، لكن أكاذيبهم لا يجب أن يجعلنا نكذب المعجزات التي أجراها المسيح . فإن بعض الناس يرفضون المعجزات بحججة أنها ضد القوانين الطبيعية ، ولكن القوانين الطبيعية ليست علة الأشياء ، بل هي مجرد أوصاف لما يسمح الله بحدوثه ، ولذلك فإننا عندما نتحدث عن معجزات يسوع فإننا نرى تدخل الله ليوجه قوانين الطبيعة وسير الأحداث . والمعجزات هي إحدى وسائل الله للاتصال بنا ، وإيماننا بها يتوقف على إيماننا به .

ولو أنها سمحنا للتفكير العلمي عن انتظام واستمرارية الطبيعة ، أن يغلق الطريق أمامنا فإن إيماننا بالمعجزات سيكون مستحيلاً . ولكننا لو فعلنا هذا تكون قد قررنا النتيجة قبل أن نفحص الأدلة ! إن العلم يقدر أن يقول أن المعجزات لا تحدث في النظام الطبيعي العادي ، ولكنها لا يقدر أن يمنع المعجزات ، لأن القوانين الطبيعية ليست علة الأشياء ، وبالتالي فهي لا تمنعها .

ويقول فيليب شاف : ان المعجزات أشياء فوق الطبيعية وليس ضدها . إنها تعبير عن قانون أعلى ، تخضع له القوانين الأدنى .

ويقول جون برودوس : خذ الأنجليل وادرسها . لو أن المسيح لم يعمل المعجزات فإنه بالتأكيد يكون قد قال الكثير من الكذب . إما أنه تكلم كما لم يتمكّن أحدقط ، وأن شخصيته هي بلا عيب وأنه صنع معجزات ، أو أنه كذب علينا !

رابعاً – لو أن الله صار إنساناً

ل جاء مختلفاً عن كل البشر !

لقد كان تأثير يسوع على الناس عظيماً حتى وقفوا معه أو ضده ، ولكنهم لم يملكون أن يكونوا لا مبالين معه ! ويقول القرآن عنه : «المسيح عيسى بن مريم وجيهًا في الدنيا والآخرة ، ومن المقربين » (آل عمران آية ٤٥) ويقول البيضاوى : « وجيهًا في الدنيا بالنبوة وفي الآخرة بالشفاعة » ويقول ويقول الرازى : « الوجاهة في الدنيا هي النبوة أو استجابة دعائه ، أو براءته من العيوب . وفي الآخرة الشفاعة ، أو علو درجته ومنزلته ، أو كثرة ثوابه » .

ويقول بسكال : من أين للبشرى أن يعرفوا صفات البطولة الكاملة ، حتى يرسموها بكل هذا الكمال والجلال في المسيح يسوع ؟ .

ويقول مارتن سكوت : «من كل وجه كان يسوع إنساناً حقيقياً بل وأعظم من إنسان» (٩) . فإن يسوع هو الله الذي ظهر في الجسد تحت ظروف الزمان ، وهذه فكرة غير عادية . كانت حياته مقدسة ، وكلماته صادقة كان ، الحق متجسدًا ، بلا مثيل في الكمال والظهور والاتزان العاطفي والعقلي ، له النظرة الصافية وال بصيرة النفاذه .

ويقول جون يونج في كتابه « مسيح التاريخ » : « كيف يمكن أنه في كل الأجيال لم يتم شخص كامل كيسوع ؟ إن ما عمله الله للتقوى والفضيلة على الأرض في وقت ما وفي حالة ما ، يمكن أن يتكرر في أوقات وحالات أخرى . ولو كان يسوع إنساناً فقط لأقام الله على توالى الأجيال ، أشخاصاً مثله يكونون نماذج للبشر في القداسة والتعليم والنهوض بالعالم . ولكن الله لم يفعل ! » ( ٢٧ ) .

ويقول كارنيجي سمبسون : « لا يمكن أن تضع يسوع في نفس المستوى مع الآخرين ، فعندما نقرأ اسمه في قائمة العظماء من كونفوشيوس إلى جوته نشعر أننا أساناً إلى اللياقة والذوق ، فإن يسوع ليس واحداً من هؤلاء العظماء تحدث عن الاسكندر الأكبر أو شرمان العظيم أو نابليون العظيم – أن شئت . . ولكن يسوع يقف وحده ، فهو ليس الأكبر ! أنه « الوحيد ». أنه يسوع الفريد وكفى ! انه لا ينضج للتحليل ، انه يسمو فوق كل نقد انه يبعث فينا الاحترام الكامل له » ( ١٩ ) .

ويقول فيليب شاف : « لم تتحرف غيرته إلى انفعال ، ولا ثباته إلى عناد ، ولا إحسانه إلى ضعف ، ولا رقته إلى مجرد عواطف لقد كان اجتماعياً شديداً المبالغة بالناس رغم أن روح العالم لم تسيطر عليه كانت عظمته خالية من الكبراء والجرأة ، وتعلقه بالناس بعيداً عن رفع التكلف الذي لا داعي له ، وانكاره لنفسه بدون كابة ، واعتداله بلا تزمرت .. لقد جمع براءة الأطفال بقوة الرجال ، وحوى التعبد العميق لله مع الاهتمام الكامل بخير البشر . جمع بين الحب الرقيق للحظة والقسوة الشديدة على الخطية . وجمع بين الوقار الآسر والتواضع الجاذب . جمع بين الشجاعة التي لا تخاف والحنر الحكيم ، وحوى الحزم الذي لا يستسلم مع اللطيف الجميل » ( ٦ ) .

في حديث بين روبرت براوننج وشارلس لام عن انطباعاتهما لو أن أحد الموتى دخل عليهما ، سئل لام عما يفعله لو أن المسيح دخل الحجرة قال : لو أن شكسبير دخل الحجرة لقمنا كلنا لتقابله ، ولكن لو أن هذا الشخص (يسوع) دخل إليها تحررنا جميعاً محاولين أن نقبل هدب ثوبه » (١٩) .

ويقول شاف : « ما يعترف به الجميع ... أن يسوع قد علم أظهر مبادئ الأخلاق ، التي تلقى بكل النظريات الأخلاقية الأخرى وحكمة أحكم الحكماء ، في الظلال » (٦) .

ويقول حوهان تفرييدفون هردر (في الموسوعة الدينية) : « أن يسوع المسيح ، بأسمى معاني الكلمة هو المثال الأعلى للبشرية ، باعتراف الجميع » .

وقال نابوليون بونابرت : « أني عالم بالناس ، ولكنني أقول أن يسوع المسيح ليس مجرد إنسان ، فليس بينه وبين أي إنسان آخر في العالم مجال للمقارنة لقد أثبتت أنا والاسكندر وقيصر وشرمان امبراطوريات ، لكن علام أرسينا قواعدها ؟ على القوة ! ولكن يسوع المسيح أثبت امبراطوريته على الحب . وفي هذه اللحظة هناك الملايين المستعدون أن يموتون من أجله » (٢٢) .

يقول ثيودور باركر ، أحد الموحدين المشهورين (من ينكرون التثليث) : « أن يسوع يجمع في نفسه أسمى المبادئ مع أروع الأفعال السماوية ، في صورة أسمى من كل ما حلم به الأنبياء والحكماء ، فهو يخلو من كل ظنون عصره وأمته ، ويفيض بالتعاليم الجميلة كالنور والظاهرة كالسماء والصادقة كallah . وها قد مر ثمانية عشر قرناً منذ أن ارتفعت شمس البشرية إلى النروءة في يسوع المسيح ، وأى إنسان أو أى مذهب استطاع أن يستوعب كل فكرة ويدرك كل تعاليمه ويطبقها تماماً على الحياة » ؟ .

ويقول فيلبس بروكس : فَيُسْوِعُ الْمَسِيحُ نَرَى تَنَازُلَ اللَّهِ وَرَفْعَةَ الْبَشَرِيَّةِ

وإليك ما يقوله بعض معارضي المسيح :

يقول العبرى جوته قرب نهاية حياته ، وهو يتطلع إلى التاريخ : « لو أن كائنا إلهياً ظهر في التاريخ لكان هو المسيح ». ويقول : « إن العقل البشري ، مهما تقدم في مختلف الميادين ، لن يسمو فوق قيم وأداب المسيحية إلى تشرف وتتوهج في الأنجليل » (٧) ويقول : « أنت أحرم الأنجليل واعتبرها صحيحة ، فنها يشرق نور الحلال والسمو من شخص يسوع المسيح السماوى الذى لم يظهر له مثيل على الأرض » (٨) .

وعندما سئل المؤرخ هـ. جـ. ويلز ظن الشخص الذى ترك أعمق أثر دائم على التاريخ ، قال أنه بمقاييس العظمة التاريخية يجيء يسوع أولاً (٩) .

ويقول أرنست رينان : « مهما جاءت مفاجأات المستقبل ، فلن يعلى يسوع » (١٠) .

ويشير توماس كارلايل إلى يسوع بالقول : « الرمز السماوى ، أعلى مما يستطيع الفكر البشري أن يبلغه . الشخصية الالهائية التي تتطلب الدرس الدائم » (١١) .

ويقول روسو : « هل يمكن أن يكون الشخص الذى تقدمه الأنجليل إنساناً ؟ يا للحلواة ! يا للخلق الظاهر ! ما أعظم الصلاح الآسر فى تعاليمه ! يا لروعه أقواله ! يا لعمق حكمة تعاليمه ! يا لحضور ذهنه وبراعة حكمه فى إجاباته الرائعة المفعمة ! نعم ! إن كان سocrates قد عاش ومات كفيلسوف فإن يسوع المسيح قد عاش ومات كالله » (١٢) .

ونختم باقتباس قول جونستون روس : « هل فكرت في المكانة الخاصة التي احتلها يسوع من جهة جنسه ؟ ان النساء والرجال يجدون صعوبة على السواء وهم يحاولون الوصول إلى أمثاله . . فكل ما في الرجال من قوة وعدل وحكمة ، وكل ما في النساء من رقة وطهر وبصيرة ، نراه في المسيح بدون أن يكون ثمة ما يعوق ظهور كل هذه الفضائل المتباينة في شخص واحد » .

خامساً - لو أن الله صار إنساناً

ل كانت كلماته أعظم ما قبل

قال المسيح : « السماء والأرض تزولان . ولكن كلامي لا يزول » (لوقا ٢١ : ٣٣) والناس الذين سمعوا كلامه « بهتوا من تعليمه ، لأن كلامه كان بسلطان » (لوقا ٤ : ٣٢) . ومن الضباط إلى الحرس نسمع : « لم يتكلم قط إنسان هكذا مثل هذا الإنسان » (يوحنا ٧ : ٤٦) .

وتروجع عظمة تعاليم المسيح إلى أنها عاجلت بسلطان ووضوح أكثر مشاكل الناس بإرهاقاً ، خصوصاً تلك التي تتصل بعلاقتهم بالرب .

ان تعاليمه علامات على الطريق ، لكل الأجناس والشعوب ، لأنه نور العالم . ولنقارن بين المسيح وأفلاطون الذي كان سابقاً للمسيح بنحو ٤٠٠ سنة وكان متقدماً على المسيح في الفكر الفلسفى . لكن قارن بين كتاباته في « المحاورات » وبين الأنجليل . « المحاورات » مليئة بالأخطاء والصحف المئافق للعقل ، وبعبارات لا أخلاقية مع أنها رغم كل ذلك تعتبر أسمى ما وصل إليه العقل البشري في الروحانية التي لا تساندها الإعلانات السماوية (١٢) .

وتقف عظمة شخصية المسيح خلف عظمة تعاليمه ! يقتبس أو يعلن تعليم سواه ، لكنه أعلن تعاليمه هو . لم يقل : « هكذا قال الرب » بل قال : « الحق الحق أقول لكم » و « أما أنا فأقول » .

ويقول جوزيف باركر : « بعد قراءة أفكار أفلاطون وسقراط وأرسطو نرى الفرق بينها وبين تعاليم المسيح ، كالفرق بين التساؤلات والوحى المعلن » (٢٢) .

ويقول برنارد رام : « من جهة الاحصاءات تقف الأنجليل كأعظم ما كتب ، يقرأها أكبر عدد من الناس ، ويقتبسها أكبر عدد من المؤلفين ، وتترجم إلى أكثر اللغات ، ويصور أفكارها معظم الفنانين والموسيقيين والرسامين . إنها تقرأ وتقتبس وتترجم وتحب وتحظى بإيمان الناس بها أكثر لأنها أعظم الكلمات . وتكمّن عظمتها في وضوحها وقدسيتها ودقّتها وسلطانها في معالجة مشاكل البشر العظمى التي تحيش بها صدورهم . إنها تحب على التساؤلات : من هو الله ؟ هل يحبني ؟ هل يهتم بي ؟ ماذا أفعل لأرضيه ؟ كيف ينظر لحظي ؟ كيف أجده الغفران ؟ إلى أين أذهب بعد الموت ، كيف أعامل الآخرين ؟

ولا يمكن أن كلمات إنسان آخر تشد انتباها أكثر من كلمات يسوع لأنه لا يستطيع إنسان آخر أن يحب على هذه الأسئلة الجوهرية كما أحب عنها يسوع ، فإجاباته هي الإجابات نفسها التي ننتظر صدورها من الله ، وهكذا تستريح قلوبنا عليها » (٢٦) .

لقد صارت تعاليم المسيح قوانين وعقائد وأمثالا ، وصارت سبب عزاء للملائين دون أن تنتهي وتزول . فـأى معلم بشري ضمن أن تستمر كلماته للأبد ؟ تظهر أفانيـن من كلمة البشر ثم تزول وتقوم مالك وامبراطوريات ثم تسقط ، أما يسوع فسيظل إلى الأبد هو « الطريق والحق والحياة » . ولم يحدث أن ثورة أثـرت في أي مجتمع بقدر ما أثـرت كلمات يسوع .

ولربما نسمع البعض يقولون ان كل ما قاله يسوع قد قيل من قبل . ولنفرض أن هذا صحيح (مع أنه ليس صحيحاً) .. فلا زالت تعاليم المسيح تجيء في القسمة ، ففي كل تعلم آخر هناك التوافق ممزوجة بالأشياء الهمامة ، أما يسوع فقد قدم التعاليم الباقية النافعة الخالدة فقط . وقد عاش كل كلمة قالها بسلوكه وآثرها بأفعاله . وكيف لهذا النجار الذي لم يتلق تعليماً خاصاً ، لم يدرس الثقافة والعلوم الأغريقية ، الذي عاش وسط شعب ضيق الأفق متزمناً ... ككيف له أن يجمع أعظم تعاليم العالم ويقدمها معًا بدون خطأ ولا عيب ، وبلغون تعديل أو تصحيح أو نسخ ؟ كيف يقف عملاً معلماً للأجيال ؟ !

يقول جرفت توماس : « مع أن يسوع لم يتلق تعليماً لاهوتياً رسميًا من رجال الدين اليهود ، لكنه لم يظهر أى تردد أو خجل في إعلان ما رأى هو أنه حق ! وبدون تفكير في نفسه أو في سامعيه خاطب الجمورو بدون خوف ، وبدون حساب للعقوائب على نفسه ، فقد كان همه أن يوصل رسالته وقد شعر سامعوه بقوة كلامه (لوقا ٤ : ٣٢) وقد أسر سامعيه بقوه شخصيته التي تجلت في قوة أقواله ، حتى قالوا أنه لم يتكلم فقط إنسان مثله (يوحنا ٧ : ٤٦) . لقد ترك عمق حديثه وروعته وبساطته وشموله ونفاده أعمق الأثر في سامعيه ، فأدركوا أنهم أمام معلم لم تر البشرية له نظيراً من قبل ، فيقول عنه بولس بعد سنوات عديدة : « متذكرين كلامات الرب يسوع (أعمال ٢٠ : ٣٥) ولا يزال هذا هو الحال على مر الأجيال » (٢٩).

سادساً — لو أن الله صار إنساناً  
لكان تأثيره شاملًا ودائمًا

لا تزال شخصية المسيح — بعد ألفي سنة — تترك تأثيرها على البشر في كل يوم يختبر بعض الناس اختبارات ثورية مع يسوع !

ويقول كنث لا توريث المؤرخ العظيم : « الفهم المسيحي للتاريخ لا ينكر التقدم .. وكلما مضت القرون تجمعت الأدلة - من تأثير المسيح في التاريخ - على أن يسوع هو أعظم من عاشوا تأثيراً على الناس ، ويبدو أن أن هذا التأثير يتزايد » (٣٠) .

ويضيف فيليب شاف : « بدون مال أو أسلحة هزم يسوع الناصري ملايين أكثر من الاسكندر وقيصر ونابليون . وبدون علوم أفاد نوراً على الأمور الزمنية والأمور السماوية أكثر من كل الفلاسفة والعلماء مجتمعين ، وبدون دخول مدرسة بلاغة تحدث بكلمات الحياة كما لم يتحدث أحد من من قبل ، وأثر في سامعيه كما لم يؤثر شاعر أو خطيب ، وبدون أن يكتب سطراً واحداً دفع أفلاماً كثيرة لكتاب ، وقدم أفكار عظات وخطب ومناقشات ومجملات وأعمال فنية وترانيم وتسابيح أكثر من كل الأبطال والعلماء عبر العصور القديمة والحديثة » (٦) ويقول مارتن سكوت : « إن تأثير يسوع على الناس اليوم قوى كما كان قوياً وقت أن كان على الأرض» (٩) « لقد صرف على الأرض ثلث سنوات فيها تتركز أعمق معانى التاريخ والدين ، ولم تمض حياة بمثل هذه السرعة والمدورة والتواضع ، ولكنها أثارت اهتمام الفكر الإنساني بصورة شاملة دائمة » (٧) .

وعندما ترك يسوع الأرض قال لتلاميذه إنهم سيعملون أعمالاً أعظم من تلك التي عملها هو . وقد حفقت القرون صدق هذا القول ! ولا يزال يسوع يعمل اليوم في عالمنا (أشياء أتعجب مما فعل وهو على الأرض) ، من خلال أتباعه فهو يفتدى الناس ويغير حياتهم للأفضل ، متقدماً بهم إلى كل ما هو حق وجليل وعادل وظاهر خير البشر في مختلف الميادين .

« ولنا كل الحق أن نشير إلى تأثير يسوع العظيم ، لا كمسألة في الماضي ، بل كأمر يلمس الحياة في كل جوانبها ، اليوم » (٢٩) .

ويقول وليم ليكى : « حض الأفلاطونيون الناس على الاقتداء بالله ، وحضهم الرواقيون على أتباع العقل ، وحضهم المسيحيون على حب المسيح . أما الرواقيون المتأخرون فقد جمعوا الصفات الممتازة في حكيم نموذجي ، وحضر أبكتيتوس تلاميذه أن يتمثلوا أمامهم شخصاً عظياً يتخيلوه قريباً منهم . على أن حكيم الرواقيين النموذجي كان شخصاً يحاولون محاكاته ، دون أن يتحول اعجاجهم به إلى حب . أما المسيحية وحدها فهي التي قدمت للعالم الشخصية النموذجية ، التي – بالرغم من تغيرات ثمانية عشر قرناً – ألمحت قلوب الناس بالحب الصادق ، وعملت في كل العصور والأمم والأمزجة والظروف فهي لم تقدم أسمى نماذج الفضيلة فحسب بل وأعظم الدوافع على ممارستها .

صرفت هذه الشخصية ثلاثة سنوات قصيرة عامرة بالنشاط أثرت في تجديد البشر وتهذيبهم أكثر مما فعلت كل بحوث الفلسفه ومواعظ رجال الأخلاق ، وكانت هذه الشخصية هي نبع أفضل وأدق ما في الحياة المسيحية . وفي وسط الخطايا والسقطات والشعوبات والاضطهادات والتعصبات التي شوهت الكنيسة ، حفظت في شخص مؤسسها ومثاله ، القوة الدائمة الفعالة في التجديد » (٢٣) .

« ان الآلاف والملايين اليوم . كما في كل العصور ، يشهدون لقوة المسيحية ومجدها في معالجتها للخطية والشر . وهذه الحقائق تقف قوية لتنقنع كل من يريد أن يتعلم . . ان انجيلا خامساً يكتب الآن ، هو عمل يسوع المسيح في حيوات وقلوب الناس والأمم » (٢٩) .

وقال نابليون : «يسوع وحده نجح في السمو بفكر الناس إلى غير المنظور فوق حدود الزمن والمسافات . انه يطلب ما يصعب عمله ، وما لا تقدر الفلسفة على الوصول إليه ، وما يفشل الصديق في الحصول عليه من صديقه ، والأب من أولاده ، والعريس من عروسه ، والرجل من أخيه ! انه يطلب القلب البشري كله بدون قيد ولا شرط ليكون قوة في مملكة المسيح. وكل من يؤمنون به بخلاص يختبرون حباً فوق الطبيعي له ، وهي ظاهرة تفوق خيال البشر . ولا يقدر الزمن بكل تأثيره المدام أن يستنزف قوة هذه الحبة أو يضيع حدّاً لها » (٢) .

لكن : هل تناسب المسيحية كل الناس في كل العصور وكل الشعوب؟ هل تناسب المتعلّم والجاهل؟ هل يستطيع جميع الناس في كل مكان أن يستوعبوا مبادئها؟

الحقيقة أنه حيثما يكون المسيح فهو السيد ، يطالب الناس بالتضحيّة فيضطّدون . ان دعوته خالية من التّعصب ، إنها تقود الناس إلى كل عمل صالح وعظيم مهما تضمن من تضحيّة ولنرجع إلى الاقتباس من نابليون : « ان طبيعة وجود المسيح ، مملوءة بالأسرار لكنها أسرار تقابل احتياجات الناس . ولو رفضت المسيح لصار العالم لغزاً لا يفهم ، ولو آمنت به لوضّح لك تاريخ جنسنا البشري بدرجة كافية » (٢٢) .

ومنذ وقت المسيح لم يقدم أحد – رغم كل ما بلغه الفسّر الإنساني من تقدّم – فكراً واحداً أخلاقياً جديداً للعالم ! ولا عجب فإن رسالة المسيح تتميز بثلاثة أشياء عظيمة هي : التّوبة والثقة والمحبة ، وهذه الثلاثة تجعل الرسالة مناسبة لكل عصر ومكان وعمر . ولقد جذبت المسيحية الملايين من أفضل مفكّرى الجنس البشري ، ولم يمنع تقدّمها تيار تقدّم المعرفة البشرية (٢٩)

وقد ظل شخص مؤسسها العامل المستمر في انتشارها وتقديمها ، وكان ولاء أتباعه له وتعبدهم لشخصه هما العامل القوى في وحدتهم رغم كل الظروف واختلاف الآراء . ولا عجب أن يقول دافيد ستراوس : « سيني المسيح أعلى نموذج للديانة يمكن أن يصل إليه فكرنا ، ولا يمكن أن يصل إنسان إلى التقوى بدون وجود المسيح في قلبه » (٦) .

ويقول وليم شاننج : « ان حكماء التاريخ وأبطاله يخفت ضوءهم شيئاً فشيئاً ، وبمرور الزمن يتضاعر الحيز الذي يشغلونه من التاريخ ، أما يسوع المسيح فليس لم رور الزمن من أثر على اسمه أو أفعاله أو أقواله » .

وقال عنه أرنست رينان : « يسوع هو أعظم عبقرى دينى عاش على الأرض . جماله خالد وملكه لن ينتهي . أنه فريد من كل جهة ، ولا يمكن مقارنته بشيء .. وكل التاريخ غير قابل لفهم بدون المسيح (٢٢) » .

وقال رام : « أن يقول النجار الجليل أنه نور العالم ، وأن يبقى هذا القول معترضاً به بعد هذه القرون الكثيرة ، أمر لا يمكن تفسيره إلا على أساس الوهبيته (٢٦) » .

وإليك مقالتان مشهورتان كتبتا فيه :

المقالة الأولى عنوانها : « حياة واحدة فريدة » تقول :

« هنا رجل ولد في قرية مغمورة لأم ريفية ، ونشأ في قرية أخرى ، وعمل في دكان نجار حتى بلغ الثلاثين من العمر ، ثم ظل ثلاث سنوات يتجول كارزاً . ولم يمتلك في حياته بيتاً ، ولم يكتب كتاباً ، ولم يشغل وظيفة ، ولم يكون أسرة ، ولم يدرس في جامعة ، ولم يضع قدميه في مدينة كبيرة ، ولم يسافر بعيداً عن مسقط رأسه بأكثر من مائة ميل ، ولم يعمل عملاً واحداً من تلك التي توأكب العظمة حسب مألفه العالم ، ولم

تكن له أوراق اعتماد إلا نفسه ! . . . وعندما كان شاباً وقف ضد الرأى العام ، وهرب أصحابه منه ، وأنكره واحد منهم ، وأسلمه لأعدائه ، فدخل في مهزلة المحاكمة ، وسمروه على صليب بين لصين . وبينما كان يموت قامر جلاده على الشيء الوحيد الذي كان يملكه على الأرض : على ردائه ! وعندما مات أنزلوه ليقفوا في قبر مستعار قدمه صديق له من باب الشفقة !

« وقد جاءت تسعه عشر قرناً طويلاً مضت ، وهو لا يزال مركز الجنس البشري ، وقائد تقدمه . ان كل الجيوش التي سارت ، وكل الأساطيل التي بنيت ، وكل البرلمانات التي انعقدت ، وكل الملوك الذين حكموا ، كل هؤلاء مجتمعين معاً ، لم يؤثروا في حياة الناس بالقوة التي أثرت بها فيهم هذه الحياة الواحدة الفريدة » .

أما المقالة الثانية فعنوانها « المسيح الذي لا نظير له » وهي تقول :

« منذ تسعه عشر قرناً مضت ولد إنسان على خلاف قوانين الحياة ، عاش في فقر ونشأ مغموراً . لم يسافر بعيداً ، ولم يعبر حدود البلاد التي ولد فيها إلا كطفل طريد .

لم يملك ثروة ولا نفوذاً ، وكان أهله مغمورين . لم يتلق تعليماً رسميًّا ولا تدربياً ، غير أنه في طفولته أربع ملكاً ، وفي صبوته أدهش العلماء ، وفي رجولته سيطر على زمام الطبيعة ، وسار على الأمواج كأنها طريق معبد ، وسكت البحر فهداً . شفي الجماهير بدون دواء ، ولم يتفرض مقابل الخدماته .

لم يكتب كتاباً ، ولكن كل مكتبات الدولة لا تقدر أن تسع الكتب التي كتبت عنه ، ولم يؤلف ترنيمة ولكنه أوحى بأفكار الترانيم أكثر مما فعل كل كتاب الأغاني مجتمعين ! ولم يؤسس كلية لكن كل المدارس مجتمعة معاً ليس بها من التلاميذ مثل ما له .

لم يسير جيشاً ، ولم يجند جندياً ، ولم يطلق بندقية ، ولم يكن لقائد غيره جنود متطوعين تحت إمرته مثلاً له حتى أن العصاة المتمردين ألقوا بأسلحتهم دون أن يطلقوا طلقة واحدة .

لم يمارس الطب النفسي ، ولكنه شفي من القلوب الكسيرة أكثر من شفاهم كل الأطباء في كل العالم . وتنوقف عجلة التجارة مرة كل أسبوع لتتمكن الجماهير من أن تجد طريقها لحال عبادته ، لتقدم له الخشوع والإكرام .

لقد ظهرت أسماء رجال الدول المشهورين في اليونان وروما واندشت ، وظهرت أسماء علماء فلاسفة ولاهوتيين واختفت ، ولكن اسم هذا الإنسان في تعاظم مستمر . ومع أنه قد مضت تسعة عشر قرناً منذ صلبه ، إلا أنه لا يزال يحيا . لم يستطع هيرودس أن يحطمه ، ولم يقدر القبر أن يمسكه !

وأنه يقف على أعلى قمة لل Mage السماوي ، بإعلان واضح من الله ، وتعترف به الملائكة ، ويتبعد له القديسون ، وتحافه الأبالسة ، لأن يسوع المسيح الحي ، الرب والمخلص » .

سابعاً - لو أن الله صار إنساناً

لأشيع جوع الناس الروحي

« طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشعرون » (متى ۵ : ۶) .

« إن عطش أحد فليقبل إلى ويسرب » (يوحنا ۷ : ۳۷) .

« من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد » (يوحنا ۴ : ۱۴) .

« سلاماً أترك لكم . سلامي أعطيكم . ليس كما يعطي العالم أعطيكم أنا .  
لا تضطرب قلوبكم ولا ترعب » (يوحنا ١٤ : ٢٧) .

« أنا هو خبز الحياة . من يقبل إلى فلا يجوع ، ومن يؤمّن بي فلا يعطش أبداً » (يوحنا ٦ : ٣٥) .

« تعالوا إلى يا جميع المتعبين والمتقلي الأهمال وأنا أريحكم » (متى ١١ : ٢٨) .  
« أتيت لتكون لهم حياة ، ولتكون لهم أفضل » (يوحنا ١٠ : ١٠) .

يقول علماء النفس أن الإنسان يحتاج إلى الاتصال بشيء أكثر من نفسه ، والديانات الكبرى شاهدة على احتياج الإنسان ، واهرامات مصر والمكسيك ومعابد الهند تماذج حاجة الإنسان الروحية . وقد كتب مارك توين عن فراغ الإنسان ، « من المهد إلى المهد لا يعمل الإنسان شيئاً إلا بهدف واحد ، وهو أن يحصل على سلام العقل وعلى الراحة الروحية ». وقال المؤرخ فيشر : « هناك صرخة في النفس ، لا تجد لها استجابة في العالم ». وقال توما الأكويني « إن عطش النفس للسعادة ، لا يهدأ ، وهو عطش لا يرويه إلا الله وحده ! ». ويقول برنارد رام : « الاختبار المسيحي وحده هو الذي يجعل الإنسان يستمتع بحرية روحه ما هو من دون الله يترك روح الإنسان عطشى جائعة متيبة فاشلة وناقصة » (٢٦) .

ويصف شاف المسيح بالقول : « ارفع فوق أحقاد الطائفية والتعصب وفوق خرافات عصره وأمته ، وخاطب قلب الإنسان العاري وملس ما هو حي في الضمير » (٧) .

قال أحدهم يصف اختباره الروحي في المسيح : « استطاع الإنسان أن يغير عالمه بطريقة مذهلة ، ولكنه لم يقدر أن يغير نفسه . ولما كانت

هذه المشكلة في أساسها روحية ، ولما كان الإنسان بطبعه ميال للشر ( كما يشهد التاريخ ) فإن الطريقة الوحيدة لتغيير الإنسان تجئ من الله . وعندها يسلم الإنسان نفسه ليسوع المسيح ، ويخلص نفسه لإرشاد الروح القدس ، فإنه يتغير . وعلى هذا التغيير المعجزي يتوقف رجاء عالمنا المرتعن من التفجيرات التووية والنشاطات الأشعاعية التي تهدد كل سكانه » (٣١) .

وكتب ماتسون ، رئيس العلاقات العلمية لمعامل « أبوت » الطبية يقول : « مهما كانت حياتي صعبة كعالم ورجل أعمال ومواطن وزوج وأب ، فإني أرجع إلى النقطة المركزية لأنني يسوع المسيح الذي يحفظني وبخليصي بقوته » (٣١) .

وقال طالب في جامعة بتسرج : « مهما كانت الأفراح والمسرات في اختباراتي الماضية — مجتمعة معاً — فإنها تساوى الفرح الخاص والسلام اللذين منحهما إلى الرب يسوع المسيح ، منذ أن دخل حياتي ليسودها ويوجهها » .

ويقول الدكتور مكستر أستاذ علم الحيوان في كلية هويتون : « أن العالم الذي يتبع النظريات العلمية يفعل ذلك لأنه يؤمن بالبراهين التي وجدتها . لقد صرت مسيحياً لأنني وجدت في نفسي حاجة لا يمكن أن يشبها غير المسيح . احتجت للغفران فأعطيته لي ، واحتاجت للصحبة فصار هو صديقي ، واحتاجت للتشجيع فنحوه لي » (٣١) .

ويقول بول جونسون : « لقد صنع الله فراغاً خاصاً في دواخلنا ، على صورته هو ، ولن يملأ هذا الفراغ غير الله نفسه . ربما تحاول ملئه بالمال أو العائلة أو الغنى أو القوة أو الشهرة ، أو أي شيء آخر ، ولكن لن يمتنع . لن يملأه غير الله ! هو وحده الذي يملؤه ويشبعه » .

ويقول وولتر هيرن من كلية أوهايو : « كثيراً ما يستغرقني نوع من الفلسفة . . . ان معرفة المسيح هي الحياة ذاتها بالنسبة لي ، ولكنها من نوع جديد « الحياة الفضلى » التي وعد بها » .

قال رجل أعمال : « طلبت من المسيح أن يأتي إلى حياتي ويسكن في ولأول مرة (١) في حياتي اختبر السلام الكامل ، لقد انتهت حياة الفراغ التي كنت أحياها إلى غير رجعة ، ولم أعد أشعر مطلقاً بأنني وحيد » .

لقد وجد كثيرون السعادة التي نشدوها في يسوع المسيح .

ثامناً - لو أن الله صار إنساناً

لكان له سلطان على الموت

لم يكن يسوع مجرراً على الموت ، فانجيل متى ٢٦ : ٥٣ ، ٥٤ يوضح أنه كان يملك القوة ليفعل ما يريد . وفي يوحنا ١٠ : ١٨ نجد الجواب : « ليس أحد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي . لي سلطان أن أضعها ولـي سلطان أن آخذها أيضاً » . ومن هذا نرى أن يسوع مات طوعاً عن خطايا الناس .

ويقول جرفث توماس : « لم يكن موت المسيح انتصاراً ، لكنه كان طواعية . كان علينا نحن أن نتألم ، لكن لم يكن عليه هو ، وكانت الكلمة واحدة منه كافية لخلص حياته . ولم يكن موته صدفة ، فإنه كان قد سبق أن تنبأ به وجهز نفسه له بطرق مختلفة . ولم يكن موته مجرم ، لأنه لم يتفق اثنان من الشهود في أي اتهام موجه ضده ، وأعن بيلاطس الوالي أنه لم يجد فيه علة ، بل أن الملك هيرودس لم يجد ما يقوله ضده . فلم يكن موت المسيح إعداماً عادياً » (٢٩) .

ولم يحدث أن إنساناً في التاريخ كان له السلطان أن يسلم روحه بإرادته كما فعل المسيح (لوقا ٢٣ : ٤٦) فإن لوعة ويوحنا يصفان موت المسيح بما يفيد أن موته كان معجزياً ، فقد استودع روحه بين يدي الله بعد أن دفع أجرة الخطيئة بالكامل . لقد حدثت معجزة عند الجلجة يوم الجمعة ، كما حدثت معجزة في البستان صباح أحد القيامة !

ثم كان دفن يسوع بعد موته . وتقول قصة الانجيل : « ولما كان المساء جاء رجل غني من الرامة اسمه يوسف ، وكان هو أيضاً تلميذاً ليسوع ، فهذا تقدم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع . فأمر بيلاطس حينئذ أن يعطي الجسد » (متى ٢٧ : ٥٧، ٥٨) – « وجاء أيضاً نيقوديموس ، الذي أتي أولًا إلى يسوع ليلاً ، وهو حامل مزيج مر وعود ، نحو مائة مثوا » (يوحنا ١٩ : ٣٩) – « فاشترى (يوسف) كثاناً فأنزله وكفنه بالكتان ووضعه في قبر كان منحوتاً في صخرة ، ودحرج حجراً على باب القبر ، وكانت مريم المجدلية ومريم أم يوسي تنظران أين وضع » (مرقص ١٥ : ٤٦ ، ٤٧) – « فرجعن وأعددن حنوطاً وأطياطاً وفي السبت استرحن حسب الوصية » (لوقا ٢٣ : ٥٦) – « فضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر » (متى ٢٧ : ٦٦) .

ثم كانت قيمة المسيح !

ويقول وستكوت : « . . . لا توجد حادثة بأسانيد تاريخية صحيحة عديدة مثل حادثة قيمة المسيح » .

ويقول هنري موريس : « إنها أهم حوادث التاريخ ومن أثبتتها تاريخياً . لقد سبق للمسيح أن تنبأ بموته وقيامته ، وفي يوحننا ٢ : ١٩ قال : « انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه » .

ولم يحدث لأحد من البشر أن هزم الموت بنفسه كما فعل المسيح . ولقد قال : « أنا هو القيمة والحياة .. أنا حي فأنت ستحيون » (يوحنا 11 : 25 ، 14 : 19) .

ويقول رام : « ان قيامة المسيح ضمان لقيامتنا نحن . ان شفاءه للمرضى لا يعني أنه سيشفى كل أمراضنا الآن ، واقامته لعاذر من الموت لا تعنى خلودنا ، ولكن قيامة المسيح كبابكورة الرقادين ، هي وحدها التي تفتح أبواب القبر أمام المؤمن لحياة أبدية ، فلا نه قام فستقوم نحن » (رومية 8 : 11) .

وبعد قيامة المسيح استطاع التلاميذ أن يقيموا الموت بقوته (أعمال 9 : 40 ، 41) .. وهكذا أعطى المسيح الحياة لآخرين بعد موته ، وهذا يعني أنه حي (عبانيين 13 : 8) « أن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقًا إلى السماء » (أعمال 1 : 11) .

لقد هزم المسيح – ابن الله الأزلى وقادى البشر الموعود به – الموت !

الفصل التاسع

## نبوات عن المسيح في العهد القديم تتحقق في المسيح

ارتکن الرسل فی العهد الجدید علی أمرین بیر هنان أن یسوع هو المیا ،  
أی المیسیح المخلص المنتظر ، أولهما قیامته وثانیهما تحقیق نبوات العهد القديم  
فیه . وقد حوى العهد القديم ، الذی کتب علی مدى خمسة عشر قرناً ،  
مئات عديدة من النبوات عن المیا المخلص الآتی . وقد تحقیقت هذه النبوات  
كلها فی یسوع ، وهذا دلیل علی صدق رسالته .

**أولاً** - هدف النبوات عن الميسا المخلص الآتي :

١- هدفها الأول أن توضح أن الله هو الإله الحقيقي ، صاحب المعرفة الشاملة ، والذي لا بد أن تتحقق كلماته .

«ليس الله إنساناً فيكذب ، ولا ابن إنسان فينندم . هل يقول ولا يفعل ؟ أو يتكلم ولا يبني ؟ » (العدد ٢٣ : ١٩) .

٢— أما الهدف الثاني فهو أن كل الأشياء خاضعة للرادة الإلهية.

«أذكروا الأوليات منذ القديم ، لأنني أنا الله وليس آخر . الإله وليس ممثلي . مخبر منذ البدء بالأخير ، ومنذ القديم بما لم يفعل ، قائلًا : رأي يقوم ، وأفضل كل مسرتى » (أشعياء ٤٦ : ٩ ، ١٠) .

٣— أما المدف الثالث فهو التعريف بالمسيا حين يجيء ، لأنه فيه تتحقق النوات :

« بالأولياء منذ زمان أخبرت ، ومن في خرجت وأبأبت بها .. بعثة صنعتها فأتت .. أخبرتك منذ زمان ، قبلاً أتت أبائك . لثلا تقول : صنعتي قد صنعتها ومنحوني ومسبوكى أمر بها » (أشعياء ٤٨ : ٥ ، ٣) .

« الذي سبق فوعده به بأنبيائه في الكتب المقدسة عن ابنه ، الذي صار من نسل داود من جهة الجسد ، وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القدسية بالقيامة من الأموات ، يسوع المسيح ربنا » (رومية ١ : ٢ - ٤) .

ثانياً - العهد الجديد يشير إلى نبوات القديمة :

١ - أشار المسيح إلى نبوات العهد القديم بخصوصه في الشواهد التالية :

« لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض ، بل لأكمل » (متى ٥ : ١٧) .

« ثم ابتدأ من موسى ، ومن جميع الأنبياء ، يفسر لها الأمور المختصة به في جميع الكتب » (لوقا ٢٤ : ٢٧) .

« وقال لهم : هذا هو الكلام الذي كلتم به وأنا بعد معكم ، أنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى في ناموس موسى والأنبياء والمزامير » (لوقا ٢٤ : ٤٤) .

« فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية ، وهي التي تشهد لي ، ولا تريدون أن تأتوا إلى لتكون لكم حياة .. لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني ، لأنه هو كتب عنى . فإن كنتم لستم تصدقون كتب ذلك ، فكيف تصدقون كلامي؟ » (يوحنا ٥ : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٧) .  
« فقد ثمنت فيهم نبوة أشعيا .. » (عن الأمثال في متى ١٣ : ١٤) .

« فإن هذا هو الذي كتب عنه : ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يحيى طريقك قدامك » (عن يوحنا المعمدان في متى ١١ : ١٠).

« قال لهم يسوع : أما قرأتم قط في الكتب ، الحجر الذي رفضه البناءون هو قد صار رأس الزاوية . من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا » (متى ٢١ : ٤٢).

« وأما هذا كله فقد كان لكي تكمل كتب الأنبياء » (متى ٢٦ : ٥٦).  
« وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً في ساحب بقوة كبيرة ومجد » (مرقس ١٣ : ٢٦ مقتبسة من دانيال ٧ : ١٣ ، ١٤).

« ثم طوى السفر وسلمه إلى الخادم وجلس . وبجميع الذين في المجمع كانت عيونهم شاخصة إليه . فابتدأ يقول لهم : أنه اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم » (لوقا ٤ : ٢٠ ، ٢١).

« لأنني أقول لكم إنه ينبغي أن يتم في أيضاً هذا المكتوب : وأحصي مع أئمة ، لأن ما هو من جهتي له انقضاء » (لوقا ٢٢ : ٣٧).

« لكي تم الكلمة المكتوبة في ناموسهم ؛ لأنهم أبغضوني بلا سبب » (يوحنا ١٥ : ٢٥).

٢ – وقد أشار الرسل إلى هذه النبوات في الشواهد التالية :

« وأما الله فما سبق وأننيا به بأفواه جميع أنبيائه أن يتأنم المسيح ، قد تعمه هكذا » (أعمال ٣ : ١٨).

« له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا » (أعمال ١٠ : ٤٣).

«ولما تتموا كل ما كتب عنه ، أنزلوه عن الخشبة ووضعوه في قبر ،  
ولكن الله أقامه من الأموات» (أعمال ۱۳ : ۲۹) .

«فدخل بولس إليهم حسب عادته ، وكان يجاجهم ثلاثة سبعة من  
الكتب ، موضحاً ومبييناً أنه كان ينبغي أن المسيح يتأنم ويقوم من الأموات ،  
وأن هذا هو المسيح يسوع الذي أنا أناذى لكم به» (أعمال ۱۷ : ۲ ، ۳) .

فإنني سلّمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضاً : أن المسيح مات من أجل  
خططياناً حسب الكتب ، وأنه دفن ، وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب»  
(كورنثوس ۱۵ : ۴ ، ۳) .

«الذى سبق فوعده به بأنبيائه فى الكتب المقدسة» (رومية ۱ : ۲) .

«لذلك يتضمن أيضاً في الكتاب : هنذا أضع في صهيون حجر زاوية  
محتاراً كريماً ، والذى يؤمن به لن يخزى» (۱ بطرس ۲ : ۶) .

«فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألم : أين يولد المسيح ؟  
قالوا له : في بيت لحم اليهودية ، لأنه هكذا مكتوب بالنبي :  
وأنت يا بيت لحم أرض يهودا لست الصغرى بين رؤساء يهودا ، لأن  
منك يخرج مبشر يرعى شعب إسرائيل» (متى ۲ : ۶ - ۴) .

٣ - وقد تحققت في المسيح كل الأعياد الكهنوتجية اليهودية فيه ( جاء  
ذكر هذه الأعياد في سفر اللاويين أصحاح ۲۳ ) .

تحقيقه في المسيح	العيد
موت المسيح ( ١ كورنثوس ٥ : ٧ )	الفصح ( ابريل )
الحياة المقدسة ( ١ كورنثوس ٥ : ٨ )	الفطير ( ابريل )
القيامة ( ١ كورنثوس ١٥ : ٢٣ )	الباكورة ( ابريل )
حلول الروح القدس ( أعمال ١ : ٤ ، ٥ : ٢٠ )	الخمسين ( يونيو )
جمع إسرائيل ( متى ٢٤ : ٣١ )	الأبواق ( سبتمبر )
التطهير بالمسيح ( رومية ١١ : ٢٦ )	الكافرة ( سبتمبر )
الراحة والشوت في المسيح ( زکریا ٢٤ : ١٦ - ١٨ )	المظال ( سبتمبر )

وتحقيق هذه النبوات يدل على :

١ - هناك فكر إلهي واحد من وراء العهدين القديم والجديد .

٢ - إثبات حقيقة الله .

٣ - صحة ألوهية المسيح .

٤ - صحة وحي الكتاب المقدس .

ونحن نجد في العهد القديم نحو ٣٠٠ نبوة عن المسيح ، تتحقق كلها فيه .

وقد يوجه أحدهم إلينا اعتراضًا بأن هذه النبوات كتبت في زمن المسيح

أو بعده بقليل ، وهكذا تبلو لنااليوم أنها حقيقة ! .

ولكن هذا القول مردود بأن آخر أسفار العهد القديم كتب قبل المسيح بـ ٤٥٠ سنة ، كما أن ترجمة العهد القديم اليونانية ( المعروفة بالسبعينية ) أكملت في عهد بطليموس فيلادلفوس ( ٢٨٥ - ٢٤٦ ق.م ) . وان كانت الترجمة

قد تمت عام ٢٥٠ ق.م ، فلابد أن الأصل كان موجوداً من قبل ذلك ! ويكون هذا دليلا على أن النبوات عن المسيح كتبت قبل مولده بعشرات وخمسين سنة على الأقل ، وقد تحققت جميعها فيه .

ثالثاً – شهادات بأن بسوع هو المسبا الذي تحققت فيه النبوات :

### ١ – من نسل المرأة

التحقيق	النبوة
« ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من إمرأة ، مولوداً تحت الناموس » (غلاطية ٤: ٤ ، انظر متى ١: ٢٠).	« وأضع عداوة بينك (الحديث للحياة) وبين المرأة ، وبين نسلك ونسليها . هو يسحق رأسك ، وأنت تسحقين عقبه ». (تكوين ٣: ١٥) .

« ويقدم ترجمة يهودي تكوين ٣: ١٥ هكذا : « وأضع عداوة بينك وبين المرأة ، وبين ابنك وابنها . سيدرك ما فعلته معه منذ البدء ، وأنت ستراقبين حتى النهاية » (عن ترجمة أونيكلوس) .

ويقدم الترجمة المنسوبة ليوناثان تكوين ٣: ١٥ هكذا : « وأضع عداوة بينك وبين المرأة ، وبين نسلك ونسليها . وعنديما يحفظ نسل المرأة وصايا الناموس فإنهم يصوّبون نحوك تصويباً صحيحاً ، ويضرّبونك على رأسك . ولكن عنديما يتذكرون وصايا الناموس فإنك تصوّبين نحوهم تصويباً صحيحاً وتجربين عقبهم . لكن هناك علاجاً لهم ، أما لك أنت فلا علاج . وفي المستقبل يصنعون سلاماً مع العقب ، في أيام الملك المسيح » .

ويقول ديفيد كوبر : « في تكوين ٣ : ١٥ أول نبوة عن مخلص العالم الذي يدعى « نسل المرأة ». فهنا نبوة عن الصراع الطويل بين نسل المرأة وبين نسل الحياة والذي سيفوز فيه نسل المرأة . وهذا الوعد القديم يدل على الصراع بين مسيح إسرائيل ، مخلص العالم ، من جانب ، وبين الشيطان عدو النفس البشرية من جانب آخر . وهو يتباين بالانتصار الكامل للمسيا . ويعتقد بعض المفسرين أن حواء أدركت تحقيق هذا الوعد في التكوين ٤ : ١ عندما قالت عن قاين ابنها البكر ، « اقتنيت رجلا من عند رب » . لقد أدركت أن الله وعدها بالخلاص في نسلها ، لكنها أخطأت عندما ظنت أن قاين هو ذلك المخلص . وكلام حواء في اللغة العبرية يحمل معنى : « اقتنيت رجلا هو رب » ، وكأن حواء كانت تتوقع أن المخلص هو رب » (٣٢) .

## ٢ - مولوداً من عناء

التحقيق	النبوة
« وجدت حبلى من الروح القدس ، فيوسف . لم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر ، ودعا اسمه يسوع » .	« ولكن يعطيكم السيد نفسه آية العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعوه اسمه عمانوئيل » .
(متى ١٨:١ ، ٢٤ ، ٢٥ - انظر لوقا ١ : ٢٦ - ٣٥ ) .	(أشعياء ٧ : ١٤) .

وهناك كلمتان في العبرية تترجمان « عناء » .

- ١ - « بتولاه » عناء لم يتزوج ، وردت الكلمة في التكوين ١٦:٢٤ ، اللاؤين ٢١ : ١٣ ، الثانية ٢٢ : ١٤ و ٢٣ و ٢٨ ، القضاة ١١ : ٣٧ ، ملوك ١ : ٢ .

٢ - «علماء» فتاة في عمر الزواج ، وهي الكلمة المستعملة في أشعية ١٤:٧ . ولم يستخدم الروح القدس على فم أشعية كلمة «بتولاه» لأنه كان يجب استخدام الكلمة تجمع بين معنى العذرانية والعمر المناسب للزواج لتنطبق على الواقع التاريخي المباشر والمرى النبوى الذى يركز على ولادة الميسا من عذراء .

أما الكلمة عذراء في اليونانية فهي الكلمة «بارثينوس» وهي تعنى : عذراء - عذراء في عمر الزواج - عذراء ظاهرة (متى ١:٢٥ ، ٢٣:١) و ٧ و ١١ ، لوقا ١:٢٧ ، أعمال ٢١:٩ ، ١ كورنثوس ٧:٢٥ و ٢٨ و ٣٤ ، ٢ كورنثوس ١١:٢) .

وقد ترجم مترجمو السبعينية الكلمة «علماء» العربية إلى «بارثينوس» اليونانية ، فقد كان أشعية ٧:١٤ في مفهومهم يدل على أن الميسا سيولد من عذراء

### ٣ - ابن الله

التحقيق	النبوة
«وصوت من السماء قائلًا :	«أني أخبر من جهة قضاة
هذا هو ابني الحبيب الذي به سرت»	الرب . قال لي : أنت ابني . أنا
(متى ٣:١٧ - انظر متى ١٦:١٦)	اليوم ولدتك » (مزמור ٢:٧ -
مرقس ٩:٧ ، لوقا ٩:٣٥ ،	انظر ١ أخبار أيام ١٧:١١ -
- ١٤ ، ٢ صموئيل ٧:١٢ - ١٦	- ٣٠ )
. يوحنا ١:٣٣ ، ٣٤ : ٣٩	.

في مرقس ٣:١١ تحققت الشياطين أنه ابن الله .

في متى ٢٦:٦٣ تحقق رئيس الكهنة أنه ابن الله .

يقول هستنبرج في كتابه : «المسيا في العهد القديم» : «انه ملن الحقائق الثابتة التي لاشك فيها والتي يقر بها الجميع بلا استثناء ، أن اليهود الأقدمين كانوا جميعاً يعتبرون المزמור الثاني نبوة عن الميسيا» فقد أدخل «الابن البكر» إلى العالم عند التجسد (عبرانيين 1 : 6) ولكنه أعلن أنه ابن الله الوحد بقيامته من بين الأموات . ويعبر بولس عن هذا بقوله : «الذى صار من نسل داود حسب الجسد وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القدس بالقيامة من الأموات » (رومية 1 : 4) .

#### ٤ - ابن ابراهيم

التحقيق	النبوة
«كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم» (متى ١: ١) .	«ويبارك في نسلك جميع أمم الأرض ، من أجل أنك سمعت لقولي» (تكوين ٢٢: ١٨ - انظر تكوين ١٢: ٢ و ٣) .
«وأما الموعيد فقيلت في ابراهيم وفي نسله . لا يقول : وفي الأنسال ، كأنه عن كثرين ، بل كأنه عن واحد : وفي نسلك ، الذي هو المسيح» (غلاطية ٣: ١٦) .	

وتتضمن أهمية الأحداث التي وردت في تكوين ٢٢: ١٨ من أن الله يقسم بنفسه هنا للمرة الوحيدة في علاقته بالآباء . ويقول متى هنري تفسير آلهذه الآية : «في نسلك ، أى في شخص بالذات من ذريتك ، لأنه لا يتكلم ، عن كثرين . (عن واحد كما يقول الرسول) وفي هذا الواحد تبارك كل أم الأرض» (أو يتبركون به راجع أشعياء ٦٥: ١٦) .  
وهذه النبوة تحدد أن الميسيا الخلص الآتي سيجيء من الجنس اليهودي .

## ٥ - ابن احـق

التحقيق	النبوة
«فقال الله لإبراهيم ... لأنه بإحـق يدعـى لـك نـسل» (تـكوـن لوـقاـ ٣ : ٢٣ ، ٣٤ - انـظـر مـنـي ١٢ : ٢١) .	«يسـوع .. ابن إـحـق»

كان لإبراهيم ابنيان : إـحـق واسـعـيل . وهذا يستبعد الله نـصـف نـسـلـ إـبـراـهـيمـ.

## ٦ - ابن يعقوب

التحقيق	النبوة
«يسـوع .. ابن يـعقوـبـ» (لوـقاـ ٣ : ٣٤ - انـظـر مـنـي ١٢ - ١٠) .	«يـبـرـزـ كـوـكـبـ منـ يـعقوـبـ ، ويـقـومـ قـضـيـبـ منـ إـسـرـائـيلـ» (الـعـدـدـ ٣٤ـ : ١٧ـ انـظـرـ تـكـوـنـ لوـقاـ ١ـ : ٣٣ـ) .

يقدم ترجمـونـاـنـ تـرـجـمـةـ لـتـكـوـنـ ٣٥ـ : ١٢ـ ، ١١ـ تـقـوـلـ : «فـقـالـ  
لـهـ الـرـبـ أـنـاـ الـلـهـ الـقـدـيرـ . أـثـمـ وـأـكـثـرـ . شـعـبـ مـقـدـسـ وـجـمـاعـةـ أـنـبـيـاءـ وـكـهـنـةـ  
سـيـخـرـجـونـ مـنـ صـلـبـكـ ، كـمـ يـخـرـجـ مـنـ صـلـبـكـ مـلـكـانـ . وـالـأـرـضـ الـتـيـ أـعـطـيـتـهاـ  
لـإـبـراـهـيمـ وـإـحـقـ لـكـ أـعـطـيـتـهاـ ، وـلـنـسـلـكـ مـنـ بـعـدـكـ أـعـطـيـ الـأـرـضـ»ـ .

ويـقـدمـ تـرـجـمـ أـونـكـيلـوسـ العـدـدـ ٢٤ـ : ١٧ـ هـكـذـاـ : «يـبـرـزـ مـلـكـ مـنـ  
يـعقوـبـ ، وـيـقـومـ مـسـيـحـ مـنـ إـسـرـائـيلـ»ـ .

وـمـنـ هـاتـيـنـ التـرـجـمـيـنـ نـرـىـ أـنـ الـيـهـودـ رـأـواـ أـنـ هـذـهـ النـبـوـةـ تـشـيرـ إـلـىـ المـسـيـاـ .  
وـقـدـ ثـارـ الـيـهـودـ عـلـىـ عـهـدـ الـامـبـاطـورـ هـارـدـيـانـ (١٣٢ـ مـ)ـ ضـدـ الـاستـعـمارـ  
الـرـوـمـانـيـ بـقـيـادـةـ بـارـكـوـخـبـاـ ، وـأـطـلقـوـاـ عـلـيـهـ لـقـبـ «ابـنـ الـكـوـكـبـ»ـ لـأـنـهـ ظـنـوـاـ

أن نبوة بلعام في العدد ٢٤ : ١٧ تتحقق في زعيم الثورة « باركوخيا » الذي سيخلصهم من الاستعمار الروماني ! وقد اعتقد اليهود أن « الميسيا » الآتي هو داود الثاني ، لأنهم رأوا في داود انتصاراته الزمنية صورة للمسيح وانتصاراته الروحية والتي يشير إليها النبي هنا ( حسب هذا التفسير ) : وقد ولد اسحق ابنين هما يعقوب ويعيسى . وهنا يستبعد الله نسل اسحق .

#### ٧- من سبط (قبيلة) يهودا

التحقيق	النبوة
« يسوع ... ابن يهودا »	« لا يزول قضيب من يهودا ،
( لوقا ٣ : ٢٣ ، ٣٣ - انظر	ومشرع من بين رجاليه ، حتى
يائى شيلون ، وله يكون خصوص	يائى شيلون ، وله يكون خصوص
شعوب » ( تكوبن ٤٩ : ١٠ انظر ٧ : ٧ ) .	شعوب » ( تكوبن ٤٩ : ١٠ انظر ٧ : ٧ ) .
	أيضاً ميخا ٥ : ٢ ) .

يقدم ترجمة يوناتان تكوبن ٤٩ : ١٠ و ١١ هكذا « لن ينقطع الملوك والحكام من عائلة يهودا ، ولا معلوم الشريعة من نسله ، حتى يجيء الملك الميسيا أصغر أبنائه ، وبمعونته يجتمع الناس معاً . ما أعظم الملك الميسيا الآتي من نسل يهودا » .

كان ليعقوب اثنا عشر ابناً ، صار كل واحد منهم قبيلة في الأمة العبرانية وقد استبعد الله منهم إحدى عشرة قبيلة !

#### ٨- من عائلة يسى

التحقيق	النبوة
« يسوع ... ابن يهودا »	« وبخرج قضيب من جذع
( لوقا ٣ : ٢٣ و ٣٢ - انظر متى ١١ : ٦ ) .	يسى وينبت غصن من أصوله ،
	(أشعياء ١١ : ١ ، انظر أيضاً ميخا ٥ : ٢ ) .

والقول « من جذع يسى » يعني أنه من بقية النسل الملكي الذي اندر ، يقوم غصن صغير يحمل جذعه ويحمل الثاج ويبدو الغصن في أوله ضعيفاً ، والجذع واهنا ، لكنه ينمو ويقوى . هكذا ظهر يسوع محترفاً ضعيفاً من الناصرة ، لكنه صار المخلص العظيم .

## ٩ - من بيت داود

التحقيق	النبوة
<p>«يسوع ... ابن داود»          (لوقا ٣ : ٢٣ و ٣١ - انظر متى ١ : ١ ، ٢٧:٩ ، ٢٧:١٥ ، ٢٢:١٥ ، ٢٠ : ٣٠ و ٣١ : ٩ ، ١٠ : ٤٧ ، ١٠ : ٤٨ و ٤٧ ، ١٨ : ٣٨ و ٣٩ ، أعمال ١٣ : ٢٢ و ٢٣ رؤيا ٢٢ : ١٦) .</p>	<p>«وأقيم لداود غصن بر، فيملك ملك وينجح وبجرى حقاً وعدلاً في الأرض» (أرميا ٢٣ : ٥ - انظر ٢ صموئيل ٧ : ١٦ ، مزمور ١٣٢ : ١١) .</p>

في ٢ صموئيل ٧ : ١١ يوضح ناثان النبي أن الوعد ليس لداود نفسه بل لنسله ، وأن داود لن يبني بيت الرب ، لكن الرب هو الذي سيبني بيت (عائلة) داود .

وقد قال العالم اليهودي ميموندس أن الميسيا الآتي سيكون شخصاً قابلاً للموت ، لكنه مختلف عن باق الناس في أنه سيكون أكثر حكمة وقوة وبهاء من البشر ، وأنه يكون من نسل داود ، وبهتم مثله بدراسة التوراة وحفظ الشريعة (٣٣) .

كان ليسى ثمانية أبناء على الأقل (١ صموئيل ١٦ : ١٠ و ١١) وقد استبعد الله سبعة منهم ، واختار داود .

## ١٠ - يولد في بيت لم

التحقيق	النبوة
« ولد يسوع في بيت لم اليهودية » (متى ٢ : ١ - انظر يوحنا ٧ : ٤٢ ، متى ٢ : ٤ - ٨ ، لوقا ٢ : ٤ - ٧) .	« أما أنت يا بيت لهم أفراتة ، وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوان يهودا ، فذلك يخرج لي الذي يكون متسلاً على إسرائيل ومخارجه من القديم منذ أيام الأزل » (ميخا ٥ : ٢) .

في متى ٢ : ٦٦ ، نرى أن كتبة اليهود أفادوا هيرودس عن ولادة يسوع في بيت لم ، وهم متأكدون ، فقد كان اليهود يعلمون أن الميسيا سيولد هناك (يوحنا ٧ : ٤٢) وكانتوا يعلمون أن بيت لم ، ومعناها بيت الخبز ، ستكون مكان ميلاد المسيح خبز الحياة .

وها هو الله يستبعد كل مدن العالم إلا واحدة لتكون مكان دخول ابنه الوحيد إلى العالم .

## ١١ - يقدمون له هدايا

التحقيق	النبوة
« ... مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم ... فخرروا وسجدوا له ، ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا .... » (متى ١١ : ٢) .	« ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة ، ملوك شبا وسبأ يقدموا هدية » (مزמור ٧٢ : ١٠ - انظر أشعيا ٦٠ : ٦) .

الحديث المباشر عن هذه الهدايا أنها لسليمان ، لكن من مزمور ٧٢ : ١٢ - ١٥ يتضح أن النبوة هي عبارة عن الميسيا . وقد سكن أهل سباً وشبا في العربية ، التي تدعى في الكتاب «أرض المشرق» (تكوين ٢٥ : ٦) . وتسمى العرب «بنو المشرق» (قضاة ٦ : ٣) . وقد جاء المحسوس من المشرق بهدايا من نتاج بلادهم .

## ١٢ - الملك هيرودس يقتل الأطفال

التحقيق	النبوة
« حينئذ لما رأى هيرودس أن المحسوس سخروا به ، غضب جداً ، فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم ، وفي كل تغورها ، من ابن سنتين فما دون ، بحسب الزمان الذي تحققه من المحسوس » (متى ٢ : ١٦) .	« هكذا قال رب : صوت سمع في الرامة ، نوح ، وبكاء مر ، راحيل تبكي على أولادها ، وتأبى أن تعزى عن أولادها ، لأنهم ليسوا بمحظوظين » (أرميا ٣١:٣١)

يتكلم أرميا عن أحزان النبي في (أرميا ٣١ : ١٧ ، ١٨) ، فما صلة هذا بقتل هيرودس لأطفال بيت لحم؟ ترى هل أخطأ متى فهم ما قصده أرميا؟ أم أن قتل الأطفال يشبه قتل أبرياء يهودا وإسرائيل؟

كلا بكل يقين ! ان الحديث في أرميا ٣٠ : ٢٠ إلى ٣٣ : ٢٦ حديث نبوى عن الميسيا ، وتحدث الاصحاحات الأربع عن اقتراب خلاص رب ، وعن مجيء الميسيا الذي سيقيم مملكة داود على عهد جديد أساسه مغفرة الخطايا (٣١ : ٣١ - ٣٤) وفي هذه المملكة سيجد كل حزين تعزيته (أعداد ١٢ - ١٤ و ٢٥) . وكمواذج لهذا يعطي الله تعزية للأمهات اللاتي فقدن أطفالهن لأجل المسيح .

## ١٣ - وجود المسيح الأزل

التحقيق	النبوة
<p>« الذي هو قبل كل شيء ، وفيه يقوم الكل » ( كولومي ١ : ١٧ - انظر يوحنا ١ : ٢٠، ١ : ٨ ، ٥٨ ، ١٧ ، ٥ : ٢٤ ، رؤيا ١ : ١٧ ، ٢ : ٨ ، ٢٢ : ٢٢ ، ١٣ : ٢٢ ) .</p>	<p>« أما أنت يا بيت لم أفراتة ، وأنت صغيرة أن تكوني بين ألف يهودا ، فنلך يخرج لي الذي يكون متسطلاً على إسرائيل ومحارجه منذ القديم ، منذ أيام الأزل » ( ميخا ٥ : ٢ - انظر أشعيا ٩ : ٦ و ٧ ، ٤١ : ٤ ، ٤٤ : ٦ ، ٤٨ : ١٢ ، مزمور ١٠٢ : ٢٥ ، أمثال ٨ : ٢٢ ، ٢٣ ) .</p>

ويقول هستبرج عن ميخا ٥ : ٢ « هنا نجد تأكيداً بأن المسيح كائن منذ الأزل - قبل مولده الزمني في بيت لم - فهو الأزل الأبدى » .

## ١٤ - يدعى ربًا

التحقيق	النبوة
<p>« ولد لكم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب » ( لوقا ٢ : ١١ )</p> <p>« وقال لهم : كيف يقولون أن المسيح ابن داود ، وداود نفسه يقول في كتاب المزامير : قال الرب لربى أجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطنًا لقدميك » ( مزمور ١١٠ : ١ - أنت أرمنيا ٢٣ : ٦ ) .</p> <p>داود يدعوه ربًا ، فكيف يكون ابنه ؟ » ( لوقا ٢٠ : ٤١ - ٤٤ ) .</p>	<p>« قال الرب لربى : أجلس عن يمينى ، حتى أضع أعداءك موطنًا لقدميك » ( مزمور ١١٠ : ١ - أنت أرمنيا ٢٣ : ٦ ) .</p>

فِي مَدْرَاشٍ تَهْلِيمٍ عَنِ الْمَزَامِيرِ (٢٠٠ - ٥٠٠ م)، فِي تَفْسِيرِ لَمْزُورِ  
٢١: ١ «اللَّهُ يَدْعُو الْمَلَكَ الْمَسِيَّا بِاسْمِهِ هُوَ . لَكِنَّ مَا هُوَ اسْمُهُ؟ إِلَاجَةٌ :  
الرَّبُّ (مَهُو) رَجُلُ الْحَرْبِ» (خُرُوجٌ ١٥: ٣) .

ونقرأ في أرميا (٢٣: ٦) : «وهذا هو اسمه الذي يدعونه به الرب (٣٥) . . .»

ونحن نلاحظ أن داود يدعوا الميسيا (رباً) وليس ربه هو فقط ، فالمسيا رب العالمين .

١٥ - هو «عمانوئيل» (الله معنا)

النبوة	التحقيق
«ولكن يعطيكم السيد نفسه آية : ها العذراء تحبل وتلد ابناً ، وتدعو اسمه عمانوئيل » (أشعياء ۷: ۱۴) .	ـ « هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل ، الذى تفسيره الله معنا » (متى ۱: ۲۳) .

ويقول د ليتش ، تعليقاً على أشعيا ٩ : ٦ ، إن « ايل » الموجودة في آخر الاسم « عمانوئيل » هو اسم الله ، كما يورده أشعيا في نبواته . والنبي واع تماماً بالتناقض بين « ايل » وبين « آدم » كما في اصحاح ٣١:٣ (قارن هوشمند ١١:٩)

١٦ - سکون ندا

التحقيق	النبوة
<p>« فقالت الجموع : هذا يسوع النبي الذى من ناصرة الجليل »          (متى ٢١: ١١ - أنظر لوقا ٧:          ١٦ ، يوحنا ٤: ١٩ ، ٦: ١٤ ،          ٧: ٤٠ .</p>	<p>« أقم لهمنبياً من وسط إخوتهم مثلك ، وأجعل كلامي في فمه فيكللهم بكل ما أوصيه به »          (الثانية ١٨: ١٨) .</p>

قال ميموندس ، عالم الدين اليهودي : « سيكون الميسيا نبياً عظيماً أعظم من كل الأنبياء باستثناء معلمنا موسى ، وسيكون أعظم مكانة وشرفاً منهم جميعاً ، إلا موسى . وسيختصه الله الخالق بمعجزات لم يختص بها موسى وحده ، لأنه قيل عنه « ولذته تكون في مخافة الرب ، فلا يقضى بحسب نظر عينيه ، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه » (أشعيا ١١ : ٣) .

ولقد كان المسيح مثل موسى :

- ١ - نجا من موت قاس في طفولته .
- ٢ - قبوله أن يكون مخلصاً لشعبه (خروج ٣ : ١٠) .
- ٣ - عمل وسيطاً بين يهوه وشعبه (خروج ١٩ : ١٦ ، ١٦ : ٢٠ ، ١٨ : ٢٠) .
- ٤ - شفع في الخطة (خروج ٣٢ : ٧ - ١٤ و ٣٣ ، العدد ١٤ : ١١ - ٢٠) .

وقالت الساميرية للمسيح : « يا سيد أرى أنكنبي » (يوحنا ٤ : ١٩) . وقد كان اليهود يتوقعون أن يكون الميسيا نبياً كموسى ( كما جاء الثنوية ١٨ ) كما كانوا يتوقعون أن يكون صانع معجزات . « لأن الناموس بموسى أعطى أما النعمة والحق فييسوع المسيح صارا » (يوحنا ١ : ١٧) .

## ١٧ - كاهن

### التحقيق

### النبوة

« أقسم الرب ولن ينخدع : « لاحظوا رسول اعترافنا أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ورئيس كهنته المسيح يسوع » ملكي صادق » (مزמור ٤١ : ١٠) (عبرانين ٣ : ١) .

« كذلك المسيح أيضاً لم يمجد نفسه ليصير رئيس كهنة ، بل الذي قال له : أنت أيني ، أنا اليوم

ولدتك ، كما يقول أيضاً في موضع آخر : أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق » ( عبرانيين ٥ : ٦ ) .

لم يكن كهنوت هرون في العهد القديم يقسم من الله ، لكن كهنوت الميسا المخلص الآتي ، يقسم لا رجوع فيه « على شبه ملكي صادق ... ليس بحسب ناموس وصية جسدية بل بحسب قوة حياة لا تزول » ( عبرانيين ٧:١٥ و ١٦ ) وفي هذا الوعد يقسم من الله الآب الله الابن ما يريح قلوب أولاد الله . ولقد حاول الملك عزيزاً أن يقوم بعمل الكاهن ، فعاقبه الله ، مما ثبت أن داود لا يمكن أن يكون الملك الكاهن ( أخبار ٢٦ : ١٦ - ٢١ ) وقسم الله يبين أن الملك الكاهن لا مثيل له ، فإن داود مات ، لكن هذا الكاهن على رتبة ملكي صادق حتى إلى الأبد . ويصف زكريا ٩:١٥ - ٦ المسيا بالقول « مجلس ويسلط على كرسيه ، ويكون كاهناً على كرسيه » .

## ١٨ - قاض

التحقيق	النبوة
« كما أسمع أدين ودينونتي عادلة ، لأنني لا أطلب مشيشتي بل مشيشة الآب الذي أرسلني » (يوحنا ٥ : ٣٠ - انظر ٢ تيموثاوس ٣٣ : ٢٢) .	« فإن الرب قاضياً . الرب شارعنا . الرب ملكتنا ، هو يخلصنا ». (أشعياء ٤:١ .)

يقول الترجمة : « فإن الرب قاضينا الذي أخرجنا من مصر بقوته . الرب معلمتنا الذي أعطانا تعليمات شريعته في سيناء . الرب ملكتنا الذي يخلصنا وينتقم لنا من أعدائنا جوج » .

وقد اعتقد اليهود أنه القاضي .. معطى الشريعة .. الملك « حكم الله » (الشيوقراطية ) المثالى الذى يتحقق فى عهد المسيح وحده الذى سيارس بنفسه كاملك السلطة القضائية والتشريعية والتنفيذية أصحاحات ١١ : ٤ ، ٣٢ ، ١ : ٣٢).

### ١٩ - الملك

التحقيق	النبوة
« وجعلوا فوق رأسه علته مكتوبة : هذا هو يسوع ملك اليهود » (متى ٢٧ : ٣٧ - انظر زكريا ٩ : ٦ - انظر زكريا ٩ : ٣٣ ، يوحنا ٢٨ : ٥ ) .	« أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسى » (مزמור ٢ : ٢ - انظر زكريا ٩ : ٩ ، أرميا ٢٣ : ٥ ) .

### ٢٠ - مسحة خاصة من الروح القدس

التحقيق	النبوة
فلا اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء ، وإذا السموات قد افتحت له ، فرأى روح الله نازلا مثل حمامه وآتياً عليه ، وصوت من السماء قائلاً : هذا هو ابني الحبيب الذى به سرت » (متى ٣ : ١٦ و ١٧ - انظر متى ١٢ : ١٧ - ٢١ ، مرقس ١ : ١١ او ١٥ - ٢١ و ٤٣ ، يوحنا ٤ : ١ .	« وبخل عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومحافة الرب » (أشعياء ١١ : ٢ انظر مزمور ٤٥ : ٧ ، أشعيا ٤٢ : ١ ، ٦١ : ١ و ٢ ) .

## ٢١ - غيرته للرب

التحقيق	النبوة
<p>«فصنع سوطاً من حبال وطرد الجميع من الهيكل ... وقال ... ارفعوا هذه من هبنا . لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة » (يوحنا ٢ : ١٧ - ١٥) .</p>	<p>« لأن غيرة بيتك أكلتني وتعيرات معيريك وقعت على » (مزמור ٦٩ : ٩) .</p>

وفي العدد السابع من المزمور ٦٩ يقول : «لأنى من أجلك لقد امتلاه المسيح غيرة ضد الفساد الذى في الهيكل ، فطرد الباعة . وقد أثار هذا غضب المسؤولين عن الفساد ، فووقيع تعيراتهم الموجهة إلى الله عليه » . (انظر أيضاً المزمور ١١٩ : ١٣٩) .

## ٢٢ - يسبقه رسول

التحقيق	النبوة
<p>« جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية قائلاً : توبوا لأنك قد اقترب ملوكوت السموات » (متى ٣ : ١ و ٢ - انظر متى ٣ : ٣ ، ١١ : ١٠ ، يوحنا ١ : ٢٣ ، لوقا ١ : ١٧) .</p>	<p>« صوت صارخ في البرية : أعدوا طريق الرب . قوموا في القفر سبيلاً لإلهنا » (أشعياء ٤٠ : ٣ - انظر ملاخي ٣ : ١) .</p>

## ٢٣ - تبدأ خدمته في الجليل

النبوة	التحقيق
<p>«ولكن لا يكون ظلام للتي عليها ضيق . كما أهان الزمان الأول أرض زبولون وأرض نفتالي يكرم الأخير طريق البحر ، عبر الأردن ، جليل الأمم » (أشعياء ١:٩).</p> <p>«ولما سمع يسوع أن يوحنا أسلم انصرف إلى الجليل ، وترك الناصرة وأتى فسكن في كفر ناحوم التي عند البحر ، في تخوم زبولون ونفتالي ... من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملوكوت السموات (متى ٤: ١٢ و ١٣ و ١٦) .</p>	

## ٤٤ - خدمته خلعة معجزات

النبوة	التحقيق
<p>« حينئذ تتفتح عيون العمى ، وأذان الصم تتفتح . حينئذ يقفز الأعرج كالأيل ، ويترنم لسان الآخرين » (أشعياء ٣٥: ٥ و ٦ - انظر أشعيا ٣٢: ٣ ، ٤) .</p> <p>« وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يعلم في مجتمعها ، ويكرز ببشارة الملوكوت ، ويشفي مرض وكل ضعف في الشعب » (متى ٣٥: ٩ ، ٣٥: ٣٢ ، أنظر متى ٣٢: ٩ و ٣٣: ١١ ، ٦-٤ ، مرقس ٧: ٩-٣٣ ، يوحنا ٩: ٥-٩) .</p>	

## ٢٥ – يعلم بأمثال

التحقيق	النبوة
« هذا كله كلام به يسوع من ذى القدم » (مزמור ٧٨ : ٢) .	« أفتح بمثل فى . أذيع الغازاً
الجموع بأمثال . وبليون مثل لم يكن يكلمهم ... » (متى ١٣ : ٣٤) .	منذ القدم » (مزמור ٧٨ : ٢) .

## ٢٦ – كان يجب أن يدخل الهيكل

التحقيق	النبوة
« ودخل يسوع إلى هيكل الله ، وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشرون في الهيكل » (متى ٢١ : ١٢) .	« ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبوه ... » (ملاخى ٣ : ١)

## ٢٧ – يدخل أورشليم راكباً حماراً

التحقيق	النبوة
« وأتيأ به إلى يسوع وطرحا ثيابهما على الجحش وأركباً يسوع . وفيما هو سائر فرشوا ثيابهم في الطريق ، لما وقرب عند منحدر جبل الزيتون ... » (لوقا ١٩ : ٣٥-٣٧—انظر متى ٢١ : ١١-٦) .	« ابتهجى جداً يا ابنة صهيون . اهتفى يا بنت أورشليم . هؤذا ملوك يأتى إليك ، هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمارا وعلى جحش ابن آثارن » (زكريا ٩ : ٩) .

## ٢٨ - حجر عثرة للبود

التحقيق	النبوة
<p>«فلكلم أنتم الذين تؤمنون الكرامة ، وأما للذين لا يطعون فالحجر الذي رفضه البناءون هو قد صار رأس الزاوية» (أ بطرس ١٤: ٢٨ ، ٣٢: ٩ و ٣٣: ٢) .</p>	<p>«الحجر الذي رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية» (مزמור ١١٨: ٢٢ - انظر أشعيا ٨: ١٦) .</p>

## ٢٩ - نور للأمم

التحقيق	النبوة
<p>«لأنه هكذا أوصانا رب: قد أفتلك نوراً للأمم لتكون أنت خلاصاً إلى أقصى الأرض . فلما سمع الأمم ذلك كانوا يفرحون ويجدون كلمة رب» (أعمال ١٣: ٤٧ و ٤٨ - انظر أعمال ٤٦: ٢٣ ، ٢٨) .</p>	<p>«تفسير الأمم في نورك، والملوك في ضياء إشرافك» (أشعياء ٦٠: ٣ - انظر أشعيا ٤٩: ٦) .</p>

## ٣٠ - القيامة

التحقيق	النبوة
<p>«سبق فرأى وتكلم عن قيامه المسيح ، أنه لم تترك نفسه في الماوية ، ولا رأى جسده فساداً»</p>	<p>«لأنك لن ترك نفسى في الماوية لن تدع تقليك يرى فساداً» (مزמור ١٦: ١٠ - انظر مزמור ٣٠: ٣) ،</p>

(أعمال ٢ : ٣١ - انظر أعمال ١٠ : ١٧ ، ١١٨ ، هوشع ٦ : ٢ .)  
 ١٣ : ٣٣ ، لوقا ٤٦:٢٤ ، مرقس ٦ : ٢٨ ، متى ٦ : ١٦ .

ويقول التلمود البابلي : « لكل إسرائيل نصيب في العالم الآتي ، لأنه مكتوب : « شعبك كلهم أبرار . إلى الأبد يرثون الأرض ، غصن غرسى عمل يدي لأنجاد ». ولكن لا نصيب لمن يعتقد أن القيامة ليست تعليمًا كتابياً ، أو أن التوراة غير موحى بها من الله .

### ٣١ - الصعود

التحقيق	النبوة
« ارتفع وهم ينظرون ، وأنخذته صحابة عن أعينهم » (أعمال ١ : ٩)	« صعدت إلى العلاء » (مزמור ٦٨ : ١٨) .

### ٣٢ - الجلوس عن يمين الله

التحقيق	النبوة
« بعد ما صنع بنفسه تطهيرًا لخطابانا جلس في يمين العظمة في الأعلى » (عبرانيين ١ : ٣ - انظر مرقس ١٦ : ٢ ، ١٩ : ٣٤ و ٣٥)	« قال رب لربى : أجلس عن يمني حتى أضع أعداؤك موطنًا لقدميك » (مزמור ١١٠ : ١) .

### نبوات عديدة تتحقق في يوم واحد :

ملاحظة : هناك ٢٩ نبوة في العهد القديم تتحدث عن تسليم المسيح ومحاكته وموته ودفنه ، تنبأت عنها أصوات مختلفة خلال خمسة قرون من ١٠٠٠ - ٥٠٠ ق.م ، وتحققت كلها حرفياً في أربع وعشرين ساعة من الزمان .

### ٣٣ - خانه صدیق

التحقيق	النبوة
«... يهودا الأخربيوطى الذى أسلمه » (متى ١٠ : ٤ - انظر متى ٢٦ : ٩ - انظر مزمور ٤١ : ٤٩ و ٥٠ ، يوحنا ١٣ : ٢١ ) .	« رجل سلامى الذى و ثقت به أكل خبزى ، رفع على عقبة » (مزمور ٥٥ : ١٢ - ١٤) .

### ٣٤ - بيع ثلاثة من الفضة

التحقيق	النبوة
« وقال : ماذا ت يريدون أن تعطوني وأنا أسلمه إليكم؟ فجعلوا له ثلاثة من الفضة » (متى ٢٦ : ١٥ - انظر متى ٢٧ : ٣) .	« فقلت لهم : ان حسن في أعينكم فأعطوني أجرتى، وإنما قاتلوا فوزنا أجرتى ثلاثة من الفضة » (زكريا ١١ : ١٢) .

### ٣٥ - إلقاء المال في بيت الله

التحقيق	النبوة
فطرح الفضة في الميكل وانصرف » (متى ٢٧ : ٥) .	« فقال لى رب : ألقها إلى الفخارى ، الثمن الكريم الذى ثمنني به . فأخذت الثلاثة من الفضة وألقيتها إلى الفخارى في بيت رب » (زكريا ١١ : ١٣) .

### ٣٦ - الثمن دفع لخطل الفخارى

التحقيق	النبوة
« فتشاوروا و اشتروا بها حفل الفخارى ، مقبرة للغرباء » (متى ٢٧ : ٧) .	« .. فأخذت الثلاثة من الفضة وألقيتها إلى الفخارى في بيت رب » (زكريا ١١ : ١٣) .

وفي النبوات الأربع الماضية تتحقق النبوات التالية :

- ١ - الخيانة .
- ٢ - من صديق .
- ٣ - بثلاثين (ليس ٢٩ مثلا) .
- ٤ - من الفضة (وليس الذهب) .
- ٥ - ألقيت (وليس وضعت) .
- ٦ - في بيت الرب .
- ٧ - واستخدم المال لشراء حقل الفخارى .

### ٣٧ - تلاميذه يتركونه

النبوة	التحقيق
«اضرب الراعى فتشتت الغنم»	«فتركه الجميع وهربوا»
(زكريا ١٣ : ٧) .	(مرقس ١٤ : ٥٠ - انظر متى ٣١ ، مرقس ١٤ : ٢٦)

فسر المسيح نبوة زكريا عن تلاميذه ، فهم الغنم وهو الراعى (متى ٢٦ : ٣١ ، مرقس ١٤ : ٢٧) . وقد تتحقق النبوة ، لكن الراعى لم يترك الغنم ، فإن الرب نفسه - عاملًا في رحل رفقة وبواسطته (يو ٥ : ١٩ و ٣٠) سيرد يده (أى سيساعد) على الصغار (أى تلاميذه المرتدين (لوقا ٢٤ : ١٤ و ١٧ و ٣٧) ) (يوحنا ٢٠ : ٢ و ١١ و ١٩ و ٢٦) ، وهكذا أصبح هؤلاء المرتدين شجعانًا كارزين بملكت المسيح .

### ٣٨ - يشهدون ضده زوراً

#### التحقيق

« وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والجمع كلهم يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه ، فلم يجدوا . ومع أنه جاء شهود زور كثيرون لم يجدوا . ولكن أخيراً تقدم شاهداً زور وقالا : هذا قال إني أقدر أن أنقض هيكل الله وفي ثلاثة أيام أبنيه » (متى ٢٦ : ٥٩ - ٦١) .

#### النبوة

« شهود زور يقumen ، وعما لم أعلم بسائلوني » (مزמור ٣٥ : ١١) .

### ٣٩ - صامت أمام متهميه

#### التحقيق

« وبينما كان رؤساء الكهنة والشيوخ عليه لم يجب بشيء » (متى ٢٧ : ١٢ - ١٩) .

#### النبوة

« ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه » (أشعياء ٥٣ : ٧) .

### ٤٠ - مجروح ومسحوق

#### التحقيق

« حينئذ أطلق لهم بار Abbas ، وأما يسوع فجلده وأسلمه ليصلب » (متى ٢٧ : ٢٦) .

#### النبوة

« وهو مجروح لأجل معاصينا ، مسحوق لأجل آثامنا ، تأديب سلامنا عليه ، وبخبره شفينا » (أشعياء ٥٣ : ٧ - انظر زكريا ٦ : ١٣) .

وعلى الصليب ، من رأسه المكمل بالشوك إلى قدميه المسميرتين على الخشبة  
كان جسده كله مجروحاً ومسحوقاً ودامياً .

#### ٤١ - مضروب ومتفول عليه

التحقيق	النبوة
« حيث ذُبصقا في وجهه ولكموه ، وأخرون لطموه » (متى ٢٦ : ٦٧ - انظر لوقا ٦٣ : ٢٢) .	« بذلت ظهرى للضاربين وخدى للتاففين . وجهى لم أستر عن العار والبصر » (أشعياء ٥٠ - ٦ أنظر ميخا ٥ : ١) .

#### ٤٢ - سخروا منه

التحقيق	النبوة
« وبعد ما استهزأوا به نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابه ومضوا به للصلب » (متى ٢٧ : ٣١) .	« كل الذين يرونني يسهرثون في . يغزون الشفاه وينغضون الرأس قائلين : اتكل على الرب فلينجيء . ليتنقذه لأنه سر به » (مزמור ٢٢ : ٧، ٨) .

#### ٤٣ - سقط تحت حمل الصليب

التحقيق	النبوة
« فخرج وهو حامل صليبيه » (يوحنا ١٩ : ١٧) « ولما مضوا به أمسكوا سمعان ، رجلاً قيراً وانياً .. ووضعوا عليه الصليب خلف يسوع » (لوقا ٢٣ : ٢٦ - انظر متى ٢٧ : ٣١ و ٣٢) .	« ركبنا ارتعشتا من الصوم ولحمى هزل عن سنن . وأنا صرت عاراً عندهم . ينظرون إلى وينغضون رؤوسهم » (مزמור ١٠٩ : ٢٤ و ٢٥) .

حل يسوع صليبيه ، ولما ارتعشت ركبته تحت الحمل ، سخروا  
سمعان ليحمله عوضاً عنه .

#### ٤٤ - ثقب يديه ورجليه

التحقيق	النبوة
« ولما مضوا به إلى الموضع	« ثقبوا يدي ورجل »
(مزמור ٢٢ : ١٦ - انظر زكريا	الذى يدعى جحمة صلبوه »
(لوقا ٢٣ : ٣٣ انظر يوحنا :	١٢ : ١٠ ) .
	٢٥ ) .

صلب يسوع بالطريقة الرومانية ، التي فيها تثقب اليدان والقدمان  
بالمسامير الخشنة لتعلق الجسد على الخشبة .

#### ٤٥ - يصلب بين الصوص

التحقيق	النبوة
« حينئذ صلب معه لصان .	« سكب للموت نفسه ، وأحصى
واحد عن اليمين وواحد عن	مع أئمه » (أشعياء ٥٣ : ١٢) .
اليسار» (متى ٢٧ : ٣٨ - انظر	
مرقس ١٥ : ٢٧ ، ٢٨ ) .	

لم يكن قانون العقوبات اليهودي يعرف الصليب ، ولكنهم كانوا يعتقدون  
الزاني والمحدف على شجرة بعد موته بالرجم ، كملعون من الله ، كما تقول  
الثنية ٢١ : ٢٣ « المعلق ملعون من الله ». وقد طبق اليهود هذه الآية على  
المصلوب . وإذا كان الصليب يعتبر - في أعين العالم الوثنى - أحقر وأحط  
وسيلة للقصاص ، فإن اليهود - فوق كل ذلك - كانوا يعتبرون المصلوب  
ملعوناً أيضاً من الله . ولم يقبل اليهود موت الصليب إلا تحت الحكم الروماني  
فقد كانوا يجررون الاعدام بالرجم .

## ٤٩ - وقف أصحابه بعيداً عنه

التحقيق	النبوة
«وكان جميع معارفه، ونساء كن ضربي ، وأقاربى وقفوا بعيداً» قد تبعنه من الجليل ، واقفين من بعيد ينظرون ذلك » (لوقا : ٢٣ ) . (مزמור ٣٨ : ١١) .	«أحبائى وأصحابى يقفون تجاه بعدى ، وأقاربى وقفوا بعيداً» بعد ينظرون ذلك » (لوقا : ٤٩ ) . انظر مرقس ١٥ : ٤٠ ، ٥٦ : ٥٥ ) .

## ٥٠ - الناس يهزون رؤوسهم

التحقيق	النبوة
«وكان المحتازون يجذبون عليه وهم يهزون رؤوسهم » (متى : ٢٧ ) . (مزמור ١٠٩ : ٢٥ - انظر مزمور ٣٩ ) .	«وأنا صرت عاراً عندهم . ينظرون إلى وينقضون رؤوسهم » (متى : ٢٧ ) . ـ ٢٢ (٧ : ٢٢) .

وهز الرأس علامة على أنه لا رجاء للمتألم في النجاة ، وأن ناظريه  
يسخرون منه (أيوب ١٦ : ٤ ، مزمور ٤٤ : ١٤) .

## ٥١ - ينظرون إليه

التحقيق	النبوة
«وكان الشعب واقفين ينظرون (لوقا : ٢٣ : ٣٥) .	«أحصى كل عظامي ، وهو ينظرون ويترسون في » (مزמור ٢٢ : ١٧) .

## ٥٢ – على ثوبه يقترون عن

### التحقيق

« فقال بعضهم لبعض : لانشقه  
بل نقترب عليه لمن يكون ، ليتم  
الكتاب القائل : اقتسموا ثيابي  
بینهم ، وعلى لباسى ألقوا قرعة .  
هذا فعله العسكر » (يوحنا  
. ١٩ : ٢٣ ، ٢٤ ) .

### النبوة

« يقسمون ثيابي بينهم ، وعلى  
لباسى يقترون عن » (مزמור ٢٢ :  
١٨) .

لقد أخذ العسكر ثياب يسوع وجعلوها أربعة أقسام ، لكل عسكري قسما ،  
وأخذوا القميص أيضا ، وكان القميص منسوجاً من قطعة واحدة بغير خياطة ،  
فلم يمزقوه بل ألقوا عليه قرعة .

## ٥٣ – يعطش

### التحقيق

« وفي عطشى يسقونى خلا » (يسوع)  
عطشان » (يوحنا ١٩ : ٢٨ ) .  
(مزמור ٦٩ : ٢١) .

### النبوة

« بعد هذا قال (يسوع)

## ٥٤ – يعطونه الخل والمر

### التحقيق

« « أعطوني خلا مزوجاً بمراة  
ليشرب » (متى ٢٧ : ٣٤ – انظر  
يوحنا ١٩ : ٢٨ ، ٢٩ ) .  
(مزמור ٦٩ : ٢١) .

### النبوة

« ويجعلون في طعامى علقماً ،  
وفي عطشى يسقونى خلا »

أعطوه لشرب مخدرآ للتخفيق عن آلامه من قبل الرحمة ، لكنه رفض  
أن يشرب . قدم الخل ليسوع مرتين : المرة الأولى كان مزوجاً بمراة

(متى ٢٧ : ٣٤) أو بمر (مرقس ١٥ : ٢٣) ولكنه لما ذاق لم يرد أن يشرب لأنه لم يشأ أن يتحمل الآلام وهو مخدر منتأثير المري . ولكنني يتم الكتاب قال : « أنا عطشان » فقدموا له خلا ليشرب (يوحنا ١٩ : ٢٨ ، متى ٢٧ : ٤٨) .

#### ٥٥ - صرخته وحده

التحقيق	النبوة
« إلهي إلهي ، لماذا تركتني ؟ » يسوع بصوت عظيم قائلاً : ليلي ليلي لما شبقتني ؟ أى : إلهي إلهي لماذا تركتني ؟ » (متى ٢٧:٤٦).	« نحو الساعة التاسعة صرخ (مزמור ٢٢ : ١) .

لقد تكررت عبارة « إلهي » ثلاثة مرات في المزמור الثاني والعشرين وكأنه يريد أن يعلن بقوه أن الله هو إلهه رغم كل الظروف التي تناقض ذلك . لقد حولت تلك الصرخة أنظار الناس إلى المزמור الثاني والعشرين فهو نبوة صريحة عن الصليب .

#### ٥٦ - يستودع نفسه الله

التحقيق	النبوة
« ونادى يسوع بصوت عظيم وقال : يا أبناه في يديك استودع روحى » (لوقا ٢٣ : ٤٦) .	« في يدك أستودع روحي » (مزמור ٣١ : ٥) .

## ٥٧ - عظامه لم تكسر

### التحقيق

« يحفظ جميع عظامه ، واحد منها لا ينكسر » (مزמור ٣٤ : ٣٤) . « وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسرها ساقيه لأنهم رأوه قد مات » (يوحنا ١٩ : ٣٣) .

### النبوة

وهناك نبوتان أخرى يان عن عظام يسوع :

١ - « انفصلت كل عظامي » (مزמור ٢٢ : ١٤) وهذا يصدق على ميته الصليب .

٢ - « أحصى كل عظامي » (مزמור ٢٢ : ١٧) فإن عظام المصلوب النافرة يمكن أن ترى وتعد .

## ٥٨ - انكسر قلبه

### التحقيق

« صار قلبي كالشمع . قد ذاب في وسط أمعائى » (مزמור ٢٢ : ١٧) . « لكن واحداً من العسكر طعن جنبي بخربة . وللوقت خرج دم وماء » (يوحنا ١٩ : ٣٤) .

### النبوة

خروج الدم والماء من جنبي المطعون برهان على انفجار قلبه .

## ٥٩ - جنبي المطعون

### التحقيق

« ينظرون إلى الذي طعنوه » (زكريا ١٢ : ١٠) . « لكن واحداً من العسكر طعن جنبي بخربة » (يوحنا ١٩:٣٤) .

### النبوة

## ٦٠ - ظلمة على الأرض

التحقيق	النبوة
« ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض إلى الساعة النinthة » (متى ٢٧ : ٤٥) .	« ويكون في ذلك اليوم ، يقول السيد رب ، اني أغيّب الشمس في الظهر ، وأقيم الأرض في يوم نور » (عاموس ٨ : ٩) .

الساعة السادسة عند اليهود ، هي ساعة الظهر ، لأنهم كانوا يحسبون  
الوقت من شروع الشمس إلى مغيبها (اثنتي عشرة ساعة) .

## ٦١ - دفن في قبر غني

التحقيق	النبوة
« جاء رجل غني من الرامة اسمه يوسف .. وطلب جسد يسوع ، فأخذ يوسف الجسد ولفه بكتان نقى ، ووضعه في قبره الجديد » (متى ٢٧ : ٥٧ - ٦٠) .	« وجعل مع الأشرار قبرة ، ومع غنى عند موته » (أشعياء ٥٣ : ٩) .

رابعاً - النبوات التي تتحققت تبرهن أن يسوع هو الميسيا ، المسيح ، ابن الله

هناك بعض الاعتراضات على ما ذكرناه .. هي :

١ - النبوات التي تتحققت في المسيح كانت مقصودة مدبرة :  
وللإجابة على ذلك نقول أن الكثير من النبوات التي تتحققت لم تكن  
في طوق البشر ، أن يتحكموا فيها ، مثل :

مكان الميلاد (ميخا ٥ : ٢) .

وقت الميلاد (دانيال ٩ : ٢٥ ، ، تكويرن ٤٩ : ١٠) .

طريقة الميلاد (أشعياء ٧ : ١٤) .

خيانة يهودا له .

طريقة موته (مزמור ٢٢ : ١٦) .

مواقف الناس من موته (السخرية — البصق — النظر) .

طعن جنبه .

دفنه .

## ٤ — النبوات التي تحققت في المسيح كانت مخطئ صدفة :

يقول النقاد إننا نجد بعض النبوات تتحقق في كيندي أو غيره مثلًا .. وللإجابة نقول إننا قد نجد نبوة أو اثنتين تصدقان عن شخص ما ، لكن كيف تتحقق ٦٠ نبوة كبرى ؟ ولو أن هناك شخصاً — من الأحياء أو الأموات . غير يسوع ، تتحقق فيه نصف النبوات التي قيلت في الميسيا فإن جون ملداو صاحب شركة النشر « كريستيان فكتورى » في دنفر مستعد أن يعطي ألف دولار لمن يكشف عنه !

وقد قام بعض العلماء بحسابات — بناء على نظرية « الاحتمالات » — عن احتمال تحقيق ثمانية من هذه النبوات ، فوجد أن احتمال تحقيق الثمانية معاً في شخص واحد تتحقق في شخص من كل  $^{17}10$  (أى واحد أمامه ١٧ صفرًا) . ولتصویر هذه الحقيقة نقول إننا لو أحضرنا  $^{17}10$  من الدولارات الفضية وفرشناها على أرضية ولاية تكساس الأمريكية لغطيينا كل أرض الولاية بعمق ٦٠ سنتيمترًا ! والآن : خذ واحداً من هذه الدولارات وضع عليه

علامة ، وخلطه مع بقية الدولارات واثرها في كل الولاية غط عيني واطلب منه أن يسافر حيثما يشاء ، ليستخرج هذا الدولار بالذات أى فرصة تكون أمامه ليجد هذا الدولار ؟ هكذا كانت الفرصة أمام الأنبياء وهم يكتبون هذه النبوات ثم تتحقق هذه النبوات الثمانية في شخص واحد . . . هذا لو أنهم كتبوا هذه النبوات بحكمتهم الأرضية ! .

لابد أن الله كان من خلف هذه النبوات ، فإن فرصة صدق الأنبياء في تحقيق ثمانية من نبواتهم بطريق الصدفة – في شخص واحد – هي فرصة واحدة في كل  $^{10^{10}}$  فرصة !

أما فرصة تحقيق ٤٨ نبوة بالصدفة في شخص واحد فهي فرصة واحدة في كل  $^{10^{710}}$  فرصة ولنعطي مثلا .. لنقل أننا نختار الكترون .. ولو وضعنا الكترونات عددها  $2,5 \times 10^{10}$  لصنعتنا سطراً رفيعاً طوله ٢٥٠ بوصة واحدة ! ! ولو حاولنا احصاء هذه الالكترونيات بواقع الكترون كل دقيقة ، واستمر العدد ليلاً ونهاراً لاستغرقنا ١٩ مليون سنة ونحن نحصي الالكترونيات في هذه البوصة الواحدة أما إذا أخذنا بوصة مكعبة من هذه الالكترونيات وحاولنا عددها بمعدل ٢٥٠ الكتروناً في الدقيقة لاستغرقنا  $19 \text{ مليون سنة} \times 19 \text{ مليون سنة} \times 19 \text{ مليون سنة} = 6,9 \times 10^{110}$  من السنين .

والآن لنأخذ أحد هذه الالكترونيات ونضع عليه علامة ما ، وخلطه مع البقية ، ولنطلب من شخص معصوب العينين أن يستخرج له ، فأى فرصة تكون له ليجد الالكترون المطلوب ؟

هذه فرصة الأنبياء في أن تتحقق ٤٨ نبوة من نبواتهم في يسوع المسيح ، لو أن تحقيق نبواتهم كان بطريق الصدفة !

## خامساً – نبوات تتحقق عن موعد مجيء الميسا

### ١ – زوال القضيب :

« لا يزول قضيب من يهودا ومشروع من بين رجليه ، حتى يأتي شيلون ،  
وله يكون خضوع شعوب » (تكوبن ٤٩ : ١٠) .

وكلمة « قضيب » تعنى « عصا السبط أو القبيلة ». وقد كان لكل سبط  
من أسباط إسرائيل الاثني عشر عصا كتب عليها اسمه . وهذه الآية تعنى  
أن عصا سبط يهودا لن تزول حتى يجيء شيلون . وقد رأى علماء اليهود  
وال المسيحيين في اسم « شيلون » اسماء « الميسا الآتي » .

ونحن نعلم أنه خلال النبي البابلي لمدة سبعين سنة زال السلطان من سبط  
يهودا ، لكن السبط لم يفقد « عصاه » أو شخصيّتهم القوميّة المميزة وكان لهم  
قضاءهم ومشروعهم حتى وهم في بلاد النبي (عزرا ١: ٥ و ٨) .

وقد توقع اليهود حدوث أمرٍ في حالٍ بعد مجيء الميسا :

١ – زوال القضيب ، أو عصا سبط يهودا .

٢ – انهيار السلطة القضائية .

وقد جاءت العلامة المنظورة الأولى على بدء زوال القضيب من سبط  
يهودا عندما حكم هيرودس الكبير (وهو ليس يهودياً) بعد حكم الأمراء  
المكابيين الذين كانوا من سبط لاوي ، وآخر اليهود الذين حكموا في أورشليم.  
و قبل محاكمة المسيح بثلاثة وعشرين عاماً لم يعد مجلس السنهريم اليهودي حق  
إصدار أحكام الإعدام ، فقد أخذت منه هذه السلطة ! وكان ذلك في عهد  
أرخيلاوس عام ١١ م ، وهو ابن هيرودس الكبير وخليفته . ويقول المؤرخ

تاسيتوس أن الرومان احتفظوا لأنفسهم بحق الاعدام واستعمال السيف ، وتركوا كل ما عدا ذلك . وقد احتفظ مجلس السنهرىم بالحقوق الآتية :

١ - حق الحرمان أو القطع (يوحنا ٩ : ٢٢) .

٢ - حق السجن (أعمال ٥ : ١٧ ، ١٨) .

٣ - حق الضرب بالعصى (أعمال ١٦ : ٢٢) .

ويقول التلمود : « قبل خراب الهيكل بأكثر من أربعين سنة سلب الرومان حق إصدار حكم الإعدام من اليهود » ويقول النبي « رشمن » أن أعضاء السنهرىم وقها ذروا الرماد على رؤوسهم ، ولبسوا المسوح على أجسادهم ، وصرخوا : « ويل لنا ، فقد زال القضيب من سبط يهودا قبل أن يحيى المسيح » (٣٤) .

ويقول المؤرخ يوسيفوس (الذى كان شاهد عيان لهذه الأحداث ) : بعد موت الوالى فستوس ، وقبل مجىء الوالى الجديد ألبينوس ، أسرع رئيس الكهنة حنان بدعة مجلس السنهرىم ، وأمر بحضور يعقوب أخي يسوع الذى يدعى المسيح ، مع آخرین لحاکمة سريعة ، وأصدر عليهم حكم الموت رجماً . وقد عبر الرجال الحكماء الحافظون على الشريعة عن استيائهم ، وذهب بعضهم إلى ألبينوس نفسه – الذى كان قد ذهب إلى الاسكندرية – وأفادوه بالعمل غير القانونى الذى قام به حنان ، بدعة السنهرىم بغير تصريح من السلطة الرومانية » .

وقد أراد أعضاء السنهرىم تفادي الحرج من حرمانهم من إصدار أحكام الموت ، فألغوا حكم الاعدام ، وقالوا : « لاحظ أعضاء السنهرىم زيادة عدد القتلة ، حتى أصبح إعدامهم جيئاً مستحيلاً ، فرأوا من المناسب أن يغيروا مكان اجتماعهم حتى يتفادوا إصدار حكم الإعدام » . ويقول

ميمونيدس : « قبل خراب الهيكل الثاني بأربعين سنة توقف إصدار حكم الإعدام في إسرائيل ، رغم أن الهيكل كان ما زال قائماً ، وذلك لأن أعضاء السنهرير هجروا قاعة « الحجارة المنحوتة » وصاروا يعيشون أجتماعهم في أماكن أخرى » (٣٤) .

ويقول ليتفوت : قرر أعضاء السنهرير عدم إصدار أحكام بالإعدام طالما أن بلادهم واقعة تحت سيادة روما ، فإن إصدار حكم بالإعدام على أحد أولاد إبراهيم بينما اليهودية تدوسها أقدام الغزاة الرومانين هو إهانة للدم العريق ، دم الآباء . لذلك قالوا : فلنترك إذاً قاعة الحجارة المنحوتة ، لأنه في خارجها لا يمكن الحكم على أحد بالموت ، فلنعلن احتجاجنا على ذلك بحجر هذه القاعة والكف عن إصدار الأحكام لأنه وإن كانت روما تحكم العالم إلا أنها لا يمكن أن تتحكم في حياة اليهود ونوميسهم .

لقد ضاعت القوة القضائية ، وتوقف السنهرير عن العمل القضائي ، وقالوا : « ويل لنا ، فقد زال القضيب من سبط يهوذا قبل أن يجيء المسيح » بينما كان المسيح الناصري الشاب يتمشى في وسطهم وهم لا يعلمون !

## ٢ - خراب الهيكل :

« ويأتي بفتحة إلى هيكله السيد الذي تطلبوه » ( ملاخي ٣ : ١ ) .

هذا الشاهد وأربعة شواهد أخرى تفيد أن المسيح يأتي وهيكل أورشليم قائم ( والشواهد هي : مزمور ١١٨ : ٢٦ ، دانيال ٩ : ٢٦ ، زكريا ١٣ : ١١ حجى ٢ : ٧ - ٩ ) . وهذه النبوة ذات دلالة عظيمة خصوصاً إذا علمنا أن الهيكل أُخرب سنة ٧٠ م ولم يقم منذ ذلك الوقت !

« وبعد اثنين وستين أسبوعاً يقطع المسيح وليس له ، وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس » ( دانيال ٩ : ٢٦ )

وهذه النبوة مذهلة ، فهي تقدم البر نامع الزمني الآتي :

- ١ - الميسيا يجيء .
- ٢ - الميسيا يقطع (يموت) .
- ٣ - تخرب المدينة (أورشليم) والقدس (المبكل) .

وقد أخرب تيطس الروماني وجشه أورشليم والميكل عام ٧٠ م . فأما أن يكون الميسا قد جاء ، أو أن تكون النبوة كاذبة !

### ٣ - أسابيع دانيال التسعة والستون :

«سبعون أسبوعاً قضيت على شعبك وعلى مدینتك المقدسة لتكبيل المعصية وتتميم الخطايا ولکفارة الأثم ، وليؤتى بالبر الأبدي ، ونختم الروحية والنبوة ، ولبسح قدوس القدسين » .

فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبناها ، إلى المسيح الرئيس ، سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً ، يعود ويبني سوق وخليج في ضيق الأزمنة .

وبعد اثنين وستين أسبوعاً يقطع المسيح وليس له ، وشعب رئيس آت تخرب المدينة والقدس ، وانهاؤه بغمارة ، وإلى النهاية حرب وخراب قضى بها .

ويثبت عهداً مع كثيرين في أسبوع واحد . وفي وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة ، وعلى جناح الأرجاس مخرب ، حتى يتم وبصـ المقصى على المـ حـ رب » (Daniyal ٩ : ٢٤ - ٢٧) .

تعلق هذه النبوة بإسرائيل - شعب دانيال ، وبأورشليم مدينة دانيال (آية ٢٤) .

ويذكر دانيال رئيسين :

(أ) المسيح (آية ٢٥) .

(ب) رئيس آت (آية ٢٦) .

وتحدد فترة الزمن بسبعين أسبوعاً (آية ٢٤) .

(أ) كوحدة زمنية (آية ٢٤) .

(ب) مقسمة إلى ثلاثة أوقات : سبعة أسابيع ، ٦٢ أسبوعاً ، وأسبوع واحد (آياتنا ٢٥ ، ٢٧) .

وهناك بهذه آية محددة للسبعين أسبوعاً (آية ٢٥) .

يظهر الميسى في نهاية ٦٩ أسبوعاً (آية ٢٥) .

خراب المدينة والقدس يفعل رئيس آت (آية ٢٦) .

عهد بين إسرائيل والرئيس الآتي في بداية الأسبوع الأخير (آية ٢٧) .

ويكسر هذا العهد في منتصف الأسبوع (آية ٢٧) .

في نهاية السبعين أسبوعاً يؤتى بالبر الأبدي لإسرائيل (آية ٢٤) .

والآن تعالوا ندرس الوقت المتضمن في النبوة :

كلمة أسبوع في العربية هي «سبوع» وتعنى «سبعة» . وعلى هذا فإن سبعين أسبوعاً هي سبعين سبعة . وكان اليهود يتحدثون عن أسبوع أيام أو أسبوع سنتين (راجع اللاويين ٢٥: ٨ - ٢) . وهناك ما يجعلنا نقرر أن أسبوع دانيال هي أسابيع سنتين :

(أ) كان دانيال يفكر في أسابيع السنتين في أوائل هذا الإصحاح . (٩: ١، ٢)

(ب) كان دانيال يعلم أن النبي البابلي يرجع إلى عدم حفظ سنة اليوبيل. ولما كان اليهود في النبي ٧٠ سنة فيكون عدم حفظهم للاليوبيل قد استمر ٤٩٠ سنة (اللاوين ٢٦ : ٣٥ - ٣٢ ، ٢ أخبار أيام ٣٦ : ٢١ ، دانيال ٩ : ٢٤) .

(ج) تشير القراءة إلى أن المقصود هنا سنوات .

(د) في دانيال ١٠ : ٢ و ٣ يتحدث دانيال عن « ثلاثة أسابيع أيام » . فلو أنه قصد هنا أسابيع أيام لقال ذلك .

(هـ) « في وسط الأسبوع » (آية ٢٧) تظهر أن المقصود ثلاث سنوات ونصف . وقد جاءت الفكرة نفسها في الرواية ١٣ : ٤ - ٧ على أنها تستغرق ٤٢ شهراً ، أي ثلاث سنوات ونصف ، وفي الرواية ١٢ : ٦ نجدها ١٢٦٠ أي ثلاث سنوات ونصف ، فالسنة الكتابية هي ٣٦٠ يوماً .

أما بداية السبعين أسبوعاً فنجدها عن الملك أرتحشتا (نحريا ٢ : ٨ - ١) وتاريخها كالتالي :

(أ) « في شهر نيسان ، في السنة العشرين لأرتحشتا الملك » .

(ب) ارتقى أرتحشتا العرش عام ٤٦٥ ق.م. ، وعلى هذا فإن نحريا ٢ : ١ يكون في ٤٤٥ ق.م.

(ج) عندما لا يحدد الكاتب العبرى يوم الشهر يكون المقصود عادة اليوم الأول من الشهر .

(د) يكون اليوم حسب تقويمنا هو ١٤ مارس ٤٤٥ ق.م.

وقد استغرق إغاثة المدينة ٤٩ سنة (آية ٢٥) . وقد انتهت النبوة اليهودية في العهد القديم بملائكي الذي جاء بعد ٤٩ سنة من صدور أمر أرتحشتا في ٤٤٥ ق.م.

وجاء آخر نبى في المهد القديم (ملائحة) ٤٩ سنة بعد عام ٤٤٥ ق.م.  
وهكذا نجد أن التسعة والستين أسبوعاً .

١ - تحويل الأسابيع إلى أيام .

$$(1) ٦٩ أسبوعاً \times ٧ سنوات \times ٣٦٠ يوماً = ١٧٣,٨٨٠ يوماً .$$

(ب) ١٧٣,٨٨٠ يوماً من ١٤ مارس ٤٤٥ ق.م تنتهي في ٦ أبريل  
عام ٣٢ م ..

٢ - قال السير روبرت أندرسون ، بعد حسابات كثيرة ، أن ١٠  
نيسان في التقويم اليولياني هو ٦ أبريل ٣٢ م . فما هي المدة بين إصدار الأمر  
بإعادة بناء أورشليم وبين مجيء المسيح الرئيسي - أي بين ٤٤٥ ق.م .  
و ٣٢ م ؟ أنها بالضبط ١٧٣,٨٨٠ يوماً ، أو ٦٩ أسبوعاً من الستين التبوية .

وهكذا الحساب بتقويمنا الحالى : -

من ٤٤٥ ق.م إلى ٣٢ م ٤٧٦ سنة (من ق.م إلى ١ م سنة واحدة)

$$٤٧٦ \times ٣٦٥ يوماً = ١٧٣,٧٤٠ يوماً$$

$$\text{إضافة السنوات الكبيسة} = ١١٦ يوماً$$

$$١٤ \text{ مارس} - ٦ \text{ أبريل} = ٢٤ \text{ يوماً}$$

$$\text{المجموع} = ١٧٣,٨٨٠ يوماً$$

حوادث هامة في نهاية الـ ٦٩ أسبوعاً :

١ - المناداة بالملك والملوك .

والتاريخ المذكور أعلاه هو اليوم الذى حقق فيه المسيح نبوة زكريا  
٩ : (قارن لوقا ١٩ : ٢٨ - ٤٤) .

وهناك حادثتان هامتان بعد الـ ٦٩ أسبوعاً وقبل الأسبوع السبعين :

(أ) قطع المسيح الرئيس (صلبه) .

(ب) خراب المدينة والقدس (آخر بطيطس أورشليم عام ٧٠ م) .

ومهما كان حسابك للتاريخ (حتى لو رفضت حسابات السير روبرت أندرسون) فإنك تجد أن الميسيا يجب أن يحيى قبل خراب أورشليم .

سادساً - نبوات العهد القديم التي تحققت حرفيًا في المسيح

قال «كانون ليدون» - وهو حجة في دراسات العهد القديم - أن بالعهد القديم ٣٣٢ نبوة تحققت حرفيًا في المسيح :

١- مجتبه الأول :

الحقيقة : تكوين ٣: ١٥ ، ثثنية ١٨: ١٥ ، مزمور ٨٩: ٢٠ ،  
أشعياء ٩: ٦ ، ٢٨: ٢٨ ، ١٦: ٣٢ ، ١: ٣٥ ، ٤: ٣٥ ، ٦: ٤٢ ، ٤: ٤٩ ، ١: ١ ،  
٥٥: ٤ ، حزقيال ٣٤: ٢٤ ، دانيال ٢: ٤٤ ، ميخا ٤: ١ ، زكريا ٣: ٨ .  
الوقت : تكوين ٤٩: ١٠ ، العدد ٢٤: ١٧ ، دانيال ٩: ٢٤ ،  
ملاتني ٣: ١ .

الوهبيته : مزمور ٢: ٧ و ١١: ٤٥ ، ١١: ٧ و ٦: ٤٥ ، ٨: ٧٢ ، ١١: ٦ و ٧ و ٦  
- ٢٤ ، ٢٧: ٨٩ و ٢٧ ، ٢٧: ١١٠ ، ١: ١١٠ ، أشعiae ٩: ٩ ، ٩: ٢٥ ، ٦: ٩ ،  
٤٠: ١٠ ، أرميا ٢٣: ٦ ، ميخا ٥: ٢ ، ملاتني ٣: ١ .

ناسوته : تكوين ١٢: ١٢ ، ٣: ١٨ ، ١٨: ١٨ ، ١٢: ٢١ ، ١٨: ٢٢ ،  
٤: ٤: ٢٨ ، ١٤: ٢٨ ، ١٠: ٤٩ ، ٢: ٤٩ ، ١٤: ١٤ ، مزمور ١٨: ٢٦  
- ٤ و ٦: ٥٠ ، ٥٠: ٢٢ ، ٢٢: ٢٣ و ٢٣: ٣٦ ، ٣٦: ٢٩ ، ٤: ٨٩ ، ١١: ١٣٢ ،  
أشعياء ١١: ١ ، أرميا ٢٣: ٣٣ ، ٥: ١٥ .

٢ - سابقه (من يتقدمه) :

أشعياء ٤٠ : ٣ ، ملائكي ٣ : ٤ ، ١ : ٥ .

٣ - ميلاده وسنوات طفولته :

الحقيقة : تكوين ٣ : ١٥ ، أشعيا ٧ : ١٤ ، أرميا ٣١ : ٢٢ .

المكان : العدد ٢٤ : ١٧ و ١٩ ، ميخا ٥ : ٢ .

سجود المخلوس له : مزمور ٧٢ : ١٠ و ١٥ ، أشعيا ٦٠ : ٦ و ٣ .

النزو لمصر : هوشع ١١ : ١ .

مذبح الأطفال : أرميا ٣١ : ١٥ .

٤ - رسالته و عمله :

رسالته : تكوين ١٢ : ١٢ ، ٣ : ٤٩ ، ١٠ : ٤٩ ، العدد ٢٤ : ١٩ ، الثنية ١٨ : ١٨ و ١٩ ، مزمور ٢١ : ١ ، أشعيا ٥٩ : ٢٠ ، أرميا ٣٣ : ١٦ .

كاهن مثل ملكيصادق : مزمور ١١٠ : ٤ .

نبي مثل موسى : الثنية : ١٨ : ١٥ .

تجديد الأمم : أشعيا ١١ : ١٠ ، الثنية ٣٢ : ٤٣ ، مزمور ١٨ : ٤٩ ، ٤ : ٤ ، ١١٧ ، ٤ : ١ ، أشعيا ٤٢ : ٤٥ ، ٢٣ : ٤٩ ، ٦ : ٤٩ ، هوشع ١ : ١٠ ، ٢ : ٢٣ ، يوئيل ٢ : ٣٢ .

خدمته في الجليل : أشعيا ٩ : ١ و ٢ .

معجزاته : أشعيا ٣٥ : ٥ و ٦ ، ٤٢ ، ٧ : ٥٣ ، ٧ : ٤ .

فضائله الروحية : مزمور ٤٥ : ٧ ، أشعيا ١١ : ١ ، ١ : ٤٢ ، ٢ : ٤٢ ، ١ : ٦١ ، ٩ : ٥٣ .

كرازته : مزمور ٢:٧، ٧:٧٨، ٣:٦١، ١:٦١، ميخا  
٤:٢ .

تطهيره الهيكل : مزمور ٦٩:٩ .

#### ٥ - آلامه :

اليهود والأمم يرفضونه : مزمور ٢:١، ١٢:٢٢، ٤١:٥ ،  
٥:٤١ ، ١٢:٢٢ ، ١:٢ ، ١١٨:٨ و ٢٣:٢٢ ، أشعيا ٦:٩ و ١٠:٥  
٥:٥٦ ، ٨:٦٩ ، ١٤:٨ ، ١٠:٩ . ٢:٦٥ ، ١:٥٣ ، ١٣:٢٩

اضطهاده : مزمور ٢٢:٢٢ و ٣٥:٦ ، ١٢:٣٥ ، ٥:٥٦ ،  
١٠:٧١ ، ٢:٢٢ و ٦:٣٥ . ٧:٥٣ ، ٣:٣ ، ١٠:٩  
أشعيا ٤٩:٢ ، ٢:١٠٩ .

دخوله الانتصارى لأورشليم : مزمور ٨:٢ و ٢٥:١١٨ ،  
٢٦:٢٥ و ٢:١١٨ . ٩:٩ . زكريا ٩:٩

صديقه يخونه : مزمور ٤١:٩ ، ٩:٥٥ ، ١٣:٥٥ ، زكريا ١٣:٦ .

تسليمه بثلاثين من الفضة : زكريا ١١:١٢ .

موت الخائن : مزمور ٥٥:١٥ و ٢٣ ، ١٠:٩ ، ١٧:١٧ .

شراء حقل الفخارى : زكريا ١١:١٣ .

هجر التلاميذ له : زكريا ١٣:٧ .

اتهامات كاذبة : مزمور ٢٧:١٢ ، ١١:٣٥ ، ١٢:١٠٩ ، ٩:١٢ ، مزمور  
٢:٢ .

سكته أمام متهميه : مزمور ٣٨:١٣ ، ١٣:٣٨ ، أشعيا ٥٣:٧ .

السخرية به : مزمور ٢٢:٧ و ٨ و ١٦ ، ١٠:٩ ، ٢٥:٢٥ .

شتمه والتغل عليه وجلده : مزمور ٣٥ : ١٥ و ٢١ ، أشعيا ٥٠ : ٦ .  
 صبره على الآلام : أشعيا ٥٣ : ٩ - ٧ .  
 صلبه : مزمور ٢٢ : ١٤ و ١٧ .  
 تقديم المروان الخل له : مزمور ٦٩ : ٢١ .  
 صلاته لأجل أعدائه : مزمور ١٠٩ : ٤ .  
 صرخاته على الصليب : مزمور ٢٢ : ١ ، ٣١ ، ٥ : ٣١ .  
 موته في عز شبابه : مزمور ٨٩ : ٤٥ ، ١٠٢ .  
 موته مع الأشرار : أشعيا ٥٣ : ٩ و ١٢ .  
 الطبيعة تشارك : عاموس ٥ : ٢٠ ، زكريا ١٤ : ٤ و ٦٠ .  
 إلقاء قرعة على ثوبه : مزمور ٢٢ : ١٨ .  
 عدم كسر عظامه : مزمور ٣٤ : ٢٠ .  
 طعنه : مزمور ٢٢ : ١٦ ، زكريا ١٢ : ١٣ ، ١٠ : ٦ .  
 موته طوعاً : مزمور ٤٠ : ٦ - ٨ .  
 موته الكفارى : أشعيا ٥٣ : ٤ - ٦ و ١٢ ، دانيال ٩ : ٢٦ .  
 دفنه مع غنى : أشعيا ٥٣ : ٩ .  
 ٦ - قيامته :  
 مزمور ١٦ : ٨ - ١٧ ، ١٠ : ٤١ ، ٣ : ٣٠ ، ١٠ : ٤١ ، ١١٨ ، ١٦ : ١١٨ ، هوشع ٢ : ٦ .  
 ٧ - صعوده :  
 مزمور ١٦ : ١١ ، ١ : ١١٠ ، ١٨ : ٦٨ ، ٧ : ٢٤ ، ١١ : ١١٨ ، ١٩ : ١١٨ .

ومن هذا نرى أن نبوة أشعيا ٥٣ ومزمور ٢٢ عن الصليب شيئاً غريباً على اليهود ، الذين لم يعرفوا الصليب إلا بعد هذه النبوات بعشرات السنين .

#### ٤٦ - صل ل أجل صاليه

التحقيق	النبوة
« يا أبناه أغفر لهم ، لأنهم لم يعلمون ماذا يفعلون » (لوقا ٢٣ : ٣٤) .	« وهو حل خطيبة كثرين وشفع في المذنبين » (أشعياء ٥٣ : ١٢) .

لقد بدأ شفاعته على الصليب (لوقا ٢٣ : ٣٤) وهو يستمر فيها في السماء (عبرانيين ٩ : ٣٤ ، يوحنا ٢ : ١) .

#### ٤٧ - رفضه شعبه

التحقيق	النبوة
« لأن أخوته أيضاً لم يكونوا يؤمنون به » (يوحنا ٧ : ٥) .	« محترق ومحذول من الناس .
« أعل أحداً من الرؤساء أو من الفريسين آمن به؟ » (يوحنا ٧ : ٤٨) (انظر يوحنا ١ : ١١ منى ٢١ : ٤٢ و ٤٣) .	رجل أوجاع ومحبر الحزن .
	وكستر عنه وجوهنا ، ومحترق فلم نعتد به » (أشعياء ٥٣ : ٣) – انظر مزمور ٦٩ : ٨ ، ١١٨ : ١١٨ : ٢٢ .

#### ٤٨ - مكروه بلا سبب

التحقيق	النبوة
« ولكن لكي تم الكلمة المكتوبة في ناموسهم لأنهم أبغضوني بلا سبب » (يوحنا ١٥ : ٢٥) .	« أكثر من شعر رأسى الذين يبغضونى بلا سبب » (مزمور ٦٩ : ٤) – انظر أشعيا ٤٩ : ٧ .

٨ - مجتبیه الثاني :

مزמור ٥٠ : ٣-٦ ، أشعیاء ٩ : ٦ و ٧ ، ٦٦ : ١٨ ، دانیال ٧ :  
١٣ و ١٤ ، زکریا ١٢ : ١٤ ، ١٠ : ١٤ . ٨-٤

سلطانه شامل و دائم : اخبار أيام أول ١٧ : ١١-١٤ ، مزמור ٧٢ : ٨  
أشعیاء ٩ : ٧ ، دانیال ٧ : ١٤ ، مزמור ٢ : ٦-٨ ، ٨ : ٨ ، ٦-١١ ، ٦ : ٨ ، ٨-٦  
. ١-٤٥ ، ٣-٦ و ٧

## مراجع الفصل الخامس إلى الناتج

1. F.F. Brue, *The New Testament Document, are they Reliable* Inter-Varsity Press.
2. John W. Montgomery, *History and Christianity*, Inter-Varsity Press.
3. Elgin Moyer, *Who Was Who in Church History ?* Moody Press.
4. Joseph Klausner, *Jesus of Nazareth*, Macmillan.
5. Charles E. Deland, *The Mis-Trials of Jesus*. Boston : Richard G. Badger.
6. G.S. Lewis, *Mere Christianity*, Macmillan.
7. Kenneth Latourette, *A History of European Morals from Augustus to Charlemagne*, D. Appleton and Co.
9. Philip Schaff, *History of the Christian Church*, 8 Vols., Eerdmans.
10. Philip Schaff, *The Person of Christ*, American Tract Society.
11. C.S. Lewis, *Miracles, A Preliminary Study*, Macmillan.
12. Vernon C. Grounds, *The Reason of our Hope*, Moody Press.
13. Clement F. Rogers, *The Case of Miracles*, Spck London.
14. John R. Rice, *Is Jesus God ?* Sword of the Lord Publishers.
15. J. Gresham Machen, *The Virgin Birth of Christ*, Baker Book House.
16. James Orr. *The Virgin Birth of Christ*, Charles Scribner's Sons.
17. Origin, *Contra Clesum*, Cambridge U. Press.
18. Henry M. Morris, *The Bible Has The Answer*, Baker Book House.

19. John R. Scott, *Basic Christianity*, Inter-Varsity Press.
20. Charles E. Jefferson, *The Character of Jesus*, Thomas Y. Crowell Co.
21. Kenneth Latourette, *A History of Christianity*, Harper and Row.
22. Frank Mead, *The Encyclopedia of Religious Quotations*, Fleming Revell.
23. William Lecky, *History of European Morals from Augustus to Charlemagne*, D. Appleton and Co.
24. Paul Little, *Know ghy You Believe*, Scripture Press Publications.
25. C. S. Lewis, *Miracles*, Macmillan.
26. Bernard Ramm, *Protestant Christian Evidences*, Moody Press.
27. John Young, *Christ of History*, Strahan and Co.
28. Johnston Ross, *The University of Jesus*, Fleming H. Revell.
29. Griffith Thomas, *Christianity is Christ*, Moody Press.
30. Kenneth Latourette, *American Historical Review*, LIV, January. 1949.
31. *Ten Scientists Look At Life*, Westchester : Good News Publishers (Tract).
32. David L. Cooper, *God and Messiah*, Biblical Research Society.
33. Jacob S. Minkin, *The World of Moses Maimonides*, Thomas Yoseloff.
34. M. M. Le Mann, *Jesus Before The Sanhedrin*, Supthern Methodist Publishing House.

## القيامة: خدعة أم حقيقة؟

في هذا الفصل نعرض الحقائق الآتية :

أولاً - أهمية القيامة .

ثانياً - إعلان المسيح أنه سيقوم من الموت .

ثالثاً - معالجة تاريخية :

١ - القيامة حادثة تاريخية .

٢ - شهادة التاريخ والقانون .

٣ - شهادة آباء الكنيسة الأولين .

رابعاً - مشاهد حول حادثة القيامة :

١ - يسوع مات .

٢ - القبر .

٣ - الدفن .

٤ - الحجر .

٥ - الختم .

٦ - الحراس .

٧ - التلاميذ الماربون .

**خامساً** - مشاهد بعد حادثة القيامة :

- ١ - القبر الفارغ .
- ٢ - الأكفان .
- ٣ - وضع الحجر .
- ٤ - الختم .
- ٥ - الحرس الروماني .
- ٦ - ظهورات المسيح .
- ٧ - صمت الأعداء .

**سادساً** - حقائق ثابتة عن القيامة :

- ١ - حقائق تاريخية ثابتة .
- ٢ - حقائق نفسية ثابتة .
- ٣ - حقائق اجتماعية ثابتة .

**سابعاً** - نظريات فاسدة ضد القيامة :

- ١ - نظرية الأغماء .
- ٢ - نظرية السرقة .
- ٣ - نظرية الملوسة .
- ٤ - نظرية الخطأ في القبر .

**ثامناً** - الخاتمة :

بالحقيقة قام !

وصلت بعد دراسة متعمقة إلى أن حقيقة قيامة المسيح قد تكون أرداً خدعة دست على عقول البشر ، أو أنها أروع حقائق التاريخ .

وللمسيح ثلاثة ميزات تشهد له :

- ١ - تأثير حياته على التاريخ .
- ٢ - تحقيق النبوات القديمة فيه .
- ٣ - قيامته . والmessiahية والقيامة يقومان معاً أو يسقطان معاً .

تعالوا نقرأ القصة كما أوردها البشير متى :

« وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر . وإذا زلزلة عظيمة حدثت . لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه . وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج . فن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كأموات . فأجباب الملائكة وقال للمرأتين لا تخافا أنا . فإني أعلم أنكم تطلبان يسوع المصلوب . ليس هو ههنا لأنه قام كما قال . هلا انظر الموضع الذي كان الرب مضطجعاً فيه . واذهبوا سريعاً قولًا لتلاميذه إنه قد قام من الأموات . ها هو يسبقكم إلى الجليل . هناك ترونوه . ها أنا قد قلت لكم . فخرجتا سريعاً من القبر بخوف وفرح عظيم راكضتين لتخبرا تلاميذه . وفيها هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه إذا يسوع لاقاهما وقال سلام لكم . فتقليمتا وأمسكتنا بقدميه وسجدتا له . فقال لها يسوع : لا تخافا ، اذهبوا قولًا إلخوتي أن يذهبوا إلى الجليل وهناك يرونني .

وفيها هما ذاهبتان إذا قوم من الحراس جاءوا إلى المدينة وأخبروا رؤساء الكهنة بكل ما كان » (متى ٢٨ : ١ - ١١) .

## أولاً – أهمية القيامة

تقوم كل ديانات العالم العظمى على افتراضات فلسفية ، ما عدا أربع منها ، تعتمد على شخصيات أكثر مما تعتمد على الفلسفات . وال المسيحية وحدها هي التي تناهى بأن قبر مؤسسها فارغ . إبراهيم أب اليهودية – مات منذ نحو ١٩٠٠ ق.م دون أن يدعى أحد أنه قام .

وفي الكتابات الأولى القديمة عن بوذا نقرأ عن موته ، ثم التعليق بأنه « بهذا الموت لا يبقى بعده شيء بالمرة » .

ولقد مات نبي الإسلام في الثامن من يونيو ٦٣٢ م بالمدينة في الخامسة والستين من عمره ، ويزور قبره اليوم ملايين المسلمين . وكل هذه الملايين من أتباع اليهودية أو البوذية أو الإسلام يقررون بأن مؤسسي دياناتهم قد ماتوا ولم يقم أحد منهم من تراب الأرض .

وتقوم المسيحية على حقيقة قيامة المسيح ، فقد قال هو إنه ذاًهب لأورشليم ليصلب وفي اليوم الثالث يقوم . ولو أن القيامة باطلة لكانَت المسيحية كلهَا باطلة ، ولو أنها صحيحة لوجب أن نصدق كل ما قاله المسيح .

وتوضح القيامة أن المسيح هو فعلاً « ابن الله » – لأنه أولًا قام من الموت بقوته الشخصية . كان له السلطان أن يبذل نفسه للموت ، وله السلطان أن يأخذها أيضًا (يوحنا ١٠ : ١٨) . ولا تناقض هنا بين القول إن الآب أقامه أو أنه أقام نفسه ، فإن الإن قادر أن يفعل كل ما يفعله الآب ، كما يعزى الخلق وغيره من الأعمال إلى الآب وإلى الإن وإلى الروح القدس . ثانياً إن المسيح قد أعلن أنه ابن الله ، وقيامته تصديق من الآب على صدق ما أعلنه المسيح . فلو أن المسيح بقي في قبره ، رغم إعلانه أنه سيقوم ، لكان هذا يعني أن الله لم يوافق على ذلك الإعلان بأنه ابن الله . أما وقد أقامه من

الموت ، فهذا معناه أن الله يقول : أنت ابني ، وانني اليوم أعلن هذه الحقيقة على الملأ .

ولقد بنى بطرس موعظته ، يوم الحسين ، على حقيقة القيامة ، حتى أنه لو انتهت القيامة لسقطت العقيدة المسيحية كلها . ويوضح بطرس أن القيامة : (١) توضيح لموت المسيح . (٢) تحقيق للنبوات عن الميسا الخلص الآتي . (٣) شهد بها الرسل جيماً . (٤) سر انسكاب الروح القدس . (٥) شهادة على مكانة يسوع الناصري كالمسيح الملك . وهكذا نرى أن كل ما قاله بطرس عن المسيح يعتمد ويقوم على حقيقة القيامة ، فبناء الموعظة المسيحية الأولى مؤسس على القيامة .

ويقول أدولف هارناك ، أحد منكري قيمة المسيح : « إن ثقة التلاميذ الوطيدة في المسيح تتبع من إيمانهم بأنه لم يبق في القبر ، ولكن الله أقامه . ولقد رأوا بأنفسهم أنه قام يقيناً ، كما رأوا أنه مات يقيناً ، فأصبحت القيامة هي الموضوع الرئيسي لكترازتهم » (١) .

ولقد أثرت حقيقة القيامة على حياة المسيحيين الأولين . فتراها متغللة في كل العهد الجديد ، ومرسومة على القبور في سر اديب روما ( الكاتانا كوميز ) وملحنة في الترانيم القديمة ، ومحظوظة كأساس لكل كتابات الدفاع عن المسيحية في القرون الأربع الأولى ، وكمكرز لكل عظات الآباء قبل نيقية وبعدها ، وكمعقيدة راسخة في كل قوانين الإيمان . لقد كان مرکز الفكر المسيحي « يسوع والقيامة » ، فإن الإيمان بالقيامة نسيج كيان الكنيسة ، ومن أحمل ما قيل : « صار قبر المسيح الفارغ مهد الكنيسة » .

ويقول سباروس ميسون : « ولو لم يكن المسيح قد قام لبقيت شوكة الموت المؤلمة ومعها كل نتائج الخطية ، ولبقي المؤمنون بال المسيح بعد خطاياهم كما

كانوا قبل سماعهم باسم يسوع ! وفوق هذا كله لصار المسيح كاذباً ، فإنه قدم أوراق اعتماده كخلص للعالم على أنه المخلص الحى المقام » .

وقد دار المجوم كله ضد المسيحية حول القيامة ، ذلك لأن المسيحيين جعلوها أساس إيمانهم كله ، التى بدونها لا يكون لإيمانهم أساس ! .

واليسخية ديانة تاريخية ، تعلن أن الله عمل فى تاريخ البشر ، وعلى هذا فإن صدق القيامة تاريخياً دليلاً قوياً على صدق المسيحية !

لقد قامت القيامة كقلعة للإيمان المسيحى ، قلبت العالم كله فى القرن الأول الميلادى ، ورفعت المسيحية فوق اليهودية ، وفوق كل ديانات حوض البحر الأبيض المتوسط . وما أصدق القول : « إن لم يكن المسيح قد قام بباطل إيمانكم ! » (كورنثوس ١٥: ١٧) .

ثانياً - إعلان المسيح أنه سيقوم من الموت

راجع الشواهد التالية :

متى ١٢: ٣٨ - ٤٠ ، ٩: ١٧ ، ٢١: ١٦ ، ٩: ١٧ ، ٢٣: ٢٢ و ٢٣ ،  
٢٠: ١٨ و ١٩ ، ٣٢: ٢٦ ، ٢٧: ٦٣ .

مرقس ٨: ٣١ - ٣٢ ، ١٠: ٩ ، ١: ٩ - ١٤ ، ٣١ و ١٠: ٩ ، ١٤: ٢٨ و ٥٨  
لوقا ٩: ٢٢ - ٢٧ .

يوحنا ٢: ١٩ - ٢٢ ، ١٢: ٣٤ ، أصحاحات ١٤ - ١٦ .

فتقرأ في :

متى ١٦: ٢١ « من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيراً من الشیوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ، ويقتل ، وفي اليوم الثالث يقوم » .

متى ١٧ : ٩ « وفيما هم نازلون من الجبل أو صاهم يسوع قائلاً :  
لا تعلموا أحداً بما رأيتم حتى يقوم ابن الإنسان من الأموات » .

متى ١٧ : ٢٢ و ٢٣ « وفيما هم يتربدون في الجليل قال لهم يسوع :  
ابن الإنسان سوف يسلم إلى أيدي الناس ، فيقتلونه ، وفي اليوم الثالث يقوم  
بحزنوا جداً » .

متى ٢٠ : ١٨ و ١٩ « ما نحن صاعدون إلى أورشليم ، وابن الإنسان  
يسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ، ويسلموه إلى الأمم  
لكي يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه . وفي اليوم الثالث يقوم » .

متى ٢٦ : ٣٢ « ولكن بعد قيام أسبقكم إلى الجليل » .

مرقس ٩ : ١٠ « فحفظوا الكلمة لأنفسهم ، يتساءلون ما هو القيام  
من الأموات؟ » .

لوقا ٩ : ٢٢ – ٢٧ « ينبغي أن ابن الإنسان يتألم كثيراً ويرفض من  
الشيخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل ، وفي اليوم الثالث يقوم . وقال  
للجميع : إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينظر نفسه ويحمل صليبه كل يوم  
ويتبعني ، فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ، ومن يهلك نفسه من أجل  
فهذا يخلصها ، لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو رب العالم كله وأهلك نفسه  
أو خسرها؟ لأن من استحق بي وبكلامي فبهذا يستحق ابن الإنسان متى جاء  
بمجده ومجد الآب والملائكة القديسين . حقاً أقول لكم إن من القيام هنا  
قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ملوكوت الله » .

يوحنا ٢ : ١٨ – ٢٢ « فأجاب اليهود وقالوا له : أية آية ترينا حتى تفعل  
هذا؟ أجاب يسوع وقال لهم : انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه .

فقال اليهود : في ست وأربعين سنة بنى هذا الهيكل ، أُفانٍت في ثلاثة أيام تقيمه ؟ وأما هو فكأن يقول عن هيكل جسده . فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا ، فامتنا بالكتاب والكلام الذي قاله يسوع » .

واضح من هذا كله أن المسيح تنبأ بقيامة ، وأن تلاميذه لم يفهموا قصده ، لكن اليهود أخذوا كلامه مأخذ الجد . وعنديما يقول شخص أنه سيموت ثم يقوم بعد ثلاثة أيام ، فإننا نحكم عليه بأنه مختل العقل ومحاج إلى علاج نفسي . وما لم يتحقق ما قاله فعلا فإن ذلك يكون وبالا عليه وعلى تابعيه . ولم يحدث أن مؤسس دين من الأديان قال مثل ما قاله يسوع عن نفسه من جهة قيمته .

منذ بضع سنوات حاول محام بريطاني غير مؤمن أن يبرهن خطأ القيامة ، وبعد درس محسن واطلاع واسع وصل فرنث موريسون إلى أن القيامة صحيحة ، فكتب كتاباً بعنوان « من دحرج الحجر ؟ » ( مترجم إلى العربية وصدر عن دار النشر الأسقفية بالقاهرة ) وقد قال فيه إن الذي يتنبأ بموته وقيامته بمثل هذه الدقة لا بد أن يكون صادقاً !

ونلاحظ أن يسوع لم يتحدث عن موته إلا وذكر أنه سيقوم . وبولس في مطلع رسالته إلى رومية يقول إن المسيح تعين ابن الله بقوة القيامة من الأموات .

### ثالثاً – معاجلة تاريخية

#### ١ – القيامة حادثة تاريخية :

قيامة المسيح حادثة تاريخية محددة ، حدثت في زمن معين وفي مكان محدد . صحيح أن لها معنى لاهوتياً ولكنها حقيقة تاريخية ، صحيح أنها غير طبيعية ، لكن الواضح أن قبر المسيح وجد فارغاً .

كان القبر مملوكاً لرجل غنى عاش في النصف الأول من القرن الأول الميلادي ، وكان محفوراً في صخر أحد التلال القرية من أورشليم فلم يكن شيئاً وهماً . وكان الحراس جنوداً من لحم ودم أحاطوا بالقبر . ومجلس السنهريرم الذي انعقد ليبحث مشكلة القبر الفارغ مجلس معروف . ويسوع شخص تاريخي وتلاميذه أشخاص حقيقيون أكلوا وشربوا وناموا وتألوا ، هذه كلها ليست أوهاماً ولكنها حقائق ثابتة .

ويقول أغناطيوس ، أسقف أنطاكية ( ٥٠ - ١١٥ م ) وتلميذ الرسول يوحنا ، وهو مواطن سوري ، في رسالة كتبها وهو في الطريق إلى روما ليلقى حتفه في أفواه الأسود كشهيد مسيحي : « صلب المسيح في حكم بيلاطس البنطى ، ومات فعلاً تحت بصر السماء والأرض وما تحت الأرض . وقام في اليوم الثالث . حكم عليه في الساعة الثالثة ( أي ٩ صباحاً ) من يوم الاستعداد ونفذ الحكم في الساعة السادسة ، وفي الساعة التاسعة أسلم الروح ، ودفن قبل غروب الشمس ، وبقي يوم السبت في قبر يوسف الرامي .

لقد حمل به في البطن كما يحدث لنا ، وولد كما نولد نحن ، وتغذى باللبن وأكل وشرب فعلاً وحقاً كما نفعل نحن ، بعد أن عاش وسط الناس ثلاثة سنين ، عمله يوحنا المعبدان فعلاً وليس خيالاً . وبعد أن بشر بالرسالة المفرحة ثلاثة سنوات وعمل معجزات وعجائب ، ومع أنه الديان أدانه اليهود زوراً وحكم عليه بيلاطس ظلماً ، وجلد وضرب على خده وتفل عليه ولبس تاجاً من شوك وثوباً أرجوانياً ، وصلب فعلاً ، لا بالخيال ولا بالظاهر ولا بالخداع ، لقد مات حقاً ودفن وقام من بين الأموات » .

ويقول المؤرخ ألفرد إدر شايم في كتابه « حياة يسوع المسيح وزمانه » : « كاد يوم الربع القصير يصل إلى « مساء السبت ». ولقد كان أمر الشريعة أن لا يبقى جسد المجرم معلقاً لصباح اليوم التالي . وربما تفاضى اليهود

عن أن يطلبوا من بيلاطس تقصير آلام المصلوبين ، لأن الموت بالصلب كان يستغرق أحياناً أياماً . ولكنهم طالبوا بيلاطس بازوال جسد المسيح قبل السبت ، لأنه كان يوم سبت ، وثاني أيام عيد الفصح » .

وقال جستن مارتر ( ١٠٠ - ١٦٥ م ) الفيلسوف والشهيد والمدافع عن المسيحية بعد أن درس الرواقية وفلسفة أرسطو وفيثاغورس وأفلاطون ، قال : « وجدت فلسفة المسيح وجدها أمينة ونافعه » . وقد اكتشفت أن فلسفات العالم تقدم مجرد افتراضات عقلية ، أما المسيحية وحدها فهي التي تقدم الله نفسه فعالاً في الزمن والمكان بواسطة المسيح ، وهو يقول : « ولد المسيح منذ ١٥٠ سنة تحت حكم كيرينيوس ... في ومن بيلاطس البنطي » .

ويقول ترتيليان أسقف قرطاجنة ( ١٦٠ - ٢٢٠ م ) : « تضائق قادة اليهود من تعاليمه لأن الشعب انحاز إليه ، فجروه أمام بيلاطس البنطي ، وإلى سوريا الرومانى ، وبصرائهم استصروا عليه حكم الموت صلباً » .

وكتب المؤرخ اليهودي يوسيفوس في القرن الأول الميلادي : « وفي نحو ذلك الوقت عاش رجل حكيم اسمه يسوع – أن كان يحق أن تدعوه إنساناً ، لأنه عمل معجزات عظيمة . كان معلمًا مقتدرًا تلقى الناس تعاليمه بفرح فجذب إليه الكثيرين من اليهود واليونانيين . هذا الرجل كان المسيح . حكم بيلاطس عليه بالصلب ، بناء على اتهام الرجل الكبير فيما ، أما الذين أحبوه منذ البدء فلم يتركوه ، لأنه ظهر لهم حياً في اليوم الثالث . ولقد سبق أن تحدث عنه الأنبياء القديسون بهذه الأمور وبالآلاف الأشياء العجيبة . وحتى اليوم لا زال يوجد أتباعه المسيحيون » .

وقد حاول البعض أن يبرهنوا أن هذه الكتابة ملسوقة على يوسيفوس ، لكننا نرى أن المؤرخ يوسابيوس اقتبسها عن يوسيفوس في القرن الرابع

الميلادى ، ويوسيفوس قد كتب لارضاء الرومان ، ولم يكن ممكناً أن يكتب ذلك – وهو ما لا يرضيهم – لو لم يكن الحق الثابت .

والعهد الجديد يورد لنا قصة التغيير العجيب الذى طرأ على حياة تلاميذ المسيح . فأولئك الخائفون صاروا شجاعاناً لأنهم عرفوا أن يسوع حق . ويقول لوقا إن المسيح «أراهم نفسه حياً ببراهين كبيرة» (أعمال ١ : ٣) . وكلمة «أراهم» تعنى الدليل الملموس القوى ، فقد آمن الرسل بالقيامة بعد أن رأوا ومسوا بحواسهم ، ونقلوا شهادتهم لنا . وعلى هذا فالقيامة قصة تاريخية صادقة – بكل المقاييس – وهى حافز قوى على الإيمان بال المسيح ملخصاً.

وقد كتب لوقا سفر الأعمال ما بين عام ٦٣ و ٧٠ م ، سويوضح في مقدمة انجيله أنه جمع معلوماته من مصادر موثوق بها لأنهم شهود عيان ، وتابع تقديم ما وصل إليه في سفر الأعمال . وكثيراً ما يقول «نحن» مما يدل على أنه قد كتب هو ما رأه شخصياً . لقد عاش لوقا وسط الأحداث والكرازة فهو من شهود العيان الأولين . وقبلت الكنيسة الأولى سفر أعمال الرسل ، ولا بد أنها كانت تعرف تاريخها تماماً ، وقبول الكنيسة منذ البداية لهذا السفر دليل على صحة ما جاء به من معلومات تاريخية .

ورسائل العهد الجديد دليل تاريخي – لا يدحض – على صحة القيامة ، فقد كتب بولس رسائله إلى غلاطية وكورنثوس ورومية في أثناء رحلاته التبشيرية ، ويرجع تاريخها إلى ٥٨ م ، وهذا تاريخ قريب من حادثة القيامة (بعدها بفترة لا تتجاوز خمسة وعشرين عاماً فقط) ولما كان ما كتبه في الرسالة هو نفسه الذى سبق فكرز لهم به ، فإن تاريخ الكرازة أكثر قرباً لحادثة القيامة .

والذى يقرأ قصة الأنجل عن الصلب والقيمة يرى التوسع الكامل فى الرواية ، فالكاتب يعطى تفاصيل دقيقة ، ويوضح أن القيمة تنفيذ لخطة الله السابقة لحياة المسيح ، وتكلمة طبيعية للحياة فوق الطبيعية التى عاشها المسيح ابن الله وابن الإنسان .

القيمة إذاً حادثة تاريخية ، والبرهان الذى نسوقه على صحتها برهان تاريخي . ولقد جعلت الكنيسة الأولى شرطًا لمن يعتبر رسولا ، أوها أن يكون قد شاهد القيمة (أعمال 1 : 22) . وقد قال بولس في عظته لأهل أثينا إن جوهر تعليمه هو « يسوع والقيمة » (أعمال 17 : 18) . وهكذا قال بطرس في عظته الأولى : « يسوع هذا أقامه الله ، ونحن جميعاً شهدنا لذلك » (أعمال 2 : 32) .

ولقد قوى إيمان الرسل باليسوع بعد أن قام ، ومنحهم قيامته شجاعة وعزماً يجعلهم يتحملون كل أضداده .

## ٢ - شهادة التاريخ والقانون :

عندما تحدث حادثة ويراها عدد كبير من الأحياء ، أو يشارك فيها عدداً كبيراً منهم ، ثم تسجل في كتاب وينشر دون أن يتعرض مؤلاته على ما جاء به ، فإن ذلك لدليل لا يدحض على صحة الحادثة ويسمى هذا « البرهان من الظروف » . وفي قصة الأنجل نرى الكتاب الأربعه يعتبرون حادثة القيمة أهم حوادث حياة المسيح ، التي يعتمد عليها كل الإيمان . ويورد كتاب الأنجل ، كما يورد بولس أسماء الذين رأوا المسيح بعد قيامته . ويمكن القول أن البرهان على صدق القيمة أقوى من أي برهان على أي معجزة أخرى ، بل أن بولس يقول : « إن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم » .

ولعل أكبر دليل على صدق العهد الجديد أنه كتب بعد حادثة القيمة بنحو ثلاثة أو أربعين سنة ، ليقرأه أناس عاصروا الحوادث المسجلة فيه واشتركوا فيها ، فلابد أن تكون الرواية صحيحة ، خصوصاً وأن عدد الأعداء كان كبيراً ! ولنفترض أن مؤرخاً أراد تسجيل حياة ملك بعد وفاته بأربعين سنة أو أقل ، هل يجرؤ أن يذكر أكاذيب ؟ إن معاصرى ذلك الملك سيعملون احتجاجاتهم . ويقول أمرؤوز فلمنج : « لم تتأسس المسيحية إذاً على أساطير أو خيالات ، أو كما يقول برس على « خرافات مصنعة » ، لكنها تأسست على حقائق تاريخية ، قد تبدو غريبة ، لكنها صادقة ، وهي أعظم ما حدث في تاريخ العالم » .

ولقد حاول المحامي البريطاني فرنك موريسون أن يكتب كتاباً ضد القيمة ، يخلل فيه أحداث الأيام الأخيرة من حياة المسيح على الأرض . ولكنه عندما درس الحقائق بكل دقة اضطر أن يغير رأيه ، وكتب كتابه في صف القيمة ، وجعل عنوان الفصل الأول منه « الكتاب الذي رفض أن يكتب » . أما عنوان الكتاب فهو « من درج الحجر ؟ » ، وهو كتاب من أروع وأدق ما كتب .

وقد كتب أحد المحامين لتأسيس صديق له يقول : « كمحام درست بالتفصيل براهين حوارث القيمة ، ووجدت البراهين قاطعة . وقد كسبت أحکاماً من المحكمة العليا في قضيائنا ببراهين أقل من البراهين التي وجدتها في قصة القيمة . ان الاستنتاج يتبع البرهان ، والشاهد الصادق لا يزوق الحقائق ويزدرى كل محاولة للتأثير . والبراهين على صدق القيمة من هذا النوع ، وانني كمحام أواقف - بدون أي تحفظ - على صدق القيمة من شهادة الشهود الصادقين » (٢) .

وقال توماس أرنولد أستاذ التاريخ الحديث في أكسفورد : « أن الآلاف المؤلفة من العلماء درسوا قصة القيامة بطريقة نقية ، وأنا واحد منهم . لقد اعتدت دراسة التاريخ وتحليل حوادثه ، والحكم على المؤرخين وبراهينهم . ولم أجد قصة أقوى برهاناً من قصة القيامة ، فإنها تقنع كل باحث مخلص عن الحق » (٣) .

وقال اللورد لندھرست وهو أكبر العقول القانونية التي أنجبتها بريطانيا ، وبلغ أعلى المراتب القضائية فيها : « أنتي أعرف جيداً ما هو الدليل أو البرهان وانتي أقول إن برهان قصة القيامة غير قابل للنقض » (٤) .

من أشهر أساتذة القانون سيمون جرينليف ( ١٧٨٣ - ١٨٥٣ م ) من جامعة هارفارد . وقد كتب كتاباً عنوانه : « فحص لشهادة البشيرين الأربعة حسب قوانين محكם العدل » قال فيه :

« أعلن الرسل الحقائق العظيمة عن قيمة المسيح من الأموات ، وأن رجاء الخلاص هو بالتوبيخ عن الخطية والإيمان به . وقد أعلن الرسل ، بلسان واحد ، هذا وحده في كل مكان ، في مواجهة المفسفات والفساد الأخلاق والفكري . كان معلمهم قد مات ك مجرم صدر عليه حكم الإعدام . ولكنهم كانوا ينشدون نشر عقيدتهم لتحل محل كل العقائد الأخرى . كانت قوانين كل الدول ضد تعاليمهم ، وكانت رغبات الحكماء وعواطفهم ضدهم ، وكانت اتجاهات الناس ضدهم ، لكنهم حاولوا نشر عقائدهم باللطف والسلام فواجهوا الاحتقار والكراهية والمقاومة والاضطهاد المبر وجلد والسجن والتعذيب والموت بأساليب فظيعة . غير أنهم نشروا دينهم بكل غيرة ، واحتملوا العذاب كله بسرور . ومات الواحد منهم بعد الآخر ، لكن الباقين أكلوا الرسالة في حماسة وعزّم متزايدين كانت في بطولة تفضى من كل بطولة

أمّا لهم فرصة مراجعة إيمانهم وفحص الأدلة على صدقه ، وكان من المستحيل أن يثبتوا على عقidiتهم لولا ثقتهما في صحتها المطلقة ، وتأكدهم أن المسيح قد قام فعلاً من الأموات ، وأن هذه هي الحقيقة اليقينية مثل أي حقيقة أخرى أكيدة . ولو أن أحداً خدعهم حتى صدقوا القيامة ، فقد كانت تحبط بهم عوامل كثيرة تدفعهم ليعيدوا التفكير ويكتشفوا الخديعة ، ولم يكن ممكناً أن يستمرّوا في تصديق أكذوبة تعرضهم للاضطهاد القاسي من الخارج والإحساس بالذنب من الداخل بلا رجاء في السلام ولا راحة للضمير ولا انتظار لكرامة أو تقدير بين الناس ، وبالجملة بلا رجاء في هذا العالم ، ولا في العالم الآتي .

إن الدراسة تظهر أن الرسول كانوا أشخاصاً عاديين مثلكما في طبيعتهم ، تحركهم ذات الواقع ، وتحدوهم ذات الآمال ، وتحضهم ذات الأفراح ، وتكلفهم ذات الأحزان ، وتوثر فيهم ذات الخواوف ، وتعرض نفوسهم للذات التجارب والضعفات والعواطف مثلما وتدل كتاباتهم على رجاحة عقولهم . وما لم تكن شهادتهم صادقة فإننا لا نستطيع أن نرى دافعاً آخر لهم يجعلهم يخترعون خدعة لينشروها على الناس » (٤) .

وحسناً قال كليفورنر شل مور أستاذ جامعة هارفارد : « إن المسيحية عرفت أن مخلصها وقادتها ليس كباقي الآلهة الذين وردت أسماؤهم في الأساطير التي تلفها عناصر خرافية بدائية . فيسبو شخص تاريني لا خراف ، فلا يوجد شيء خرافي في العقيدة المسيحية التي تأسست على حقائق إيجابية أكيدة ».

ويقول بنيامين ورفيلد من جامعة بروتستون : « أن تجسد الله الأعلى هو بالضرورة مسألة عقيدة فلا يمكن لعين بشرية أن تراه وهو يتنازل ليأخذ صورة الإنسان ، ولا يمكن للسان بشرى أن يشهد بذلك ، ومع ذلك فهو لم

يُكَن التجسد حقيقة لكان إيماننا باطلًا ولظللنا في خطايانا. أما قيمة المسيح فحقيقة ثابتة ، حادثة وقعت فعلا ، تدخل في دائرة معرفة الإنسان وإدراكه ، ويمكن إثباتها بمختلف الشهادات والأدلة ، وهي التعليم الأساسي في المسيحية وعليها توقف باق التعاليم » .

قال أحد العلماء العظام ، الدكتور أيني ، رئيس قسم الكيمياء في جامعة اليونى : « أؤمن بقيمة المسيح الجسدية . أنا أؤمن وأقدر أن أدافع عن إيماني بالعقل . . . صحيح أنني لا أقدر أن أبرهن إيماني لهذا بذات الطريقة التي أبرهن بها بعض الحقائق العلمية . ولكن بعض هذه الحقائق كان غامضًا منذ مئة سنة كما لا تزال حقيقة القيمة اليوم . وعلى أساس البرهان التاريخي للمعلومات البيولوجية الراهنة ، فإن العالم الأمين لفلسفة العلم يمكن أن يشك في قيمة المسيح بالجسد ، لكنه لا يملك أن ينكرها ، لأن هذا يعني أنه يستطيع إثبات أنها لم تحدث . صحيح أن علم البيولوجي اليوم يقول إننا لا نقدر أن نقيم جسداً مات وقبر منذ ثلاثة أيام ، ولكن إنكار قيمة المسيح على أساس علم البيولوجي كما هي الآن ، هو موقف غير علمي حسب علمي بفلسفة الموقف العلمي السليم . » (٥) .

في عام ١٧٤٧ أصدر عالمان كتاباً . . . وقصة إصداره أن شابين هما جلبرت وست ولورد لتلتون عزما على مهاجمة الكتاب المقدس ، فعزم لتلتون على برهنة أن شاول الطرسوسي لم يصر مسيحيًا . وعزم وست على برهنة أن المسيح لم يقم من قبره !

والتقى بعد وقت لمدارسة ما وصلا إليه فإذا كل منها قد اكتشف عكس ما كان يريد إثباته فكتبا كتاباً عنوانه : « ملاحظات على تاريخ قيمة المسيح وبراهيمنا » وكتبا على غلافه « لا تلوموا قبل أن تفحصوا الحقائق » . (٦)

وقد ذكر فيه : إن الأدلة قاطعة بتلك الحقيقة أنه في اليوم الثالث قام يسوع من بين الأموات ، وهى نفس النتيجة التي وصل إليها لورد دارلننج كبير قضاة إنجلترا ، ففى إحدى المآدب دار الحديث حول صحة المسيحية وبخاصة موضوع القيامة . . . فقال لورد دارلننج بكل مهابة وحزم : « نحن المسيحيين مطالبون بأن نقبل أشياء كثيرة بالإيمان مثل تعاليم يسوع ومعجزاته ، ولو كان علينا أن نقبل كل شيء بالإيمان ، لرأودنى الشك ، ولكن ذروة المسألة هي ما يختص بحقيقة هل عاش يسوع فعلاً وماذا قال عن نفسه ، وكل ذلك يستند إلى حقيقة القيامة ، فعلى هذه الحقيقة يرتكز إيماننا ، والأدلة على هذه الحقيقة أدلة قاطعة حاسمة إيجابياً وسلبياً ، سواء من جهة الواقع أو الظروف ، حتى أنه لا يوجد رجل قانون عاقل يتددى في الحكم بصحبة قصة القيامة » .

### ٣ - شهادة آباء الكنيسة الأولين :

احتلت القيامة المكانة الثانية بعد مكانة تجسد المسيح في كتابات آباء الكنيسة . ولقد دلل الآباء الأولون على صحة القيامة منذ بدء المسيحية ، فذكرها أكليمندس الروماني في رسالته إلى كورنثوس (٩٥ م) . كما أورتها كل قوانين الإيمان لم يعارضها أحد .

وقد قال أغناطيوس (٥٠-١١٥ م) أن المسيحية هي « الإيمان به (بالمسيح) والمحبة له ، الإيمان باللام وقيامته » وهو يدعو كل مسيحي « ليقنع اقتناعاً عميقاً بميلاد الآلام والقيامة » ويقول أن رجاءنا هو قيامة المسيح ، لأن قيامته وعد بقيامتنا . ويقول أغناطيوس أن الكنيسة تفرح باللام المسيح وقيامته ، ويقول أن القيامة كانت بالروح وبالجسد (٧) .

وفي رسالة بوليكاريوبوس لأهل فيلبي (حوالى ١١٠ م) يتحدث عن المسيح الذي « احتمل حتى الموت لأجل خطيانا ، ولكن الله أقامه ناقضاً

أوجاع الموت » ويقول : « إن الله أقام ربنا يسوع من الأممات وأعطاه مجدًا، وعرشاً عن يمينه ، وأنخض له كل ما في السماء والأرض » وال المسيح المقام آت « ليدين الأحياء والأممات » وإن الذي « أقامه من الأممات سيقيمنا نحن أيضاً ، ان كنا نفعل مشيئته ونسلك في وصيائاه ». وكانت صلاة بوليكاريوبوس الأخيرة قبل استشهاده أن يكون له « نصيب في عداد الشهداء في كأس المسيح ، إلى قيمة الحياة الأبديّة للروح والجسد في عدم فساد » .

أما حديث جستن مارتر عن القيمة ( ١٦٥ - ١٠٠ م ) فهو دفاع عن العقيدة المسيحية ، وكان معاصروه يقولون إن القيمة مستحيلة ، بل إنها غير مطلوبة لأن الجسد هو مصدر الشر ، بل أنها غير معقوله لأنه لا معنى لاستمرار أعضاء الجسد . وكان المعاصرون يقولون إن قيامة المسيح شبهت لهم ، ولكنها لم تكن حقيقة بالجسد . وجاوب جستن مارتر على هذه الأفكار ، ودحضها

اما ترتيlian فقد كان مدافعاً عن المسيحية ( ٢٢٠ - ١٦٠ م ) وكتب باللغتين اليونانية واللاتينية في جميع فروع الثقافة من قانون وسياسة وبلاحة . وبعد أن عاش ثلاثين أو أربعين سنة في حياة الخلاعة ، اعتنق المسيحية بإيمان عميق ، وكرس باق حياته للدفاع عن المسيحية ضد الوثنيين واليهود والهرطقة . وكان مدافعاً قوياً عن الإيمان » .

#### رابعاً – مشاهد حول حادثة القيمة

##### ١ - يسوع مات :

يسجل مرقس ما يلي بعد محاكمة المسيح :

« فييلاطس إذ كان يريد أن يعمل للجمع ما يرضيهم أطلق لهم باراباس ، وأسلم يسوع بعد ما جلده ليصلب . . . وألبسوه أرجواناً ، وضفروا إكليلًا

من شوك ووضعوه عليه ، وابتدأوا يسلمون عليه قائلين : السلام يا ملك اليهود ! وكانوا يضربونه على رأسه بقصبة ويصقون عليه ، ثم يسجدون جائين على ركبهم . وبعد ما استهزأوا به نزعوا عنه الأرجوان وألبسوه ثيابه ، ثم خرجن به ليصلبوه » (مرقس ١٥ : ٢٠ - ١٥) .

ولكي يجلد المجرم كانوا يحردونه من ثيابه ويربطونه إلى عامود ، ثم تهال عليه الضربات الوحشية من عساكر متخصصين . ومع أن اليهود كانوا يحددون عدد الجلدات بأربعين ، إلا أن الرومان لم يجعلوا الجلدات حدوداً ، فكان المجلود تحت رحمة جلادييه . وكان سوط الجلد ذا نهايات جلدية بها قطع معدنية تمزق بدن المجلود . وقد وصف الأسقف يوسابيوس القيصري مؤرخ الكنيسة من القرن الثالث الميلادي آثار الجلد بقوله إن عضلات وأعصاب وأحشاء المجلود كانت تبرز من مكانها .

وبعد أن احتمل المسيح آلام الجلد ، كان عليه أن يحمل صليبه إلى « الجلجة » مكان الصلب ..

١ - ولابد أن التجهيز لهذه المسيرة كان سبب ألم شديد للمسيح ، فيقول متى : « وبعد ما استهزأوا به نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابه ومضوا به للصلب » (متى ٢٧ : ٣١) . ولا شك أن نزع الرداء والباسه ثيابه على الجروح سبب الألم الكبير .

٢ - إن عبارة مرقس « وجاءوا به إلى موضع جلجة » (مرقس ١٥ : ٢٢) . تعنى أن يسوع عجز عن السير ، فحملوه قسرا إلى موضع الصليب ! وهكذا انتهت آلام التجهيز للصلب ، لتبدأ عذابات الصليب نفسه (٨) ! .

ويسجل مرقس قصة الصلب ، فيقول :

و جاءوا به إلى موضع جلجةة (الذى تفسيره موضع جحمة) وأعطوه خرآمزوجة بمر لشرب فلم يقبل . ولما صلبوه اقسموا ثيابه مفترعين عليها ماذا يأخذ كل واحد . وكانت الساعة الثالثة فصلبوه ، وكان عنوان علته مكتوبآ : ملك اليهود . وصلبوا معه لصين واحداً عن يمينه وآخر عن يساره ، فتم الكتاب القائل : وأحصى مع آثمة . وكان المحنازون يجذبون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلاً : آه ! ياناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام . خلص نفسك وانزل عن الصليب . وكذلك رؤساء الكهنة وهم مستهزئون فيما بينهم مع الكتبة قالوا : خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها . لينزل الآن المسيح ملك إسرائيل عن الصليب لنرى ونؤمن . واللذان صلبا معه كانوا يعيرون أنه !

ولما كانت الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة . وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً ألوى ألوى لما شبقتني ؟ الذي تفسيره : إلهي إلهي ، لماذا تركتني ؟ فقال قوم من الحاضرين لما سمعوا : هؤلا ينادى إيليا . فركض واحد وملاً اسفنجية خلا وجعلها على قصبة وسقاهم قائلاً : اتركوا . لنر هل يأتي إيليا لينزله . فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح . وانشق حجاب الهيكل إلىاثنين من فوق إلى أسفل . ولما رأى قائد المائة الواقف مقابلة أنه صرخ هكذا وأسلم الروح قال : حقاً كان هذا الإنسان ابن الله » (مرقس ١٥ : ٢٢ - ٣٩) .

إن أهوال الصليب أرهب من كل تصور حتى أن شيشرون خطيب روما الشهير يقول : يجب ألا ترد كلمة الصليب على شفاه مواطنى روما ، بل يجب ألا تخطر على بالهم أو تمر أمام عيون خيالهم أو تطرق مسامعهم » .

بعد أن قضى يسوع ليلة بلا نوم ، لم يعط خلالها أى طعام ، واحتفل السخرية في محاكمتين ، وجلد بفطاعة ، حملوه إلى مكان الصليب ، أشنع وسيلة للإعدام ، فيه كانت كل خلايا جسد المصلوب تصرخ من الألم .

كان موت الصليب يحمل العذاب كله : الدوخة ، التوتر ، العش ، الجوع ، عدم النوم ، الحمى ، التسمم ، الخزى والعار ، استمرار التعذيب الموت البطيء من الجروح . . . آلام رهيبة خالية من أى أثر للرحمة ولكنها تقف بالمصلوب دون حد الأغماء ليستريح قليلاً من آلامه .

وكان وضع المصلوب عذاباً ، فكل جسمه مشلود ، وجروحه معرضة للهو والحشرات . . وتحتفن رأسه ورثاته بالدماء ، وما يزيد في آلامه العطش الشديد المستمر . . كل هذه الآلام تجعل من لحظة الموت رحمة !

وقد استغرب بيلاطس لما عرف بسرعة موت المسيح ، فسأل قائداً المثلث الذى قال إنه مات فعلاً . وكان الجنود الرومانيون يعرفون ما هو الموت ، بعد أن مارسوه في كل مكان . وكانت العادة أن يفحص المصلوب أربعة من جلاديه ليعطوا شهادة بوفاته . ولا بد أن الأربعه فحصوا جسد يسوع وتأكروا تماماً من موته ، قبل أن يسمع بيلاطس ليوسف الرامي أن يأخذنه (٦) .

« ولما رأى قائداً المثلث الواقف مقابلة أنه صرخ هكذا وأسلم الروح ، قال : حقاً كان هذا الإنسان ابن الله . . فتعجب بيلاطس أنه مات كذلك سريعاً ، فدعا قائداً المثلث وسأله : هل له زمان قد مات ؟ ولما عرف من قائد المثلث وهب الجسد ليوسف » (مرقس ١٥ : ٣٩ و ٤٤ و ٤٥) .

ولا شك أن الجنود الذين أنزلوا الجسد تأكروا أن صاحبه قد مات .

ويقول البشير يوحنا أن العسكر « لما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات . لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة ، وللوقت خرج دم وماء » (يوحنا ١٩ : ٣٣ ، ٣٤) .

ويقول الدكتور صموئيل هفتن أستاذ الفسيولوجيا من جامعة دبلن ، التعليقات التالية على موت المسيح :

« عندما طعن الجندي جنب المسيح كان قد مات ، وخروج الدم والماء قد يكون ظاهرة طبيعية قابلة للتفسير ، أو أنه معجزة . ويبليو من رواية يوحنا أنه لو لم تكن هذه معجزة فإنها على الأقل ليست ظاهرة عادبة ، ويظهر هذا من تعليق يوحنا على هذا بأنه كان شاهد عيان صادق الرواية .

ومن ملاحظاتي على الإنسان والحيوان في معمل التجارب وجدت النتائج التالية : عندما يطعن الجسد في الجانب الأيسر ، بعد الوفاة ، بسكين كبيرة تساوى في الحجم حربة الجندي الروماني ، فإن النتائج التالية يمكن أن تحدث :

- ١ - لا يخرج شيء إلا قطرات قليلة من الدم .
- ٢ - سيل من الدم فقط يخرج من الجرح .
- ٣ - دفق من الماء فقط تبعه قطرات قليلة من الدم .

وفي هذه الحالات الثلاث تغلب الحالة الأولى . أما الحالة الثانية فتحدث في حالات الموت غرقاً أو بتسمم الاستركنين . وقد تحدث في الحيوان الذي يموت بهذا السم ، ويمكن البرهنة على أنها الحالة العادبة للشخص المصلوب . أما الحالة الثالثة فتحدث في حالة الموت بذات الجنب أو إلتهاب التامور أو تمزق القلب .

وهناك حالتان لم تسجل في كتب ( إلا في إنجيل يوحنا ) ولم يكن من  
حظى أن ألتقي بهما :

٤ - سيل غزير من الماء يتبعه سيل غزير من الدم ، عند الجرح .

٥ - سيل غزير من الدم يتبعه سيل غزير من الماء ، عند الجرح .

ويحدث الصليب احتقان الرئتين بالدم كما في حالة الغرق أو التسمم بالاستركنين . وتحدث الحالة الرابعة للمصلوب الذى كان يعاني قبل الصليب من حالة انسكاب رثوى . أما الحالة الخامسة فتظهر في المصلوب الذى يموت على الصليب نتيجة انفجار أو تمزق في القلب . ودراسة تاريخ الأيام الأخيرة من حياة المسيح ، تظهر أنه لم يكن مصاباً بحالة انسكاب رثوى قبل الصليب . وعلى هذا لا يبق أمامنا إلا احتمال خروج الدم والماء من جنب المسيح بسبب الصليب وتمزق القلب أو انفجاره . وأعتقد أن هذا الفرض الأخير هو الصحيح ، ويتفق معى فيه الدكتور وليم سيراود » (٩) .

ويعنى الدكتور هتن يقول إن يوحنا لم يكن في إمكانه أن يختصر قصة خروج الدم والماء ، فإن روایته رواية شاهد عيان يتعجب مما يراه ، ويعتبر أن معجزة قد صاحبت الصليب (٩) .

مع أن هذه الطعنة في جنب المسيح ، لو جاءته وهو حى لتدفق دم فقط مع كل نبضة من قلبه ، لكن هذه الرواية الإنجيلية من البشير الذى لم يدرس الباثولوجي تبرهن لنا أن المسيح قد مات فعلاً (٦) .

وأخذ يوسف جسد يسوع بعد أن تأكد بيلاطس من قائد الملة أن يسوع قد مات ، ولفه بالأكفان مع الأطياب ، وهذا برهان على موت يسوع ، فإن رائحة الأطياب النفاذة كانت تعيد إليه صوابه لو أنه كان مغنى عليه .

إن لف جسده بثوب كثاني وتحفظية وجهه بمنديل « كما لليهود عادة أن يكفنوا برها على موت المسيح .

ولو أن المسيح كان حياً ووضع في القبر المنحوت في الصخر لمات فيه ، ذلك أنه عندها سيحتاج إلى الهواءطلق ، كما أن رائحة الأطباب كانت ستؤثر عليه تأثيراً مميتاً .

لقد مات يسوع مصلوباً « والذى عاين شهد ، وشهادته حق ، وهو يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم » (يوحنا ١٩ : ٣٥) .

## ٢ - القبر :

يدرك البشيرون الأربعه القبر ٣٢ مرة وهم يررون قصة القيمة ، ذلك لأن القبر الفارغ كان موضع اهتمامهم البالغ .

لم يكن الرومان يهتمون بburial المصلوب ، بل كانوا يتزكون جثته للطيور . لكن اليهود كانوا يهتمون بburial الميت . صحيح أنه كانت هناك استثناءات لهذه القاعدة ، لكن العادة المتبعه كانت دفن المصلوب . وكان أفراد العائلة يتقدمون لدفن الجسد ، أما في حالة المسيح فقد تقدم يوسف الرامي ليدفن الجسد .

وقد وصف يوسابيوس القيصري - أبو التاريخ الكنسى - قبر المسيح الذى اكتشفته الامبراطورة هيلانة ، قال : « أما القبر نفسه فكهف محفور في الصخر ، لم يحدث أن دفن فيه أحد آخر . ومن المدهش أن ترى هذه الصخرة قائمة وحدها على أرض مستوية بها كهف واحد . ولو كان هناك أكثر من كهف لصارت معجزة قيمتها غامضة » .

وقال رجل الحفريات ويليس الأستاذ بجامعة كامبريدج وصفاً لقبور ذلك الزمن : « هناك حفر مجوف بعمق بوصة أو بوصتين ليوسد فيه الجسد ، ومكان مرتفع كالوسادة لتوضع عليه الرأس . وتوجد فتحة مستطيلة الشكل في واجهة القبر ، عتبتها السفل أعلى من أرضية القبر ، ويسمح اتساعها بمرور الجسد إلى الداخل وأعلاها مقوس » (١٠) .

ويقول الأستاذ جوينير في كتابه « يسوع » صفحة ٥٠٠ العباره التالية : « الحق أنت لا نعرف ، وغالباً لم يكن التلاميذ أنفسهم يعرفون أين ألقى جسد يسوع بعد إلزمه من على الصليب بواسطة جلاديه على الأرجح . والأغلب أنه ألقى في حفرة المصلوبين ، أكثر من أنه قد وضع في قبر جديد » (٣) .

- ١— وهذا الأستاذ لا يقدم أى برهان على صدق نظريته .
- ٢— كما أنه يغفل شهادة شهد الأحداث الموجودة في الكتابات الدنيوية والكنسية من القرون الثلاثة الأولى .
- ٣— وهو يغفل قصة الأنجليل الواضحة .  
(١) لماذا نجد الحقائق التالية ، إن لم يكن يوسف الرامي قد أخذ الجسد فعلاً ؟

« ولما كان المساء جاء رجل غنى من الرامة اسمه يوسف ، وكان هو أيضاً تلميذاً ليسوع . فهذا تقدم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع . فأمر بيلاطس حينئذ أن يعطي الجسد » (متى ٢٧ : ٥٨) .

« ولما كان المساء ، إذ كان الاستعداد (أى ما قبل السبت) جاء يوسف الذي من الرامة ، مشير شريف ، وكان هو أيضاً متظراً ملكتوت الله ، فتجاسر ودخل إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع ، فتعجب بيلاطس أنه مات

كذا سريعاً ، فدعا قائده المثلة وسأله : هل له زمان قد مات ؟ ولما عرف من قائده المثلة وهب الجسد ليوسف » (مرقس ١٥ : ٤٢ - ٤٥) .

« وإذا رجل اسمه يوسف ، وكان مشيراً ورجل صالحاً باراً - هذا لم يكن موافقاً لرأيهم وعملهم . وهو من الرامة ، مدينة لليهود . وكان هو أيضاً ينتظر ملوكوت الله . هذا تقدم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع » (لوقا ٢٣ : ٥٠ - ٥٢) .

ثم أن يوسف الذي من الرامة ، وهو تلميذ يسوع ، ولكن خفية لسبب الخوف من اليهود ، سأله بيلاطس أن يأخذ جسد يسوع . فأذن بيلاطس ، فجاء وأخذ جسد يسوع » (يوحنا ١٩ : ٣٨) .

ان هذه الروايات واضحة . لم يحدث أن ألقى جسد يسوع في حفرة .

(ب) ثم ماذا عن تجهيز يسوع للدفن ؟

« فأخذ يوسف الجسد ولفه بكتان نقى » (متى ٢٧ : ٥٩) .

« فاشترى كتانًا فأنزله وكفنه بالكتان » (مرقس ١٥ : ٤٦) .

« وبعد ما مضى السبت اشتربت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطاً ليأتين ويدهنها » (مرقس ١٦ : ١) .

« وتبعنه نساء كن قد أتين معه من الجليل ، ونظرن القبر وكيف وضع جسده ، فرجعن وأعددن حنوطاً وأطياباً » (لوقا ٢٣ : ٥٥ ، ٥٦) .

« يوسف الذي من الرامة .. ونيقوديموس .. وهو حامل مزيج مر وعود نحو مائة منا ، فأخذوا جسد يسوع ولفاه بأكفان مع الأطيبات كما لليهود عادة أن يكفنوا » (يوحنا ١٩ : ٣٨ - ٤٠) .

« لماذا تسجل هذه الحقائق إن لم تكن الاستعدادات للدفن قد جرت فعلاً؟

(ج) وماذا عن النسوة اللاتي راقبن يوسف الرائي ونيقوديوس يكتفان بالجسد ويضعانه في القبر؟

« وتبعته . . ونظرن القبر وكيف وضع جسده » (لوقا ٢٣ : ٥٥).  
« وكانت هناك مريم المجدلية ومريم الأخرى جالستان تجاه القبر »  
(متى ٢٧ : ٦١).

« وكانت مريم المجدلية ومريم أم يوسي تنتظران أين وضع » (مرقس ١٥ : ٤٧) لقد عرفت النسوة مكان القبر . هذا واضح من القصة .  
(د) وكيف تتجاهل المعلومات التي وردت عن القبر .

« ووضعه في قبره الجديد الذي كان قد نحته في الصخرة » (متى ٢٧ : ٦٠).

« ووضعه في قبر كان منحوتاً في صخرة » (مرقس ١٥ : ٤٦).  
« وضعه في قبر منحوت لم يكن أحد وضع فقط » (لوقا ٢٣ : ٥٣).  
« وفي البستان قبر جديد لم يوضع فيه أحد فقط » (يوحنا ١٩ : ٤١).

ونلاحظ ما يأتي :

متى يقول إن القبر كان خاصاً بيوسف . يوحنا يقول إنه في بستان في الموضع الذي صلب فيه يسوع . وكلهم ما عدا مرقس يقولون إن القبر كان جديداً . ولكن يوحنا لا يذكر أن القبر كان ملكاً ليوسف .

أما السبب الذي جعل يوسمف يطلب الجسد فهو قرب قبره من مكان الصلب ، وكان الاستعداد للسبت يستوجب السرعة .

لقد كان القبر محفوراً في صخر ولم يكن كهفاً طبيعياً ، ولم يكن محفوراً إلى أسفل ، بل أفقياً في الصخر .

(٥) لماذا طلب اليهود من بيلاطس أن يضع حراساً على القبر ، إن لم يكن هناك قبر ؟

«وفي الغد الذي بعد الاستعداد اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس قائلين : ياسيد قد تذكروا أن ذلك المضل قال وهو حي : إن بعد ثلاثة أيام أقوم . فربضبيط القبر إلى اليوم الثالث ، لثلا يأتي تلاميذه ليلا ويسرقوه ويقولوا للشعب إنه قام من الأموات ، فنكون الضلاله الأخيرة أشر من الأولى ! فقال لهم بيلاطس : عندكم حراس . إذهبوا وأضبظوه كما تعلمون . فمضوا وأضبظوا القبر بالحراس وختموا الحجر » (متى ٢٧:٦٢-٦٦) ولو أن جسد المسيح ألقى في حفرة المجرمين ما كان هناك داع لحراسة القبر .

(٦) ثم ماذا عن زيارة النسوة ، للقبر صباح الأحد ؟

«وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر » (متى ٢٨:١) .

«وباكراً جداً في أول الأسبوع أتبن إلى القبر إذ طلعت الشمس » (مرقس ١٦:٢) .

«ثم في أول الأسبوع أول الفجر أتبن إلى القبر حاملات الحنوط الذي أعددنه ومعهن أناس » (لوقا ٢٤:١) .

«وفي أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكراً والظلمام باق فنظرت الحجر مرفوعاً عن القبر» (يوحنا ٢٠ : ١) .

لو أن يسوع لم يدفن في قبر يوسف الرامي ، ما كانت هناك حاجة لمجيء النساء .

(ز) ثم ماذا نقول عن زيارة بطرس وبولينا للقبر بعد أن سمعوا أخبار النساء ؟

«فقام بطرس وركض إلى القبر ، فانحنى ونظر الأكفان موضوعة وحدتها فضى متتعجباً في نفسه مما كان» (لوقا ٢٤ : ١٢) .

فخرج بطرس والتلميذ الآخر وأتيا إلى القبر ، وكان الاثنان يركضان معاً، فسبق التلميذ الآخر بطرس وجاء أولاً إلى القبر ، وانحنى فنظر الأكفان موضوعة ولكنه لم يدخل . ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر ونظر الأكفان موضوعة والمتديل الذي كان على رأسه ليس موضوعاً مع الأكفان بل ملفوفاً في موضع وحده . فحينئذ دخل أيضاً التلميذ الآخر الذي جاء أولاً إلى القبر ورأى فامن» (يوحنا ٢٠ : ٣ - ٨) .

(ح) إن جوينير ينكر ما تذكره الأنجيل الأربعة بوضوح من أن جسد يسوع وضع في قبر يوسف الرامي ، ولكنه لا يورد أدلة على إنسكاره ، ويحيى بكلمات من خياله ، نابعة من تفكيره وفلسفته لا من التاريخ ذلك لأنه ينكر حلول المعجزات (٣) .

### ٣ - الدفن :

المعلومات التي عندنا عن دفن المسيح في قبر يوسف الرامي تتفوّق في تفصيلاتها أي معلومات تاريخية عندنا عن دفن أي شخص آخر سواء من

العهد القديم ، أو ملوك بابل ، أو فراعنة مصر ، أو فلاسفة الأغريق ، أو قياصرة الرومان . إننا نعرف من أخذ جسده من على الصليب ، ونعلم شيئاً عن تعطير جسده بالأطياط وعن أكفانه ، ونعرف القبر الذي دفن فيه واسم صاحبه ، يوسف الرائي ، ونعرف أن موضع القبر كان في بستان قريب من مكان الصليب ، خارج أسوار المدينة . وعندنا أربعة بخلات تاريخية عن الدفن ، تتوافق كلها ، واحد منهم هو متى تلميذ المسيح الذي حضر حادثة الصليب . والثاني مرقس الذي كتب قصته بعد صعود المسيح بأقل من عشر سنوات . والثالث لوقا رفيق بولس المؤرخ العظيم . والرابع يوحنا آخر من غادر مكان الصليب ، وكان مع بطرس ، أول التلاميذ الائتى عشر ، اللذين رأيا القبر الفارغ (٣) .

ويقول المؤرخ ألفرد ادرشaim : « لم يكن الأغنياء وحدهم هم الذين يملكون قبوراً خاصة ، بل كان متسطو الحال يفعلون ذلك ، وكانوا يجهزون القبر قبل الحاجة إليه بوقت طويل . وكانوا يحفرون القبور في الصخور ويضعون فيها الجسد بعد تعطيره بالأطياط والحنوط وماء الورد وزيته . وكانوا يلفون الجسد بالأكفان ، وفي أقشة قديمة تكون غالباً قد سبق أن لفت بها كتب الشريعة . وكانت القبور أحياناً كهوفاً طبيعية » (١١) .

ويقول ادرشaim عن دفن المسيح : « لعله بسبب اقتراب السبت وضرورة الاستعجال ، أن يوسف الرائي اقترح دفن المسيح في قبره الجديد الذي لم يسبق لأحد أن وضع فيه .

وأنزل الصليب إلى مستوى الأرض ، وجدت منه المسامير الخشنة . ولف يوسف الرائي ومن معه الجسد بقمash من الكتان النق ، وأسرع به إلى قبره المنحوت في الصخر في بستان قريب ، حيث يلام النحت وضع جسد الميت . وكانوا عادة يلحقون بالقبر غرفة نحو تسعه أقدام مربعة يضعون

فيها التابوت ، وفيها يتمكن حاملو الميت من القيام بأخر الواجبات من نحو الجنة (١١) .

ولقد تم تطهير الجسد في تلك الغرفة الملحقة بالقبر . وكانوا عادة يستخدمون كمية كبيرة من المر والعود على جسد ذي المكانة الخاصة (١١) . ويخبرنا إنجيل يوحنا أن نيقوديموس أحضر نحو مائة منا (نحو سبعين رطلاً) من الأطياط لتكفين جسد يسوع .

ولابد أن يوسف الرامي أراد أن يعرض جسنه من نحو المسيح ، فاشترى الكثير من الأطياط كما أنه كان غنياً . ولم تكن كمية الأطياط - مع ضخامتها - غير عادية ، فقد طيبوا جسد غالاثيل (معاصر يسوع) بنحو ثمانين رطلاً من الأطياط .

ويصف يوسيفوس ، المؤرخ اليهودي في القرن الأول الميلادي ، جنازة أرستوبولوس الذي قتل وهو في الثامنة عشرة من عمره ، وكان رئيساً للكهنة لمدة سنة واحدة فقط ، قال إن الملك هيرودس بذل عناء خاصة لتجهيز القبر الذي يوضع فيه الجسد ، وزوده بكمية كبيرة من الأطياط ، ودفن معه بعض أدوات الزينة (٦) .

ولقد كان المر دواء يلتصق بالجسد ويلتزم به حتى يصعب تزيع الأكفان عن بدن الميت . وكانت عادة اليهود في التكفين أن يغسلوا الجسد ، ويسموه ، ثم يلفونه من الأبطين إلى الكعبين بقمash كثاني بعرض قدم . وكانوا يضعون الأطياط بين طيات الأكفان لحفظ الجسد وللصق الكتان . وتعبير يوحنا تعبير دقيق « لقاء بأـًـكـفـانـ معـ الأـطـيـابـ » .

وفي صباح اليوم الأول بعد الدفن اختفى جسد يسوع ، لكن بقيت الأكفان !

ولقد اتبع يوسف الرأى الوصية القائلة : « فلا تبت جثته على الخشبة ، بل تدفنه في ذلك اليوم ، لأن المعلق ملعون من الله . فلا تنجس أرضك التي يعطيك الرب إلهك نصبياً » (ثنية ٢١ : ٢٣) . ويعلق بولس على هذا قائلاً : « المسيح افتدانا من لعنة الناموس ، إذ صار لعنة لأجلنا ، لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة » (غلاطية ٣ : ١٣) .

ولا زالت عادات الدفن قائمة حتى اليوم في الشرق ، فالجثة تغسل ، وتلف بالأكفان ، وتطيب بالأطياط ، ويغطى الوجه بمنديل (يو ١١ : ٤٤) .

#### ٤ - الحجر :

كان اليهود عادة يضعون حجراً على باب القبر ليحفظ جسد الميت من عبث الناس والحيوانات . وكان الحجر عادة ثقيلاً يحتاج لبضعة رجال ليزحزوه . ولما كان قبر المسيح مهدداً باحتمال سرقة التلاميذ له ، فقد اختاروا له حجراً ضخماً أكبر من المعتاد . وقد وجد في نسخة قديمة (نسخة بيزا) من القرن الثاني لأنجليز مرقس تعليق بين قوسين على مرقس ١٦ : ٤ ، هكذا : « فتطلعوا ورأيتم أن الحجر قد دمر ، لأنه كان عظيماً جداً لا يستطيع عشرون رجلاً أن يزحزوه » . وكانت العادة أن يكتب القراء ملاحظاتهم على هامش الإنجيل . لكن كتابة هذه العبارة بين قوسين وسط النص يعني أن هذه ملاحظة قديمة ، لعل شخصاً معاصرًا شاهد عيان كتبها تعليقاً على ضخامة الحجر ، وكانت ضخامة الحجر قد أدهشه (١٢) .

وتوضح القصة الكتابية أن الحجر كان ضخماً ، حتى أن النسوة لم يكن قادرات على دحرجه . ويقول المؤرخ ادرياشيم ، اليهودي الأصل : « وهكذا وضعوا جسده داخل القبر الجديد المنحوت في الصخر ، وعند خروجهم دحرجوه حجراً عظيماً جداً على الباب ، حسب عادة اليهود ، اسمه « جوليل » .

ولعلهم سندوا الحجر الكبير بحجر آخر صغير يسمونه « دو فيج ». والأغلب أن السلطات وضعوا الختم عند اتصال الحجرين حتى يظهر أقل تغير يطرأ عليهم » (١١).

ويقدم المخاير فرنك موريسون في كتابه « من درج الحجر » تعليقاً على زيارة مريم وصديقاتها لقبر يسوع باكراً صباح الأحد فيقول : « لا بد أن مسألة درجة الحجر شكلت حيرة ملحوظة للنسوة ، فقد رأت اثنان منهن على الأقل المنظر من قبل وعرفتا الموقف . وكان الحجر الكبير على الباب محل حيرتهن وتقول أقدم الروايات الانجيلية ، وهي رواية مرقس « وكن يقلن فيما بينهن : من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر ؟ » (مرقس ١٦ : ٣) وهذا يرينا أن مشكلة الحجر لم تكن مشكلة نفسية وحسب ، لكنها كانت عنصراً تاريخياً في الموقف كله إلى أن وصلن إلى القبر » (١٢).

ويدعى موريسون الحجر « الشاهد الصامت الذي لا يخطيء » ويقول إن هناك حقائق تستدعي الدراسة الدقيقة والبحث في مسألة الحجر : « أولاً حجمه وصفاته . لا شك أنه كان كبيراً ثقيل الوزن ، حتى يقول مرقس : « كان عظيماً جداً ». ويقول متى : « درج حجراً كبيراً على باب القبر ». وقد حارت النسوة في تحريكه . ولو لم يكن ثقيلاً ما تغيرت ثلاثة نسوة في مشكلة درجته ، فلابد أنه كان أثقل مما يستطيعن زحزحته » (١٣).

## ٥ - الختم :

يقول متى : « فضوا وضيّعوا القبر بالحراس ، وختموا الحجر » (متى ٢٧ : ٦٦) وكانت إحدى طرق الختم أن يشدوا جبلاً على الحجر يثبتونه من طرفيه بصلصال لاصق ، كما قيل في دانيال ٦ : ١٧ : « وأتى بحجر ووضع على فم الجب وختمه الملك بخاتمه وخاتم عظمائه ، لثلا يتغيرقصد في

Daniyal». ولقد تم الختم في حضور عسكر الرومان الذين بقوا لحراسة القبر ليمنعوا السرقة أو القيامة ، لكنهم أصبحوا شاهداً جديداً على القيامة !

وكان الرومان يضعون الأختام ليبرهنوا على صحة الأمر وصدقه ، كما كانوا يضعونه على الوصايا والوثائق المهمة ، ليحل محل التوقيع والإمضاء . وكان الختم ضماناً للسرية ، إذ لا بد من فض الختم قبل الاطلاع على محتويات الوثائق .

كان الختم على الحجر إذاً ضماناً لعدم زحزحته عن باب القبر ، إذ أن أي تحريك له يكسر الأختام . وهو كما ذكرنا يكون بشد حبل على الحجر يثبتونه من طرفه بصلصال لاصق ثم يتمختم على الصلصال ، أو بوضع عارضتي خشب بهيئة صليب ، فوق الحجر ، يختمن أطرافها الأربع إلى باب القبر . وقد تم كل هذا أمام الحراس لضمان سلامه الختم الذي كان يمثل كرامة الامبراطورية الرومانية ، وكل من يتعدى عليه ، فإنه يتعدى على شرف الامبراطورية .

قال القديس يوحنا في الذهب ، أسقف القدسية في القرن الرابع ، عن إجراءات الأمان التي اتخذت عند قبر المسيح :

ذهب قادة اليهود إلى بيلاطس قائلين : « يا سيد ، قد تذكرون أن ذلك المصل قال وهو حي إنني بعد ثلاثة أيام أقوم . فربما ينفع القبر إلى اليوم الثالث ، لثلا يأتي تلاميذه ويسرقوه ويقولوا للشعب إنه قام من الأموات ». وعلى هذا فقد وجب أن يتمختم الحجر على باب القبر . وهذا الختم ، وهذه الحراسة المشددة دليل واضح على عدم وجود خداع في قيمة المسيح . ولما كانت هذه الإجراءات قد اتخذت فإن وجود القبر خالياً لبرهان قاطع على أنه قام . هل ترى إذاً كيف قدموا البرهان على صدق حقيقة القيمة ، دون قصد؟ » (١٤)

## ٦ - الحراس عند القبر :

ذهبت جماعة من رؤساء اليهود ، بقيادة رئيس الكهنة إلى بيلاطس الوالي مطالبين بختم القبر وحراسته تحت إشراف عسكر الرومان . وكانت المهمة التي ساقوها هي أن يحموا القبر من سطوة تلاميذ المسيح ليلا ، حتى لا يدعوا أن المسيح قام . وقال بيلاطس : « عندكم حراس . اذهبوا وأضبطوه كما تعلمون » . ولابد أن عدداً ( عادة ما بين عشرة وثلاثين جندياً ) من عسكر الرومان مضى معهم تحت إشرافهم لختم الحجر على القبر المملوك ليوسف الرأى ، بختم النسر الروماني ، مع ختم الوالي الروماني . وكان فض مثل هذا الختم جريمة كبيرة ضد الدولة . وكان هذا الإجراء أكبر برهان يلخص الإتهام الذي وجهه اليهود فيها بعد لتلاميذ المسيح من أتهم جاءوا ليلاً وسرقوا جسد يسوع . ولابد أن قائداً العسكري الروماني كان برتبة قائد مائة ، وحمل ثقة عند بيلاطس ، وقد حفظ التقليد لنا أن اسمه بترونيوس .

ولقد قام عسكر الرومان بواجبهم في حراسة القبر ، كما سبق وقاموا بواجبهم في تنفيذ حكم الصليب ، فقد كان عسكر الرومان يؤدون واجبهم دوماً بأمانة وانضباط . وكان الختم الذي يحمل النسر الروماني أكثر قداسة عندهم من كل فلسفات إسرائيل وعقائبها القديمة . . ولا عجب فإن الجنود الذين يقترون على رداء مصلوب دون اهتمام بالآلام ، لا يمكن أن يخدعهم جليليون ضعفاء أو أن يناموا في أثناء نوبة حراستهم فيعرضون نفوسهم للموت .

ولقد جرى جدال كثير حول قول بيلاطس : « عندكم حراس . اذهبوا وأضبطوه كما تعلمون » ( متى ٢٧ : ٦٥ ) فجاء السؤال : هل كان الحراس جنوداً رومانيين ، أم كانوا من حرس الهيكل ؟ ذلك أن قول بيلاطس : « عندكم حراس » قد تعنى ( ١ ) أن عندهم حرس الهيكل أو ( ٢ ) خلوا حراساً من الجناد الروماني .

ولكنتنا نرى أن الحراس كانوا من الرومان. فلماذا يذهب اليهود ببلاطس لطلب حراس وعندهم الحراس؟ ولماذا قالوا للحراس بعد اكتشاف القبر الفارغ : «إذا سمع ذلك عند الوالي فنحن نستعطفه ونجعلكم مطمئنين» (متى ٢٨ : ١٤) . لاشك أنهم جنود الوالي وهم يستعطفون لهم الوالي . ثم أن قوله ببلاطس «عندكم حراس» تحمل معنى الأمر ، أي «خذلوا حراساً». كما أن كلمة «حراس» في اللغة الأصلية تطلق عادة على الحرس الروماني ، وقد وجدت وصفاً للعسكر الرومان في بردية ترجع إلى عام ٢٢ م. كما أن رؤساء الكهنة طلبوها من ببلاطس أن يأمر بضبط القبر (مت ٢٧ : ٦٤) .

وسياق القصة كلها في أصحاح ٢٧ و ٢٨ من الإنجيل متى يظهر أن الحرس كان رومانياً ، فإن اليهود يمكن أن يسامحوا الحرس اليهودي إذا نام ، لكن الوالي الروماني هو الذي يسامح الحرس الروماني إذا نام ! (راجع متى ٢٨ : ١١ ، ١٤) . لقد أخبر الحراس رؤساء الكهنة بقصة القبر الفارغ ، ليتدبروا الأمر معهم ، ولو أنهم أخبروا ببلاطس لوقع عليهم العقاب بالموت .

لقد طلب قادة اليهود حرساً رومانياً ، فأعطياهم الوالي الحرس . ولما كان العقاب واجباً على الحرس فقد استعطف قادة اليهود الوالي حتى لا يوقع العقاب على حرسه .

وقد كان انضباط الجندي الروماني مذهلاً ، وكانت عقوبة الموت توقع على الجندي في الأحوال الآتية ، حسبما وردت في قوانين جستنيان :

البقاء مع الأعداء - الهروب - قطع عضو من الجسد للهروب من الخدمة -  
العصيان زمن الحرب - صعود سور أو متراس - بدء تمرد - رفض حماية  
القائد - التهرب من الخدمة - القتل - مدد اليد على رتبة أعلى أو شتم قائد -  
الهروب الذي يجعل آخرين يهربون - إفشاء السر للأعداء - ترك مكان الخدمة -

جرح زميل بسيف – ترك الحراسة الليلية – كسر عصا قائد المئة عند تنفيذه التأديب – المروب من السجن – تعكير السلام (١٥) .

وكان العقوبة تم بالقتل بالسيف ، أو بالرمي من جبل عال . ولقد كان العقاب قد يُحاكم قاسيًا للغاية بمقارنته بالعقاب الذي يوقع اليوم على الجندي المقصري . وبهذا انتصرت روما في حروبها الكثيرة (١٥) .

وقد كانت فرقة الحراسة الرومانية تتكون من عدد يتراوح بين ٦٠ و ١٢٠ جندياً ، ينقسمون إلى فرق صغيرة من أربعة جنود . أربعة يحرسون الخيمة من الأمام وأربعة يحرسونها من الخلف وسط الخيول . وكان أحد الأربعة يقف وقفه انتباه بينما يستريح زملاؤه الثلاثة بعض الشيء ! ولكنهم جميعاً يكونون متنبهين لأى إنذار . ولقد كان هناك أربعة عساكر عند الصليب (يوحنا ١٩ : ٢٣) .

أما حرس الهيكل فقد كانوا ينتشرون ليلاً في ٢٤ مكاناً عند الأبواب وفي الأفنية ، ٢١ منهم من اللاويين فقط ، وثلاثة من الكهنة معاً . وكانت كل فرقة منهم تتكون من عشرة رجال ، وهكذا نجد أن هناك ٢٤٠ لاويًا و ٣٠ كاهاناً يعملون في الحراسة كل ليلة . وكان حرس الهيكل يستريحون نهاراً ويعملون ليلاً . وكان الرومان يقسمون حراسة الليل إلى أربع حراسات لكن اليهود كانوا يقسمونه على الأرجح إلى ثلاثة . وكان هناك قائد عام لحرس الهيكل ليحفظ النظام في الهيكل . وليفتش على الحرس ليلاً . وكان الرؤساء والولاة يعينون القائد العام للحرس (١٦) .

وعندما كان القائد العام يصل إلى حرس الهيكل كانوا يقومون لتحيته . وكان الحراس النائم يضرب أو تحرق ثيابه عقاباً له . ومن هذا نفهم معنى قول الروبيا ١٥ : « طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لثلا يمشي عرياناً » (١٦) . وتقول المشنا ان حارساً كان يسير أمام القائد العام لحرس الهيكل يحمل مشعلاً . وكان كل جندي يقف ليقول للقائد : « يا قائد حرس الهيكل ،

سلام لك » وما لم يقف بهذه التحية فمعنى ذلك أنه كان نائماً ، ويستحق ضرب العصا أو إحراق ثيابه . وعندما يسأل زملاؤه عن سبب الضوضاء في الميكيل كانوا يسمعون : « وجدنا فلاناً نائماً في نوبة حراسته وهم يضربونه ويرقون ثيابه ! ». بل إنهم أحياناً كانوا يحرقون قيسن النائم على جسده ، ليكون عبرة لغيره !

فلو أن حرس القبر كانوا من الرومان أو من اليهود ، فإن حراستهم كانت دقيقة . ولم يحدث أن لقي قبر كل هذه العناية ..

#### ٧ – التلاميذ الهاربون :

يشرح لنا متى جبن التلاميذ بقوله : « حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا » (متى ٢٦ : ٥٦) وهكذا يقول مرقس « فتركه الجميع وهربوا » (مرقس ١٤ : ٥٠) .

ومن الواضح أن التلاميذ لم يكونوا شجاعاناً بواسل ولا منسعي الفكر ، ولذلك فأنهم هربوا جميعاً تاركين معلمهم للذين قبضوا عليه ، بل أن بطرس لعن وحلف أنه لا يعرف « هذا الرجل » ! وذلك أمام جارية !

لقد ملا الرعب قلب بطرس فأنكر المعلم الذي أحبه والذى دعاه ليترك الشباك ويصيده الناس .

لقد كان التلاميذ صيادين لا يعرفون حياة المدن ، ولكنهم تبعوا المعلم الجليلي بأمانة واحلاص ، حتى جاءت الساعة الفاصلة عندما قبض عليه في البستان ، فأرعبتهم أصوات مشاعل الجند ، فهربوا جميعاً ! وظل التلاميذ مختلفين حتى جاءتهم مريم الجليلية بأخبار القيامة في اليوم الثالث . ولقد ظنوا أن المرأة تهدي ، فإن معلمهم قد مات وانتهى ! ولم يكونوا بعد يعرفون الكتب أن مخلصهم ينبغي أن يقوم من الأموات !

## خامساً - مشاهد بعد حادثة القيامة

### ١ - القبر الفارغ :

لم يدفع القبر الفارغ التلاميذ على الإيمان بالقيامة ، والقول إن يوحنا رأى وآمن (يوحنا ٢٠ : ٨) سببه أن يوحنا تذكر ما سبق أن قاله المسيح عن قيامته . إن مريم المجدلية والنسوة وبطروس لم يؤمنوا بالقيامة عندما رأوا القبر الفارغ . ولكن ظهورات المسيح لتلاميذه بعد القيامة هي التي جعلتهم يؤمنون . أما القبر الفارغ فقد قام حقيقة تاريخية محققاً أن الذي ظهر للتلاميذ هو نفسه يسوع الناصري .

ويلاحظ دارس العهد الجديد أن حقيقة القبر الفارغ لم ترد إلا في الأناجيل أما في مواضع الرسل للجمهور – كما يسجلها سفر الأعمال – فإنهم لم يذكروها مع تأكيدهم الشديد على القيامة – ما السبب ؟ إن هذه الحقيقة كانت معروفة لجميع ، فلم يكن هناك ما يدعوه إلى برهنتها . لقد عرف الجمهور كله أن قبر المسيح فارغ ، فكان المهم هو : ما هي دلالة القبر الفارغ ؟ لماذا هو فارغ ؟

والقبر الفارغ يقف صخرة راسخة كدليل من أقوى الأدلة على قيمة المسيح . لقد ربح الرسل كثيرين للإيمان بالمسيح – بالرغم من عداوة السامعين بعد أن أعلنوا خبر القيامة المفرح ، وهم على بعد قريب من القبر ، يمكن لمن يشاء أن يذهب إليه بنفسه . فهل كان يمكن أن يربحوا كل هؤلاء لو أن جسد المسيح كان مسجى في قبره ؟ ! وهل يمكن أن يقبل الكهنة والفريسيون وقادة اليهود ما أعلنه التلاميذ البسطاء ، بدون مقاومة ، لو لم يكن القبر فارغاً فعلاً ؟ إن حقيقة القيامة ما كان يمكن أن تعلن في أورشليم لو لم يكن القبر قد خلا حقاً من جسد المسيح ، فقد كان اليهود قادرين على إحضار الجسد لو أنه كان موجوداً ! (١٣) .

حاول قادة اليهود أن يرشوا الحراس ليقولوا أن تلاميذ المسيح سرقوا جسده ، وهم نائم (متى ٢٨ : ١١ - ١٥) . وهذا في ذاته برهان على أن القبر كان فارغاً . لكن المشكلة هي في تفسير سر هذا الفراغ !

لقد وزع اليهود في القرن الثاني عشر كتابات تحوى تفسيراً للقبر الفارغ ، تقول أن الملائكة عندما سمعت أن الرؤساء قتلوا يسوع ودفنه وأنه قام أيضاً ، أمرتهم أن يحيطوا بجسده يسوع في بحر ثلاثة أيام وإلا قتلتهم . عندئذ قال يهودا : « تعالوا لتروا الرجل الذي تطلبوه لأنني أنا الذي أخذته من القبر . لقد خفت أن يسرقه التلاميذ ، فأأخذته وخبأته في بستان وعملت بمجرى ماء فوق مكانه » . وتكمل القصة بأن الجسد قد ظهر . (عن « توليدوت يسوع » ) (١٧) . واضح أن هذه القصة هي من إنتاج فكر العصور الوسطى ، ولكنها دليل على أن القبر كان فارغاً . وأن الأمر يعزوه التعليل . ولعله لهذا السبب تغفل معظم الكتابات المنافية للمسيحية ذكر القبر الفارغ ، لأن القبر الفارغ ضربة مميتة لكل الاعتراضات على الشهادة المسيحية ، والصخرة التي تتحطم عليها كل النظريات المخادعة .

ويلاحظ دارس تاريخ الكنيسة أن المسيحيين في القرون الأولى لم يجعلوا من قبر المسيح مزاراً ، فإن الجسد لم يكن هناك . فلماذا الزيارة؟ فلا الأناجيل ولا سفر الأعمال ولا الرسائل ولا كتابات الأبوكريفيا ولا الكتابات القديمة تذكر أن للمسيحية مزاراً . ألم تشتق سيدة واحدة من اللواتي أحسن المسيح إليهن أن تزور قبره ؟ ألم يشتق أندراوس أو بطرس أو يوحنا أن يحججا إلى قبره ؟ ألم يرد شاول الطرسوسي أن يزور القبر ليذرف اللمع ندماً على ما سبق أن اقترفه في حق صاحبه ؟ .. لو أنهم عرفوا أن جسد المسيح مسجى هناك لأسرعوا لزيارته (١٣) .

## ٢ - الأكفان :

تتضمن رواية يوحنا أهمية الأكفان كبرهان للقيمة . أنه يقول :

« فخرج بطرس والتلميذ الآخر وأتيا إلى القبر ، وكان الاثنان يركضان معاً ، فسبق التلميذ الآخر بطرس وجاء أولاً إلى القبر ، وانحنى فنظر الأكفان موضوعة ولكنه لم يدخل . ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر ونظر الأكفان موضوعة ، والمنديل الذي كان على رأسه ليس موضوعاً مع الأكفان ، بل ملفوفاً في موضع وحده . فحينئذ دخل أيضاً التلميذ الآخر الذي جاء أولاً إلى القبر ، ورأى فامن ، لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب : أنه ينبغي أن يقوم من الأموات » (يوحنا ٢٠ : ٣ - ٩) .

كانت مريم المجدلية قد أخبرت بطرس ويوحنا أن المسيح ليس في القبر ، فجريا حتى سبق يوحنا بطرس ، وانحنى ينظر فرأى الأكفان موضوعة وتبعه بطرس . وكان المنديل الذي يغطي الرأس ملفوفاً وحده بعيداً عن الأكفان . والكلمة « موضوعة » في اليونانية تعنى العناية في وضعها ، وهى في صيغة التوكيد ، بمعنى أنها ليست ملقاة بل في موضعها الذي كانت فيه على الجسد ، وفي موضع الرأس كان المنديل ما يعني أن الجسد قد انسحب من أكفانه . عندما رأى يوحنا ذلك لم يحتاج إلى شهادة إنسان ولا ملاك بل رأى فامن ، وسجلشهادته لنا . ويقول كيرلس الاسكندرى (٤٤٤ - ٣٢٦ م) إن الطريقة التي وضعت بها الأكفان قادت التلاميذ للتأكد من القيمة .

ويقول بروفسور أ.ه. داي : أن رواية يوحنا تميز بلمسة شخصية ، أنها لا تحمل شهادة شاهد عيان فحسب ، بل وشهادة مراقب دقيق الملاحظة .. إن رفض التلميذين وترتيب وصوّلهم إلى القبر ودخولهما إليه ، وكيف أن يوحنا انحنى أولاً ونظر من خلال باب القبر ورأى الأكفان موضوعة ، بينما

بطرس أكثرها جسارة — كان أول من دخل ونظر ( وهي في اليونانية تعنى التدقيق والفحص ) ، ووصف موضع الأكفان والمنديل — وهو وصف لا تصنع فيه — لكنه وصف دقيق فقد انطبع ما رأه في ذاكرته ، كان نقطة تحول في إيمانه وحياته . فلم يكن الأمر قاصراً على القبر الفارغ فحسب ، بل والأكفان التي ظلت في موضعها كما هي .

لقد سهل لنا يوسف الرأى ونيقديوس أتيا بمزبح مر وعود نحو مئة منا ، ولها الجسد بالأكفان مع الأطياط .. ولكنها يوحنا يسجل ما رأاه هو وزميله بطرس عندما أتيا إلى القبر في صباح القيمة :

- ١ — الأكفان موضوعة بعناية كما لو أن الجسد ما زال داخلها .
- ٢ — المنديل الذى كان على الرأس ليس موضوعاً مع الأكفان .
- ٣ — المنديل ملفوفاً ، وكأنه ما زال على الرأس ، على مسافة قريبة من بقية الأكفان ، في موضع الرأس .

لقد كانت جميعها في مكانها كما هي لم تلمسها يد ، ولم تطرح بها في أي مكان ، بل كانت جميعها كالشرفة التي خرجت منها الفراشة وطارت : وبعد التلميذين نظرت المجدلية فرأت ملاكين بثياب يypress جالسين واحداً يجلس عند الرأس والآخر عند القدمين ، والأكفان بينهما . ويضيف كل من متى ومرقس أن أحد الملائكة قال : « قد قام . ليس هو ه هنا . هوذا الموضع الذي وضعوه فيه » . وقد أكد هذا كله للتلاميذ أن القيمة قد حدثت ! (٢) .

ولاشك أن بطرس ويوحنا اختبرا ما يمكن أن يقولا عنه : « حقاً ! الرب في هذا المكان » (١٠) وكان الأكفان والأطياط والمنديل قالـت للمشاهدين : « كل ما تألم به المسيح قد تغير ومضى .. أما نحن الأكفان والأطياط والمنديل ، فإننا من الأرض ونبقى » (١٠) .

### ٣ - وضع الحجر :

الكلمة اليونانية التي تصف وضع الحجر لها معناها .

متى ٢٧ : ٦٠ « دحْرَجَ حَجْرًا كَبِيرًا » .

مرقس ١٦ : ٣ ، ٤ يستعمل « دحْرَجَ » مع إضافة الكلمة اليونانية أخرى لتعني أن مدخل القبر كان منحدراً أو مائلاً قليلاً .

لوقا ٢٤ : ٢ يستعمل « دحْرَجَ » مع إضافة الكلمة اليونانية أخرى لتعني منفصل ، أو بعيداً قليلاً . أي أن الحجر كان بعيداً قليلاً في المسافة عن القبر كله .

يوحنا ٢٠ : ١ الكلمة أخرى هي « مرفوعاً عن القبر » أي بعيداً عنه كله .

لقد كان يلزم جهد ضخم لدحْرَجَة مثل هذا الحجر الكبير .

### ٤ - الختم :

ولقد تم ختم القبر بحضور الجندي الرومان . ولن يفتح باب القبر إلا إذا كسر الختم ، وهذه جريمة ضد الدولة الرومانية !

ولكن الختم كسر ، والحجر دحْرَجَ ، وكان على الحراس أن يقدموا تقريراً لقادتهم ورؤسائهم .. فقد كان الكل يخالفون كسر الختم الروماني !

### ٥ - الحرس الروماني :

يقدم متى الملاحظات الآتية :

« وإذا زلزلة عظيمة حدثت ، لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء دحْرَجَ الحجر عن الباب وجلس عليه ، وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض

كالثليج ، فن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كأموات . . . قوم من الحراس جاءوا إلى المدينة وأخبروا رؤساء الكهنة بكل ما كان ، فاجتمعوا مع الشيوخ وتشاوروا وأعطوا العسكر فضة كثيرة قائلين : قولوا إن تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه ونحن ننام . وإذا سمع ذلك عند الوالي فتحن نستطيعه وبجعلكم مطمئنين . فأخذوا الفضة وفعلوا كما علموهم . فشاع هذا القول عند اليهود إلى هذا اليوم » (متى ٢٨ : ٤ - ١٥) .

ارتعب الحراس – الغلاظ وقساة القلوب – من المنظر المصاحب لقيامة المسيح حتى صاروا كأموات ! ولم يكن لديهم أدنى اهتمام بطبيعة العمل الذي أوكل إليهم ، بل كان كل همهم أن يقوموا بالحراسة فقط ، إخلاصاً منهم للنسر الروماني الموضوع على الختم فقد كان هذا الختم شيئاً مقدساً عندهم وأكثر أهمية من كل فلسفة اليهود وعقائدهم ولم يستطعوا أن يقولوا أنهم كانوا نائمين لأن هذا يعني حكم الموت عليهم . وكان عليهم أن يعتمدوا على وعد رؤساء الكهنة لهم في استعطافهم للواي (١٢) إذا لا سبيل أمامهم غير ذلك فالحجر قد دحرج والختم كسر والجسد غير موجود !

## ٦ - ظهورات المسيح :

يقول كليف لويس إن الحقيقة الأولى في التاريخ المسيحي هي أن بعض الناس رأوا القيامة . ولو أنهم ماتوا دون أن يخبروا بما رأوه لما كتبت الأناجيل التي تحمل الأخبار السارة لنا (١٨) .

وقد هاجم البعض قصص ظهورات المسيح باعتبار أنها قصص خيالية ، ولكن النقاد اليوم لا يستطيعون قول ذلك ، فقد ظهر المسيح مرة لأكثر من ٥٠٠ شخصاً . ولنفكر في شخصية الأشخاص الذين ظهر لهم المسيح من رجال ونساء ، قدموه للعالم أسمى المقاييس الأخلاقية ، وعاشوا بشهادة أعدائهم

في مستوى المقاييس التي علموا بها . وفكـر في جمـاعة من الجـبناء المـتـكـورـين في عـلـيـة وـقـدـ تـغـيرـواـ فـجـأـةـ إـلـىـ شـجـعـانـ أـبـطـالـ لمـ تـسـطـعـ كـلـ الـاضـطـهـادـاتـ أنـ تـسـكـتـهـمـ فـهـلـ نـعـزـوـ سـرـ هـذـاـ التـغـيـيرـ إـلـىـ خـيـالـ أوـ كـذـبـ ؟ـ !ـ

إنـ الـدـيـنـ تـحـدـثـواـ عـنـ ظـهـورـاتـ الـمـسـيحـ كـانـواـ شـهـودـ عـبـانـ ،ـ أـعـلـنـواـ ماـ رـأـوـهـ لـمـاعـاصـرـيـهـ الـدـيـنـ عـاـيـنـواـ كـلـ شـيـءـ .ـ وـيـقـولـ بـولـسـ أـنـ الـمـسـيحـ ظـهـرـ لـأـكـثـرـ مـنـ ٥٠٠ـ أـخـ أـكـثـرـهـ بـاقـ إـلـىـ وـقـتـ ماـ كـتـبـهـ بـولـسـ (ـسـنـةـ ٥٦ـ مـ)ـ (ـكـورـنـثـوسـ ١٥ـ :ـ ٦ـ)ـ .ـ لـقـدـ كـانـ كـانـ مـنـ السـهـلـ جـداـ أـنـ يـدـحـضـ أـحـدـهـمـ هـذـاـ الـكـلامـ لـوـ أـنـهـ كـانـ غـيـرـ صـحـيـحـ .ـ

ولـوـ لـمـ تـكـنـ الـقـيـامـةـ قـدـ حـدـثـتـ فـإـنـ بـولـسـ يـكـونـ قـدـ خـدـعـ الرـسـلـ وـهـوـ يـقـولـ لـهـمـ أـنـ الـمـسـيحـ قـدـ ظـهـرـ لـهـ !ـ وـيـكـونـ الرـسـلـ قـدـ خـدـعـواـ بـولـسـ وـهـمـ يـقـولـونـ لـهـ أـنـ الـمـسـيحـ قـدـ ظـهـرـ لـهـ !ـ

وهـاكـ قـائـمةـ بـظـهـورـاتـ الـمـسـيحـ يـسـوعـ :

لـمـرـيمـ الـمـجـدـلـيـةـ (ـيـوـحـنـاـ ٢٠ـ :ـ ١٤ـ ،ـ مـرـقـسـ ١٦ـ :ـ ٩ـ)ـ

لـلنـسـوـةـ الـرـاجـعـاتـ مـنـ الـقـبـرـ (ـمـتـىـ ٢٨ـ :ـ ٩ـ ،ـ ١٠ـ)ـ

لـبـطـرـسـ قـرـبـ نـهـاـيـةـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ (ـلـوـقـاـ ٢٤ـ :ـ ٣٤ـ ،ـ ١ـ كـورـنـثـوسـ ١٥ـ :ـ ٥ـ)ـ.

لـتـلـمـيـذـىـ عـموـاسـ (ـلـوـقـاـ ٢٤ـ :ـ ١٣ـ -ـ ٣٣ـ)ـ .ـ

لـرـسـلـ فـيـ غـيـابـ توـماـ (ـلـوـقـاـ ٢٤ـ :ـ ٤٣ـ -ـ ٣٦ـ ،ـ يـوـحـنـاـ ٢٠ـ :ـ ١٩ـ -ـ ٢٤ـ)ـ .ـ

لـرـسـلـ فـيـ حـضـورـ توـماـ (ـيـوـحـنـاـ ٢٠ـ :ـ ٢٦ـ -ـ ٢٩ـ)ـ .ـ

لـسـبـعـةـ عـنـدـ بـحـيـرـةـ طـبـرـيـةـ (ـيـوـحـنـاـ ٢١ـ :ـ ١ـ -ـ ٢٣ـ)ـ .ـ

لـأـكـثـرـ مـنـ خـمـسـائـةـ أـخـ (ـ ١ـ كـورـنـثـوسـ ١٥ـ :ـ ٦ـ)ـ .ـ

لـيـقـوـبـ (ـ ١ـ كـورـنـثـوسـ ١٥ـ :ـ ٧ـ)ـ .ـ

للأحد عشر (متى ٢٨ : ١٦ - ٢٠ ، مرقس ١٦ : ١٤ - ٢٠ ، لوقا ٢٤ : ٣٣ - ٥٢ ، أعمال ١ : ٣ - ١٢) .

وقت الصعود (أعمال ١ : ٣ - ١٢) .

لبولس (أعمال ٩ : ٣ - ٦ ، ١ كورنثوس ١٥ : ٨) .

لاستفانوس (أعمال ٧ : ٥٥) .

لبولس في الهيكل (أعمال ٢٢ : ١٧ - ٢١ ، ٢٣ : ١١) .

ليوحنا في جزيرة بطمس (رؤيا ١ : ١٠ - ١٩) .

#### ٧ - صمت الأعداء :

لم ينف الأعداء قيامة المسيح ، بل ظلوا صامتين .

يسجل لنا لوقا عظة بطرس يوم الخمسين (أعمال ٢) ولكن أحداً من اليهود لم يقاوم بطرس ولا نفي ما أعلنه عن قيامة المسيح ، لأن البرهان كان واضحاً في القبر الفارغ لكل من يريد أن يرى !

وفي أعمال ٢٥ نرى بولس سجيناً في قيصرية ، وجلس فستوس على كرسى الولاية وأمر أن يوثق ببولس . فلما حضر وقف حوله اليهود الذين كانوا قد جاءوا من أورشليم ، وقدموا على بولس دعاوى كثيرة وثقيلة لم يقدروا أن يبرهنوها . لكن ما هو الذي ضايق اليهود في شهادة بولس ؟ وما هو الذي لم يقدروا أن يبرهنه ؟ أن فستوس يوضح الأمر للملك أغريبايس « كان لهم عليه مسائل من جهة ديانتهم ، وعن واحد اسمه يسوع قد مات وبولس يقول إنه حي » (أعمال ٢٥ : ١٩) لم يقدر اليهود أن يفسروا سر القبر الفارغ ! لقد اتهموا بولس بمسائل كثيرة ولكنهم صمتوها عن إثارة موضوع القيامة أمام شهادة القبر الفارغ .

ان سكوت اليهود يتحدث بصوت أعلى من كلام المسيحيين على صدق القيامة . لقد كانت قصة القيامة أضعف ما في المسيحية وكان يمكن للأعداء أن يصيبوها فيقتل ، لو أن القيامة لم تكن قد حدثت حقاً . ولكن الأعداء ظلوا صامتين من جهتها . كان يمكنهم أن يحطموا الكنيسة والكنيسة بمهاجمة أكبر عقائدها ، لكنهم لم يفعلوا . لقد ضربوا المسيحيين وجذلوهم وقتلواهم بسبب إيمانهم ، وكان من الأسهل أن يقارعوا حجتهم بحججة أقوى ! ولكنهم لم يفعلوا . ولا شك أن اليهود بذلوا جهدهم في فحص القبر وموضوع القيامة ولو وجذلوا لهم منفذاً للشخص هذه الحقيقة لسجلوها وحفظوها لتظل حجة في أيديهم . إن سكوت الأعداء شهادة بالقيامة لا تقل عن شهادة الرسل .

وفي أماكن أخرى لاقت فكرة القيامة السخرية ، لكنها لم تلاق المجموع العاقل التاريخي .

في أثينا مثلاً عندما تحدث بولس عن المسيح ، لم يكن لدى سامعيه ما يقاومون تعليمه به : « ولما سمعوا بالقيامة من الأموات كان البعض يستهزئون » (أعمال ١٧ : ٣٢) لقد سخروا لأنهم لم يقدروا أن يفهموا كيف يقوم ميت ، ولم يحاولوا مجرد الدفاع عن موقفهم ، ولسان حاظم يقول : « لا تربكني بهذه الحقائق ، فإن عقلي قد تجمد على ما فيه » .

لماذا لاق بولس علم إيمان في أثينا ، على خلاف ما لاق في أورشليم ؟  
الجواب : أن القبر الفارغ كان موجوداً في أورشليم لكل من يريد أن يفحص الحقائق ، لكن برهان القبر الفارغ كان بعيداً عن أثينا . ولم يتم سامعو بولس في أثينا أن يفحصوا ويتحرروا ، واكتفوا بالاستهزاء . وهذا في رأينا قمة الانتحار الفكري !

وفي موقف آخر لبولس أمام الملك أغريبياس والوالي فستوس في وسط حشد عظيم في قيصرية ، أعلن بولس : « إنما لا أقول شيئاً غير ما تكلم الأنبياء وموسى . . . المسيح يكن أول قيامة الأموات . . . نور للشعب وللأمم » . . . فقاطعه فستوس قائلاً : « أنت تهدى يا بولس ! الكتب الكثيرة ( بمعنى لكثرة ما درست ) تحولك إلى المذيان » فأجاب بولس : « لست أهدى إليها العزيز فستوس ، بل أنطق بكلمات الصدق والصحو ، لأنه من جهة هذه الأمور عالم الملك ( أغريبياس ) الذي أكلمه جهاراً ، إذ أنا لست أصدق أن يخفي عليه شيء من ذلك ، لأن هذا لم يفعل في زاوية . أتومن إليها الملك أغريبياس بالأنبياء ؟ أنا أعلم أنك تؤمن ! فقال أغريبياس لبولس : بقليل تقنعني أن أصير مسيحياً » ( أعمال ٢٦ : ٢٣ - ٢٨ ) .

لقد تحدث بولس هنا عن « يسوع والقيمة » ( أعمال ٢٦ : ٢٣ ) ولم يقدم أحد من السامعين دليلاً ضد القيمة ، ولكنهم سخروا من بولس وقال فستوس إنه يهدى . وقال بولس إن كلماته صاحبة واعية صادقة ، وأن ما يحكى عنه القيمة لم يحدث في زاوية ، بل على رؤوس الشهداء ، فقد كان بولس يتكلم في قيصرية القرية من أورشليم ، وكان الجميع قادرٌ على التأكيد بأنفسهم من قبر المسيح الفارغ .

### سادساً - حفائق ثابتة عن القيمة

#### ١ - حفائق تاريخية ثابتة :

القبر الفارغ شهادة صامتة لقيمة المسيح ، لم يقدر أحد أن يدحضها ، فلا اليهود ولا الرومان استطاعوا أن يحيطوا بمحض المسيح أو يوضحاً أين ذهب . كل ما فعلوه أنهم رفضوا أن يؤمنوا ، لا لنقص الأدلة ، بل لسوء النية . لقد كانت مشكلتهم مشكلة إرادة ، إيمان ، لاقتناع بالإيمان .

لقد قام المسيح من قبره ، وتركه فارغاً . ثم ظهر للكثيرين من أتباعه معاً وعلى انفراد .. هذه شهادة تاريخية صادقة !

## ٢ - خاتمة سيكولوجية ثابتة :

إن التغير الهائل الذي حدث في حياة تلميذ يسوع هو أكبر برهان على القيامة ، فقد كان من المستحيل عليهم أن يصروا على تأكيد الحقائق التي رواوها لو لم يكن المسيح قد قام من الأموات فعلاً ، ولو لم يتأنكلوا من هذا تأكيداً جازماً قوياً . ولا نجد في ملامح الحروب قصصاً تعادل في قوتها شجاعة التلميذ وصبرهم وبطولتهم وهم يعلّون صدق القيامة محتملين الأضهاد والموت .

وهل يمكن أن هؤلاء الرسل الذين غيروا قيم العالم الأخلاقية ، يكونون كذابين ؟ وهل يتحملون كل ما احتملوا من تعذيب من أجل كذبه اختبر عورها ؟

وتعال نراقب التغير الذي جرى في حياة يعقوب « أخي الرب » الذي لم يكن قبل القيامة يؤمن برسالة أخيه . وبعد القيامة انضم إلى التلميذ في الكرازة بقيامة يسوع ، وكتب في رسالته يقول : « يعقوب عبد الله والرب يسوع المسيح » (يعقوب ١: ١) والسر الوحيد لتغيير هذه الحياة هو ما ذكره بولس من أن المسيح المقام ظهر ليعقوب ! (كورنثوس ١٥: ١٧)

وتعالوا نراقب توما وهو يحسب أن موت المسيح موت ملكته ، فقال « لنذهب نحن أيضاً لكي نموت معه » (يوحنا ١٦: ١١) . لم يكن عند توما إيمان في قيمة المسيح ، فلا يمكن أن الذي يقترح أن يموت مع شخص آخر ، يتوقع أن يرى هذا الشخص حياً بعد ساعات قليلة . كان توما يعلن نهاية ثقته العقلية بحياة المسيح .. بالنسبة له : مات المسيح ومات ملكته ، فليميت معه تلاميذه ! إنه اليأس !

ولكن توما رکع عند قدمي المسيح قائلاً : « رب وإلهي » (يوحنا ٢٠: ٢٨) .  
لقد رأى المسيح المقام ، فتغير تماماً وظل يكرز بالإنجيل إلى أن مات شهيداً .

وهكذا وصفاً للتغيير الذي جرى في حياة الرسل ، بعد القيامة :

في يوم الصليب امتلأوا جميعهم بالحزن ، وفي اليوم الأول من الأسبوع امتلأوا جميعاً بالفرح . في يوم الصليب ملكهم اليأس . وفي اليوم الأول من الأسبوع ضاعت قلوبهم باليقين والرجاء . وعندما جاءتهم رسالة القيامة ، أول ما جاءت ، كانوا مكذبين من العسير اقتفاعهم .. أما وقد تأكدوا من القيامة فقد استحالوا شكوكهم يقيناً . فما الذي أجرى هذا التغيير المذهل في حياتهم في مثل هذا الوقت القصير ؟ إن نقل الجسد من القبر ما كان يمكن أن يحدث هذا كله في نفوسهم وشخصياتهم ! وثلاثة أيام لا تكفي لنشر خرافية مؤثرة هذا التأثير كله ، فإن الخرافات تحتاج لوقت طويل جداً لتأصل .. هذه حقيقة سينكلوجية تستلزم تفسيرآ لما حدث ! .

فكر في هؤلاء الرجال والنساء ، الذين أعطوا العالم أسمى تعاليمه الأخلاقية ، والذين طبقو ما تعلموه في حياتهم ، بشهادة أعدائهم .. فكر في جماعة مغمورة من التلاميذ المهزومين الجبناء ، المتذمرين في علية مغلقة الأبواب ، وقد تغيروا إلى شجعان لا ينكرون الإشهاد . هل يمكن أن كذبة مصطنعة تحدث كل هذا التغيير المذهل ؟ !

ولا زال هذا التغيير يحدث اليوم ، فإن المسيح خلال التسعة عشر قرناً يحرى التغيير نفسه . وسنقدم في نهاية هذا الكتاب قصص تغيير مذهلة أجرتها المسيح .

ان هذا التغيير برهان صادق يجعلنا نؤمن بالقيامة . أنه برهان ذاتي يشهد للحقيقة الموضوعية أن المسيح قد قام في اليوم الثالث ، لأن يسوع الحي وحده هو القادر على إحداث مثل هذا التغيير .

### ٣ - حفاظ سوسيولوجية (اجتماعية) ثابتة :

حدثت تغيرات في المجتمع لا يمكن حلها بدون قيامة المسيح ، أو لها تأسيس مؤسسة هي الكنيسة ، وجعل يوم الأحد يوم العبادة ، ومارسة المؤمنين للعشاء الرباني والمحمودية .

#### (أ) الكنيسة مؤسسة مسيحية :

نتيجة لوعظ التلاميذ عن القيامة تأسست الكنيسة المسيحية :

« فينبغي أن الرجال الذين اجتمعوا معنا كل الزمان الذي فيه دخل إلينا رب يسوع وخرج ، منذ محمودية يوحنا إلى اليوم الذي ارتفع فيه عنا ، يصير واحد منهم شاهداً معنا بقيامته » (أعمال ١ : ٢١ ، ٢٢) .

« هذا أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق ، وبأيدي أئمة صلبتموه وقتلتموه ، الذي أقامه الله ، ناقضاً أوجاع الموت ، إذ لم يكن ممكناً أن يمسك منه » (أعمال ٢ : ٢٣ ، ٢٤) .

(راجع الشواهد التالية التي تظهر إعلان التلاميذ للقيامة كأساس قامت عليه الكنيسة المسيحية : أعمال الرسل ٣١:٢ ، ٣٢ ، ٣١:٣ ، ١٤ و ١٥ و ٢٦ و ٤ : ١٠ ، ٣٠ : ٥ ، ٤١ ، ١٣:٣٩ – ٢٩ ، ١٧ ، ٣٩: ١٧ ، ٣٠: ٢٦ ، ٣١: ٢٣ ، ٢٢) .

ولا يمكن تفسير قيام الكنيسة بغير الإيمان بالقيامة ، فقد لقى التلاميذ الأولون أمر الأضهاد بل والتعذيب والموت من اليهود والرومانيين بسبب إيمانهم لأنهم عرفوا أن ربهم قد قام من القبر .

ولقد كان تعليم القيامة أساس الإيمان المسيحي ، فتعليم الكنيسة عن الخلاص يرسو على القيامة ، فإن لم يكن المسيح قد قام « فباطلة كرازتنا

وباطل أيضاً إيمانكم ، هكذا قال بولس ! وبفضل هذا الإيمان بال المسيح المقام سنت المسيحية على اليهودية ، وانتشرت في كل العالم .

لم تتأسس الكنيسة سنة ٣٢ م بالصدفة ، لكن بسبب محمد . ولقد قيل عن أعضاء الكنيسة الأولى في إنطاكية إنهم « فتنوا المسكونة » (أعمال ١٧ : ٦) وكان سبب كل هذا التأثير هو القيامة !

ولو أن حياة المسيح انتهت بالصلب لاستحال أن تنتشر المسيحية ، ولما تأسست الكنيسة على أساس أن المسيح هو المخلص المنتظر ، فإن « الميسا » المصلوب فحسب ، ليس الميسا الذي يمكن أن يخلص . لقد تعين أى تبرهن أن المسيح ابن الله بقوة القيامة من الأموات (رومية ١ : ٤) .

ولو لم يقم المسيح لصار مجرد صالح لقى حتفه ، لما تأسست كنيسته !

#### (ب) يوم الأحد يوم عبادة :

كان يوم السبت هو يوم العبادة عند اليهود ، لأن الله استراح فيه من عمل الخليقة . وكان حفظ السبت وصية من الوصايا العشر ، وأحد الأعمدة الهامة في الديانة اليهودية . وكان تقدس السبت من أهم مظاهر حياة اليهود .

وقد اجتمع المسيحيون للعبادة يوم الأحد ، تذكاراً لقيمة المسيح يوم الأحد ، وغير المسيحيون تقليد العبادة يوم السبت ، رغم رسوخه عصوراً طويلة بالعقيدة والممارسة . فإذا عرفنا أن الرسل كانوا يهوداً ، لرأينا مقدار الجهد الذي تطلبه الأمر لتغيير يوم العبادة بالنسبة لهم . وكيف نجد تفسيراً لتغيير يوم السبت بيوم الأحد إلا بالقيامة ؟ ! لقد كان التلاميذ الأولون يهوداً متمسكين بالسبت ، ولا يمكن تغيير هذا التمسك العقائدي والاجتماعي إلا بسبب أقوى ، وهو القيامة !

(ج) فريضتان جديدان :

١ - فريضة العشاء الربانى (أعمال ٢ : ٤٦ ، يوحنا ٦ ، متى ٢٦ : ٢٦ ، مرقس ١٤ : ٢٢ ، لوقا ٢٢ : ١٩ ، ١ كورنثوس ١١ : ٢٣ و ٢٤).

العشاء الربانى تذكار لموت المسيح ، لكنهم كانوا يمارسونه بفرح ! (أعمال ٢ : ٤٦) فكيف نفسر فرحهم بموت المسيح إلا بالقيامة ؟ لقد كانت ولية العشاء السابق للصلب أملًا لا يحتمل للتلاميذ ، ولكننا نجدوها في العشاء الربانى مصلدر فرح . كيف حدث هذا التغير ؟

الإجابة : إنهم لم يختلفوا بالمصلوب فقط ، لكن بالمقام أيضًا ، الذى ينتظرون مجبيه ثانية (١ كورنثوس ١١ : ٢٦) . وعندنا عباره قصيرة بالأramaic كانوا يتلونها وقت ممارسة العشاء الربانى تقول : « ماران أثا » أي « أيها الرب تعال » (١ كورنثوس ١٦ : ٢٢) . هذا يعني أنهم عرفوا أن المسيح المصلوب قام ، وأنه سسيجيء مرة أخرى .

٢ - فريضة المعمودية (كولوسي ٢ : ١٢ ، رومية ٦ : ١ - ٦) .

اختلف المسيحيون عن اليهود فى أن اليهود مارسوا الختان ، بينما مارس المسيحيون المعمودية ، حسب أمر المسيح . وكان على كل إنسان أن يموت عن خططيته ويؤمن بال المسيح المقام ، ثم يتمعمد . ويقول بولس إن المؤمن فى المعمودية يتحد بال المسيح ، فيموت معه ويقوم معه . فعندما يوضع فى الماء « يموت ويدفن مع المسيح » وعندما يخرج من الماء يكون قد « قام مع المسيح » ولا يوجد فى المسيحية ما هو أقدم من هاتين الفريضتين ، وكلتاها مرتبطةان ارتباطاً وثيقاً بموت المسيح وقيامته ، ولم يكن ممكناً وجودهما فى الكنيسة لو لم يكن المسيح قد قام ، فهما شاهدان دائمان على قيامة المسيح ، التى قامت عليها الكنيسة .

لقد كان أوائل المؤمنين بال المسيحية من أصل يهودي ، واليهود معروفون بتمسكهم الشديد بشريعة دينهم . لكن هؤلاء المسيحيين الأولين أبدلوا السبت ، يوم عبادتهم ، بالأحد ، احتفالاً بقيامة المسيح . وفي يوم الأحد احتفلوا بالعشاء الرباني ، لا ذكرى لموت المسيح فقط ، بل شكرآ على البركات التي يغدقها عليهم المسيح الحى أيضاً . أما المعمودية فإعلان للدفن مع المسيح وللقيامة معه ( كولوسى ٢ : ١٢ ) .

لقد أضفت القيامة معناها على كل ما فعله التلاميذ .

#### سابعاً - نظريات فاسدة ضد القيامة

نقدم هنا النظريات التي هاجمت قيمة المسيح وحاوت أن تنقضها ، وسنقدم كل نظرية مع الرد عليها .

وقد تبدو إحدى النظريات وجيهة ، ولكننا عندما ندرس قصة القيامة ككل تنهار تلك النظرية ، ذلك أن القيامة حادثة تاريخية ، كما أوضحتنا .

#### ١ - نظرية الألغام :

أن المسيح لم يميت على الصليب ، لكنه أغنى عليه فقط . وعندهما وضع في قبر يوسف الرأى كان حياً ، وبعد بضع ساعات ، في هواء القبر البارد ، قام وخرج من القبر . وكان أول من نادى بهذه النظرية رجل اسمه « فنتوريني » منذ نحو قرنين . وتنشرها في هذه الأيام طائفة الأحمدية التي مركزها في لندن . وتقول النظرية أن المسيح سمر على الصليب فعلاً ، وأنه قاسي جداً من الصدمة ونزيف الدم والألم ، فأغنى عليه ، ولكنه لم يميت . ولما كانت المعرفة الطبية في ذلك الوقت محدودة فقد حسبوه قد مات ، حتى أن بيلاطس انددهش من « موته السريع » . وأنزلوه من على الصليب باعتبار أنه « مات » ثم وضعوه

في القبر . وفي القبر بعد الراحة والبرودة أفاق وخرج من قبره . وقد ظن تلاميذه الجهلة أنه قام من الأموات ، ولم يفطنوا لحقيقة ما حدث . ويقولون إن رائحة الأطياط التي وضعت وسط الأكفان ساعدت على إفاقته !

وللرد على هذه النظرية نقول :

١ - ان المسيح مات فعلاً على الصليب بشهادة العسكري الرومان، ويوسف ونيقوديموس .

أليس غريباً أن هذه النظرية لم تخطر ببال أحد من معاصري الصلب أو من جاءوا بعدهم طيلة القرون السابقة ، رغم مقاومتهم الشديدة للمسيحية ؟ ان كل السجلات القديمة تشهد أن المسيح مات فعلاً .

فاسى المسيح الآلام التالية قبل الصلب : الحزن العميق في البستان ، القبض عليه في منتصف الليل ، المعاملة الوحشية في دار رئيس الكهنة وفي دار الولاية ، الرحلة المضنية بين بيلاطس وهيرودس والعودة ، الجلد الروماني الرهيب ، السير إلى الجلجة ، والوقوع تحت حمل الصليب ، عذاب الصلب المخيف ، العطش والحمى على الصليب . لقد كان كثيرون من المصلوبين يموتون في أثناء عملية الصليب لف्रط التعذيب . لذلك لا يمكن مطلقاً افتراض أن المسيح يمكن أن يتحمل كل هذا الألم ويبقى حياً ، رغم ضعفه ورقته (١٢) .

هل كان يمكن أن يتحمل المسيح عذاب الساعات الست وهو معلق على الصليب والمسامير تمزق يديه وقدميه ، ثم يصرخ ويسلم الروح ثم يطعنه عسكري روماني بالحربة في جنبه ، ويوضع في قبر مغلق ، ثم يقوم بعد هذا كله في اليوم الثالث ليظهر للتلاميذ بكل الحيوية والقوة ؟

هل كان يمكن بعد إغماهه أن يطعن بالحربة في جنبه للتأكد من موته ،  
ثم يضعونه في قبر حجري مغلق ، في وقت الفصح الذي فيه تشتد البرودة  
ليلاف فلسطين ، بدون علاج لجروحه ، ملفوف في قاشه ملتصق بالأطباب ..  
ثم يفتق بعد ذلك ؟

إننا نحسب أن هذه كلها كانت تؤدي إلى موته ، ولو أنه كان مغمى  
عليه عندما دفن !

وكيف كان يقوم من اغمائه ، ضعيفاً ، مجروح القدمين ليفك الأكفان  
المربوطة بأحكام حوله والمثقلة بنحو مائة رطل من الأطباب ، ولزيحرج  
الحجر الضخم عن القبر ، الذي فلت ثلث نسوة من زحزحته ، ثم يمشي  
المسافات الطويلة على قدميه الجريحتين من المسامير الغليظة ؟ وكيف للجريح  
الجائح المنهك القوى أن يهرب من الجنود الرومان الذين يحرسون القبر ،  
وكيف يظهر في نفس اليوم لتلاميذه بالصورة القوية التي شدت ولاءهم  
وعبادتهم ؟

وكيف كان يصرف أربعين يوماً في فلسطين مختبئاً معظم الوقت ، يظهر  
خلالها لتلاميذه على غير انتظار منهم ويرسلهم ليحملوا رسالته للعالم كله ،  
ويعدهم بأنه معهم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر ، ثم يرونه بعيونهم صاعداً  
عنهم إلى السماء !

لم يشك اليهود والجنود الرومان والجماع المختشدة حول الصليب في أنه  
مات . واندهش بيلاطس من سرعة موته ، لكن قائد المئة أكد له أنه مات .  
وعندما طعنه الجندي بالحربة في جنبه لم يتمحرك الجسد ، بل خرج دم وماء ،  
علامة موته الأكيد منذ فترة ولم يشك أعدائه (شيوخ اليهود) في أنه  
مات . شكوا في أن تلاميذه قد يسرقون جسده ، لكنهم لم يشكوا في حقيقة

موته وهم يشاهدونه يسلم الروح . ثم جاء أحباوه وأنزلوه من على الصليب ، دون أن تبدو منه حركة ، مثلاً لم تبد منه حركة عند طعنه بالحربة ، بل رقد مائتاً بين أذرعهم فرفعوه وحملوه بعيداً لفوه بالأكفان ووضعوه في القبر ! .. فهل نصدق أن المسيح الكامل يخدع تلاميذه والعالم كله ، قائلاً إنه قام ، بينما هو في الحقيقة قد أفاق فقط ؟ إن هذا أبعد احتمالاً من حقيقة القيمة نفسها !

## ٢ - لم ير التلاميذ أن المسيح قد أفاق من مجرد الغماء !

«لستا نظن أن شخصاً تسلل من قبره في ضعف وانهاك ، وفي حاجة ماسة إلى علاج طبي وتضميد بجروحه وفي أشد الحاجة إلى فترة للتنفاهة ، يقدر أن يؤثر على تلاميذه بأنه قاهر الموت والقبر ، وأنه رئيس الحياة ، ويرسلهم بسلطان لكتى ينشروا رسالته في العالم كله ! ما كان يمكن مثل هذا الواهن الجريح يقدر أن يبدل حزن تلاميذه إلى حماسة ، ويرفع احترامهم له إلى درجة العبادة ! » هذا الاقتباس هو من كلمات دافيد فرديريك ستراوس الذي لا يؤمن بالقيامة ! قاله وهو يبني نظرية الإغماء ! (١٩) .

وعندما ظهر المسيح لتلاميذه في العليّة كانوا خائفين ، وقد أخذوا يعدون العدة للرجوع لأعماقم الأولى التي كانوا يزاولونها قبل التعرف عليه .. وحالما رأوه امتلاًوا بالفرح والشجاعة والحيوية ، وقرروا الاستمرار في التلمذة له ، ونشر رسالته . فهل كان يمكن أن المسيح الجريح الضعيف يبعث فيهم كل هذا الحماس ؟

وهناك فكرة أخرى : إن الذين يقولون إن المسيح أفاق من الغماء ، ولم يمت ، لابد أن يقولوا إنه كان قادرًا على إجراء معجزة أخرى هي التخلص من الأكفان التي كانت تلف جسده بقوة حول كل ثنيات جسده . وكانت

الأطياط مواد لاصقة تلتصق الأكفان ببعضها وبالجسد . ولكن الأكفان بقيت ملتصقة ببيتها الأولى بعد أن انسحب الجسد منها . ولقد زحزح صاحب الجسد الضعيف الحجر الثقيل ، وخرج دون أن يتبه العسكر أو يتزعجوا ، ثم خطا فوقهم ومضى ! ولا بد أن معجزة حدثت حتى أن هذا المغمى عليه الذى أفاق يسير على قدميه إلى قرية عمواس التى تبعد عشرة كيلو مترات عن أورشليم ! (لوقا ٢٤ : ١٣) .

لقد سار المسيح على قدميه ، الذى ثقبتها المسامير يوم الجمعة ، من أورشليم إلى عمواس ، ثم اختفى عن التلميذين وسبقهم ليقابل باق التلاميذ فى علية أورشليم ، ولا يمكن لمغمى عليه أفاق أن يفعل هذا كله !

وهل نصدق أن المسيح الذى أفاق من أغماء يخدع تلاميذه ويقول لهم إنه قد قام من الأموات ؟ وهو من هو من البر والقداسة لم يستطع أحد خصومه أن ينسب له خطية !

ولو أنها صدقنا نظرية إفاقه المسيح من أغماء ، لوجب أن نحذف من الأنجليل قصة القيامة والصعود ، فلابد أن المسيح اختفى عن تلاميذه ليموت بعد ذلك بعيداً عنهم جميعاً . فالذى أفاق من أغماء لا بد سيواتيه الموت بعد ذلك .

ولو أن هذه النظرية صدقت لكان التلاميذ مخدوعين ، يموتون لأجل إيمان بمسيح مخادع مختلف عنهم حتى يواتيه أجله !

ثم : أليس غريباً أن شخصاً يؤلف نظرية في القرن الثامن عشر يفسر بها القبر الفارغ ؟ ! لقد انهارت نظريته ولم يعد أحد يأخذ بها .

## ٢ - نظرية السرقة :

سرق تلاميذ المسيح جسده وقالوا إنه قام ! ويسجل متى منشأ هذه النظرية فيقول :

« قوم من الحراس جاءوا إلى المدينة وأخبروا رؤساء الكهنة بكل ما كان فاجتمعوا مع الشيوخ وتشاوروا وأعطوا العسكر فضة كثيرة قائلين : قولوا إن تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه ونحن ننام . وإذا سمع ذلك عند الوالي فنحن نستعطفه ونجعلكم مطمئنين . »

فأخذوا الفضة وفعلوا كما علموا . فشاع هذا القول عند اليهود إلى هذا اليوم « (متى ٢٨ : ١٥ - ١١) . »

وتتضح من كتابات جستين الشهيد وتريليان وغيرهما أن هذه النظرية كانت منتشرة بين اليهود ، ففي محاورة جستن وتريفو رقم ١٠٨ نقرأ حديث اليهود عن « واحد اسمه يسوع جليلي مخادع صلب ، ولكن تلاميذه سرقوا جسده ليلاً من القبر الذي وضعوه فيه بعد إلزامه من على الصليب . وأعلن التلاميذ أنه قام ثم صعد إلى السماء » (١٢) .

وفي دفاع تريليان رقم ٢١ يقول : « وجد القبر فارغاً إلا من الأكفان . ولكن شيخ اليهود الذين أرادوا إخضاع الناس لأفكارهم ، نشروا الكذبة التي تقول أن تلاميذه سرقوه ، أو أن البستانى أخفى الجسد حتى لا يجيء الزوار ويذوسوا على الخس الذى كان يزرعه فى البستان ! » .

وفي كتابة يهودية من العصور الوسطى أن التلاميذ سرقوا الجسد قبل دفنه ، ثم تمثيلية القبر الفارغ ، وأجلوا إعلان القيامة خمسين يوماً حتى يتحلل الجسد تماماً (١٢) .

ولله در على هذه النظرية نقول :

### ١ - لا زلنا محتاجين لتفسيرحقيقة القبر الفارغ !

خلا القبر بفضل معجزة إلهية أو بعمل يد بشرية . ولم يكن لأعداء يسوع مصلحة في نقل الجسد ، ولم يكن لأصدقاء يسوع قدرة على نقله . وكان من مصلحة المسؤولين في الحكومة أن يبقى الجسد حيث هو . وسرقة التلاميذ لجسده المسيح مستحيلة ، فلابد أن يد الله هي التي تدخلت لتجعل القبر فارغاً !

ويقول لي كامو : « إن كان يسوع قد وضع في القبر يوم الجمعة ولم يوجد به يوم الأحد ، فإنه يكون إما قد نقل أو أنه خرج من القبر بقوة نفسه ! ولا يوجد بديل ثالث . فهل نقل ؟ من نقله : أعداؤه أم أصدقاؤه ؟ إن الأعداء أحاطوا بالجسد بالعسكر ليحفظوه داخل القبر ، فليس لهم مصلحة في نقله ، بل إن نقله يروج أكثر لفكرة قiamته التي سيخترب عنها التلاميذ . ولذلك فإن بقاءه في القبر يساعد أعداء المسيح على القول : « هذه هي جثته .. أنه لم يقم » .

أما عن أصدقائه فإنهما لم يملكون القوة ولا النية على نقله (٢٠) .

ولم يستطع الجنود أن يعطوا تفسيراً للقبر الفارغ ، فرشارهم رجال السنهرديم ليروجوا كذبة سرقة التلاميذ للجسد وهم نيام !

### ٢ - سرقة التلاميذ للجسد شرح غير معقول للقبر الفارغ .

(١) لم يناقش أحد العسكر في تفسيرهم للقبر الفارغ من أن التلاميذ سرقوا الجسد وهم نيام ، فإن رؤساء اليهود استعطفوا الوالي ، فلم يعاقب العسكر (متى ٢٨: ١١) .. ولكن الحقيقة هي أن العسكر قدموا أعظم برهان على القيامة ، فأنهم لم يكتنبا

وهم يخبرون الكهنة بما رأوه . ولم يذهب رؤساء اليهود للقبر ليتحققوا بأنفسهم من كذب الحراس . لقد صدق شيخ اليهود العسكري ، وكان عليهم أن يجدوا تعليلاً لسر القبر الفارغ ، بدون مناقشة لهم .

(ب) اتخد اليهود والرومان احتياطات كثيرة حتى لا يسرق القبر . وكانت هذه الاحتياطات عقبات في طريق التلاميذ ، إنهم أرادوا أن يسرقوا القبر . قال اليهود لبيلاطس أنهم يخافون من خدعة جديدة هي القيامة ، وعندنا كل الدليل على أنهم بذلكوا كل الجهد لينعوا التلاميذ من سرقة الجسد .. وهذا في حد ذاته دليل على أن التلاميذ لم يحاولوا سرقة الجسد ، فكيف بجماعة الصيادين اليهود البسطاء أن يهاجروا الجنود الرومان المسلحين ؟

(ج) ان جبن التلاميذ . برهان على عجزهم عن مهاجمة الجنود الرومان لسرقة الجسد ، فلم يكن مزاجهم النفسي يسمح لهم بعمل شيء من هذا . لقد هربوا عند محاكمة المسيح ، وبعد صلبه اختبأوا في عليه .. فكيف يحررون على سرقة جسده ؟ لقد أنكر قائدتهم ، بطرس ، المسيح وحلف ولعن أنه لا يعرفه ، وذلك حتى يخلص بخلده من اتهام جارية ، فإذا جرى لبطرس بعد ساعات قليلة ليجعله يهاجم الحراس ؟ لقد أنكر ثلاث مرات أنه يعرفه ! فكيف يعرض نفسه لموت أكيد لو أنه هاجم الحراس ، وبخاصة بعد أن مات المعلم وضاعت كل أملهم في أنه الميسيا ؟

ان مجرد التفكير في سرقة الجسد لم يحدث ، بسبب المزاج النفسي الذي كان التلاميذ فيه .

(د) لو أن العسكر كانوا فعلاً نائمين ، فكيف عرفوا أن الذين سرقوا الجسد هم التلاميذ ؟ !

قال القديس أغسطينوس : إنهم إنما كانوا نائمين أو مستيقظين فلو كانوا مستيقظين لما سمحوا بسرقة الجسد ، ولو كانوا نائمين لما استطاعوا أن يحكموا بأن الجسد قد سرق وأن سارقيه هم التلاميذ فإن النائم لا يدرى بما يحدث من حوله ! إنها أكذوبة تهدم نفسها ، إذ أن نصفها الأول يكذب نصفها الثاني لأن الحراس النائمين لا يمكنهم معرفة ما حدث .

لقد كان العذر الذي ساقه العسكر عنراً سخيفاً ، فكيف ينام كل الحراس ؟ وكيف ينامون كلهم ونوبة الحراسة هذه هامة لأن هناك تحذيراً مسبقاً من احتلال سرقة الجسد ؟

إن القصة التي قدمها العسكر عن سرقة الجسد كانت سخيفة حتى إن متى لم ينشأ أن يرد عليها ! إن شهادة العسكر بسرقة التلاميذ لجسد المسيح تنفيها اعتراضاتهم بأنهم كانوا نائمين .

(هـ) لم يكن ممكناً أن ينام كل الحراس ، لأن هذا يعني توقيع حكم الإعدام عليهم . لقد كان الإعدام حكماً على الجندي الذي ينام في نوبة حراسته ، فهل يقبل الحراس رشوة تكلفهم حياتهم ؟ ! الذي حدث أنهم أخذوا الرشوة وذهبوا إلى قائدتهم وقالوا له الحق ! وهل كنا ننتظر منهم أن يفعلوا غير ذلك ؟ يضحكون على الكهنة ويأخذون رشوتهم ، ويخبرون الوالي بما حدث فعلاً !

سؤال آخر : لو أن الوالي عرف أن التلاميذ سرقوا الجسد ليلاً في أثناء نوم الحراس ، فلماذا لم يحضر التلاميذ ليجري التحقيق

معهم ؟ ان كسر النجم الروماني معناه الموت ! فلماذا لم يحكم الوالى على التلاميذ بالموت صلباً ؟ أو لماذا لم يجبرهم على إحضار الجسد الذى سرقوه ؟

(و) لقد كان الحجر كبيراً جداً ، فحتى لو أن الحراس كانوا نائمين لاستيقظوا على صوت دحرجة الحجر . إن محاولة التلاميذ دحرجة الحجر الكبير وكسر الأختام وأخذ الجسد كانت تحدث خوضاء كافية لإيقاظ بعض العسكر على الأقل !

(ز) إن بقاء الأكفان في حالتها ، برهان صامت على أن أحداً لم يسرق الجسد ، فليس لدى السارق الوقت الكافى ليسحب الجسد من بين الأكفان ثم يرتب الأكفان بالوضع الذى كانت عليه ! ان الخوف كان يجعلهم يسحبون الجسد من الأكفان بعجلة فيتركون القبر في حالة من الفوضى !

ان الوصف الذى تقدمه الأنجليل لحالة الأكفان يبعث على الدهشة والتساؤل عنمن كان يملك الوقت والمدئه والتنظيم ليسحب الجسد من الأكفان ، ويبعد المنديل من على الرأس . والمحرمون لا يتربون مكانهم منظماً لأنهم يخافون إلقاء القبض عليهم . يقول جريجورى التزيتى الذى كتب منذ ١٥٠٠ سنة : إن غطاء الرأس (المنديل ) الذى كان ملفوفاً في موضع وحده والأكفان «الموضوعة» بنظام ، تظهر أن خروج الجسد كان في هدوء وراحة ، وتدين فكرة سرقة الجسد . ويقول القديس يرثنا في الذهب في القرن الرابع إن الذى يسرق كان سيأخذ الجسد ملفوفاً بأكفانه ، لا لكتى يستر الجسد العزيز عليه وحسب ،

بل ليسع بالجسد ملفوفاً حتى لا يلقوه القبض عليه . إن المريلصت الكفن بالجسم ، فلم يكن هناك وقت لتخليص الجسد من كفنه . إن قصة سرقة الجسد غير معقولة (١٤) . هل فات التلاميذ غضب اليهود وما يمكن أن يفعلوه بهم ؟ ثم ماذا يعود على التلاميذ من سرقة الجسد إذا كان معلمهم قد مات ولم يقم من الأموات ؟

ويقول جريتليف أستاذ القانون إن يوحنا وهو يرى الأكفان صدق أنه قام ، فلا يمكن أن عدوا أو صديقاً يترك المكان بمثل الترتيب الذي كان القبر عليه ، لو أن جسد المسيح سرق منه (٤) .

ويقول هنري لاثام : « لم يذكر أحد شيئاً عن الأطياط لو أن الجسد سرق ، مع ترك الأكفان داخل القبر لوقعت الحنوط والأطياط من المر والعود على أرضية القبر ومدخله ، ولصارت دليلاً على السرقة ولكن إغفال ذكرها دليل على أنها بقيت بين طيات الأكفان » (١٠) .

(٢) لم يكن هناك ما يدعو التلاميذ لسرقة الجسد ، فإن الجسد كان يرقد في تكريم في قبره . قام يوسف الرائي تجاه الجسد بالواجب كله ، ولم يطلب من التلاميذ نقل الجسد . ولم يكن ممكناً أن هؤلاء التلاميذ الذين عاشوا مع المسيح ثلاث سنوات ، يكذبون كان وسطهم يهودا الخائن ، لكنه كان قد مات متحراً . أما الأحد عشر فقد كانوا يسمعون وعظ المسيح عن البر والحق . ولم يكن ممكناً أن يجتمع الأحد عشر ليتفقوا على سرقة الجسد والكذب معلنين أنه قام ! (٣) .

(ط) لم يكن التلاميذ قد أدركوا بعد معنى القيامة ، فكيف يزورون فكرة القيامة بالسرقة ؟ (انظر ما جاء في لوقا ٢٤ ) بل أن التلاميذ اندهشوا عندما عرروا أنه قام ! ومن الواضح أنهم وهم في هذه الحالة ما كانوا ليزوروها ويخدعوا اليقنوها الناس بما لم يدركوه بعد !

لقد ملك اليأس قلب التلاميذ حتى إنهم كانوا شبه أموات من الخوف لا يحسرون على الحركة ! فهل كان يمكن أن يسرقوا لينشروا فكرة القيامة التي لم يصدقوا بها ؟ وهل كان يمكن أن يتحملوا الاضطهاد الذي وقع عليهم لو أنهم كانوا يعلمون أنهم خادعون مصلون لصوص ؟ ! إنهم لم يكونوا يعرفون الكتب التي قالت إنه سيصلب وفي اليوم الثالث يقوم .

(ى) احتمل التلاميذ كل تعذيب لأجل بشاره القيامة ، حتى الموت ، ولم يتراجع واحد منهم أمام التعذيب ليعرف أن القصة ملفقة !

لقد احتملوا كل ضرب وجلد وسجن وجوع وموت دون أن ينكر واحد منهم حقيقة القيامة !

ان ما نعرفه عن شخصيات التلاميذ المستقيمة وأمانهم الكاملة يجعلنا نستبعد تماماً أن يكتنفووا ويسرقوا لينشروا فريدة خلقوها بأنفسهم !

ولو أن بعضهم قاموا بالسرقة وخدعوا زملاءهم لاكتشف الزملاء هنا الخداع ذات يوم ، فقد كانوا يعيشون في قرب قريب من بعضهم ! ان تعاليم التلاميذ الأخلاقية ، ونوعية حياتهم ، وثبوتهم في وجه الاضطهاد يجعلنا نرفض فكرة سرقةهم للجسد .

ويقول ولبر سمث إن كثيرين من علماء اليهود يرفضون فكرة سرقة التلاميذ للجسد ، بما فيهم كلاوزنر الذى قال إن التلاميذ كانوا أشرف من أن يأتوا بمثل هذه الخديعة (٢١) .

وهل كانت سرقة الجسد تسمح لبطرس بنادى رؤساء الشعب وشيخ إسرائيل بكل شجاعة معلناً أن يسوع قام؟ (أعمال ٤ : ٨ - ١٢) .

لقد كان بطرس يعظ بما آمن به فى عظته يوم الخمسين ، حتى ربع ثلاثة آلاف نفس فآمنوا بما آمن هو به ! ولا يمكن أن يعظ إنسان أكاذيب بمثل هذه القوة ! ولقد ظل التلاميذ يكرزون بالقيامة حتى «فتعوا المسكونة» (أع ٦: ١٧) لقد مات كل التلاميذ ميتة الاستشهاد — فيما عدا يوحنا — لأنهم أعلناوا أن يسوع قام ، والناس يموتون فى سبيل ما يؤمنون بصحته ، ولا يمكن أن يموتون لأجل كذبة اخترعواها !

٣ - لا يمكن أن يكون اليهود أو الرومان أو يوسف الرامي قد نقلوا جسد يسوع من مكانه ، وذلك للأسباب الآتية :

(أ) لا يمكن أن يكون اليهود قد نقلوا الجسد . فبعد سبعة أسابيع كان التلاميذ قد ملأوا البلاد بالكرازة أن يسوع قد قام ، حتى تصايق شيخ اليهود جداً ، فإن التلاميذ حلوهم مسئولية صلب المسيح ، ملك المجد ! ولو أن اليهود كانوا قد نقلوا جسد يسوع لأعلنوا هذا بسرعة ودحضوا فريدة التلاميذ ! ولنادوا الناس ليروا الجسد . بل لوضعوا الجسد فى عربة تجرها الجياد وداروا بها فى أورشليم . ولو أنهم فعلوا هذا لقتلوا المسيحية فى مهدها !

(ب) وكان من مصلحة الحاكم الرومانى أن تبقى الجثة فى قبرها ، فإن بيلاطس كان حريراً على سلام البلاد ، ونقل الجسد يحدث هياجاً — لا داعى له — بين اليهود والمسيحيين .

ولو أن بيلاطس كان يعرف مكان الجسد لأعلن ذلك حتى يقتل « الفتنة »  
في مهدها ! في بلاطس يريد السلام .

(ج) وما كان يمكن أن ينقل يوسف الرأى الجسد بدون أن يخبر باقى  
اللاميذ بذلك . فهو تلميذ مختلف . ولرأن يوسف نقل الجسد بدون إفادة  
اللاميذ ، لأن فادهم بذلك بعد أن سمعهم يقولون إن المسيح قد قام .

وخير ما نختتم به ردودنا هنا هو أن نقول أنه لو كانت صعوبة الإيمان  
بقصة القيامة كما أوردها الأنجيل كبيرة ، فإن سخف عدم الإيمان ومنافاته  
للعقل أكبر ! !

### ٣ – نظرية الهلوسة :

ان ظهورات المسيح بعد القيامة كانت خيالات ، والذى حدث فعلًا  
هو مجرد هلوسة من الذين قالوا أنهم رأوا المسيح المقام .

وللرد على هذه النظرية نقول :

قال كليف لويس في كتابه « المعجزات » : « في أيام المسيحية الأولى  
وضعوا تعريفاً للرسول بأنه شخص رأى القيامة بعينيه . وبعد أيام قليلة من  
الصلب رشح التلاميذ شخصين ليحل أحدهما محل يهودا ، وكان شرط ترشيح  
كل منهما أن يكون شاهد عيان للمسيح قبل الصليب وبعده ، حتى يشهد للعالم  
بما رأه من جهة القيامة (أعمال ١ : ٢٢) . وبعد أيام قليلة من ذلك وقف  
الرسول بطرس يقول : « فيسوع هذا أقامه الله ، ونحن جميعاً شهود لذلك »  
(أعمال ٢ : ٣٢) . وفي رسالة الرسول بولس الأولى لأهل كورنثوس يقدم  
بولس ورق اعتماده كرسول على أنه قد رأى المسيح المقام » (١٨) .

ولو أن ما رأه الرسل كان مجرد هلوسة ، فإن إرساليتهم تكون باطلة من أساسها ! ويكون إيماناً المسيحي ظاهرة مرضية نشرها جماعة من المرضى المصيبيين !

فهل كان ما رأه التلاميذ من ظهورات المسيح مجرد روئي وخیالات ؟

ان تعريف الروئياً أنها (على حد قول وايس) روئية شيء لا يتمشى مع المنظورات الحسية ، فلم تتأثر أعصاب العين بذبذبة ضوئية ، ولكنها تأثرت بسبب نفسى داخلى ! وفي الوقت نفسه يظن صاحب الروئياً أن تأثيره النفسي الداخلى حقيقة موضوعية واقعية (٣) .

فهل كان ما رأه التلاميذ هلوسة روئي لا يستند لها الواقع ؟

ان وصف العهد الجديد ينفي هذه النظرية . ويقول هيلير ستراتون أن المهوسين لا يمكن أن يصبحوا أبطالاً ! ولكن الذين شاهدوا المسيح المقام كانوا أبطالاً ذهبوا للموت بأقدام ثابتة من أجل ما رأوه .

ونظرية الهلوسة تناقض بعض ما يقوله الأطباء النفسيون عن الروئي :

(ا) ان المصابين بالهلوسة هم عادة أصحاب خيال واسع ومتورون ، ولكن المسيح ظهر لعدد كبير من الناس المختلفين في أمزاجهم ، فريم المجدلية كانت تبكي ، والنسوة كن خائفات ومندھشات ، وبطرس كان نادماً ، وتوما كان شكاً ، وتلميذا عمواس كانا يراجعان أحداث الأسبوع ، والتلاميذ في الجليل كانوا يصيرون .. ولا يمكن أن يكون كل هؤلاء من المصابين بالهلوسة ..

(ب) الهلوسة ترتبط باختبارات الفرد الماضية المترتبة في عقله الباطن . ويقول راؤول مورجو العالم النفسي أن ظواهر الهلوسة غير مستمرة ولا

متشابهة ، فاالهلوسة ليست استاتيكية بل ديناميكية تعكس عدم الاستقرار بسبب العوامل والظروف المصاحبة لأصوتها .

وعلى هذا فن غير المحتمل أن شخصين تصيبهما الهلوسة ذاتها في الوقت ذاته !

لقد ظهر المسيح لأكثر من خمسة شخص في مرّة واحدة .. وليس من المعقول أن يكون هؤلاء جميعاً مصابين بذات الهلوسة ، فإنهم مختلفون نفسياً ، ومن خلفيات وأمزجة مختلفة ، والترسبات السابقة في عقولهم الباطنة مختلفة ، فلا يمكن أن يصابوا جميعاً في وقت واحد بهلوسة ورؤيه المسيح (١٢).

ويخبرنا العلم عن حالات رأى فيها جماعة من الناس ذات الرؤيا في ذات الوقت ، لكنها كانت مصحوبة بإثارة مرضية للحالة العقلية مع حالة مرضية بدنية خصوصاً بسبب عواطف عصبية . فإذا افترضنا أن بعض التلاميذ كانوا في مثل هذه الحالة . فإننا لا يمكن أن نقول إنهم جميعاً كانوا كذلك ، فإنهم مختلفون . لقد كان تلميذا عمواس يدرسان الحالة بعقل واع ، وتوما الشكاك كان يحلل الأمور ، وبطرس الصياد الخشن ، وأكثر من ٥٠٠ آخرون . هؤلاء وغيرهم التقوا بيسوع في أوقات مختلفة (في الصباح عند القبر – في حديث على الطريق – في حلقة صيد عند البحيرة) . هؤلاء جميعاً لم يكونوا في ذات المكان ولا تحت نفس التأثيرات . وهل يمكن أن كل هؤلاء «المهلوسين» يعلون الخبر نفسه باتفاق كامل في التفاصيل ، ويقنعون السامعين أنهم عقلاء؟ لابد أن واحداً منهم سيراجع نفسه فيما بعد ، خصوصاً بعد أن يقع عليه الضرب والجلد !

ان المسيح عندما اختار التلاميذ لم يختار مرضى نفسيين ، فإنه علم ما في الإنسان . ولو أنه اختار هؤلاء المرضى لشفاهم . ولو أنه اختار المرضى . لينشرروا هلوستهم لكان هو صانع الخطاً وناشر الخداع ! وهذا مستحيل ! (٣)

(ج) يقول العلّام النّفسيان هنري وشاتسكي من جامعة أووكسفورد : « الوهم إدراك حسي خاطئ ، واستجابة خاطئة لما يثير الحواس » (٢٣) ثم يقولان : « ولكن لدى الشخص العادى قدرة أن يكشف الوهم ، إذ تسرع بقية حواسه لإنقاذه منه » (٢٤) .

ولا يمكن أن تكون ظهورات المسيح إدراكات حسية خاطئة . ويقول ولبر سمت إن لوقا عالم مدقق يفحص الموضوع الذي يكتب عنه . ولوقا يقول في مطلع سفر الأعمال إن يسوع أرّاهم نفسه حيًّا بيراين كثيرة والأناجيل تسجل ما لمسته يد المصادر التي أخذت عنها قصته ، وما سمعته آذانهم وما رأته عيونهم .. وهذه هي « البراهين العملية الكثيرة » (٣) .

ويقول سبارو سميسون أن ظهورات المسيح لمست حواس التلاميذ المختلفة من بصر وسمع ولمس (٧) ونرى هذا من الروايات الانجليزية التالية :

« انظروا يدي ورجلٍ . إنِّي أنا هو . جسوني وانظروا فإنَّ الروح ليس له لحمٌ وعظامٌ كما ترون لي . وحين قال هذا أرّاهم يديه ورجليه . . ناولوه جزءاً من سمك مشوى وشيئاً من شهد عسل فأخذ وأكل قدامهم » (لوقا ٤٣ : ٣٩ - ٤٣) .

« أرّاهم يديه وجنبه ، ففرح التلاميذ إذ رأوا ربّهم » (يوحنا ٢٠ : ٢٠) . قال توما : « إن لم أبصُر في يديه أثر المسامير وأضع أصبعي في أثر المسامير ، وأضع يدي في جنبه لا أؤمن » . قال يسوع لتوما : « هات اصبعك إلى هنا ، وابصُر يدي . وهات يدك وضعها في جنبي . ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً » (يوحنا ٢٠ : ٢٥ - ٢٩) .

لقد رأوا يسوع ، ولمسوه ، وسمعواه (متى ٢٨ : ٩ ، ١٠) .

(د) الحلوسة عادة محلودة بموعد ومكان خاص ، وتحدث عادة في مكان وجو يصعب استعادته واسترداده ، أو في وقت يستغرق فيه الإنسان في الذكريات (٢٤) .

ولكن ظهورات المسيح كانت في أماكن لا تجلب الحلوسة ، بحسب كلام علماء النفس . فلو أن ظهورات المسيح حذت في مكان أو اثنين لها صفة قدسية أو ذكريات خاصة ، حيث يكون التلاميذ في حالة انتظار ، لقلنا إن هذه حلوبة . ولكن هذا لا يصدق على ظهورات المسيح . لو أن كل الظهورات حذت في العلية ، أو لو أن كل الظهور حذت للأحد عشر في مكان صرف فيه المسيح آخر ساعات معهم قبل الصلب ، وظل المكان خالياً انتظاراً لعودته ، وهم يرددون وعده بالعودة ، حتى تتحول توقعاتهم إلى رؤيا وهمية . . . لكان لنا الحق أن نقول إن ظهور المسيح حلوبة (٢) .

ولكن ظهورات المسيح كانت في أماكن كثيرة ، ليس لكلها صفة خاصة . . ولم يكن التلاميذ يتوقعون ظهوره . ثم أنهم لم يروه فقط ، لكنهم تحدثوا معه ، وكانت المناقشات في ظروف متعددة متنوعة ، وكان هناك شهود كثيرون . لم تكن مقابلتهم له عابرة ، بل طويلة عامرة بالحديث !

ظهر صباحاً للنسوة عند القبر (متى ٢٨ : ٩ ، ١٠) .

وبعد الظهر لطبيبي عمواس في الطريق العام (لوقا ٢٤ : ١٣ - ٣٣) . وفي ضوء النهار عقد محادثتين خاصتين (لوقا ٢٤ : ٣٤) ، (كورنثوس ١٥ : ٧) .

وذات صباح عند البحيرة (يوحنا ٢١ : ١ ، ٢٣) .

وعلى جبل بالجليل ظهر لأكثر من ٥٠٠ مؤمن (١ كورنثوس ١٥:٦).

هذه ظهورات متنوعة ، في أماكن متعددة مختلفة ، ولا يمكن أن تكون هلوسات رؤى وهمية .

(٥) الهلوسة عادة تجيء للأشخاص الذين يتوقعون بر جاء حلوث شيء ، فتكون أشواقهم مولدة للهلوسة ! (٢٤) . إن إيمانهم بالفسكرة وتوقعهم لها وتشوّقهم إليها يجعلهم يرونها . وعلى هذا فإن روؤية جماعة من الناس للرؤيا الوهمية يحتاج إلى استعداد نفسي خاص يستغرق وقتاً طويلاً (١) فثلا الأم التي فقدت ابناها في الحرب والتي كانت معتادة أن يرجع إلى البيت كل يوم في السادسة مساء ، لو أنها جلست كل يوم في نفس الموعد ، في كرسيها المريح تتوقع عودته ، فإنها أخيراً تظن أنها تراه داخلاً وتحديثه ، وتكون عندئذ قد انفصلت عن الواقع !

ولكن الذي حدث مع التلاميذ كان غير ذلك . لقد آمنوا بالقيامة بالرغم من إرادتهم . ولم تخلق من داخل عقولهم لكنها جاءتهم من خارج إرادتهم . لقد صدقوا قيامة المسيح ببطء شديد ، بعد أن ألح عليهم المنطق والحقائق الدامغة !

فاجأ اليوم الأول للقيامة التلاميذ وهم في اتجاهات فكرية مختلفة ، لم يكن من ضمنها انتظارهم القوى ولا استعدادهم لمشاهدته . كان إيمانهم به قد اهتر بعد كارثة موته ، موت الملعون الذي علق على خشبة ، كما يقول ناموسهم (ثنية ٢١ : ٢٣) فكانت آمالهم محطمة جعلت عودتهم للأمل بطيئة ! (١) .

بل إن التلاميذ لم يتوقعوا القيامة بالمرة ، فربما تأخذ الحنوط معها صباح الأحد لكي تذهب جسده المسجى في القبر . وعندما رأته ظنت أنه البستاني (مرقس ١٦ : ١ ويوحنا ٢٠ : ١٥) . وعندما ظهر للتلاميذ في العلية جزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحًا (لوقا ٢٤ : ٣٧) حتى أن المسيح طلب

منهم أن يحسوه ليؤمنوا ! لأن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون  
بـ « (١١) .

ويقول كليف لويس أنه في ثلات حالات من الظاهرات كانت الملوسة بعيدة جدًا عن معرفة أن يسوع قام (لوقا ٢٤ : ٣١ - ١٣ ويوحنا ٢٠ : ٢١ ، ١٥ : ٤ ) (١٨) .

(و) الملوسة تظهر عادة في فترات متباينة من الوقت بانتظام ملحوظ وقد يزيد ظهورها حتى تحدث أزمة، أو يقل ظهورها تدريجياً حتى يبطل (٢٤) ويقول كليف لويس أن هذا ليس الحال مع المسيح في ظهوراته . إن الشبح يختفي ، ولكن الشخص الحي لابد أن يذهب إلى مكان ما ويحدث معه شيء (١٨) . وهذا ما حدث للمسيح فقد صعد إلى السماء بعد قيامته . لقد توالى ظهورات المسيح مدة أربعين يوماً ثم توقفت ، فيما عدا ظهوره لشاول الطرسوسى في ظروف خاصة . فإن كانت ظهورات المسيح هلوسة ، فلماذا توقفت فجأة؟ ولماذا لم يعد محبو المسيح يرونها بعد صعوده رغم شوقيهم لذلك . لقد حل محل ذلك قيام التلميذ برنامج ضخم لتبشير العالم ، كلفهم الكثير !

لم يكن التلميذ ساذجين بل حريصين شكاين « بطئي القلوب في الإيمان » . وعلى هذا فإنهم لم يكونوا معرضين للهلوسة ، ولم تكن الروى الغريبة تشبعهم ، بل كان إيمانهم مؤسساً على الحقائق الواقعية والاختبارات الحقيقةية (٢) .

ولم يحدث أن الملوسة جعلت الناس يقومون بمثل هذا العمل الضخم الناجح ، يؤدونه بولاء ونكران ذات ويفاقسون في سبيله . ولم يحدث أن هلوسة حركت العالم هكذا وغيره !

#### ٤ - نظرية الخطأ في القبر :

إن النسوة وكل الباقين قصدوا قبراً غير الذي دفن فيه يسوع . وصاحب هذه النظرية اسمه « ليك » .

ويقول ليك إن من المشكوك فيه أن النسوة عرفن القبر الصحيح ، فإن أورشليم كانت محاطة بعدد كبير من القبور المحفورة في الصخور ، حتى يصعب معرفة القبر المقصود . ومن المشكوك فيه أن النسوة كن قريبات من القبر وقت الدفن والأرجح أنهن كن يراقبن يوسف الرائي من بعيد ، لأنه كان يمثل اليهود أكثر من تمثيلية للتلاميذ ، وعلى هذا فإنه كان يصعب عليهن تمييز القبر . ومن المحتمل إذاً أنهنأتين إلى قبر آخر . وما يبرهن هذه النظرية أنهن كن قلقات بشأن الحجر الكبير ، ولكنهن لم يجدنه ، بل وجدن القبر مفتوحاً .

وتكون القصة أن النسوة جنْ في الصباح الباكر إلى قبر مفتوح فارغ باعتبار أنه قبر المسيح . كن ينتظرن قبراً مغلقاً ، فإذا به مفتوح وبداخله شاب خن المهد من مجدهن ، فقال لهن : « ليس هو ه هنا . هوذا الموضع الذي وضعوه فيه » وأشار إلى القبر التالي ، ولكن النسوة الخائفات هربن !

والت رد على هذه النظرية نقول :

من الواضح أن هذه النظرية تفترض أن النسوة ذهبن فعلاً لزيارة القبر صباح الأحد . وهي قصة حديثة فعلاً يرويها البشير مرقس والبشير متى ولوقا ، ويؤكددها يوحنا ، كما يؤكدها تلميذنا عمواس . يعترف ليك بأن الزيارة حدثت ولكن مع خطأً في القبر ! ولكننا نقول :

(١) لقد عرفت النسوة مكان دفن يسوع ، قبل زيارتهن للقبر بأقل

من ٧٢ ساعة ، فيقول متى : « وكانت هناك مريم المجدلية ومريم الأخرى جالستين تجاه القبر » (متى ٢٧ : ٦١) .

ويقول مرقس : « وكانت مريم المجدلية ومريم أم يوسى تنظران أين وضع » (١٥ : ٤٧) .

ويقول لوقا : « وتبعته نساء كن قد أتین معه من الجليل ، ونظرن القبر وكيف وضع جسده » (٢٣ : ٥٥) .

فهل نظن أن شخصاً عاقلاً ينسى بسرعة مكان شخص عزيز ، وضع فيه منذ أقل من ٧٢ ساعة ؟ .

(ب) أخبرت النسوة الرسل بما رأين ، فذهب بطرس ويوحنا إلى قبر فوجداه فارغاً (القصة في يوحنا ٢٠ : ٨ - ٢) .

فهل ذهب بطرس ويوحنا إلى قبر خطأ ؟ لسنا نظن أنهما هما أيضاً وقعا في نفس الخطأ وذهبا إلى القبر الخطأ !

(ج) قال الملائكة للمرأتين : « هلما أنظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعاً فيه » (متى ٢٨ : ٦) - فهل أخطأ الملائكة أيضاً ؟

وقد قام معلم غريب يقول - لإثبات هذه النظرية - إن الملائكة قال : « أخطأهما المكان . تعالى إلى هنا لرiya المكان الذي كان الرب مضطجعاً فيه ». ولم يحدث في كل تاريخ دراسة الخطوطات أن سمعنا مثل هذا السخف ! فإن كل الخطوطات القديمة تقدم كلمات الملائكة حسب النص الذي عندنا في الإنجيل اليوم .

(د) لو أن النسوة ذهبن للقبر الخطأ ، فلماذا لم يذهب رجال السنهر بمثابة القبر الصحيح ليعلنوا للملائكة كذب فكرة القيامة ويفحصوا التلاميذ ؟

ولا شك أن رؤساء الكهنة وسائر الأعداء كانوا قادرين على الذهاب إلى القبر الصحيح وإشهار كذب التلاميذ !

(هـ) ولو أن النسوة والرومان واليهود والكل ذهبوا إلى القبر الخطأ – فلماذا لم يصلح يوسف الرأى الأمور ؟ لقد كان يعرف قبره !

(و) يقول ليك في نظريته أن الشاب قال كلاماً للنسوة ولكنه يقدم اقتباساً ناقصاً . ويقول مرقس : « ولما دخلن القبر رأين شاباً جالساً على العين ، لابساً حلة بيضاء ، فاندهشن ، فقال لهن لا تندهشن أنتن تطلبن يسوع الناصري المصلوب » (مرقس ١٦ : ٥ .. ونورد هنا الاقتباس الصحيح والاقتباس الناقص ) :

الاقتباس الناقص :

« ليس هو ههنا . هوذا الموضع الذى وضعوه فيه » ولا يذكر قول الملك : « قد قام » .

الاقتباس الصحيح :

« قد قام . ليس هو ههنا . هوذا الموضع الذى وضعوه فيه » .  
والعالم الحقيقى هو الذى يثبت الحقائق كلها ولا يقدم اقتباساً ناقصاً .

(ز) بعد رجوع النسوة للتلاميذ كان يمكن حدوث أمر من اثنين :  
أن يذهب التلاميذ للقبر للتحقق من كلام النسوة .

أو أن يبدأوا بإعلان القيامة على الملأ فوراً .

ولكن البدء في الكرازة بالقيامة حدث بعد ذلك بسبعين أسبوع . ويقول فرنك موريسون إن اعتماد النسوة على الرسل يهدى نظرية الخطأ في القبر ..

لقد اضطر ليك أن يقول بأن النسوة بقين في أورشليم حتى صباح الأحد الذى ذهب فيه إلى القبر ، وأن الرسل غادروا أورشليم قبل الشروق يوم الأحد ، لأن النظرية تقول أن النسوة لم يخبرن أحداً . ويضطر ليك أن يقول أن النسوة بقين في أورشليم عدة أسابيع كان التلاميذ أثناءها قد رجعوا إلى بيوتهم ، ومارسوا أشغالهم المختلفة ، ثم رجعوا إلى أورشليم ، ويقول موريسون أن كل هذه افتراضات كاذبة ، لتجعل نظرية الخطأ في القبر مقبولة (١٣) .

(ح) كانت النسوة قد جئن بمحنوط الدهن الجسد ، وليس من المعقول أن يرجعن بدون استعمالها ، خصوصاً بعد أن أشار لهم الشاب إلى القبر الصحيح ( كما تدعى النظرية ! ) .

(ط) لم تكن هذه مقبرة عامة ، بل كان القبر خاصاً في بستان ، ليس معه احتمال خطأ في الذهاب إلى قبر آخر ، يحتاج معه الأمر إلى أن شاباً يشير للنسوة إلى القبر الصحيح ( كما تدعى النظرية ) فيحملهن هذا التوجيه ! !

(ث) لماذا يذهب شاب ليجلس في قبر في وقت مبكر ، سواء كان في مقبرة عامة أو في قبر خاص في بستان ؟ ما هو الدافع ؟ إن هذه النظرية لا ترد على هذا التساؤل . وإن كان هذا الشاب أحد التلاميذ المحبين ليسوع ، فلماذا خافت النسوة منه ؟ !

يقول مرقس إن النسوة دخلن القبر ورأين الشاب داخل القبر .. هذا يعني أنه كان يشير إلى المكان الذى وضع فيه يسوع داخل القبر .

(ل) قال البعض إن هذا الشاب هو البستاني . لكن إن كان نور النهار كافياً له ليعمل فإن النسوة كن يقدرن أن يعرفنه ، أما إن كان النور ليس كافياً فلم يكن هناك داع لوجوده في داخل القبر !

ولو أن هذا الشاب كان البستاني ، وأرشد النسوة إلى خطشهن في القبر ، فلماذا لم يستخدمه رؤساء الكهنة ليطعن في قصة القيامة ؟ لم يكن هو البستاني بل كان ملاكاً من السماء ، وعرف الجميع أن قبر يسوع أصبح فارغاً وكان سؤال الجميع هو : كيف حدث هذا ؟ !

(م) ان قصة ذهاب النسوة إلى قبر خطأ لا تسندها حقائق تاريخية ، لكنها تنبئ من رفض حدوث ما هو « فوق طبيعي » !

ثامناً - الخاتمة : بالحقيقة قام !

يقول جون وأوريك مونتجمرى :

صرف المسيح أيامه يصنع خيراً للآخرين ، لكنه دفع الضرر لنفسه ! أنه مثل سقراط في أنه أثار مواطنيه حتى قتلوه . لقد كان هدف سقراط أن يعرف مواطنوه نفوسهم ، أما المسيح فكان هدفه أن مواطنيه يعروفونه هو : « من تقولون إني أنا ؟ ». « ماذا تظنون في المسيح ؟ » .

« ابن من هو ؟ » ولم يترك المسيح الناس في شك من جهة حقيقته .

فقد قال المسيح لتوما : « أنا هو الطريق والحق والحياة . ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي » (يوحنا ١٤ : ٦) . وقال بولس إن المسيح تعين (أى أعلن أنه) ابن الله بقوه القيامة من الأموات (رومية ١ : ٤) .

وتهدف المسيحية إلى أن تعرف أنت موقفك من المسيح الحى المقام . وعليك أن تأخذ قرارك تجاهه . ماذا تظن في المسيح ؟ أمام كل هذه الحقائق والأدلة الدامغة على صدق إنجيل المسيح .

يسوع قام . بالحقيقة قام !

## مراجع الفصل العاشر

1. E. Hermitage Day, on *The Evidence of the Resurrection* SPCK London.
2. John Scott, *Basic Christianity*, Inter-Varsity Press.
3. Wilbur Smith. *Therefore, Stand : Christian Apologetics*, Baker Book House.
4. Simon Greenleaf, *Testimony of the Evangelists, Examined by the Rules of Evidence Administered in courts of Justice*, Baker Book House.
5. Wilbur M. Smith, "Scientists and the Resurrection", *Christianity Today*, April 15, 1957.
6. Michael Green, *Man Alive*, Inter-Varsity Press.
7. W. J. Sparrow-Simpson. *The Resurrection and the Christian Faith*, Zondervan.
8. John P. Mattingly, *Crucifixion : Its Origin and Application to Christ*, Unpublshed Th. M. Thesis : Dallas Theo Seminary May 1961.
9. Frederick Cook, *Commentary on the Holy Bible*, John Murray.
10. Henry Latham, *The Risen Master*, Deighton, Bell and Co.
11. Alfred Edersheim, *The Life and Times of Jesus the Messiah*, Eerdmans.
12. Thomas James Thorburn, *The Resurrection Narratives and Modern Criticism*, Trench, Trubner and Co.
13. Frank Morrison, *Who Moved the Stone*, Faber and Faber.
14. Chrysostom, *Homilies on the Gospel of Saint Mathew*, Christian Literature Company.
15. George Currie, *The Military Discipilne of the Romans From the Founding of the city of the Close of the Republic*.

16. Alfred Edersheim, *The Temple : Its Ministry and Services*, Eerdmans.
17. James Hastings, John Selbie and John Lambert (eds.), *A Dictionary of Christ and the Gospels*, Charles Scribner's Sons.
18. C.S. Lewis, *Miracles, A Preliminary Study*, Macmillan.
19. David Friedrich Strauss, *The Life of Jesus for the People*, Williams and Norgate.
20. E. Le Camus, *The Life of Christ*, Cathedral Library Assoc.
21. Wilbur M. Smith, *A Great Certainty in this hour of World Crisis*, Van Kempin Press.
22. Hillyer H. Stratton, ,I believe our Lord's Resurrection, *Christianity Today*, March 31, 1958.
23. L.E. Hinsie and J. Shatsky, *Psychiatric Dictionary*, Oxford U. Press.
24. J.N.D. Anderson, *Christianity : The Witness of History*, Tyndale Press.



## الجزء الثالث

### العمل في التاريخ، وفي حياة البشر

لو أن الله موجود وحي اليوم لاستطعنا أن نرى تأثيره في مجريات التاريخ  
كما في حياة الأفراد .

ولقد ترك الله تأثيره فعلاً في مجريات التاريخ ، كما نرى ذلك في النبوات  
التي تحققت . . .

كما ترك تأثيره في تغيير حياة الناس عبر العصور . .

وفي هذا الجزء سنرى الله الذي عمل في التاريخ وفي حياة البشر .

#### في هذا الجزء

الفصل الحادي عشر – النبوة :

١ – مقدمة – تعريف بالنبوة .

٢ – فحوص النبوة الصادقة .

٣ – الاعتراض على النبوات .

٤ – نبوات تحققت عن :

صور – صيلون – السامرة – غزة وأشقلون – موآب وعمون – البترا  
وأدوم – طيبة ومفيص – نينوى – بابل – كورزبن وبيت صيدا وكفر  
ناحوم – اتساع أورشليم – فلسطين .

#### ٥ – الاحيالات النبوية .

الفصل الثاني عشر – الاختبار المسيحي الفريد :  
(تفصيل محتوى هذا الفصل موجود في أوله )

## الفصل العاشر عشر

نهدف في هذا الفصل إلى ذكر نبوات جغرافية وتاريخية تحققت ،  
ما يظهر قوة الله التي حققها ، بالرغم من أن تحقيقها كان يبدو مستحيلاً .

ومن النادر أن يجد الباحث فرصة مثل هذه الدراسة الممتعة ، ولكن  
عند الدرس والبحث نرى يد الله كانت على كتف أولئك الأنبياء عندما  
أعلنوا رسالة الله لسامعيهم . أن النبوات تظهر أن الله كلّ العلم وكلّ القدرة  
كما أنها برهان على وحى الكتب المقدسة .

ولقد قسمنا النبوات التي نقدمها هنا إلى اثنى عشر قسماً في كلّ قسم نبوة  
خاصة ببلد أو أمة . غير أنها قدمتنا لهذا الفصل بمقدمة عامة تساعده على متابعة  
البحث .

وهاك ملخص يساعد على متابعة ما جاء في هذا الفصل :  
أولاً - مقدمة :

- ١ - تعريف بالتبوة .
- ٢ - فحوص النبوة الصادقة .
- ٣ - الاعتراض على النبوات .

ثانياً - نبوات تحققت عن :

- ١ - صور .
- ٢ - صيرون .

- ٣ - السامرة .
- ٤ - غزة وأشقلون .
- ٥ - موآب وعمون .
- ٦ - البتراء وآدوم .
- ٧ - طيبة ومفيص .
- ٨ - نينوى .
- ٩ - بابل .
- ١٠ - كورزبن وبيت صيدا وكفرناحوم .
- ١١ - اتساع أورشليم .
- ١٢ - فلسطين .

ثالثاً - الاحتمالات النبوية .

#### أولاً - مقدمة :

##### ١ - تعريف بالنبوة :

قدمت دائرة المعارف البريطانية التعريف الآتي : « السجلات المدونة للنبوة العبرية في سفر اشعيا توّضح أن معنى النبوة الأساسي هو الكلمة أو الرسالة الشفوية التي يعلن فيها رسول خاص من الله إرادة الله . أما العنصر النبوى في التهديد أو الموعيد فهو مشروط باستجابة السامعين ( ١ : ١٨ - ٢٠ ) ، أو آية تحدث في المستقبل ( ٧ - ١٤ ) لأن كل ما يحدث يتم مقصداً إرادة الله » . ثم تمضي دائرة المعارف ذاتها لتقول : « ويضم أشعيا أهمية خاصة على إبراز وجه الفرق بين آلمته بابل وبين يهوه ، في أن يهوه ينفذ ما سبق أن أنبأ به ( ٤٨ : ٣ ) . فنبوات الأنبياء هي إعلان لمقاصد الله الحى ، أكثر منها لمصير الإنسان » (١) .

أما التعريف الكتابي للنبي فهو أنه الشخص الذي يعلن إرادة الله والمستقبل للشعب كما يرشده الوحي الإلهي . وعلاوة على أنه ينادي بالقضاء على الخطأ والدفاع عن الحق والبر ، والشهادة لسمو الأخلاق على الطقوس الشكلية فإن النبوة وثيقة الارتباط بمقاصد نعمة الله من نحو شعبه (ميخا ٥ : ٤ ، ٧ : ٢٠ ، أشعياء ٦ : ٣ ، ٦٥ : ٢٥) .

ويهدف النبي إلى جوار إعلان الآيات أن يعلن صفات الله وما يعمله ، حسب مسيرة مشيته . وباختصار هو يعرف الناس بالله وبارادته و عمله . ولكن نبي أسلوبه انخاص في الإعلان .. ومع أن الطابع الشخصي لكل واحد منهم باق إلا أن ما يعلنونه هو الحق الواحد بفضل سيطرة الروح القدس الكاملة !

ويظن البعض أن كل ما يفعله النبي هو الاخبار بالمستقبل ، وهذا حق ولكن كانت رسالة النبي تشمل الإصلاح الاجتماعي والسياسي ، عن طريق الكرازة بالبر والتهدية الروحية ، مع إعلان القصاص للمخطيء والجزاء للمحسن . وقد تكلم الأنبياء بطريقة روحية تعكس إرادة الله وتطالب بالطاعة له .

ولم تكن إعلانات الأنبياء للاثارة ، لكنهم أعلنوها بسبب الأحوال التي كانت تحبط بهم (قارن تثنية ١٨ : ٢٢) . وفي كل اصلاح يبنيه بالخراب نجد السبب الذي جاء بهذا الخراب .

وترجع النبوة الأولى في الكتاب إلى عصر آدم وحواء ، عندما جاء الوعد بالبقاء في التكوين (١٥ : ٣ و ١٦) . وكان أخنون وابراهيم وموسى من الأنبياء الأولين (العدد ١٢ : ٨ - ٦ ، التثنية ١٨ : ١٨ ، يوحنا ٦ : ٤٠ ، ٧ ، ١٤) .

والنبوة مصدرها الله ( ١ صموئيل ٩ : ٩ ، ٢ صموئيل ٢٤ : ١١ ) ويوضح الكتاب أن التنبؤ بالمستقبل علامة على قوة الله ومجده ، وبرهان على سمو كلامه ، كما أنه استجابة الله لصلوات البشر واحتياجاتهم ، لأنه لما كان الله يعلن المستقبل ( العمل الذي يعجز البشر عن عمله ) ولما كان يرى المستقبل قبل وقوعه ، فإن كل مؤمن يجب أن يطمئن لأنه لا يحدث شيء لم يعينه الله ! ( ٢ ) .

## ٢ - فحوص النبوة الصادقة :

حدثت في التاريخ الكتابي منازعات حول « من هو النبي الصادق ؟ » ( ملوك أول ١٣ : ١٨ - ٢٢ ، اصحاح ٢٢ ، ارميا ٢٨ ) . وكان حل النزاع عملياً أكثر منه أكاديمياً ، فإن هناك صفات تظهر النبي الكاذب من الصادق . ومن صفات النبي الكاذب « النشوة الصوفية النبوية » وهي حالة تظهر بذون إنذار سابق وفي حالات خاصة ، خصوصاً بعد سماع نوع خاص من الموسيقى . وقد ظهر مع مثل هذه الحالات خروج عن الشعور ، مع ضياع الاحساس ولكن ليست هذه الصفة فيصلاً في الحكم على النبي الكاذب ، رغم أنها ظهرت على أنبياء البعل الكنعانيين . . . فان النبي اشعيا ( في روياه في الهيكل ) وحزقيال النبي عموماً اختبرا ما نسميه « نشوة صوفية » .

وهناك صفة أخرى للنبي الكاذب ، وهو أنه عادة مأجور من الملائكة « ليتنبأ » بما يريد الملائكة . لكن هذه الصفة أيضاً ليست فيصلاً في الحكم على النبي الكاذب ، فان الأنبياء صموئيل وناثان وحتى عاموس ، كانوا يعتبرون لحد ما أنبياء رسميين للدولة ، ولكنهم كانوا أنبياء صادقين .

ولكن العهد القديم يقدم لنا ثلاث فقرات كتابية هي الثانية ١٣ ، ١٨ ، آرميا ٢٣ ، وحزقيال ١٢ : ١٤ - ٢١ .

أما الثنية ١٨ فيقول إن النبوة التي لا تتحقق ، هي كاذبة . ولكن هذه صفة سلبية ، فليست كل نبوة تتحقق هي من الله ، فإن النبي الكاذب عندما يقول شيئاً يتحقق يكون هذا امتحاناً للشعب . أما الثنية ١٣ فيقول إن النبي الذي ينادي بالله أخرى خلاف الله فهو ليس من الله (يهوه) . وكلنبي يتمناً بنبوة تتحقق ، ولكن تعليمه يخالف تعاليم موسى يكون كاذباً !

أما ما جاء في أرميا ٢٣ فهو توسيع في الحديث الذي جاء في الثنية ١٣ ، عندما يقول أرميا أن النبي الكاذب هو رجل فاسق (نات ١٠ - ١٤) يقود الآخرين للشر (آية ١٧) . وهو ينادي سلام مزيف غير إلهي . والنبي الحقيقي يجيء برسالة توبية تسبب التوبة (آية ٢٩) ويدعو الناس للتوبة والطاعة (آية ٢٢) .

ويختلط بعض الناس في انتقاد الأنبياء لأن رسالتهم كلها إعلاناً للخراب ، لكن إعلان الخراب لم يكن كل شيء قالوه ! صحيح أنهم لم ينادوا أولاً بالسلام الحقيقي ، لأن سلام الله يجيء نتيجة للقداسة والبر والتوبة . ويقول أرميا النبي إن النبي الكاذب يسرق اسم الله لكي يمجده نفسه (آيات ٣٠ - ٣٢) ولكن النبي الصادق هو الذي أرسله يهوه ، وهو الذي يتكلم باسم يهوه وبسلطانه :

أما حزقيال فيقول (١٢ : ١٤ - ٢١ : ١١) إن الأنبياء الكاذبة جاءوا من تلقاء ذواتهم وينادون بنبوات من عندهم (١٣ : ٣ ، ٢) ويعطون الناس تأكيدات كاذبة (١٣ : ٤ - ٧) . والسلام الذي يعلنونه سلام كاذب (١٣ : ١٠ - ١٦) لا يبنون حياة الناس الروحية (١٣ : ٢٢) . أما النبي الصادق فيدعو الناس إلى فحص نقوسهم ليروا مطالب الله منهم (١٤ : ٤ - ٨) . وهو الذي يعلن بأسلوب جديد الحقائق الإلهية التي لا تتبدل ولا تغير .

### ٣ - الاعتراف على النبوات :

الاعتراف الأساسي هو القول بأن تسجيل النبوة وكتابتها حدث بعد وقوعها وليس قبلها . ولذلك فإننا نقدم هنا توارييخ نبوة الأنبياء كما قدمها « مrol أنجر » في قاموسه ، وقد استمد حكمه من واقع ما جاء في النبوات نفسها ، خصوصاً عندما يسجل النبي تاريخ نبوته . يوئيل وعوبدياً وحدهما لا يحددان تاريخاً لنبوتيهما .

حزقيال	نبأ من ٥٩٢ - ٥٧٠ ق م
أشعياء	٧٨٣ - ٧٣٨ (القسم الأول)
	٧١٩ - ٧٣٥ (القسم الثاني)
	٧١٩ - ٧٠٤ (القسم الثالث)
أرميا	٦٢٦ إلى ما بعد ٥٨٦ ق م
عاموس	الربع الثاني من القرن الثامن ق م
هوشع	٦٩٠ - ٧٤٨
ميخا	نحو ٧٣٨ - ٦٩٠ ق م
عوبديا	قبل ٣٠٠ ق م
ناحوم	بعد ٦٦١ إلى ما قبل ٦١٢ ق م
صفنيا	بين ٦٤٠ - ٦٢١ ق م
اللاويين	(موسى) ١٤٠٠ - ١٥٢٠ ق م
يوئيل	قبل ٣٠٠ ق م
دانيال	٦٠٥ - ٥٣٨ ق م
منى	٥٠ م

وقد تمت ترجمة كل نبوات العهد القديم إلى اللغة اليونانية حوالي عام ٢٨٠ ق م (الترجمة المعروفة بالسبعينية) . وعلى هذا فإن كل النبوات ، بما فيها يوئيل وعوبديا ، قد كتبت قبل هذا التاريخ .

ونود أن نورد بعض الحقائق عن نبوة حزقيال ، حيث أنها سنتقبس منها كثيراً في هذا الفصل . وتعود كتابة السفر إلى سنة ٥٧٠ ق م . ولنبدأ بإيراد ما قالته دائرة المعارف البريطانية عنه :

« توجد أفكار متنوعة عن وحدة سفر حزقيال وتاريخ كتابته . ولكن السفر يوضح أن خدمة النبي امتدت من ٥٩٢ إلى ٥٧٠ ق م ، ولكن واحداً من العلماء (جييمس سميث) يقول إنه تنبأ في القرن السابع ق م في أيام الملك منسي وأخر (ميسييل) يقول إنه تنبأ بعد زمن نحنيا حوالي عام ٤٠٠ ق م لكن معظم العلماء يقبلون التاريخ الأول . وقد وجدت نسخ من السفر في خطوطات البحر الميت بوادي قران . »

وتتصفح الوحدة الأدبية للسفر من تكرار عبارة « فيعرفون أنني أنا رب » أكثر من خمسين مرة ، وعبارة « حي أنا يقول السيد رب » ١٣ مرة ، وعبارة « سبوني » ١٢ مرة ، « يسلكون في شرائعي » ١١ مرة .. الخ (٢) .

ولقد حدث هجوم شديد على صحة نبوة حزقيال التاريخية بسبب قوله أن الله كلامه في « السنة الخامسة من سبي يوياكين الملك » . ولكن الحفريات الحديثة جاءت في صيف هذا التاريخ . فقد وجدت ثلاثة جرار مكتوب عليها « ألياقيم وكيل يوياكين » . . . مما يدل على أن ألياقيم كان وكيلًا لملوك يوياكين أثناء وجود يوياكين في السبي ، ومن الواضح أن الشعب كان يعتبر أن يوياكين هو ملك يهودا ، وأن صدقها كان يملك كفانعهم يوياكين ابن أخيه . ومن هذا نرى أن كلمات حزقيال في تاريخ سفره صحيحة ومناسبة

للفكر اليهودي في وقته ، الذي اعتبر يوياكين ملكاً ، رغم أنه كان في منفاه (٤) . ونخلص من هذا أن قوله حزقيال « السنة الخامسة من سبي يوياكين الملك » برهان على صحة السفر التاريخية ، وليس ( كما قال النقاد ) هجوماً ضد لها .

ويرى دارسو الأدب القديم أن سفر حزقيال وحده أدبية ، تتضح من وحدة أسلوب كاتبه ، ووحدة خطه الفكري ، فإن الكاتب يكتب بضمير المتalking ، وهو يعطي زمن كثير من نبواته ومكان حدوثها ، مما يبرهن أن السفر كله من نتاج قلم كاتب واحد . وهذا يجعلنا نقول أن حزقيال هو الكاتب (٥) .

وقد قال بيتر ستونر في كتابه « العلم يتكلم » إن النبوات التي جاءت في الكتاب عن البلاد المختلفة مثل صور وصيرون والسامرة وغزة وأشلقون وغيرها لا يمكن أن تكون قد كتبت بعد حدوثها ، فإن الفترة الزمنية التي مضت بين الكتابة والتحقيق كبيرة . لقد قيل إن ما جاء في النبوات هو تاريخ عن أشياء حديث ، وليس نبوة بأشياء ستحدث ، ولكن هذه النبوات جاءت قبل ميلاد المسيح ، لأنها في العهد القديم . وقد تتحقق نبوة كاملة منها ، وأجزاء فقط من اثنين منها قبل ميلاد المسيح ، ولكن الباقي كله تحقق بعد الميلاد . وحتى لو أسقطنا ما تحقق قبل الميلاد ، فإن العدد الذي تحقق بعد الميلاد كثير جداً (٦) .

وقد راجعت كتاب ستونر لجنة من كبار علماء « الجمعية العلمية الأمريكية » وكتب أحدهم مقدمة ، فقال أن المعلومات الواردة به صحيحة علمياً ، وأن الحسابات الواردة فيه قد أجريت طبقاً للنظريات العلمية الصحيحة (٦) .

ولو أنتا طرحنا النبوات التي فيها شك من جهة تأريخها ، وجعلنا الشك  
في جانب رفضها ، لبق الكثير المذهل بعد ذلك !

والحقيقة أن الذين يشكون في صدق النبوات يفعلون ذلك لأنهم لا يؤمنون  
بوجود الله ولذلك فالمعجزات مستحيلة ، ومن ثم لا توجد نبوات عن المستقبل  
ولذلك فإنهم عندما يقرأون أقوال النبي ويرون أنها قد تحققت في زمان بعد  
النبي بكثير ، فإنهم يزعمون أن النبوة قيلت بعد وقوع الحادث ، وليس لأنهم  
درسوا الحفريات والاكتشافات الأركيولوجية الحديثة التي تقدم أدلة دامجة  
على صدق هذه النبوات .

### ثانياً - نبوات تحققت

سنقدم هنا نبوات جاءت في الكتاب ، مع تعليقات عن تاريخية كل  
نبوة منها ، حتى تتضح لنا دقة تلك النبوات .

وعندما ندرسها نبوة بعد نبوة ، ونراها كلها تتحقق بصورة مذهلة  
سيتزاح الشك الذي قد يكون خامرنا ، وينقشع .

ويقول أحد علماء الحفريات : « هناك مشاكل بالطبع في التوفيق بين  
الحفريات والتاريخ الكتابي ، لكنها ليست خطيرة . وأعتقد أنها ستنجلى بعد  
الاكتشافات الجارية . ولكن الاختلافات بين اكتشافات علم الآثار والكتاب  
المقدس كثيرة جداً ، ولا يوجد اكتشاف منها يجعلنا نشك في صحة التاريخ  
الكتابي » (٧) .

وقد أطلقت أغيرة نارية كثيرة ضد الكتاب المقدس ، ولكننا هنا  
نطلق اثنى عشر عياراً نارياً في صف الكتاب ، عبارة عن اثنى عشرة نبوة  
كتابية تحققت . وهي أغيرة عالية ، طويلة المدى ، يصعب إسكاتها !

## ١ - صور

من أغرب النبوات الكتابية التي تتحقق تلك التي وردت عن مدينة صور . وتستعمل كل كتب الدفاع عن المسيحية هذه النبوة ، ولها الحق في ذلك . وهكذا كلمات النبي :

حزقيال ٢٦ ( ٥٧٠ - ٥٩٢ ق.م ) .

٣ لذلك هكذا قال السيد الرب : « هأنذا عليك يا صور ، فأاصعد عليك أمماً كبيرة ، كما يعلى البحر أمواجه » .

٤ « فيخرجون أسوار صور ويهدمون أبراجها ، وأنسى ترابها عنها ، وأصيرها ضع الصخر » .

٧ لأنه هكذا قال السيد الرب : « هأنذا أجلب على صور نبوخذ نصر ملك بابل من الشمال ، ملك الملوك ، بخيل وبرركبات وبفرسان وجماعة وشعب كثير » .

٨ « فيقتل بناتك في الحقل بالسيف ، وبيني عليك معاقل ، وبيني عليك برجاً ، ويقيم عليك متربة ، ويرفع عليك ترساً » .

١٢ « وينهبون ثروتك ، ويعنمون تجارتكم ، ويهدمون أسواركم ، ويهدمون بيوتكم البهيجات ، ويضعون حجارتك وخشبتك وترابك في وسط المياه » .

١٤ « وأصيرك كضيع الصخر فتكونين مبسطاً للشباك . لا تبني بعد ، لأنني أنا الرب تكلمت » يقول السيد الرب .

٢١ « أصيرك أهوا لا ولا تكونين ، وتطلبين فلا توجدين بعد إلى الأبد » يقول السيد الرب .

وفي هذه النبوة نرى الحقائق الآتية عن مدينة صور .

- ١ - يخرب الملك نبوخذ نصر ، ملك بابل ، مدينة صور (آية ٨) .
- ٢ - تقوم دول كثيرة على صور (آية ٣) .
- ٣ - تصير صور صخرة عارية (ضح الصخر) (آية ٤) .
- ٤ - يبسط الصيادون شباكهم لتجف ، على موقعها (آية ٥) .
- ٥ - يلقون أنقاضها في الماء (آية ١٢) .
- ٦ - لن تبني صور أبداً (آية ١٤) .
- ٧ - لا توجد صور بعد إلى الأبد (آية ٢١) .

والنبوة كما نراها واضحة ، وقد تبلو متناقضة ، ولكن التاريخ لا تناقض فيه ، فلندرس تاريخ صور لنرى كيف تحققت النبوة .

#### تحقيق النبوة :

١ - توضح نبوة حزقيال (خصوصاً ٢٧ : ٥) أهمية مدينة صور وتجارتها وثروتها . وقد حاصر نبوخذ نصر ملك بابل صور ، بعد نبوة حزقيال بثلاث سنوات . وتقول دائرة المعارف البريطانية أنه بعد حصار دام ١٣ سنة (٥٨٥ - ٥٧٣ ق. م) استسلمت صور للملك نبوخذ نصر الثاني وقبلت شروطه . وفي سنة ٥٣٨ ق. م كانت صور وكل فينيقية قد أصبحت تحت السيادة الفارسية (١) .

وعندما اقتحم نبوخذ نصر أبواب صور وجد المدينة خالية تقريباً ، فقد هجرها سكانها بالسفن إلى جزيرة تبعد نصف ميل عن الشاطئ وحصلوا مدينة هناك . وأخرجت صور سنة ٥٧٣ . ولكن المدينة الجديدة في الجزيرة بقيت قوية وعمرت عدة قرون . (وهكذا تحققت نبوة حزقيال ٢٦ : ٨) .

٢ - بعد ذلك جاء الاسكندر الأكبر . وتقول دائرة المعارف البريطانية أن الاسكندر الأكبر في حربه ضد فارس ، بعد أن هزم داريوس الثالث في موقعة أوسوس (٣٣٣) اتجه جنوباً نحو مصر ، داعياً المدن الفينيقية لفتح له أبوابها حتى لا تستخدم سفن الجيش الفارسي موانئها . ولكن أهل صور رفضوا طلبه ، فحاصر الاسكندر مدتهم . ولما لم تكن لديه سفن فقد أحرب المدينة الأصلية وألقى بأنقاضها في الماء ، جاعلاً منها طريقاً عرضه ٦٠ متراً ، وصل به إلى المدينة الجديدة في الجزيرة وبني قلاعاً وآلات حرب (١) .

(وهكذا تحققت نبوة حزقيال ٢٦ : ١٢)

أخذ نبوخذنصر المدينة الأصلية وترك المدينة الجديدة ، ولكن الاسكندر أخذ الاثنين ، رغم صعوبة أخذ الثانية المحاطة بالمياه وبالأسوار الحصينة . ومع أن الأسطول الفارسي كان يحيمها إلا أن الاسكندر صنع طريقاً في البحر من أنقاض صور . ولم يكن هذا الهجوم سهلاً ، فقد كان الصوريون يهاجمون العمال الذين يرمون الأنقاض في البحر . فبني اليونانيين برجين عاليين لحماية العمل ، وكان اليونانيون كلما تقدمو في العمل وجدوا البحر يزيد عمقاً . وأحرق الصوريون الأبراج التي بناها اليونانيون ، وعطّلوا تقدم الغزاة ، وزلّوا جزءاً من الجيش عن البقية ، وكانت الخسائر جسمة جداً . ورأى الاسكندر شدة حاجته إلى السفن ، فجعل أهل البلاد التي هزمها تساعده في صناعة سفن الحرب ، فقدمت له صيدا وأرفاد وبيلوس نحو ٨٠ سفينة ، وعشراً من روتس ، وثلاثة من سولي ومالوس ، وعشراً من ليكية ، وواحدة كبيرة من مكلدونية و ١٢٠ من قبرص (وهكذا تحققت نبوة حزقيال ٢٦ : ٣) .

وعندها حصل الاسكندر على السفن ، وتقديم بناء الطريق في البحر ،  
عرف أن انتصاره على صور أكيد . وقد كان !

ولا تزال الطريق التي صنعتها الاسكندر موجودة ، تربط الجزيرة  
بالأرض . وبعد حصار دام سبعة شهور سقطت صور ، وقتل ثمانية آلاف من  
سكانها وبيع ثلاثون ألفاً في سوق العبيد (٨) وكان الاسكندر قد تكلف  
الكثير في غزو صور ، وملأه الحقد على أهلها ، فتصرف بكل قسوة لينقم  
منهم ، فأخرب المدينة تماماً عام ٣٣٢ ق م : « وقد قامت صور من عثارها  
بعد ذلك ، لكنها لم ترجع أبداً إلى مكانها في العالم . الجزء الأكبر ومن موقع  
المدينة اليوم صخرة عارية يجفف عليها الصيادون شباكهم » (٨) – (وهكذا  
تحقق نبوة حزقيال ٢٦ : ٤ و ١٤) .

ولم يتوقف تاريخ صور بعد الاسكندر ، فقد بنيت وهدمت عدة مرات  
ولتكنها أخرت بعد ١٦ قرناً ولم تبن بعد ذلك أبداً !

٣ – وبعد ذلك جاء أنتيجونوس وقد انتصر على بابل ، واستولى على  
المدن الفينيقية ، ولكنه قوبل بمقاومة شديدة من صور . وكانت قد مضت  
ثمانى عشرة سنة على استيلاء الاسكندر عليها . وحاصر أنتيجونوس صور ١٥  
شهرآً فسقطت وأخرتها . ويرجع تاريخ أنتيجونوس إلى سنة ٣١٤ ق م .

٤ – وجاءت كارثة أخرى على صور في عهد بطليموس فيلادلفوس  
(٢٨٥ – ٢٤٧ ق م) الذي بني ميناء برنيس على البحر الآخر ، وربط  
بحري النيل بخليج السويس ، فتحول بحرى التجارة إليه بعد أن كان يمر  
بخليج العقبة إلى ميناء إيلات ومنها إلى بتراء ومن ثم إلى مواني البحر الأبيض  
المتوسط لتحمله سفن صور . وكانت هذه ضربة قاسية على تجارة صور ،  
إذ خسرت تجاراتها لتجاهها الاسكندرية .

٥— ولكن المدينة استردت بعض غناها . ويصف زائر للمدينة سنة ١٠٤٧ م حالتها فيقول : « لقد بنوا جزءاً صغيراً من المدينة لا يزيد عن ١٠٠ ياردة فقط على صخرة في البحر ، أما معظم المدينة فيقع فوق المياه . أما الحوائط فبنية من الحجارة المنحوتة ، تغطي الفواصل بينها بالبيتومين ليعزل الماء . وترتفع البيوت إلى خمسة أو ستة طوابق . وهناك نافورات للمياه ، والأسواق نظيفة ، وعلامات الغنى في كل مكان . وهي مدينة مشهورة بثروتها بين كل الموانئ السورية . وقد أقاموا « المشهد » عند مدخل المدينة حيث الطنافس الثمينة والثريات الذهبية والفضية . وهم يجلبون الماء اللازم لهم من الجبل » (٩) .

٦— وقد استولى المسلمون على المدينة ، وحاربهم الصليبيون وأخذوها ، ولكن المسلمين استعادوها . ويقول أحد المؤرخين : « بعد أخذ بتولمايس وآخرها ، أرسل السلطان أحد الأمراء مع فرقة من جيشه لأنخذ صور ، فلا رعب قلوب أهلها ففتحوا الأبواب بدون أي مقاومة ، فذبح بعض سكانها وبيع الآخرون عبيداً . وهدمت المعابد والأسواق ، وأيده كل شيء بالسيف أو بالحريق » (١٠) (وهكذا تحققت نبوة حزقيال ٢٦ : ١٤) .

وقد عاد المسلمون واستولوا على المدينة عام ١٢٩١ وأخرجوها تماماً . وقد زار ابن بطوطة خرائب المدينة سنة ١٣٥٥ ، وكتب ما ترجمته (عن الانكليزية) : « كانت المدينة قبلًا مضرب الأمثال في قوتها ، تغسلها مياه البحر من ثلاثة جوانب . ولم يبقاليوم سوى آثار من أسوارها ومبانيها ، مع سلسلة كانت في مدخل الميناء » (١١) .

(وهكذا تحققت نبوة حزقيال ٢٦ : ١٤) .

وكان بلئي الكبير قد كتب يقول : « صور معروفة بأنها أم المدن ، لأنها ولدت من حولها مدن لبيس ويوتيكا . وهي تنافس روما وقرطاجة وكادز ». ولكن شهرتها اليوم تقوم على أصداف بحرية وصيغة أرجوانية (١١) ( هكذا تحققت نبوة حزقيال ٢٦ : ٢١ ) .

٧ - ونعود للوصف الحالى لصور كما تقلمه نينا جدجيان ، في كتابها الذى أصدرته دار المشرق بيروت « صور عبر العصور » ، تقول : « لازال القسم الصليونى من صور مستعملا اليوم ، وهناك سفن صغيرة للصيد ، ولكن فحص الأساس يظهر أعمدة جرانيتية من العصر الرومانى استعملها الصليبيون لتدعيم الأسوار . وصار الميناء اليوم ملحاً لسفن الصيد الصغيرة ، ومكاناً لتجفيف الشباك .. وهناك مدينة اليوم اسمها صور ، لكنها ليست صور القديمة ، لأنها مبنية على موقع آخر غير صور القديمة . أن صور سيدة البحار ومركز العالم التجارى لعدة قرون قد انتهت إلى غير رجعة ! لقد بسط الصيادون شباكهم على أحجارها التاريخية العظيمة .. أن أحجار صور توجد اليوم في بيروت وعقرعون ، ولكن الحفريات أظهرت عظمة هذا الميناء الفينيقى ، فإن صور القديمة العظيمة قد سقطت تحت الركام ، ولا يوجد منها فوق سطح الأرض سوى بعض الأعمدة المتناثرة وأنقاض برج الكاتدرائية المسيحية . وعندهما يتطلع الواحد منا تحت الماء يرى أعمدة الجرانيت الضخمة والأحجار الملقة في قاع البحر . وحطام صور فوق الماء قليل » (١١) . ( وهكذا تحققت نبوة حزقيال ٢٦ : ١٢ ) .

ومن هذا نرى بوضوح :

- ١ - أخرب نبوخذنصر مدينة صور الأصلية القديمة .
- ٢ - قامت أمم كثيرة ضد صور ، إذ هاجمتها جيوش بعد جيوش في عصور متواتلة ، وهو ما ترمى إليه النبوة ( ٢٦ : ٣ - ٦ ) .

٣ - جعل الاسكندر الأكبر المدينة القديمة صخرة عارية رمى حجارتها  
وخشبها وحى ترابها في الماء .. لقد صارت صخرة جرداً !

٤ - تكررت الإشارة إلى أن الصيادين بسطوا شباكهم على حجارتها  
لتلجم !

٥ - رمى الاسكندر الأكبر أنقاض المدينة في البحر ليعمل طريقاً  
في الماء !

وهكذا تحققت حرفياً نبوة حزقيال ٢٦ : ١٢ « يهلكون أسوراك ،  
ويهلكون بيوتكم البهيجات ، ويضعون حجارتك وخشبك وترابك في وسط  
المياه » .

٦ - ولم تقم للمدينة قامة بعد ذلك ! لقد هلكت مدن كثيرة وأعيضت  
بناؤها ، ولكن يهودياً مسيئاً في بابل قال عن صور بأمر من الله : « لا تبنين  
بعد » فبقيت صور صخرة جرداً منذ خمسة وعشرين قرناً . وعندما يريد  
أحد اليوم أن يعرف موقع صور ، فإنه يشيرون إلى مكان عار !

ولازالت الينابيع التي كانت تروى صور القديمة موجودة ، وكلها تصب  
في البحر ! وتعطى نحو عشرة ملايين غالون من الماء يومياً ، تكفى لإعاشة  
مدينة كبيرة ، ومع ذلك فإن صور لم تبن ! ولكن بعض الصيادين البسطاء  
يسكنونها اليوم ويسطون شباكهم في موقعها تحقيقاً للنبوة ، ولكنها لم ترتفع  
أبداً لمكانها الأولى .

ويقول ستونر : « لقد نظر حزقيال إلى صور في أيامه ، عظيمة بالغة  
قمة العظمة ، وتنبأ عليها سبع نباتات . وحسب الحكمة البشرية تكون نسبة  
صحبة نباتاته ، لو أنها كانت بالصدفة ، فرصة واحدة من ٧٥ مليون فرصة !!  
ولكن نباتاته كلها تحققت بكل تفاصيلها » (٦) .

## ٢ – صيدلون

قدم النبي حزقيال النبوة التالية على صيدلون ، زميلة صور ، سنة ٥٩٢ م –  
٥٧٠ ق م : حزقيال ٢٨ :

٢٢ هكذا قال السيد رب : « هأنذا عليك يا صيدلون ، وسأمجد في  
وسطك فيعلمون أنني أنا رب ، حين أجري فيها أحکاماً وأنقدس فيها .

٢٣ وأرسل عليها وبأ ودماً إلى أزقتها ، ويسقط الجرحي في وسطها بالسيف  
الذى عليها من كل جانب ، فيعلمون أنني أنا رب » .

وفي هذه النبوة نرى الحقائق الآتية عن مدينة صيدلون :

١ – لا ذكر لخرابها .

٢ – دماء في شوارعها (آية ٢٣) .

٣ – السيوف عليها من كل جانب (آية ٢٣) .

ويقول جورج ديفيس في كتابه « نبوات تحققت تبرهن صحة الكتاب المقدس » : « تختلف النبوات التي جاءت عن صور عن تلك التي جاءت عن صيدلون ، فصور تخرب لتكون صخرة جرداء لا تبني ، أما صيدلون فجاء عنها أن الدم يسيل في شوارعها ، وأن جرحها يسقطون وسطها ويلاحقها السيوف من كل جانب .. ولكنها لا تخرب » (١٢) .

لقد كان مصير صور وصيدلون واحداً سياسياً ، فمن القرن الحادى عشر إلى القرن الرابع ق م قبضت صور – بدون منازع من صيدلون . – على زمام السلطة على كل فينيقية ، ونشر أسطوطها التجارى شهرتها في كل الأفاق (٨) فكانت سيدة وملكة البحر المتوسط . وفي القرن الرابع سنة ٣٥١ ق م )

ثار الصليونيون على ملك فارس الذى كانوا خاضعين له ، وحصروا مدنهم  
ضدته بنجاح . ولكن ملوكهم سلم المدينة ، لينقذ حياته . ولما كان  
الصليونيون يعرفون انتقام الملك الفارسى فقد اختباً أربعون ألفاً منهم في  
بيوتهم ثم أشعلوا فيها النار ، لأن هذا الانتحار عندهم كان أسهل من تعذيب  
الفارسيين . وهكذا كانت النساء في شوارعها . ( وتحقق نبأ حزقيال  
الفارسيين . ) .

٢٨ : ٢٣ ) .

وفي مرات عديدة سالت الدماء في شوارعها وجاء عليها السيف من كل  
جانب ( ١٢ ) .

ومع أن صليون أخربت عدة مرات ، إلا أن أهلها أعادوا بناءها .  
ويسكنها اليوم حوالي ٢٥ ألفاً . سالت الدماء فيها مراراً ، ولكنها بقيت قائمة .  
حتى اليوم . وفي أثناء الحروب الصليبية وقعت في أيدي الصليبيين ثلاثة  
مرات ، واستردها المسلمون ثلاثة مرات . وفي العصور الحديثة كانت  
موقع نزاع بين الأتراك والدروز ، ثم بين الأتراك والفرنسيين ، وفي سنة  
١٨٤٠ م اشتراك أساطيل بريطانيا وفرنسا وتركيا في ضربها ( ١٢ ) .

لقد كان تاريخ صليون تاريخ الدم وال الحرب ، لكنها بقيت إلى اليوم !

ومن هذا نرى بوضوح :

ولم يكن عقل بشري منذ ٢٥٠٠ سنة يعقل أن صور ستنتهي وأن صليون  
ستبقى وتجوز الأهوال ، فقد كان الأقرب للحكمة البشرية أن يحدث العكس !  
ان نبأ حزقيال اليوم تشبه من يتحدث عن لوس أنجلوس وسان  
فرنسيسكيو . أيهما تسقط وأياماً تبقى ، أو هل تسقطان . أو هل تقومان ؟  
ولكن حزقيال بروح النبأ قال ان صور ستسقط وأن صليون ستتم ب بتاريخ  
دموى ، وهكذا كان !

٣ - السامرة

نبأ النبيان هوشع وميخا ضد السامرة ، قالا :

هوشع ١٣ :

٦ «تجازى السامرة لأنها قد تمردت عل إلهها . بالسيف يسقطون . تحطم أطفالهم ، والحوامل تشق » .

ميخا ١ :

٦ « فأجعل السامرة خربة في البرية مغارس للكروم . وألقي حجارتها إلى الوادي ، وأكشف أساسها » .

وفي هذه النبوة نرى الحقائق الآتية عن السامرة :

١ - تسقط السامرة بعنف (هوشع) .

٢ - تصبح كومة خراب في البرية (ميخا) .

٣ - تزرع الكروم في موقعها (ميخا) .

٤ - ترمي حجارتها في الوادي (ميخا) .

٥ - تكشف أساساتها (ميخا) .

وتاريخ السامرة قصير نسبياً وعاصف جداً ، فقد كانت عاصمة المملكة اليهودية الشمالية (إسرائيل) وفيها حدث الارتداد عن عبادة يهوه . وقد حاصر شلمناصر السامرة ، وأكل سرجون الحصار واستولى على المدينة عام ٧٢٢ ق م ثم استولى عليها الاسكندر عام ٣٣١ ق م ، ثم استولى عليها جون هيركانوس عام ١٢٠ ق م . وقد أحدث كل من الغزاة الثلاثة انحراف في المدينة وقتل الكثريين من سكانها (وهكذا تحققت النبوة رقم ١) .

يقول أحد المؤرخين سنة ١٦٩٧ إن ساپستا هي السامرية القديمة ، وقد صارت الآن مزارع للكرم ولم يبق فيها سوى بعض الأعمدة في الجزء الشمالي لتنبئ عن مكان السامرية القديمة التي كانت عاصمة لعشرة أسباط من اليهود ، بعد انفصالهم عن حكم عائلة الملك داود ! أما في الجزء الشرقي فأطلال كنيسة كبيرة ولا يزال تل «ساپستا» خصباً مزروعاً بالكرم والتين والزيتون . ولما كانت الأرض تحركت باستمرار ، فمن الصعب العثور على أسس وحجارة المدينة القديمة . (وهكذا تحققت النبوتان رقم ٢ ، ٣) .

أما تحقيق النبوتين ٤ ، ٥ فتقرأه في وصف زائر لها يقول : «السامرة كومة كبيرة من الأحجار . حرثت شوارعها وتغطت بحقول القمح وأشجار الزيتون . لقد أخربت المدينة ، لكن أحجارها ألقيت في الوادي . وقد اكتشفت الأحجار القديمة الرمادية لقصور عمرى وآثار ملقاة على جوانب التل ! » (١٣) .

والى يوم نرى قبة التل ، حيث كانت السامرية ، مزروعاً ، ونرى وسط الزراعة أساسات الأعمدة التي تبين موقع القصور القديمة . أما أسفل التل ، في الوادي ، فإننا نجد بقية أحجار أساسات المدينة ! (وهكذا تحققت النبوتان ٤ ، ٥) .

ومن هذا نرى بوضوح :

يقول جون أركهارت : « لقد وقع الخراب على السامرية ، وتحقق التنبؤ الذي طالما ضحك منه سامعوه . لقد أخذ المغارعون أحجار المدينة العظيمة وكوموه معاً أو رموه في الوادي حتى يهيئوا موقع السامرية للزراعة » (١٤) .

ويقول ستونر : « لو أن ميخا تنبأ بهذه النبوات الخمس عن السامرية ، بحكمته البشرية لكان نسبة نجاحه واحداً × ٤ (فرصة التنبؤ بالخراب )

٥ (فرصة أن تصبح كومة) × ١٠٠ (فرصة أن يزرع مكانها بالكروم)  
× ١٠ (فرصة أن ترمي حجارتها في الوادي) × ٢ (فرصة كشف أساساتها)  
— أي فرصة واحدة من أربعين ألف فرصة ! » (٦).

لقد وقع الخراب على السامرة ، وتحققت النبوة ضدها ، لأنها عبادت الوثن ، وارتدت عن عبادة الإله الحقيق .

#### ٤ — غزة وأشقلون

غزة وأشقلون مدینتان على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، غرب البحر الميت ، وقد جاء ذكرها في النبوات .

عاموس ١ : (٧٧٥ - ٧٥٠ ق م) .

٨ « واقطع الساكن من أشدود ، وراسك القضيب من أشقلون ، وأرد يدي على عقرورن . فهلك بقية الفلسطينيين » قال السيد رب .

أرميا ٤٧ : (٥٨٦ - ٦٢٦ ق م) .

٩ « أي الصلح على غزة . أهلكت أشقلون مع بقية وطائهم . حتى متى تخمسين نفسك ؟ » .

صفنيا ٢ : (٦٤٠ - ٦٢١ ق م) .

٤ « لأن غزة تكون متروكة ، وأشقلون للخراب . أشدود عند الظهيرة يطردونها ، وعقرورن تستأصل .

٦ ويكون ساحل البحر مرعى ، بآبار للرعاية وحظائر للغنم .

٧ ويكون الساحل لبقية بيت يهودا عليه يرعنون . في بيوت أشقلون عند  
المساء يربضون . لأن الرب لهم يتعهد لهم ويرد سببهم » .

ملحوظة : أشدود مدينة أخرى غير أشقلون ، على بعد عشرة أميال  
شمالي أشقلون ، وتقع على الشاطئ أيضاً .

وفي هذه النبوة نرى الحقائق التالية :

- ١ - الفلسطينيين لن يستمروا ( عاموس ١ : ٨ ) .
- ٢ - سيجيء الصلح إلى غزة ( أرميا ٤٧ : ٥ ) .
- ٣ - سيجيء التراب على أشقلون ( صفينيا ٣ : ٤ ) .
- ٤ - تكون منطقة أشقلون للرعى ( صفينيا ٢ : ٦ ) .
- ٥ - بقية بيت يهودا يسكنون أشقلون ( صفينيا ٢ : ٧ ) .

يقول جورج ديفيس في كتابه « نبوات الكتاب تتحقق اليوم » : « لقد  
جاء القضاء على الفلسطينيين كما قالت النبوات ، فقد أخرب السلطان بيبرس  
أشقلون عام ١٢٧٠ م وملاً ميناءها بالأحجار . ومنذ ذلك التاريخ ، لتحولو  
٧٠٠ سنة ، خربت أشقلون المدينة التي كانت عظيمة ناجحة » (١٤)  
( وهكذا تحققت النبوة رقم ٣ ) .

ويضيف بيتر ستونر : « ومنذ أخربها السلطان بيبرس عام ١٢٧٠ م  
صارت أرض رعي ، وعلى موقعها اليوم أكواخ ومراع » (٦) . ( وهكذا  
تحققت النبوة رقم ٤ ) .

ويضيى جورج ديفيس ليقول : « ولم تخرب أشقلون فقط ، لكن كل  
الدولة الفلسطينية قطعت كما تنبأ النبي حزقيال منذ ٢٥٠٠ سنة ، حتى أنه  
لا يوجد فلسطيني واحد حتى في العالم اليوم » (١٤) ( المقصود بكلمة فلسطيني

هنا : الشعب الذى كان يسكن فى فلسطين وقت إعلان نبوة حزقيال ٢٥ : ١٥ - ١٧ ، منذ ٢٥٠٠ سنة » ( . ( وهكذا تحققت النبوة رقم ١ ) .

ويقول فلويد هاملتون : « كانت فى أشقلون كتيبة تركية حتى القرن السابع عشر ، لكن منذ ذلك الوقت هجرت أشقلون . وتوجد اليوم أجزاء من سورها وقلاعها الحربية . وهى الوحيدة فى مدن ذلك السهل التى بقى جزء من سورها ! » ( ١٥ ) - ( وهكذا تحققت لنبوة رقم ٣ ) .

ويقول هاملتون عن تحقيق النبوة الخامسة : « لا زالت بعض حواطط البيوت قائمة . ولو أن الموقع كله مهجور . حتى الذين زرعوا الحدائق داخل الأسوار يسكنون بعيداً عنها » ( ١٥ ) .

ويصف جورج ديفيس الموقع الآن فيقول : « عندما جاء اليهود إلى المكان قرروا أن يجعلوا أشقلون مدينة حدائق ، باسم « جاردن سيتي » وهكذا تحقق قول النبي « في بيوت أشقلون عند المساء يربضون » ( نبوة رقم ٥ ) .

أما مدينة غزة فلها تاريخ أعجم ، ويقول بيتر ستونر : « توجد مدينة اليوم باسم غزة ، ولذلك ظن كثيرون أن هذه النبوة عن غزة نبوة خاطئة . ثم حدثت دراسة دقيقة لموقع غزة كما جاء فى الكتاب المقدس ، فظهر أن غزة الحديثة ليست على موقع غزة القديمة . وتمت الحفريات فى موضع المدينة القديمة فوجدت المدينة مدفونة تحت الرمال . لقد صارت فعلاً صلعاً ! فائى وصف تعطيه المدينة مدفونة تحت كثبان الرمال ، أفضل من أنها صارت صلعاً ؟ ! » ( ٦ ) - ( وهكذا تحققت نبوة رقم ٢ ) .

ويعلق جون أوركهايت على اختفاء غزة فيقول : « لقد ظهر أن غزة القديمة دفنت تحت الرمال تماماً ، وأن المدينة الحديثة لم تبن على الموقع القديم .

أما غزة الفلسطينيين القديمة فهي على بعد ميلين من الشاطئ ، وهي الآن مجموعة تلال رملية . وهي « صلقاء » حتى لا يظهر حجر أو عامود للدلالة على المدينة القديمة ، والعين لا ترى فيها حتى ورقة نبات أخضر ! » (١٣) .

ومن هذا نرى بوضوح :

يقول بيتر ستونر : « الاحتمالات البشرية في تحقيق هذه النقوش هي واحد × ٥ (أن الفلسطينيين يختفون) × ١٠٠ (أى تغطى الرمال غزة) × ٥ (أن أشقلون تخرب) × ٥ (أن تكون أشقلون أرض رعنى) .. أو أن فرصة تحقيق النبوة هي فرصة واحدة من ١٢ ألف فرصة ! » (٦) .

#### ٥ - موآب وعمون

موآب وعمون مملكتان صغيرتان شرق البحر الميت ، وتقع عمون إلى شمال موآب . وقد وقعا تحت العقاب الإلهي .  
حزقيال ٢٥ : (٥٧٠ - ٥٩٢ ق.م.) .

٣ « وقل لبني عمون : اسمعوا كلام السيد الرب . هكذا قال السيد الرب : من أجل أنك قلت « هه ! » على مقدسى ، لأنه تنجس ، وعلى أرض إسرائيل لأنها خربت ، وعلى بيت يهودا لأنهم ذهبوا إلى السبي .

٤ فلذلك هأنذا أسلنك لبني المشرق ملكاً ، فيقيمون صبرهم فيك ، ويجعلون مساكنهم فيك . هم يأكلون غلتك ، وهم يشربون لبنك » .  
أرميا ٤٨ : (٢٦٦ - ٥٦٨ ق.م.) .

٤ « ولكنني أرد سبي موآب في آخر الأيام ، يقول الرب ». أرميا ٤٩ :

٦ « ثم بعد ذلك أرد سبي بني عمون ، يقول الرب » .

وفي هذه النبوات نرى الحقائق التالية :

- ١ - سيأخذ بنو المشرق البلاد ، ويسلبون غلتها (حزقيال ٢٥ : ٤) .
- ٢ - سيأخذ بنو المشرق بلاد عمون ويبنون مساكنهم فيها (حزقيال ٢٥ : ٤) .
- ٣ - أهل موآب وعمون الأصليون سيستعيدون أرضهم (ارميا ٤٨ : ٤٧ ، ٤٩ : ٦) .

ولندرس تاريخ هذه البلاد وهذه النبوات مائلة في أذهاننا . يقول هوارد فوس : «إن دراسة طبغرافية هذه البلاد تظهر طبيعتها الجبلية الحصينة ، وتوضح لنا كيف أرسل بعشا العموني جيشاً من عشرة آلاف مقاتل إلى كارجار سنة ٣٥٤ ق م ليحارب شلمناصر ملك أشور . وقد كانت تلك الدولة في قمة غناها وقوتها وقت أن قال ارميا إن ربة عمون (العاصمة) ستتصير خراباً ، حتى إن سامي نبوته لا بد شكوا في احتمال تحقيقها» (١٦) .

ويوضح فوس كيف تحققت النبوتان ١ ، ٢ عندما بني الأمير عبد الله حاكم شرق الأردن قصره هناك ، وهكذا بني بنو المشرق مساكنهم في العاصمة ربة . واليوم يسكن «عمون» عشرون ألفاً ، (١٩٣١) ، وهي تقع على خط سكة حديد دمشق - الحجاز . وقد زاد عدد السكان زيادة كبيرة ،خصوصاً لو عرفنا أن عددهم سنة ١٩٢٠ كان بضع مئات فقط ! (١٦) .

ويصف فوس كيف أن بنى المشرق «يرثون» اليوم موآب فعلاً . ولكن الوقت سيجيء عندما تتحقق نبوة ارميا عن استعادة موآب وعمون الأصليون لأرضهم . ان عمان عاصمة شرق الأردن هي ربة بنى عمون القديمة التي استولى عليها يوآب قائد جيش الملك داود . ومنذ بضع سنوات كان

عدد سكانها مئات فقط . ويعتمل أن السكان الحالين ليسوا هم أحفاد السكان الأصليين (١٦) .

ويقول بيتر ستونر إن فرصة تحقيق هذه النبوات هي فرصة واحدة من خمس في أن بني المشرق يستولون عليها ، وفرصة من عشر أن يبنوا قصورهم فيها ، وفرصة من عشرين في أن يعود الموآبيون والعمونيون إليها . أى أن تحقيق هذه كلها له فرصة من ألف فرصة (٦) .

#### ٦ - البراء وآدم

آدم دولة جنوب شرق البحر الميت ، عاصمتها البراء . ولا بد أنها كانت شريرة فعلا حتى أن ستة أنبياء تكلموا ضدّها هم : إشعيا ، إرميا ، حزقيال ، يوئيل ، عاموس ، عوبيديا .

والنبوات ضد آدم كثيرة ودقيقة ، ولا توجد عندنا فسحة كافية من الصفحات لمعالجتها ، ولكننا نقدم هنا بعضها :

أشعياء ٣٤ : (٧٨٣ - ٧٠٤ ق م) .

٦ «للرب سيف قد امتلاه دماً ، اطلى بشحم ، بدم خراف وتيوس ، بشحم كلب كباش . لأن للرب ذبيحة في بصرة ، وذبحاً عظيماً في أرض آدم » .

٧ ويسقط البقر الوحشى معها ، والعجلون مع الثيران ، وتروى أرضهم من الدم ، وتراهم من الشحم يسمى .

٨ ليلاً ونهاراً لا تنطفء . إلى الأبد يصعد دخانها ، من دور إلى دور تخرب . إلى أبد الآبدين لا يكون من يحتاز فيها .

٩ ويطلع في قصورها الشوك . القرفص والعوسرج في حصونها . فتكون مسكنة للذئاب ، وداراً لبناءات النعام .

- ١٤ وتلاقى وحوش القفر بنات آوى ، ومعز الوحش يدعوه صاحبه .  
هناك يستقر الليل ، ويحمد لنفسه محلا .
- ١٥ هناك تمحجر النكازة وتبيس وتفرخ تحت ظلها . وهناك تجتمع الشواهين  
بعضها بعض » .  
إرميا ٤٩ : ( ٦٢٦ - ٥٨٦ ق م ) .
- ١٧ « وتصير أدولم عجبا لـ كل مار بها ، يتعجب ويصفر بسبب كل  
ضرباتها .
- ١٨ كانقلاب سدوم وعمورة ومجاوراهما يقول الرب ، لا يسكن هناك  
إنسان ، ولا يتغرب فيها ابن آدم » .  
حزقيال ٢٥ : ( ٥٧٠ - ٥٩٢ ق م ) .
- ١٣ لذلك هكذا قال السيد الرب : « وأمد يدي على أدولم ، وأقطع منها  
الإنسان والحيوان ، وأصيرها خراباً من التيمن ، وإلى ددان يسقطون  
بالسيف .
- ١٤ وأجعل نقمتى في أدولم بيد شعب إسرائيل ، فيفعلون بأدولم كغضبى  
وكسخطى ، فيعرفون نقمتى » يقول السيد الرب .  
حزقيال ١٣٥ :
- ٥ « لأنه كانت لك بفضة أبدية ، ودفعتبني إسرائيل إلى يد السيوف في  
وقت مصيبتهم ، وقت أثم النهاية .
- ٦ لذلك ، حى أنا يقول السيد الرب ، أني أهئلك للدم ، والدم يتبعك ،  
إذ لم تكره الدم ، فالدم يتبعك .
- ٧ فأجعل جبل سعير خراباً ومقراً ، واستأصل منه الذاهب والآثب » !

وفي هذه النبوات نرى الحقائق التالية :

- ١ - أدولم تصير خراباً (أشعياء ٣٤ : ١٣) .
- ٢ - لن تسكن للأبد (إرميا ٤٩ : ١٨) .
- ٣ - يهزمها الوثنيون (حزقيال ٢٥ : ١٤) .
- ٤ - تهزمها إسرائيل (حزقيال ٢٥ : ١٤) .
- ٥ - تاريخها دموي (حزقيال ٣٥ : ٦ ، ٥ ، ٦ ، أشعiae ٣٤ : ٧) .
- ٦ - تخرب أدولم حتى مدينة التيمن (حزقيال ٢٥ : ١٣) .
- ٧ - تسكنها الحيوانات المتوحشة (أشعياء ٣٤ : ١٣ - ١٥) .
- ٨ - تتوقف تجاراتها (حزقيال ٣٥ : ٧ ، ٦ ، أشعiae ٣٤ : ١٠) .
- ٩ - يتعجب الناظرون إليها (إرميا ٤٩ : ١٧) .

وهذه النبوات الخفية عن أدولم سببها أنها ابتعدت عن الله ، وآذت شعيبه.

وهذه النبوات تفصيل للنبوة الأصلية في يوئيل ٣ : ١٩ . وعندهما يزور الناس موقع أدولم اليوم يندهلون من دقة تحقيق نبوة أشعiae ٣٤ .

ونقدم هنا تاريخ أدولم ، قبل هذه النبوات ، وبعدها :

أما تاريخ أدولم قبل هذه النبوات فهو عاصف لا يهدأ . فبعد موت الملك أظهرروا عداوتهم ، وإذا كان الملك داود مشغولاً باخضاع الملك هدد عزر الملك صوبة في شمال سوريا ، هاجم الأوميون الجزء الجنوبي من يهودا مهددين العاصمة أورشليم ، فرجع داود وهاجم أدولم وقتل ١٨ ألف أدولمي في وادي الملحق جنوب البحر الميت . وظلت أدولم خاضعة لملكة يهودا حتى حكم يهورام من ٨٥٣ - ٨٤١ ق م . وبعد موت يهورام بخمسين سنة غزا أمصيا ملك يهودا أدولم واستولى على حصتها سالع (سالع كلمة عبرية معناها صخرة ، والبراء هي كلمة صخرة في اللغة اليونانية) .

وبعد اضمحلال أشور زحفت جحافل الكلدانين على شرق الأردن والتهبت أدوم وأماماً أخرى (١٦) .

أما تاريخ أدوم بعد هذه النبوات ، فإن سقوط مملكة أشور كان الموعد التقريري لاتمام النبوات ضد أدوم . أما بقية تاريخ أدوم فهو ما حديث بعد أن تحققت النبوات . ولعل النبطيين هم « بنو المشرق » المذكورون في حزقيال ٢٥ : ٤ ، فقد طرد النبطيون الأدوميين من بلادهم واستولوا على عاصمتهم الحصينة البتراء في القرن السادس ق.م . ومن المكابيين الأول ٥ : ٣ نرى أن اليهود هزموا أدوم . ويقول يوسيفوس أن جون هير كانوس وسمعان الجيراسي هاجماً أدوم تباعاً . وهكذا تحققت هذه النبوة .

وفي وقت ميلاد المسيح كانت البتراء مزدهرة ، فقد كانت في طريق التجارة إلى آسيا ، كما يقول المؤرخ سترايبو وكانت سوقاً للتجارة العطر والأطیاب العربية . وفي خلال الحكم الروماني جعوا الأدوميون لليهود ، وصار اسم المملكة الواحدة « أدومية » . وقبيل حصار تيطس لأورشليم سمح لعشرين ألفاً دومي بدخول المدينة المقدسة فعاثوا فيها سرقة وقتل . ومنذ ذلك الوقت اختفى ذكر الأدوميين (بني عيسو) من التاريخ ! (٢) : وعندهما اجتاح اليهود إلى العون في أثناء الحصار الروماني (٧٠ م) كان الأدوميون أكثر ما يكونون أذى وبعد مذبحة اليهود ، عاد الأدوميون إلى بلادهم ، ليختفي ذكرهم من صفحات التاريخ ، ولو أن عاصمتهم البتراء استمرت . وتقول دائرة المعارف البريطانية أن اضمحلال البتراء بدأ قبل الغزو الإسلامي لها في القرن السابع الميلادي (نبوة رقم ٣) . وقد بني الصليبيون قلعة هناك في القرن الثاني عشر ، واحتلها فيما بعد القبائل الرحل ، وظلت على هذه الحال حتى اكتشف موقعها الرحالة السويسري بوركهارت عام ١٨١٢ (١) - (وهكذا تحققت النبوة رقم ٨) .

ويقول هنري موريس أن أدوم تذكر كثيرةً في الكتاب المقدس ولكنها سقطت من تاريخ العالم حتى القرن التاسع عشر . وقد ظن بعض النقاد أن أدوم لم يكن لها وجود حتى ظهرت كتابات عنها في الآثار المصرية والأشورية وأخيراً أظهرت الحفريات أطلال البراء نفسها ، مدينة الصخرة ، فأفحى النقاد الذين كانوا يظنونها أسطورة » (٧) .

كانت البراء إحدى عجائب العالم القديم ، مبنية في جبل صخري ، وكان الكثير من أبنيتها محفورةً في الصخر الأحمر الوردي فكانت رائعة الجمال ، مستحيلة على الغزاة ، لها مدخل واحد ضيق يشبه الخندق يمكن أن تخفيه فرقة صغيرة من العسكر تهزم جيشاً كبيراً من الأعداء .

ولكن ما هو حال البراء اليوم؟ يصفها جورج آدم سميث مقتبساً من كتاب مختلفين يقول :

« لقد تمت هذه النبوات عن أدوم بدقة متناهية . أن أصوات الشواهين والصقور والبوم الكبير ، يملأ المكان وتربيده وحشة . لقد قال النبي إنها تصير مسكن النكارة (أى الحياة) وهي اليوم تعج بالسحالي والثعابين والعقارب التي يخشاها الناس . وقد قال الأدلة لبعض السياح إنهم كثيراً ما رأوا الأسود والنمور في البراء ، ولو أنها لم تنزل إلى الوادي . ويدرك النبي « معز الوحش » وهي في العبرية « الساطير » التي تعني « ذات الشعر ». وقد وجد الكثير منه على الجبال في البراء » (وهكذا تحققت النبوات رقم ١ ، ٢ ، ٧ ، ٩ ) (١٧) .

وقد جاء النبطيون بعد الأدوميين وأسسوا حضارة عظيمة استمرت قرونًا ولكن الله قال أن أدوم ستتصير خراباً ، واليوم نجد أن أدوم صحراء ، تحقيقاً حرفياً للنبوة . لقد كان مسرحها يسع أربعة آلاف متفرج ، لكنها

اليوم خراب كامل ، تتغطى أرضاها بأعمدة محطمـة وأحجار مبعثرة تختبئ فيها العقارب والثعابين والسماحـل وتسكـنها الـبـوم . لقد قال بـرـكـهـارت أنه لم يـعـرـف الخـوفـ فيـ حـيـاتـهـ حتـىـ زـارـ الـبـرـاءـ ، عـنـدـمـاـ زـعـقـتـ فـيـهاـ بـنـاتـ آـوـيـ لـيـلـاـ وـالـأـحـجـارـ إـلـىـ كـانـتـ قـصـورـ آـعـظـيمـةـ أـصـبـحـتـ مـبـعـثـرـةـ يـحـيطـ بـهـ الـعـوـسـجـ وـالـأـشـواـكـ ( ١ شـ ٣ـ٤ـ : ١ـ٤ـ - ١ـ٠ـ ، إـرـمـيـاـ ٤ـ٩ـ : ١ـ٦ـ ) .

انك عندما ترى البراء تشعر بالرهبة والتواضع ، فقد سقطت العـظـمةـ والـقـوـةـ وصارـتـ حـطـاماـ مـوحـشاـ . ويـقـولـ السـكـسـنـرـ كـيـثـ : « أـوـدـ لـوـ أـنـ المـتـشـكـكـ وـقـفـ حـيـثـ وـقـفـتـ أـنـاـ بـيـنـ أـحـجـارـ وـخـرـائـبـ هـذـهـ الـمـدـيـنـةـ العـظـيمـةـ ، وـفـتـحـ الـكـتـابـ الـمـقـدـسـ لـيـقـرـأـ ماـ خـطـهـ الـأـنـبـيـاءـ عـنـ مـصـبـ هـذـهـ الـعـظـيمـةـ . اـنـيـ أـنـخـيـلـ وـجـهـ يـشـحـبـ وـشـفـتـيـهـ تـرـعـشـانـ وـقـلـبـهـ يـرـجـفـ مـنـ الـخـوفـ ، فـإـنـ الـمـدـيـنـةـ تـصـرـخـ بـصـوـتـ قـوـىـ عـالـ وـكـانـهـ مـيـتـ قـامـ مـنـ الـأـمـوـاتـ ! وـقـدـ لـاـ يـؤـمـنـ بـكـلـمـاتـ مـوـسـىـ وـالـأـنـبـيـاءـ ، لـكـنـهـ لـابـدـ يـؤـمـنـ وـهـوـ يـرـىـ كـتـابـةـ أـصـبـعـ اللـهـ عـلـىـ الـخـرـابـ الـحـيـطـ بـهـ ! » ( ١٨ـ ) .

وـمـنـ هـذـاـ نـرـىـ بـوـضـوـحـ :

تحقـقـتـ النـبـوـةـ رقمـ ( ١ ) وـصـارـتـ أـدـوـمـ خـرـابـاـ ، وـلـمـ تـعـدـ مـكـانـ سـكـنـ ، وـهـكـذاـ تـحـقـقـتـ النـبـوـةـ رقمـ ( ٢ ) . وـاستـوـلـيـ عـلـيـهاـ الـوـثـنـيـوـنـ كـمـاـ اـسـتـوـلـيـ عـلـيـهاـ الـيـهـودـ ، فـتـحـقـقـتـ نـبـوـتـاـ ٣ـ ، ٤ـ . وـعـنـدـمـاـ تـنبـأـ حـزـقيـالـ ( ١٤ـ:ـ ٢٥ـ ) أـنـ إـسـرـائـيلـ سـتـزـمـ أـدـوـمـ ، كـانـتـ إـسـرـائـيلـ فـيـ السـبـيـ ، لـكـنـ بـعـدـ أـرـبـعـةـ قـرـونـ هـزـمـ يـهـوـذاـ الـمـكـابـيـ وـيـوـحـنـاـ هـيـرـكـانـوـسـ أـدـوـمـ ، وـقـتـلـوـ الـآـلـافـ ، وـاضـطـرـ الـبـاقـونـ إـلـىـ مـارـسـةـ الـخـتـانـ لـيـصـيـرـ وـاـيـهـوـداـ ! .

أـمـاـ عـنـ النـبـوـةـ رقمـ ( ٥ ) فـإـنـاـ نـرـىـ تـارـيـخـ أـدـوـمـ الـدـمـوـيـ ، فـقـدـ غـزـتـهاـ أـشـورـ وـاسـتـبـعـدـتـهاـ ، ثـمـ أـخـذـهـاـ نـبـوـخـنـدـ نـصـرـ ، ثـمـ الـنـبـطـيـوـنـ . وـأـخـيرـاـ قـتـلـ يـهـوـذاـ الـمـكـابـيـ أـرـبـعـينـ أـلـفـ مـنـهـ .

أما النبوة رقم (٦) عن التيمن – أو معان كما تسمى الآن – ، فإن هذه المدينة لا تزال عامرة على الحدود الشرقية لأرض أدولم ، والوحيدة المأهولة بالسكان من كل بلاد أدولم القديمة . فهل يكون تحقيق النبوات بدقة أكثر من هذا ؟ ! فكر في كيف يختار النبي مدينة واحدة من بين كل مدن أدولم يقول إنها ستبيق ، بينما تهلك كل الدولة ! لا يمكن أن يكون هذا إلا لأن النبي حزقيال (٢٥ : ١٣) كان يتكلم بكلام الله (١٥) .

تحديثنا عن تحقيق النبوة رقم ٧ فقد سكنت أدولم الحيوانات المتوحشة . أما النبوة رقم ٨ عن توقف تجارة أدولم ، فلم يكن متضرراً أن تحدث ، لأن أدولم تقع على طريق تجارة دولي ، ولكن هذا ما حدث فعلا ! ولم تعد قافلة واحدة تعبر البلاد . وقد تحققت النبوة رقم ٩ ، ويعجب اليوم كل الناظرين إلى هذه البلاد العظيمة وكيف صارت هذه البلاد الجبلية الخصبة على هذه الحالة من الخراب !

ويقول بتر ستونر إن احتلال تحقيق ثلاثة فقط من هذه النبوات أمر منهـل (١) أن تهرم أدولم (٢) ألا تسكن (٣) أن تصير خراباً . وهذا يعطى احتلال تحقيق النبوة فرصة واحدة في عشرة آلاف فرصة !

لقد كانت أدولم مستطيلة الشكل ، ١١٠ ميلاً بالطول وستين ميلاً بالعرض (نحو ٦٦٠٠ ميلاً مربعاً) . ولنفترض أن محافظة بهذه المساحة ، ولنفرض أن نبياً جاء يقول إن هذه المحافظة (١) ستصير خراباً (٢) لن يسكنها أحد (٣) يهز منها قادمون من الشرق من جهة البحر (٤) يهز منها أيضاً قادمون من الشمال (٥) مستقبلها دموى أكثر من كل ما حولها (٦) ستخرب كلها حتى موقع معين (٧) تسكنها الحيوانات الوحشية .

ان احتمال تحقيق هذه كلها معاً هي فرصة واحدة في ٣٠٠ مليون فرصة !  
ومن المدهش أن كل ما قاله الأنبياء عن أدوم قد تحقق بمحاذيره !

## ٧ - طيبة ومفيس

تبناً حزقيال عن مدن مصرية كثيرة ، نأخذ منها مدینتين كمثل :

حزقيال ٣٠ ( ٥٩٢ - ٥٧٠ ق.م ) .

١٣ « هكذا قال السيد الرب : وأيد الأصنام وأبطل الأوثان من نوف (مفيس) . ولا يكون بعد رئيس من أرض مصر ، وألقى الرعب في أرض مصر .

١٤ وأخرب قتروس وأضرم ناراً في صو عن ، وأجرى حكماماً في نو (طيبة) .

١٥ وأسكب غضبي على سين حصن مصر ، وأستأصل جهور نو » .

وف هذه النبوات نرى الحقائق التالية :

١ - إبادة أصنام مفيس (حزقيال ٣٠ : ١٣) .

٢ - تخرب طيبة وتحترق (حزقيال ٣٠ : ١٤) .

٣ - يستأصل جهور طيبة (حزقيال ٣٠ : ١٣) .

٤ - لا يكون بعد رئيس من أرض (حزقيال ٣٠ : ١٣) .

قال جون أركهارت أن نوف كان الاسم القديم الذي أطلقه المصريون على مفيس ، التي أسسها الملك منيس (مينا) وفيها وضعت الإجراءات لعبادة الآلة المصرية وخدمة الهياكل ، ولا بد أنها كانت موضع التكريم الكامل . وكانت مفيس عاصمة مصر الوسطى عامرة بالأصنام . ومع أننا لا نملك تسجيلاً لغزو نبوخذنصر لمفيس وتخريبيها ، إلا أن هيروديت يقول أن

فبيز أخذ سين (تل الفرما الحالية) وهي نقطة الدفاع الرئيسية عن مصر . . أخذها بحيلة ماكرة ، ذلك أنه وضع أمام جيشه قططاً وغيرها من الحيوانات التي يعبدوها المصريون فلم يرفع مصرى سلاحاً ضده . ثم ذبح العجل أبيس وأحرق أصنام مصر ، وكان ذلك في عام ٥٢٥ ق.م . وهكذا تحققت النبوة

رقم ١

ويقول اركهارت أن الذى يفحص حالة ممفيس زمن المسيح يتحقق استحالة تحقيق هذه النبوات ، وقد رأى سترا ابو أن ممفيس كانت ثانية مدن مصر مساحة بعد الاسكندرية ، ولكن تأسيس القاهرة جعل ممفيس تضم محل في القرن السابع الميلادى حتى تلاشت ، ومنذ قرن من الزمان كان موضع ممفيس محل تساؤل . وبكل اركهارت انطباعات بعض زوارها ، فقد اندهىش ولكسنون لضائلة ما بقي من هذه المدينة الكبيرة ، واندھشت أماليا أدواذ (في كتابها : رحلة ألف ميل على النيل) من أن ما تبقى منها لا يسترعى الالتفات حتى ليصعب تصديق أن مدينة عظيمة كانت موجودة في هذا المكان (١٣) .

أما تاريخ طيبة فيختلف عن ذلك . لقد تلقت طيبة خبطتين طرحتها أرضًا وذلك بعد هذه النبوات . يقول اركهارت إن حزقيال عاش في أثناء حكم نبوخذ نصر ، وبعده بثلاثة عشر عاماً أصبحت مملكة فارس هي الامبراطورية السائدة ، وفي سنة ٥٢٥ ق.م غزا فبيز مصر وأنحر طيبة وأحرق هياكلها وحاول تحطيم التماثيل العظيمة . وقد قامت طيبة من هذه الكبوة بعد أن أصابها عرج ! ثم جاءت ضربة ثانية على طيبة في القرن الأول ق.م ، ففي سنة ٨٩ حاصرت المدينة ثلاثة ثلاث سنوات ، وسقطت أخيراً سقوطاً عظيماً ، لم تقم بعده (١٤) .

كانت طيبة أغنى البلاد ، محيط دائرتها ميل وثلاثة أرباع الميل ، وسمك سورها ثمانية أمتار وارتفاعه ٢٢ متراً ، ومنتجاتها قمة في الدقة الصناعية .

ويقول سترابو الذي رأى المدينة عام ٢٥٠ ق م أنها قد انحطت إلى قرية صغيرة ، وهذا تحقيق للنبوة .

وللمقارنة بين مصير مفيس وطيبة نرى أن طيبة تنكسر ويستأصل سكانها ، أما مفيس فتبطل أصنامها . وقد حدث فعلاً أن بقيت أصنام طيبة وتماثيلها ، بينما تحطمت أصنام مفيس . أهل طيبة استؤصلوا ، وأهل مفيس بقوا ! ياله من تحقيق رائع للنبوة ! كيف اختار النبي مفيس من دون مدن مصر القديمة ليقول إن أصنامها ستتحطم ؟ (١٥) .

ولقد تحققت النبوة الرابعة أنه لا يكون بعد رئيس من أرض مصر ، فكان الحكم أجنبياً لقرون طويلة ، فقد أخذ الفرس مصر سنة ٥٢٥ ق م ، وبعدها توالي الغزاة !

ان هذه النبوات تخبرنا أن الله يقاوم المستكبرين ! وأنه لابد أن يتمم وعده ووعيده . (١٣)

#### ٨ - نينوى

كانت نينوى وبابل مدينتين عظيمتين في العالم القديم ، قويتين ، ماهولتين بالسكان ، غالبتين في الحروب . وفي إبان عظمتهما توالى النبوات عليهما بالخراب ، وكان سقوطهما عظيمًا . سقطت نينوى بعد حصار قصير جداً استغرق ثلاثة شهور ، وسقطت بابل بدون قتال !

وستلرس أولاً النبوة عن نينوى عاصمة الامبراطورية الأشورية وقد دعاها النبي ناحوم للتوبة ، لكنها لم تتب ، فسقطت .

ناحوم (٦٦١ إلى ما قبل ٦١٢ ق م) .

١ : ٨ « ولكن بطوفان عابر يصنع هلاكاً تماماً لوضعها ، وأعداؤه يتبعهم ظلام . . . » .

١ : ١٠ فانهم وهم مشتبكون مثل الشوك ، وسكرانون كمن خرم ،  
يؤكلون كالقش اليابس بالكمال » .

٢ : ٦ « أبواب الأنهار انفتحت ، والقصر قد ذاب » .

٣ : ١٠ « هي أيضاً قد مضت إلى المنفى بالسبى ، وأطفالها حطمت  
في رأس جميع الأزقة ، وعلى أشرافها ألقوا قرعة ، وبجميع عظامها تقيدوا  
بالقيود » .

٤ : ١٣ « هوذا شبعك نساء في وسطك. تنفتح لأعدائك أبواب أرضك  
تأكل النار مغاليقك » .

٥ : ١٩ « ليس جبر لانكسارك . جرحك عديم الشفاء . كل الذين  
يسمعون خبرك يصفقون بأيديهم عليك ، لأنه على من لم يمر شرك على السوام » .

وف هذه النبوات نرى الحقائق التالية :

١ - ستخرب نينوى وهي في حالة سكر (ناحوم ١ : ١٠) .

٢ - ستخرب في طوفان غامر (ناحوم ١ : ٨، ٢ : ٦) .

٣ - ستحرق (ناحوم ٣ : ١٣) .

٤ - ستخرب تماماً ولا تبني (ناحوم ٣ : ١٩) .

٥ - تكون خافية (ناحوم ٣ : ١١) .

يمكن تحديد تاريخ نبوة ناحوم بما جاء في البوة ذاتها ، فإن التاريخ الأقدم  
ظاهر من حديث النبي عن حرب « نوأمون » (٣ : ٨) التي هي طيبة .  
ونحن نعرف أن هذا حدث سنة ٦٦٣ ق م على يد أشور بانيبال أما التاريخ .  
الأحدث فيظهر أيضاً بما جاء بالسفر نبوة عن الخراب الآتي على نينوى ،  
وقد أُخربت نينوى سنة ٦١٢ ق م . فتكون كتابة السفر بعد ٦٦٣ وقبل  
٦٢١ ق م .

ولكى ندرك معنى النبوة عن الطوفان يجب أن نعرف أن أنهار نينوى لعبت جزءاً هاماً من تاريخها ، فقد كانت تفيض على جانبها باستمرار فتسقط القصور وتخرب المدينة . وقد عدل سنحاريب ، جد أشور بانيال ، مجرى النهر حتى يضمن انسياط الماء بدون تعارض ، وقوى أساسات الهيكل حتى لا يضعف بتأثير الماء .

أما وسائل نينوى الدفاعية فكانت عظيمة ، أعظم من كل المدن القديمة . فقد كان ارتفاع السور ٣٣ متراً (نحو عشرة طوابق) وسمكه ١٦ متراً (يكفى لمرور نحو ست عربات متجلورة) وكان ارتفاع أبراج السور ٦٦ متراً وكان لها ١٥ بوابة ، والخندق المائي المحيط بها عرضه خسون متراً ، ومحيط دائريتها سبعة أميال . وكان على العدو الآتي على نينوى من الشرق (أضعف نقطة فيها) أن يهاجم سوراً تحيصه القلاع ، ثم خندقين ، ثم سورين آخرين في مثل حجم السور الأول . كل هذا قبل الوصول للمدينة نفسها . وكانت المسافة بين السور الداخلي والسور الخارجي حوالي ٧٠٠ متراً . وتشهد البقايا الباقية اليوم من أسوار نينوى على صدق وصف ديودور الصقلل لعظمة وسائل الدفاع عن نينوى .

وكان سقوط نينوى سريعاً ومفاجئاً ، بدأ بثورة بسماتيك المصري ضد الحكم الأشوري (نينوى عاصمة أشور) . وقد قضت هذه الثورة على مطامع أشور في مصر ، ثم خسر الأشوريون أرض علام قبل موت أشور بانيال .. وبهذا كانت عجلة العناية تدور ضد أشور . ومن ألغاز التاريخ الغامضة أن تسقط أشور التي بلغت قمة مجدها في سنة ٦٦٣ ، بعد هذا التاريخ . بواحد وخمسين سنة ، ولا تقوم لها قائمة مرة أخرى لقد زحف عليها سيكزارس ولكنه لم يستطع أن يخترق أسوارها فرجع عنها إلى غيرها من مدن السهل مثل تاريس ونمرود ودمير هما تماماً .

ان هناك شيئاً غامضاً يحيط بسقوط نينوى بهذه الصورة ، وهى في أوج قوتها . فلم يكن في قدرة أى قوة عسكرية أن تفعل بها ما تنبأ به ناحوم ، منها أتيح لهذه القوة من أسلحة وحنكة حربية ، لم يكن في مقدور أى قوة أن تخترق أسوار نينوى بسهولة ، تلك الأسوار الشاهقة وما عليها من أبراج قوية يتحصن داخلها جيش قوى ، علاوة على الخندق الذي بلغ اتساعه ١٥٠ قلماً. لا يمكن أن يسقط كل هذا في خلال ثلاثة شهور من الحصار . وفي نهاية حكم أشور بانيايا اتفق الماديون مع القبائل المجاورة وهاجموا نينوى فسقطت عام ٦١٢ ق م بعد حصار ثلاثة شهور فقط . وهذه فترة حصار قصيرة جداً ، لو عرفنا أن بساتيك حاصر أشود تسعة وعشرين عاماً ، وهى مدينة أصغر وأقل تحصيناً من نينوى . وكان النبي ناحوم قد تنبأ أنها ستسقط بسهولة ، كما سقط ثمرات التين من الشجرة (ناحوم ٣ : ١٢) .

ويقول ناحوم ٦:٢ أن هلاك نينوى سيكون بفيضان أنهار . وقد أظهرت الحفريات أن هذا هو ما جرى لنينوى ، فقط أسقط فيضان النهر الأسوار ، فاستطاع الماديون والكلدانيون أن يستولوا على المدينة بسهولة . وقد كتب ديودور الصقلي وصفاً لسقوط نينوى ، قال فيه إن الأعداء كانوا يحيطون بninوى ، ولكن الملك لم يتم لقتته بانتصاراته السابقة . فأقام الحفلات لجنوده وسکروا . وعرف أرباسس قائد العدو هذه الحقائق من الفارين من المدينة ، فهاجمها ليلاً بنجاح عظيم ، وكانت خسائر الأشوريين هائلة بسبب السكر وعدم النظام . وحاول القائد الأشوري جمع الشمل وكانت ثمة نبوة عند أهل نينوى « لا يستطيع العدو أن يأخذ نينوى أبداً إلا إذا أصبح النهر عدواً للمدينة أولاً » وفعلاً لم يستطع العدو أن يخترق الأسوار ، لما كانت المثونة متوفرة بالمدينة وظلت المدينة تقاوم ثلاث سنوات ولكن المطر نزل بشدة ففاض النهر ، وتهدمت أجزاء من الأسوار المنيعة ، فخاف الملك ظاناً أن النبوة قد تحققت ،

فجمع ممتلكاته ونساءه داخل قصره وأغلقه ثم أحرقه . وأقتحم الأعداء المدينة من الجزاء الذي تحطم من السور ودخلوها عنوة ، وتوج أرباسس – قائد الجيش المهاجم – ملكاً عليها .

وانهارت نينوى ، حتى إن العلماء الذين أرادوا استكشاف مكانها ، ساروا فوقه ذهاباً وجبيه دون أن يعرفوا أنهم فوق المكان الذي يفترشون عليه ! لقد تحققت نبوة ناحوم ٣ : ١١ !

ولقد ظل مكان نينوى مجهولاً حتى اكتشفه السير أوستن لايارد في القرن التاسع عشر ، وهو رحالة بريطاني وعالم آثار . ولقد كان كل ما لدينا من معلومات عن نينوى قبل ذلك مستمد من الكتاب المقدس ، حتى قال الشكاكون إنه لم يكن لأنشور ولا نينوى ولا بابل وجود ! ولكن الحفريات التي وصلت إلى عمق ٤٥ - ٣٠ قدمًا – كشفت موقع نينوى وأظهرت صحة التاريخ الكتابي ، وفوق ذلك أظهرت صحة النبوة الكتابية ! (٢) .

ويقدم العالم ملاوان وصفاً لنينوى يقول فيه : « الحالة التي وجدنا فيها حجرة العرش في قلعة شلمناشر تظهر الكارثة التي حلّت بها ، فطلاء الحوائط محترق ومسور بالهباب الذي تخلّل طوب الحوائط . وقد أدت الحرارة الشديدة إلى ميل الحائط الجنوبي للداخل في وضع خطير ودفت الغرفة نفسها تحت أكواخ الأنقااض التي ارتفعت متراً ونصف ، مغطاة بالرماد والفحيم والقطع الأثرية . ووُجِدَت مئات القطع العاجية محترقة ، وفي القصر وجدنا الأنقااض مختلطة بأطعمة مصنوعة من الحبوب مثل الشعير والقمح . ولقد رأيت مدنًا كثيرة محترقة ، ولكنني لم أر مثل هذا الحريق الانتقامي الذي لا يزال رماده باقياً ولقد ظلت أطلال القصر باقية كما هي تحت الأنقااض حتى كشفنا عنها سنة ١٩٥٨ » (١٩) .

لقد ذكر ناحوم ثلاثة مرات أن نينوى ستخرب بالماء ، في ١ : ٨ ، ٢ : ٦ ، ٢ : ٨ — وليست هذه الكلمات شعرية أو تصويرية ، فهو يصف « طوفان عابر يصنع هلاكاً تاماً » و « أبواب الأنهار افتتحت » و « نينوى كبركة ماء ». وقد حدث هذا فعلا ، إذ فاض النهر فانهارت بعض دفاعات نينوى ، وسهل على الأعداء اقتحامها وتدميرها .

ولقد كان سقوط نينوى في شهر آب (يوليو) ، وينزل المطر عادة في شهر مارس ، وتعلو مياه النهر في شهرى ابريل ومايو ، فيكون سقوط الأسوار في شهر آب معقولا .

ولقد هاجم البعض هذه الفكرة بحججة أن نهر دجلة لا يمر بنينوى ، كما هو الحال اليوم . ولكن معظم العلماء اليوم يقولون إن دجلة كان يمر بغرب نينوى ، وذلك من الحفريات التي جرت في المنطقة .

وهاجم البعض الفكرة مرة أخرى وقالوا أن النهر لا يمكن أن يهدم السدود ويسقط سور المدينة . ولكن نهر الدجلة قادر على ذلك ، علاوة على أن هناك احتفالين آخرتين :

الاحتفال الأول هو أن هناك نهرآ ثانياً كان يمكن أن يسبب الفيضان ، وهو نهر الخسر . وكان الأشوريون قد أقاموا سداً للتحكم في المياه ، وأقاموا بوابة يمر منها الماء للمدينة بمحاسب . ويمكن للأعداء أن يحولوا ماء نهر الخسر بعيداً عن المدينة ، فيقطعوا عنها ماء الشرب (ماء الدجلة لا يشرب) ثم يطلقون الماء الموجود خلف السد ليغرقوا المدينة ! ومجرى نهر الخسر يتسع قرب نينوى حتى يشبه « بركة الماء » (ناحوم ٢ : ٨) .

وهناك نهر ثالث هو « الزاب » أو « تبلتو » (تبلتو كلمة أشورية معناها يمزق أو يحرف) وهو يمكن أن يفيض فيمزق نينوى ويحملها معه !

ومن هذا نوى بوضوح :

- ١ — ستخرب نينوى وهي مخمورة ، وربما كان سقوطها راجعاً لتفكير أهلها في أن بلدتهم لا تهزم ، فسکروا .
- ٢ — أخربت نينوى بظوفان ماء .
- ٣ — احترقت نينوى وصارت خربة تماماً ، لم تبن .
- ٤ — صارت نينوى خافية .

#### ٩ — بابل

كانت مدينة بابل عاصمة المملكة البابلية عاصمة العالم في وقتها ، ومركزها للتجارة والثقافة والعلم . وكانت أيضاً موضوع بعض النبوات . أشعياء ١٣ : ( ٧٨٣ - ٧٠٤ ق.م ) .

١٩ « وتصير بابل بهاء المالك وزينة فخر الكلدانين كقلب الله سلوم وعموره .

٢٠ لا تعمر إلى الأبد ولا تسكن إلى دور فدور . ولا ينحيم هناك إعرابي ، ولا يربض هناك رعاء .

٢١ بل تربض هناك وحوش القفر ، ويملاً اليوم بيوتهم ، وتسكن هناك بنات النعام ، وترقص هناك معز الوحش .

٢٢ وتصبح بنات آوى في قصورهم ، والذئاب في هياكل التنعم ، ووقتها قريب الحبى ، وأيامها لا تطول » .

أشعياء ١٤ :

٢٣ « وأجعلها ميراثاً للفند ، وآجام مياه ، وأكنسها بمكنته الملائكة ، يقول رب الجنود » .

لرميا ٥١ : (٦٢٦ - ٥٨٦ ق م) .

٢٦ « فلا يأخذون منك حجراً لزاوية ، ولا حجراً لأسس ، بل تكون خراباً إلى الأبد ، يقول الرب » .

٤٣ « صارت مدنهما خراباً ، أرضاً ناشفة وقبراً ، أرضاً لا يسكن فيها إنسان ، ولا يعبر فيها ابن آدم » .

وفي هذه النبوات نرى الحقائق التالية :

- ١ - تصير بابل خراباً مثل سدوم وعموره (أشعياء ١٣ : ١٩) .
- ٢ - لا تسكن أبداً (إرميا ٥١ : ٢٦ ، أشعية ١٣ : ٢٠) .
- ٣ - لا يقيم فيها الأعراب خيامهم (أشعياء ١٣ : ٢٠) .
- ٤ - لا يرعى هناك رعاة (أشعياء ١٣ : ٢٠) .
- ٥ - تسكنها الحيوانات البرية (أشعياء ١٣ : ٢١) .
- ٦ - لا تؤخذ حجارتها لمباني أخرى (إرميا ٥١ : ٢٦) .
- ٧ - أرضها لا يعبر فيها إنسان (إرميا ٥١ : ٤٣) .
- ٨ - تصبح برك مياه (أشعياء ١٤ : ٢٣) .

تقول دائرة المعارف البريطانية أنه « حتى القرن التاسع عشر كانت كل المعلومات التي عندنا عن بابل وأشور مستقاة من الكتاب المقدس ، ومن عدد قليل من كتاب اليونان . ولم تتضح لنا تواریخ بابل وأشور إلا بعد اكتشاف الآثار والكتابات القديمة لها ، وفك رموز الخط المسناري الذي كانوا يكتبون به وقتها » (١) .

كانت بابل مدينة غنية قبل أن تهزم غريمها نينوى ، مشهورة بتجارتها مع كل دول العالم القديم ، بسبب موقعها على مجراه مائي صالح للملاحة ،

يبعد – في جزء منه – مائة ميل عن البحر الأبيض المتوسط ، ويصب في خليج متصل بالخيط الهندي ، وكان يوازيه نهر دجلة ، الذي يكاد يضارعه في الأهمية – والذي كان يمر بربوع أشور الخصبة يحمل خيراً منها إلى بابل . لقد كانت بابل حلقة الوصل التجارى بين الشرق والغرب (٢٠) .

وكانت بابل مشهورة بمبانيها ، ولقد أظهرت الحفريات الكثير من النقوش التي تبين نشاط نبوخذ نصر العظيم في البناء . وهناك ستة أعمدة منقوشة – هي من بقايا قصور بابل ، موجودة حالياً في لندن – تعداد المباني التي أقامها لتجميل بابل (٤) ، وقد بدأ نبو بولاesar وبعده ابنه نبوخذ نصر في أواخر القرن السابع وأوائل القرن السادس ق م ببناء بابل حيث بلغت أوج شهرتها !

كان نهر الفرات يقسم المدينة قسمين ، وقد بقى أكثر الآثار في الجانب الشرقي من النهر . ولعل هذا يرجع إلى أن النهر . يغير مجراه ، مختلفاً وراءه بعض المستنقعات إلى جهة الغرب . وقد أقامت سمير أميس جسراً لكي يجع جاه النهر ، كما أن ملكة أخرى استغلت ذلك في عمل بحيرة عظيمة خارج الأسوار . كان الجزء الغربي من المدينة محاطاً بمستنقعات كثيرة تغذّيها مياه نهر الفرات ، مما منع وصول الأعداء إليه من هذا الجان (٢٠) .

وكانت مدينة بابل ١٩٦ ميلاً مربعاً ، أي أن كل ضلع من جوانبها ١٤ ميلاً ، وحيطها ٥٦ ميلاً ، محاطة بخندق عرضه عشرة أمتار ، وحوالها سوران ، الخارجى ارتفاعه أكثر من مائة متر (ارتفاع ثلاثين طابقاً) وعرضه نحو ثلاثين متراً (يتسع لثمانى مركبات حربية متجاورة) وبه مائة بوابة من التحاس ، و ٢٥٠ برج مراقبة ، ارتفاع كل منها أكثر من ثلاثين متراً فوق السور .

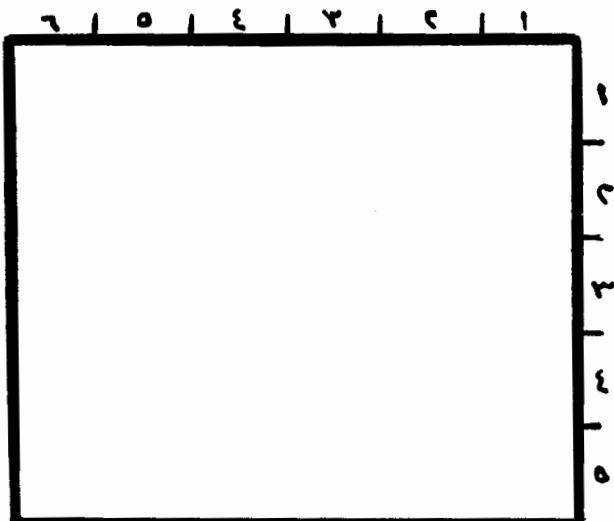
أما سقوط بابل العظيمة فيصفه كل من هيرودوت وزيروفون بالقول : إن الفرس حاصروا ، ولكنهم وجدوا استحالة كسر أسوارها . أو اختراق أبوابها . وعرف القائد الفارسي أن نهر الفرات يجري تحت هذه الأسوار الضخمة باتساع كاف لمرور جيش . وكان رجلان من بابل قد هجرا مدينتهما وانضما إلى جيش فارس : فطلب كورش الفارسي من جيشه أن يخفر خنادق كبيرة لتحويل مجرى النهر ، وطلب من الخائنين وضع خطط الهجوم من داخل الأسوار . وكان البابليون يضحكون على أعدائهم « العاجزين » خارج الأسوار ، فأقاموا حفلاً لآهتهم شكرًا لانتصارهم على فارس ! ( كما هو مسجل في سفر دانيال أحجاج ٨ ) دون أن يتذمروا إلى أن كورش الفارسي قد حول مجرى نهر الفرات من تحت أسوار بابل ، وأنه يسير في مجرى النهر الجاف ليدخل مدينتهم . ولقد سقطت بابل بغير حرب بفضل الخائنين وسخر أهل بابل ! اقرأ أشعيا ٢١ : ٥ ، ٤٤ : ٢٧ ، إرميا ٥١ : ٣٦ . عن موت بيلشاصر اقرأ أشعيا ١٤ : ١٨ - ٢٠ ، إرميا ٥٧:٥٧).

ويصف مرل أنجر سقوط بابل المادي فيقول : « في ١٣ أكتوبر ٥٣٩ ق.م سقطت بابل في يد كورش الفارسي ، ومنذ ذلك الوقت بدأ اضمحلال المدينة ، فنهبها زركسيس . وحاول الاسكندر الأكبر إعادة بناء هيكلها العظيم ، لكن النفقات الباهظة جعلته يتقاус . وفي عهد خلفاء الإسكندر اضمحللت المدينة بسرعة حتى أصبحت صحراء » (٢).

والذى حدث أن خلفاء الاسكندر اختلفوا وتصارعوا ، وجرت المعارك على أرض بابل ونهبها الجيوش المتحاربة فأُخربت ، وأخيراً صارت من نصيب السلوقيين . وكان إعادة بناء المدينة مكلفاً جداً حتى قرر السلوقيون بناء مدينة جديدة ، دعوها سلوقية ، على بعد أربعين ميلاً شمال بابل ، على نهر دجلة ، فانتقلت المؤسسات والتجارة تباعاً إلى المدينة الجديدة فاضمحللت

بابل شيئاً فشيئاً حتى ماتت . وقد زار سترابو بابل في أثناء حكم أغسطس (ق ٢٧ - م ١٤) وقال : « لقد صارت المدينة العظيمة صحراء » . وفي عام ١١٦ م زار تراجان بابل في أثناء حملته على البارثانيين ووجد المدينة ركاماً فوق ركام ! وفي عام ٣٦٣ م حارب الامبراطور جوليان الساسانيين حكام فارس ، وأخرب أسوار بابل التي كان الساسانيون قد أعادوا بناءها . واليوم ، على مسافة ٤٤ ميلاً جنوب بغداد تجد الحطام المغطاة بالرمال ، التي كانت يوماً « بابل العظيمة » ! (٢١) .

وقد قال أحد علماء الآثار : « شتان ما بين عظمة الحضارة الماضية والخراب الحالي (نبوة رقم ١) الذي تحول فيه الحيوانات المتواحشة من بنات آوى والضياع والذئاب وأحياناً الأسود » (نبوة ٥) (١٤) . وقارن رجال الحفريات بين أسوار المدن القديمة وأسوار بابل ، ففي مدن أخرى يتراوح سمك الأسوار بين ثلاثة وسبعة أمتار ، أما في حالة بابل فسمك الأسوار بين ١٧ و ٢٢ متراً ! ويبلغ ارتفاع الأتربة التي تغطي حطام الأسوار ما بين مترين وستة أمتار ، أما في حالة بابل فهو من ١٢ إلى ٢٤ متراً ! (٢١) .



أما هيكل مردود على الفرات فكان على رجال الحفريات أن يزبحوا ملايين الأقدام المكعبة من الأنقاض قبل الكشف عن جزء منه . وكان نبوخذنصر قد بناه ٥٠٠ مترًا — ٦٠٠ مترًا ومقابل الهيكل كان «الرجمورات» برج هيكل مردود . ويبلغ طول الهيكل ستة ملاعب كرة قدم ويبلغ عرضه طول خمسة ملاعب كرة قدم !

لقد أخرقت بابل كما أخرقت سليمون وعمورا ، ولو أنه ليس بنفس الطريقة ! (أشعياء ١٣ : ١٩) لم تعد هناك خيمة أعرابي ولا مكان رعى . أن موقع بابل صحراء جرداء فيها يصرخ ال يوم ، فترجع الذئاب صدى صرخاته ! لقد حدث حرفياً أن بنات آوى تصيح في قصورهم ، والذئاب تعوي في هياكلهم وينتفخ ال يوم في خراطتها ! (٢٠) ولعل سبب هجر الناس للمدينة كثرة الخرافات بصدقها ، كما أن نوعية التربة تجعل الزراعة مستحيلة ، فلا توجد مراء (٢٠) . وقد ذكر ستونر أن سبب عدم إعادة استعمال أحجار بابل في البناء مرة أخرى أنها كانت ضخمة ، تكلف الكثير في نقلها (٦) وقد تنبأ إرميا (٥١ : ٢٦) أن أحجار بابل لا تؤخذ ، وقد حدث هذا . ولكن الطوب أخذ ، وأعيد بناؤه في أماكن أخرى ! في الصدق النبوة !

ولقد تحققت نبوة إرميا (٤٣ : ٥١) أن لا يعبر فيها إنسان ومع أن السياح يزورون كل المدن القديمة ، إلا أن بابل قلما يزورها أحد (٦) . وتوضح دائرة المعارف البريطانية كيف أن بابل صارت برك مياه إذا أن معظم المدينة يقع فعلا تحت مستوى سطح البحر (١) . أن الانهار التي أهملت قد أغرت أرضاً كثيرة (انظر أشعية ٢١ : ١) (٢٠) .

لقد تحققت النبوات الثاني كلها . لاحظ الفرق بين النبوات عن بابل وتلك التي درسناها عن مصر . بابل انتهت ، لكن مصر استمرت كسلولة

ولكن ليس في عظمتها القديمة (١٥) تماماً كما ذكرت النبوات ! ! . ولم تكن بابل مدينة تجارة وحسب ، بل مدينة دين أيضاً ، كان بها ٥٣ معبداً لآلهة مختلفة ، ٥٥ مكاناً لعبادة مردود ، ٣٠٠ مكان عبادة لآلهة أخرى أرضية ، ٦٠٠ سماوية ، ١٨٠ مذبحاً لعشتروث ، ١٨٠ للاله نرجل وهدد ، ١٢ مذبحاً لآلهة أخرى . ولقد كانت هناك مراكز عالمية للعبادة في العالم القديم مثل مفيس وطيبة وبابل ونينوى وأورشليم ، ولم يبق أى مركز من هذه التي دعت لعبادة وثنية ، إلا أورشليم التي دعت لعبادة الإله الواحد .

ويقول بيتر ستونر إن احتفالات تحقيق النبوات السبع الأولى هي فرصة واحدة من خمسة بلايين فرصة هي : (١) ١٠٠ × ١ ( أنها تخرب ) ، (٢) ١٠٠ × ١ ( أنها لا تسكن أبداً ) ، (٣) ١ × ٢٠٠ ( الأعراب لا يقيمون فيها خيامهم ) (٤) ١ × ٤ ( أن الرعاة لا يرعون فيها ) ، (٥) ٥ × ١ ( تسكنها الوحوش ) ، (٦) ١ × ١٠٠ ( أحجارها لا تؤخذ لمباني أخرى ) ، (٧) ١ × ١٠ ( أرضها لا يعبر فيها إنسان ) . وهذا يعني أن هناك فرصة واحدة من خمسة آلاف مليون فرصة ، أن هذه النبوات السبع عن بابل تتحقق (٦) .

ونسوق هنا ملاحظتين بخصوص النبوات عن نينوى وبابل ، أولاهما عن أساليب الدفاع . لم يحدث أن وجدت وسيلة حربية للتغلب على الأسوار الصخرية إلا بعد الحرب العالمية الأولى ، بعد اختراع الطائرات والمدفعية الحديثة ! ولكن لا توجد أسوار سميكه أو عالية ، ولا توجد خنادق عميقه تقدر أن تمنع عقاب الله . لا يستطيع البشر أن يتغاهلو الله محظيين خلف سواتر مادية أو عقلية .

تأمل ضخامة أسوار كل من بابل ونينوى ، التي لم تمنع عقاب الله .

نينوى	بابل
عرض الخندق ٥٠ مترأ	١٤ ميل مربع
ارتفاع برج الحراسة ٢٠ طابقاً	خنادق تحيط بها أسوار مزدوجة
ارتفاع سور ١٠ طوابق	ارتفاع ٣٠ طابقاً
سمكه يكفي مرور ست سيارات أو ثلاثة مركبات حربية معاً .	وبعرض ٣٠ مترأ مائة بوابة نحاسية
	أرض كافية للزراعة داخل الأسوار

والملاحظة الثانية هي عن احتمال سقوط مدینتين . لقد كانت هناك نواحي شبه بين نينوى وبابل ، كما كانت هناك نواحي اختلاف ، كأى مدینتين في العالم . فلو سألنا أحداً اليوم : هل تسقط نيويورك أو لوس أنجلوس لما عرف ، أو لقال إنهمما لن تسقطا ، أو لاختار إحداهما فقط ! لكن بابل ونينوى سقطتا ولم يسكنهما أحد منذ ذلك الوقت !

ومن هذا نرى :

ونقدم هنا بعض ما كتبه أحد رجال الحفريات لروجته في أثناء قيامه بمحفراته في قيش على بعد ثمانية أميال شرق بابل ، يسجل انطباعاته الشخصية ، قال : « هذا المساء قت بزيارتي المعتادة إلى التلال التي تعطى برج الهيكل القديم . . لا يظهر البرج عالياً عندما أنظر إليه من أسفل ، ولكن الحال تغير عندما صعدته . ان ارتفاعه أكثر من ١٥٠ مترأ . ومن أعلىه ترى العين مساحات شاسعة ، فيرى الناظر خرائب بابل . ويحيط بالبرج خرائب قيش

التي كانت من أعظم مدن ما بين النهرين ! لقد استحالت شبكة الرى الرائعة القديمة إلى حفر مملوءة بالقاذورات ، بعد أن غير نهر الفرات مجرى وهجر المكان !

انها مدينة ميتة ! لقد زرت بومبي وأوستيا وبالاتين ، لكنها ليست مدنآ ميتة إذ لا تزال تسمع فيها هممة الحياة ، وتتألق الحياة من حولها . ولكن بابل وقيش قاما بنصيبيهما في خدمة الحضارة ، ثم غابتَا عن العيون !

هنا موت حقيق . ولا يوجد عمود واحد قائمًا للدلالة على مهارة الإنسان . لقد سقط كل شيء في التراب . ان برج الهيكل الرائع فقد شكله الأصلي . أين مدارجه السبعة ؟ أين الدرج الذي كانوا يصعدون به قته ؟ أين التمايل التي زينته ؟ . ليس هناك إلا تلال التراب ! بقايا ملايين طوب البناء ، لكنها بلا شكل ، وقد قام الزمن والإهمال بتكميله هدم ما بقي !

وتحت قدمي حفر تسكن فيها بنات آوى والذئاب ، التي تهجر جحورها كل ليلة بحثاً عن طعامها . لقد شعرت الليلة بوجودي ، فظلت في أوبارها ولعلها تتطلع بعين الاستغراب الذي جاء يعكر سكون المكان وتغطى التلة بعظام بيضاء هي بقايا طعامهم . لا شيء يعكر سكون الموت !

الآن ارتفع صوت ذئب ، جاوبت عليه الكلاب في القرى القرية ، فانتهى الصمت للحظات خاطفة !

ولكن سؤالاً يحيرني . لماذا اختفت مثل تلك المدينة الزاهرة عاصمة الامبراطورية العظيمة ؟ لماذا اختفت تماماً ؟ هل هي تحقيق لنبوة يقول إن الذئاب ستتعوى في هياكلها ؟ هل كان ما عمله الناس في هذا المكان سبب هذا الخراب الذي جاء عليهم ؟ أم هو مصير كل حضارة بشرية أن تنهار عندما تبلغ أوج عظمتها . ولعل ما نعمله نحن الآن من محاولة التنقيب عن أسرار الماضي ، هو ما ستفعله أجيال قادمة تنقيباً عن تاريخنا وحضارتنا !

## ١٠ - كورزين وبيت صيدا وكفر ناحوم

نقرأ في العهد الجديد عن أربع مدن كانت على شواطئ بحر الجليل هي كفرناحوم وكورزين وبيت صيدا وطبرية ، اندثرت ثلاثة منها وبقيت الرابعة (١٤) . وهاك النبأ عن الثلاث مدن المذكورة :

منى (٥٠ م) .

٢٠ حينئذ ابتدأ يوبخ المدن التي صنعت فيها أكثر قواته لأنها لم تنب .

٢١ ويل لك يا كورزين ، ويل لك يا بيت صيدا ، لأنه لو صنعت في صور وصيداء القوات المصنوعة فيكما لتابنا قدیماً في المسوح والرماد .

٢٢ ولكن أقول لكم إن صور وصيداء تكون لها حالة أكثر احتفالاً يوم الدين مما لكم .

٢٣ وأنت يا كفرناحوم المرتفعة إلى السماء ستهبطين إلى الهاوية ، لأنه لو صنعت في سلوم القوات المصنوعة فيك لبقيت إلى اليوم .

٢٤ ولكن أقول لكم إن أرض سلوم تكون لها حالة أكثر احتفالاً يوم الدين مما لك .

ولا توضح هذه النبوات كيفية محددة للرثاب هذه المدن ، ولكنها تووضع في الرثاب الآتي عليها كلها . ويقدم لنا التاريخ قصة خاصة بهذه المدن الثلاث . وتقول دائرة المعارف البريطانية عن كفرناحوم إنها «مدينة قديمة على الشاطئ الشمالي الغربي لبحر الجليل ، يقولون إن موقعها اليوم هو تل حوم . ولم تمنع شهرتها قدیماً من اختفاء اسمها ومن الجدل حول موقعها » (١) . ويقول جورج ديفس : إن زلزالاً دمر كفرناحوم عام ٤٠٠ م وهلكت كورزين وبيت صيدا معها في الوقت ذاته . (١٤) . ويمضي ديفس ليقول : إن موقع

بيت صيدا على بحر الجليل كان جيلاً جداً حتى قرر الملك الوليد الأول عام ٧٠٠ م أن يبني قصراً شتوياً على موقع خرائطها ، ولكنه مات قبل إكمال القصر . ومرت القرون واندثر القصر ، ولا يبقى اليوم هناك إلا بعض أحجار الأساس وبعض البلاط الموزاييك في الأرضيات وقد غطى رجال الآثار هذا البلاط بالرمل حتى لا يسرقه اللصوص ويضيع كل أثر لمكان القصر (١٤) .

ويقول ديفيس في وصف كفر ناحوم إن المجتمع الموجود فيها ظل قروناً طويلاً مدفوناً تحت التراب مثل بقية المدينة الخربة . وقد حاول أحدهم أن ينقب عن المجتمع بين الخراب ، فأعاد إقامة بعض حواطنه ، كما أعاد إقامة بعض أعمدته في مكانها . ولكن ما لم يتوقعه حدث ، فقد مات مهندس المشروع فجأة ، كما مات قبله الملك الوليد قبل أن يكمل قصره في بيت صيدا (١٤) .

وأمرت ممل أنجر في قاموسه إن الخراب المعلن على كفر ناحوم وزميلتها غير المؤمنتين (مني ١١ : ٢٣) قد تحقق تماماً ، فإن تل حوم هو مجموعة من الخراب مثل بيت صيدا وكورزين . وقد وجد بكفر ناحوم مجتمع اكتشفوه بعد التنقيب ، يرجع للقرن الثالث الميلادي (٢) .

ويعلق ديفيس على طبرية فيقول إن المسيح لم يقل كلمة واحدة ضد هذه المدينة . وقد أخربت عدة مرات ، ولكن أعيد بناؤها في كل مرة . ويقول : «في كل مرة زرنا فيها هذه المنطقة انذهلنا من تحقيق نبوة المسيح . لقد أخربت المدن الثلاث ، وبقيت طبرية قاعدة طيبة تسعة عشر قرناً» (١٤) .

## ١١ - توسيع أورشليم

لرميا ٣١ : (٦٢٦ - ٥٨٦ ق م)

٣٨ «ها أيام تأتي ، يقول رب ، وتبني المدينة للرب من برج حنتليل إلى باب الزاوية .

٣٩ وينحرج بعد خيط القياس مقابلة على أكمة جارب ، ويستدير إلى جوعة .

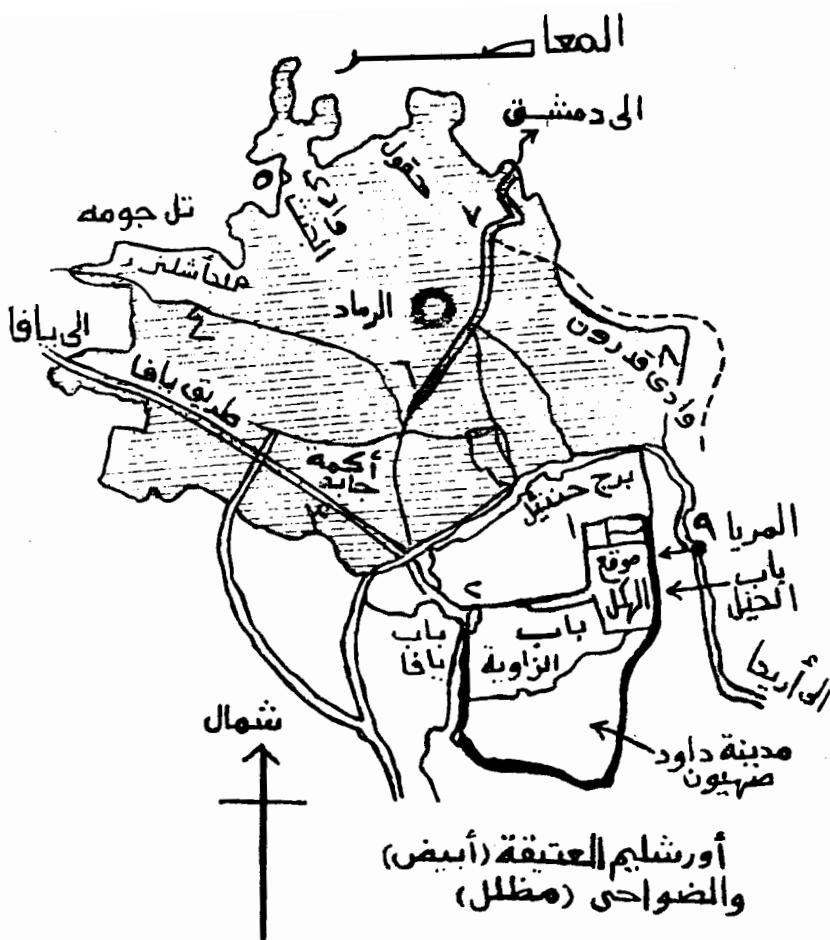
٤٠ ويكون كل وادي الجثث والرماد ، وكل المخقول ، إلى وادي قلرون إلى زاوية باب الخليل شرقاً ، قدساً للرب . لا تقلع ولا تهدم إلى الأبد» .

تبدو هذه النبوة غامضة حتى ترى الخريطة المرفقة ، لأورشليم . وما نقدمه هنا اقتباس من كتاب جورج ديفس (مرجع رقم ١٢) .

يقدم إرميا علامات واضحة لنمو المدينة . وقد بقىت هذه العلامات قرولاً طويلة ، التي لاشاهدا اتساع المدينة ، الذي هو تحقيق للنبوة . وقد قدم النبي زكريا نبوة مشابهة ، قال : «وتتحول الأرض كلها كالعربة ، من جميع إلى رمون جنوب أورشليم . وترتفع وتعمر في مكانها من باب بنiamin إلى مكان الباب الأول إلى باب الزوايا ، ومن برج حنتشيل إلى معاصر الملك » (زكريا ١٠ : ١٤) .

و سنحاول هنا أن نعطي الأسماء الحديثة ، مع الإشارة إلى الاسم القديم . كانت أورشليم كما يصفها إرميا إلى جنوب المدينة الحديثة . و تظهر الخريطة الحديثة أن المدينة قد امتدت شمالاً .

الركن الشمالي الغربي في نواحي جامع عمر هو موضع برج حنتشيل . أما باب يافا الحالي فهو موقع باب الزاوية . أما المبني بين هذين المواقعين فقد بنيت قبل جيلنا الحاضر ، وبعد زمن إرميا . وللننتقل إلى أكمة جارب إلى الشمال الشرقي من باب الزاوية حيث توجد المساكن الروسية . وقد حدث الاتساع طبقاً للنبوة . أما ملجاً بشتلر ، وهو مدرسة ألمانية ، فهو في موقع تل جوعة ، وهي نهاية اتساع المدينة للشمال (موقع ٤ على الخريطة) حسب النبوة ، ولو أن المدينة اتسعت ضواحيها في هذا الاتجاه بسبب وجود طريق يافا (موقع ٣ على الخريطة) .



أما وادي الجث فقد كان مقبرة من قبل (موقع ٥ على الخريطة) ، وهو المعنى في نبوة زكريا حيث أن معاصر الملك تقع إلى شمال هذا الوادي . وفي عام ١٩٢٥ امتد سكن اليهود اليمنيين إلى هذا القسم . أما تل الرماد (جنوب شرق جووعة) الذي يتكلّم عنه إرميا . فقد اختفى بسبب المباني بين عامي ١٩٣٠ و ١٩٤٠ . وكان رماداً فعلاً ناتجاً عن ذيابع الهيكل . ولما كان الرماد

نافعاً لإضافته لمواد عمل الطوب ، فقد اخترى تدريجياً . وهكذا تم الاتساع والسكن فيه (موقع ٦ على الخريطة) .

أما الواقع ٧ ، ٨ ، ٩ على الخريطة فقد كانت حقول وادي قدرون ، وقد امتد الاتساع إليها منذ عام ١٩٣١ وبعده . وقد اخترى باب الخليل شرق سور المدينة القديمة بسبب امتداد العمran ، ولكنه غير بعيد من باب الذهب .

ولم يتمتد اتساع المدينة عشوائياً ، ولكنه تبع خط نبوة إرميا ! إن إرميا وضح تدرج الاتساع ، وهذا ما حدث فعلاً . لقد نص إرميا الاتساع الذي جرى من ١٨٨٠ إلى ١٩٣٥ حين قال : « قدساً للرب . لا تقلع ولا تهدم للأبد » (إرميا ٣١ : ٤٠) . لقد بدأ اتساع المدينة بالقسمين ١ ، ٢ من الخريطة ، وهذا داخل أسوار سليمان . ومنذ خمسين سنة امتدت أورشليم إلى ما خارج أسوارها نحو القسم (٣) حتى شملت الأجزاء التسعة بنفس الترتيب المذكورة في نبوة إرميا .

ويقول بيتر ستونر : « المدينة أورشليم ستة أركان ، وكان يمكن أن الاتساع يبدأ من أي من هذه الأركان ، ويتمتد إلى أن اتجاه كان ! وفرصة تحقيق نبوة إرميا هي فرصة واحدة من ١٠٠٠٠٠ من الفرص ، هذا لو أن نبوة إرميا كانت بحكمة إنسانية ! » (٦) . أنها فرصة واحدة من ٨٠ ألف مليون فرصة !

## ١٢ – فلسطين

اللاوين ٢٦ : (١٥٢٠ - ١٤٠٠ ق م) .

٣١ « وأصيير مدنكم خربة ، ومقدسكم موحشة ، ولا أشم رائحة سروركم .

٣٢ وأوحش الأرض فيستوحش منها أعداؤكم الساكنون فيها .

٣٣ وأذريكم بين الأمم ، وأجردوا رءاكم السيف ، فتصير أرضكم موحشة ،  
ومدنكم تصير خربة ». .

حزقيال ٣٦ (٥٩٢ - ٥٧٠ ق.م) .

٣٣ هكذا قال السيد رب : « في يوم تطهيرى إليك من كل آثامكم  
أسكنكم في المدن فتبني الحرب . .

٣٤ وتفلح الأرض الحرب عوضاً عن كونها خربة أمام عينى كل عابر . .

٣٥ فيقولون : هذه الأرض الحرب صارت كجنة عدن ، والمدن الحرب  
والقرفة والمنهمة مخصنة معمرة » . .

وفي هاتين النبوتين نرى الحقائق التالية :

١ - تصير مدن فلسطين خربة (لاوين ٢٦ : ٣١ ، ٣٣) . .

٢ - ستكون مقاصدها موحشة (لاوين ٢٦ : ٣١) . .

٣ - تخرب البلاد (لاوين ٢٦ : ٣٢ : ٣٣) . .

٤ - يسكنها الأعداء (لاوين ٢٦ : ٣٢) . .

٥ - يتشتت سكانها (لاوين ٢٦ : ٣٣) . .

٦ - يلقى اليهود الضطهد (لاوين ٢٦ : ٣٣) . .

٧ - يعود السكان وتبني المدن وتزرع الأرض (حزقيال ٣٦ : ٣٣ - ٣٥) . .

درس جون أركهارت تاريخ فلسطين بدقة ، ودرس النبوات عنها . .  
ولقد حذر الله اليهود منذ دخلوا أرض الميعاد أنهم لو قاوموا خطته حل بهم  
الخراب (لاوين ٢٦ : ٣١ - ٣٣) . وقد تحقق هذا عام ٧٠ م عندما دمر الرومان  
البلاد وأهلقوها أهلهما وأحرقو المباني ، وعلقوا صورة الخنزير على مدخل  
بيت لحم . ومنذ ذلك الوقت لم يقدم اليهود ذبيحة ليهوه ! (النبوة ٢) . .

على أن السكان اليهود لم يطردوا من فلسطين تماماً إلا سنة ١٣٥ م عندما صادر هادريان كل الأرضى وباعها لغير اليهود . وتغير السكان بعد ذلك ، لكنهم كانوا على الدوام من غير اليهود ، ومعادين لليهود . ( تحققت نبوتا ٤ و ٥ ) .

على أن ترك اليهود للبلاد لم يتركها خربة ، فقد عمرها الملائكة الجدد . وعندهما اعتلى الامبراطور قسطنطين العرش بنيت كنائس مسيحية على الواقع إلى جاء ذكرها في الإنجيل ، وسكن البلاد كثيرون حتى تعطل الغزو الفارسي بقيادة كسرى في القرن السابع ، وحتى استغرق الحصار العربي لأورشليم أربعة أشهر ، كما أن أورشليم قاومت الغزاة الصليبيين في القرن الحادى عشر ( ١٣ ) .

ولم يجد رجال الآثار أى أثر لليهود في فلسطين بعد عام ٧٠ م ، ولا حتى شاهد قبر يحمل كتابة عبرية . حتى جمع كفر ناحوم صار حطاماً تحت الأنفاس ( وهكذا تحققت نبوات ١ ، ٢ ، ٥ ) .

وقد وصف مارك توain فلسطين عام ١٨٦٩ يقول : « لا توجد قرية واحدة على امتداد ٣٠ ميلاً من كل الاتجاهات . هناك تجمعات قليلة نسبياً في البدو ، ولكن لا يوجد سكن دائم مبني . وقد يسافر الإنسان عشرة أميال دون أن يلاقى أكثر من عشرة أشخاص ! » ( وهكذا تحققت نبوة ٣ ) . وقد تحدث مارك توain عن الجمال الرائع لتلك البلاد ، وما توجيه من ذكريات خالدة ، ولسكنها مهجورة . ثم اقتبس توain اللاويين ٢٦ : ٣٢ - ٣٤ وقال إن كل من يزور عين الملاحة عام ١٨٦٩ لا يقدر أن ينكر أن هذه النبوة قد تحققت ( ٢٣ ) .

وحتى في عام ١٩٢٧ وصف أحدهم فلسطين أنها « أرض خراب » قاحلة ( ١٥ ) .

غير أن نبوة حزقيال التي قالها منذ ٢٥٠٠ سنة تتحققت (النبوة رقم ٧) .  
وكمثال نرى صحراء التقب اليوم مزروعة خصبة (١٤) ونرى مدنًا كثيرة  
مأهولة وعاصمة بالناس .

ويقول بيتر ستونر أن فرصة تحقيق هذه النبوات هي واحدة من مائى ألف فرصة (٦) .

أما عن نبوة «أُجرد وراءكم السيف» (لأوين ٢٦: ٣٣) فقد تحققت أيضاً. ففي القرن الثاني الميلادي ثار اليهود في كل من قبرص ومصر وبابل والقيروان، لكنهم مُحظوا تماماً، ومنعوا منعاً باتاً من الإقامة في قبرص. وكان تصرفهم السيء مجذبة للنار على رؤوسهم، فقد ساعدوا الفرس على احتلال أورشليم في القرن السابع الميلادي، وقتلوا الأهالي المسيحيين والأسرى الفرس المسيحيين أيضاً. ونتيجة لذلك قتل بطرس الناسك الصليبي اليهود في ألمانيا لحماية «الوطن المسيحي الأم». ولم يكن حالهم في إنجلترا أفضل، ففي مقاطعة يورك قُتل منهم نحو ١٥٠٠ يهودياً، في سنة ١٢٠٠ وأخذت ثروتهم وطربوا من البلاد حتى حكم تشارلس الثاني. ولقد عولموا معاملة طيبة في فرنسا، ولكن المعاملة تغيرت فقتلوا وألغيت الديون التي كانت لهم على الناس، كما جعلهم لويس الثامن عبيداً. وقامت ثورة ضدتهم في باريس عام ١٢٣٩. وحرموا من البقاء في فرنسا ما بين أعوام ١٤٠٠ و ١٧٤٩ (١٣)، ولا يزالوا في إسبانيا ما هو أسوأ من ذلك.

ولنذكر ما جاء في الكتاب : «الجميع أخطأوا وأعوذ بهم بحمد الله » (رومية 3: 23). ولقد دفعوا ثمن رفضهم لحمد الله !

### ثالثاً - الاحتمالات النبوية

ومن وجهة نظر الرياضيات ، لو أن كلامات الأنبياء عن المستقبل كانت بمحنة بشرية ، فما هي احتمالات تحقيقها ؟ .

يقدم العالم بيتر ستونر الأرقام الآتية :

صور فرصة واحدة من  $7,5 \times 10^{-7}$  .

السامرة فرصة واحدة من  $4 \times 10^{-4}$  .

غزة وأشلقون فرصة واحدة من  $1,2 \times 10^{-4}$  .

أريحا فرصة من  $2 \times 10^{-6}$  .

باب الذهب فرصة من  $10^{-3}$  .

صهيون تحرث فرصة من  $10^{-2}$  .

توسيع أورشليم فرصة من  $8 \times 10^{-10}$  .

فلسطين فرصة من  $2 \times 10^{-6}$  .

موآب وعمون فرصة من  $10^{-3}$  .

أدوم فرصة من  $10^{-4}$  .

بابل فرصة من  $5 \times 10^{-9}$  .

أما احتمالات تحقيق هذه النبوات كلها فهي احتمال واحد في  $10^{5,76} \times 10^9$  فرصه !

وقد يقول قائل إن هناك متكررات كثيرة ومتباينات في هذه النبوات.

وانى أرجو من هذا الشخص أن ينقص العدد بحسب تقديره ، وسيجد أن هناك معجزة في ما تحقق من نبوات ، بالنسبة للاحتمالات الرياضية . وعلى هذا الشخص أن يضيف نبوات أخرى جاءت في الكتاب عن كل من هذه

الأماكن ، فعلى سبيل المثال عن صيدون ( حزقيال ٢٨ : ٢٠ - ٢٣ ) ، عن كفرناحوم وبيت صيدا ( لوقا ١٠ : ١٣ و ١٥ ) وعن الطريق لمصر ( أشعياء ١٩ : ٢٣ ) الخ .

وقد يعرض البعض بأن هذه النبوات كتبت بعد حدوث ما أبأته به ، ولكن هذا لغو فارغ ، لأن هذه كل النبوات تقريباً تتحققت بعد الميلاد ، وقد كتبت قبل الميلاد ! ( نبوة واحدة فقط تتحققت قبل الميلاد ، وجزء من نبوتين ) .

هل تعلم ما معنى احتمال واحد من  $10^{5,76}$  أن حجم الشمس قدر حجم الأرض مليون مرة ، ولكن  $5 \times 10^9$  من الولايات القضية يعمل عدداً من الكرات القضية بحجم الشمس ، يبلغ  $2^{810}$  كرها ! ان عدد النجوم في مجرتنا هو مائة ألف مليون نجم ، بعضها بحجم الشمس . ( وهناك مجرات أخرى مثل مجرتنا ) . فلو أحصى عدد نجوم مجرتنا بواقع  $2^{50}$  نجماً في الدقيقة ، نهاراً ولليلا ، لاستغرق ذلك العدد  $750$  سنة . وتكون قد عدلت نجوم مجرة واحدة ! ويقولون إن في الكون  $2$  ترليون مجرة ، في كل مجرة منها مائة ألف مليون نجم . ان الولايات القضية  $5 \times 10^9$  تصنع في كل المجرات بنفس الحجم الذي عليه النجوم فعلا ، مرات مضاعفة عددها  $2 \times 10^0$  من المرات !

فلو أنتا وضعينا علامه على أحد هذه الولايات ، وخلطناه وسط كل هذه الأعداد ، وطلبنا من شخص معصوب العينين أن ينتقى الريال ذا العلامه ، فكيف يتصرف ؟ أنه يحتاج إلى خمس سنوات ليدور حول نجم واحد ، لو أنه سافر بسرعة مائة كيلو متر في الساعة ، نهاراً ولليلا ! هذا يحتاج إلى  $500$  بليون سنة لزيارة كل مجرة . ولو أن صاحبنا المعصوب العينين بلغ من السرعة حتى أنه يستطيع المرور الموجودة في مائة ألف مليون نجم ، كل ثانية

( بدلًا من ٥٠٠ بليون سنة ) لاستغرق  $3 \times 10^9$  سنوات لينظر إلى كل الولايات !

إن الفرصة للعثور على ريال ذي العلامة في الكون كله ، تشبه الفرصة التي كانت أمام تحقيق كل هذه النبوات لو أنها كانت صادرة عن حكمة بشرية وليس من الله !

ولتكن جميع هذه النبوات قد تحققت ، وهي تقول لنا إن الله هو الذي أوحى للأنبياء ليقولوا ما قالوه : « أخبروا بالآيات فيما بعد ، فنعرف أنكم آلة » (أشعيا ٤١ : ٢٣) . لقد ظهرت حكمة الله العظيمة في كلمته ، في الكتاب المقدس .

ان يد الله تعمل في التاريخ . لم يكن للأنبياء سلطان ليحققوا نبواتهم ، كما لم يتكلموا بسلطان نفوسهم . لقد قالوا إنهم أنبياء الله العلي ، والله الحى هو المسؤول عن تحقيق قضائه .

## الفصل الثاني عشر

# الاختبار المسيحي الفريد!

في هذا الفصل تعالج الأمور الآتية :

أولاً - مقدمة .

١ - ما هو الاختبار المسيحي؟

٢ - أهمية الاختبار المسيحي .

ثانياً - الاختبار المسيحي مبني على حقائق فريدة .

١ - النقطة المركزية في الاختبار المسيحي : يسوع المسيح .

٢ - الحقيقة الموضوعية من وراء الاختبار الشخصي .

٣ - الاختبار المسيحي اختبار عام .

ثالثاً - عينات من الاختبار المسيحي .

١ - من وظائف مختلفة .

٢ - من جنسيات مختلفة .

٣ - من خلفيات مختلفة .

٤ - متشككون تجدوا .

٥ - تأملوا لأجل المسيح .

## أولاً - مقدمة

### ١ - ما هو الاختبار المسيحي؟

انه حالة تحدث في طبيعة الإنسان العقلية والأخلاقية والروحية ، بقوة الروح القدس ، كنتيجة لقيام علاقة شخصية مع المسيح المقام .

٢ - أهمية الاختبار المسيحي : يجب أن يكون الاختبار المسيحي وثيق الصلة بكل وجوه الإنسانية . يقول برنارد رام : « كل شيء حقيقي يحدث يجب أن يمس الحياة والاختبار مساً مباشراً .. ونشك في أنه كان يمكن أن يكون للمسيحية كل هذا التأثير الذي لها على الملايين من الناس ، لو أنها لا تمس الحياة والاختبار مساً مباشراً . ان للمسيحية براهينها الفقهية والفلسفية ، ولكن برهانها الأعظم هو تأثيرها القوى في الاختبار البشري » (٢٤) .

ان المسيحية تفشل لو أنها لا تنطبق على الحياة في هذا العالم . ان الاختبار المسيحي يصبح بلا معنى لو أن حياة المسيح وموته وقيامته لم تكن حقيقة واقعية في التاريخ ، فالأمران متلازمان لا يمكن الفصل بينهما : « لم يحدث أن كان للمسيح هذا التأثير الواسع العميق على البشرية ، كما حدث في الأجيال الثلاثة أو الأربع الماضية ، فقد تغير بتأثيره الملايين وبدأوا يعيشون على مثاله » ويعنى المؤرخ العظيم ليقول : « بواسطته تحركت المجتمعات نحو ما تعتقد أنه الأفضل لها ، في حياة الناس الشخصية ، وفي الأنظمة السياسية ، وفي إنتاج البضائع وتوزيعها لتقابل حاجة الإنسان المادية ، وفي شفاء الأمراض ، وفي العلاقات بين الأجناس وبين الأمم ، وفي الفن ، وفي الفكر . وعلى هذا فإن ميلاد المسيح وحياته وموته وقيامته كانت أهم حوادث التاريخ . وقياساً بتأثيره ، يكون المسيح مركز التاريخ الإنساني » (٢٥) .

## ثانياً - الاختبار المسيحي مبني على حقائق فريدة

### ١ - النقطة المركبة في الاختبار المسيحي : يسوع المسيح :

يظن كثيرون أن التجديد المسيحي اختبار سيكولوجي ينبع عن غسل العقل بكلمات مقنعة ، مع عرض عاطفي « للأسطورة » المسيحية . ويظلون أن المبشر سيكولوجي يسيطر على ضعفاء العقول ليوافقوا على وجهة نظره .

وقال البعض أن الاختبار المسيحي هو نتيجة انعكاسات لا إرادية في وضع معين . فعندما يتعرض شخص للفكر المسيحي ، مرات متكررة ، يقع في « تنويم مغناطيسي روحي » فيتجاوز بمهارة ميكانيكياً بطرق معينة تحت أوضاع معينة . يجيز بول لتل على هذا بقوله : « أن محاولة تفسير الاختبارات المسيحية على أساس سيكولوجية لا يتفق مع الحقائق . صحيح أننا يمكن أن نصف سيكولوجياً ، ولكن هذا الوصف لا يوضح كيف يحدث ، كما لا يبني صحة حدوثه » (٢٦) .

ان سبب الاختبار المسيحي هو شخص يسوع المسيح ، وهذا يميز المسيحية عن كل دين آخر ، لأنها هي الوحيدة التي تعطى مصدراً جديداً تماماً لقوة الحياة ، إذ يجد المسيحي في التاريخ مركز قوة . ليس الفرق بين المسيحية وغيرها كامناً في الأعراض النفسية ، لكنه كامن في العامل الفعال ، الذي هو يسوع المسيح . وهذا العامل الفعال هو « موضوع إيماننا » . وهو ليس اختراع عقل بشري ، لكنه حقيقة تاريخية ثبتنا في الفصول الماضية بأدلة دامغة أن صحتها الكاملة . أن إله المسيحية ليس إلهاً مجهولاً لا يدرك ، لكنه إله قد أعلن صفاتاته في الكتب المقدسة ، أعلن نفسه لنا في « التاريخ » إذ أرسل « ابنه » يسوع المسيح . ويعؤمن المسيحيون أن خطاياهم قد غفرت ، لأن الغفران قد حدث فعلاً عندما سفك المسيح دمه على الصليب . ويقدر

المسيحي أن يؤمن أن المسيح «يحيا فيه» الآن ، لأن قيامته قد حدثت فعلاً (٧٤) .

## ٢ - الحقيقة الموضوعية من وراء الاختبار الشخصى :

كنت أقدم شهادة عن اختباري المسيحي في أثناء محاصرة في التاريخ ، وقبل أن أنهى قاطعني الأستاذ قائلًا : «تهمنا الحقائق لا الاختبارات . لقد قابلت كثرين غير المسيح حيالهم » . شكرته ، وأكملت قصة اختباري ، ثم قلت : «يسأل كثرين : ما معنى أن المسيح غير حياتك ؟ وأقول إن هذا قد برهن لي أن المسيح قد قام منذ ألفي سنة ، وأنه يغير حياة ملايين الناس اليوم من كل المشارب والبلاد ، من أسانيد الجامعات إلى أبسط الفلاحين ، عندما يضعون ثقتم فيه . إن وراء الاختبار الشخصى حقيقة موضوعية ، هي شخص المسيح وقيامته » . تم قلت : « لنفرض أن تلميذاً دخل الفصل الآن وقال : «أيها الزملاء ، في حذائه الأيمن الآن ثمرة طاطم مطهية ، غيرت حياتي ، ومنحتني السلام والحبة والفرح كما لم أحصل عليها من قبل ! وليس ذلك فقط ، بل أنا الآن أقدر أن أجري بسرعة ٦٠٠ مترًا في الدقيقة » . والآن كيف نجادل هذا التلميذ لو أنه جرى قدامنا بسرعة ٦٠٠ متر في الدقيقة ان اختباره الشخصى يبرهن حقيقة موضوعية . وعلى هذا فيجب ألا نرفض صحة الاختبار الشخصى » .

ثم مضيت أقول : « هناك فحصان أو امتحانان للاختبار الشخصى : أولاً : ما هي الحقيقة الموضوعية وراء الاختبار الشخصى ؟ وثانياً : كم عدد الناس الذين لهم مثل هذا الاختبار ؟ لنطبق هذين السؤالين على التلميذ مع ثمرة الطاطم في حذائه : الحقيقة الموضوعية أن في حذائه الأيمن ثمرة طاطم مطهية ، ثم أنه جرى ٦٠٠ مترًا في الدقيقة . ولكن كم عدد البشر في الجامعة أو الدولة

أو العالم الذين اختبروا زياذه في المحبة والسلام والفرح ، وجروا بسرعة نتيجة وضع ثمرة طاطم في أحديتهم ؟ ! « وهنا ضحك كل التلاميذ ، فن الواضح أن هذا لم يحدث لأحد !

والآن لأطبق هذين السؤالين على حالة الاختبار المسيحي :

١ - ما هي الحقيقة الموضوعية وراء الاختبار الشخصي في تغيير الحياة ؟

الجواب - شخص يسوع المسيح وقيامته .

٢ - كم عدد الناس الذين حدث معهم مثل هذا الاختبار ؟

الجواب : أمر مذهل ! فالصفحات الباقية من هذا الكتاب تحكي اختبارات أشخاص ، يمثلون ملايين من وظائف وبلاد وخلفيات مختلفة ، سنت حياتهم وزادت أفراحهم بتسليم حياتهم لل المسيح !

كان سكير سابق يسمع محاضرة عن « ضلالة المسيحية » فقال : « شكرآ الله على الضلالة التي توبتني من الخمر . لقد حاولت أن أهجر الخمر وعجزت . ولكن بفضل المسيح صرت إنساناً ، هجرت الخمر ، وكسوت عيالي وأطعمتهم ، صار في بيتي فرح وسلام من بعد حزن وعراكم . لو أن هذا ضلالاً ، فليرسل الله هذه الضلالة إلى المستعبدين للخمر ، لأن عبودية الخمر حقيقة وليس ضلاله ! » .

٣ - الاختبار المسيحي اختبار عام :

نلاحظ أن اختبارات المسيحيين متشابهة رغم اختلاف البلاد والبيئات والزمن . كلها تتفق في أن المسيح يشبع حاجات الإنسان الروحية والعقلية ، من كل العقلويات والأعمار والأجناس .

يقول برنارد رام : «شعر نحن المسيحيين أن عندنا ذات الاختبار الأساسي . . ليس أننا نقول أشياء متشابهة فحسب ، ولكننا نشعر بالشعور ذاته من نحو ما نقول ، ونعتز به الاعتزاز ذاته . أنه الروح يشهد للروح . والسبب الكامن خلف هذا هو أننا قد خلصنا بواسطة إله واحد ، وبخلاص واحد ، وبانجيل واحد » (٢٤) .

ويقول مولنر : «عندى برهان لا يدحض على وجود المسيح في داخلى . وعنديما أضيف إلى هذا اختبارات عشرات الآلاف من المسيحيين الأحياء ، مع عدد لا يحصى من الأموات منذ أيام المسيح وعنديما أجده في العهد الجديد سجلا حافلا باختبارات مشابهة ، مع بيان واف لمصدر هذه الاختبارات ، يصبح تأكدى كاملا . وعلى كل مسيحي أن يؤكّدحقيقة الاختبار المسيحي بكل وضوح وحبوبة وجدية » (٢٧) .

ويقول أولبرت : «في المسيحية تجد كل شيء فالعقل النظري ، يمكن أن تتسع لكل ما اكتشفه العلم ، وتتحداه ليبحث أعمق . وللعقل الاجتماعي ، تقدم سبيلا واضحاً للحياة الاجتماعية العادلة الناجحة ، وحلاً لمشاكل الحرب . وللعقل الذي يحب علم الجمال ، تعطيه مفهوماً مقنعاً للتوافق والجمال وللعقل الاقتصادي السياسي ، تعطى معنى للإنتاج والطاقة ، مع دليل للسلوك » .

ثم يمضي أولبرت فيقول : «إن أهداف المسيحية ومثالياتها تسمو فوق ما يستطيع أى إنسان بشرى أن يصل إليه . وحتى بالنسبة لأعظم القديسين ، فاليسجحية تقدمه ، لأن أهدافها أعلى مما نصل إليه . ولو أن إنساناً اختبر ولو لحظة واحدة — سعادة اليقين ، فلن يكف عن محاولة الحصول عليها طيلة حياته ! » (٢٨) .

وفي التحليل النهاي يتضح لنا أن هذا المفهوم للإيمان المسيحي هو الذى يجعله فريدآ .

لهذا يجب أن ندرس التجديد في المسيحية، لا من وجهة نظر السيكلوجي، بل من وجهة نظر دارس الكتاب المقدس ، فليس لدى السيكلوجي ما يقيس به صدق الاختبار . وعلى السيكلوجي أن يدرس الكتاب المقدس ، ويتجدد بالروح القدس ، ل يستطيع أن يدرس ظاهرة التجديد .

### ثالثاً – عينات من الاختبار المسيحي

نقدم هنا اختبارات لأناس من مختلف الأصناف ، مختلف البلاد والثقافات والبيئات والمهن لكنها جميعاً متفقة في أن مركز التغيير فيها هو يسوع المسيح . فكر في مئات الآلاف من أشخاص مشابهين طيلة الألف سنة ، جاؤوا مثل هذا الاختبار ، لترى مدى التأثير الذي للمسيح في العالم .

هل الاختبار المسيحي صحيح ؟ لقد اختره الملايين وحياتهم تؤيد شهادتهم . وإذا نقرأ هنا العينات الست والخمسين التي نقدمها ترى كيف أعلن الله نفسه بطرق مختلفة ، ولكنها كافية .

#### ١- من وظائف مختلفة :

#### ١- عالم طبيعتاً :

« بعد أن درست سنتين في الدراسة « بعد الجامعية » اشتغلت باحثاً في الطبيعة عام ١٩٥٦ للدراسة الجو فوق الأرض .. وتعرفت على عجائب الكون ، وأن الإنسان يواجه مشكلات ضخمة أمام الأسلحة الذرية الفتاكه . واستمرت حياتي تمضي وأنا غير سعيد على الاطلاق . و تعرضت لشرب الخمر وكدت أكون مدمناً .

وأتصلت بمحلل نفساني ، ثم درست البوذية والكونفتشية والتاوية وغيرها وحاولت أن أصل إلى الترقانا .. وأردت أن أموت ، لكنني كنت أخشى أن أذهب إلى الجحيم لو أني انتحرت .

وفي عام ١٩٦٢ ظهر في أفق حياتي بعض المسيحيين ، وسألتهم ذات الأسئلة التي سألتها للعلماء وال فلاسفة وعلماء النفس ، واندهشت عندما قدموا لي إجابات مقنعة من الكتاب المقدس . . . وسألني القس رالف كرافت : « هل أنت مسيحي؟ » فأجبت بالنفي ، فسألني إن كنت أحب أن أصبح مسيحياً ، فأجبت : « لست واثقاً . لقد قال لي الطبيب النفسي أن أفحص دوافعى . ولكنى . . أريد أن أصير مسيحياً » .

وفي الأيام والأسابيع التالية حدثت معجزة بعد معجزة من عمل الله في حياتي ، وصار الكتاب المقدس كتاباً فوق العادى بالنسبة لي . وانتهت مشاكلى ورغباتى الأولى . . ولأول مرة شعرت بيسانىقى وأدماوى . وبعد سنوات من الدرس الذى قادنى إلى لا شيء ، بدأت أبني فهماً جديداً للحق ، على أساس الصخر الثابت « يسوع المسيح » (٢٩) - (اختبار لأبرت دلفن).

## ٢- خبر في الكمبيوتر :

« وعندما يحدث التجديد المسيحي ، ينسى الله خطابانا ، لكنه لا يمحوها من ذاكرتنا ، فهي تبقى « مقروة » . ولكن في يسوع المسيح نبالى القدرة على أن نقول : « يارب استلمنى » . هذا يعني طرد بعض المعلومات وإدخال معلومات أخرى . ويختلف الناس عن العقل الإلكتروني ، في أن العقل الإلكتروني لا يحب ولا يرتكب خطية ، ولكن الناس يشبهونه في أن « القرارات تصنع التعليمات » . إن التعليمات تحكمنا ، ولكن التعليمات التي تحكم سلوك البشر مشروطة بالقرارات التي اتخذت من قبل . فلعبة الجولف مثلاً لا تصبح جزءاً منا حتى يمارس اللعبة . وهذا الممارسة تحتاج إلى قرار . أن القرار الذى تتخذه يقودنا إلى ميادين نشاط لم تكن لنا من قبل .

وعنلما يتجدد الإنسان تحدث معه معجزة حقيقة ، وقد حدث هذا معى ، . ان أحسن عقل الكترونى يعطى نتائج خاطئة لو شحنته بمعلومات غير مطبوعة . والتعليمات التى يتلقاها البشر تتوقف على اختباراتهم وقراراتهم ولا يستطيع إنسان أن يمحو قرارات سابقة ، مهما حاول ذلك ، تماماً كما أن العقل الألكترونى لا يقدر أن يحرر نفسه . ولذلك نغير البرنامج يجب أن نحو ما سبق أن اخترن ثم شحنه بمعلومات جديدة . وهذا ما حدث في حياتي عندما طلبت من المسيح أن يمعنى من عمل ما لا يريده هو أن أعمله » (٢٠) – (جر هارد دركس – صاحب هذا الاختبار مستشار إدارى للبحوث والتطوير في شركة آى . بي . إم ، وهو ألماني نال الدكتوراه في القانون من جامعة ليبزج ) .

### ٣ – رجل شرطة :

« لقد لعبت على جانبي السور ، فكنت عضواً في عصابة ، ورجل شرطة ! ورأيت المصائب والعاهات المستديمة ، والخسائر بها والموت ، كنتيجة للخطية !! ولكن نظرى للحياة تغيرت تماماً منذ عرفت المسيح ، وصرت شرطياً مسيحياً انظر للحياة نظرة مختلفة . وفي كل عمل أشعر أننى يجب أن أشارك الآخرين في أخبار الله المفرحة بالخلاص . إنني جندى لله » (٣١) – (هذا اختبار ملفن فلويد الذى اختير عام ١٩٦٩ واحداً من عشرة « أبرز شباب في أمريكا »)

### ٤ – بقى سابقة :

مقتبسة من كتاب آرثر بلست « أتجهت ليسوع » :

« ذات مساء رأيت لنده بالبيكيني مكومة على كرسى . وقالت لي : « كل شيء عظيم ! » قلت لها : « أنت تكذبين ! أنت لست سعيدة . أنت بائسة . لو كنت سعيدة ما كنت تتناولين كل هذا الماء لتتخلصى من

الاحساس بالذنب ». فقالت : « آرثر بلسٌت ، إنني أقدر أن أخدع أي إنسان إلا أنت ، فكلامك صادق . إنني بائسة فعلاً . لقد أردت اليوم أن أفتر من سيارة ألبرت وهي مسرعة ، ولكنه أمسك بذراعي ومعنى من ذلك » .

وتحدث عن يسوع مع لنده لأكثر من ساعة . وجشت معى على ركبتيها تصلي ، وغسلت الدموع الزينة الخارجيه من على وجهها ، وقامت بعينين ترقسان فرحاً ، وقالت بسرور : « لقد خلصت ! يسوع وجدى . سأعود إلى طفلى » . وفي أثناء ركوعنا دق جرس الباب ، وذهبت لأفتح ، فإذا « زبون » في الخمسين من عمره . وسأل : « هل هي مستعدة ؟ » فقلت : « نعم يا سيدى . تفضل » . وناولته نبذة دينية أدناها من عينيه ، وتصابيق . ونظر إلى لنده التي كانت لا تزال راكعة ، وتراجع نحو الباب وهو يقول : « لابد أننى ضلت الطريق ! » (٣٢) .

##### ٥ - طيار نازى من الحرب العالمية الثانية :

كان الكولونيل مولدر يحمل أرفع وسام ألماني يحمله طيار مقاتل شجاع .. نزل يوماً من طائرته بارد الأطراف ، وجسمه كله يرتعش من الانفعالات ، فقد التقى بالموت ، وتغير في تلك اللحظات الرهيبة التي لم يكن قد عمل لها حساباً ، صلى : « أيها رب القادر في السماء ، أنقذنى من هذا . أنت وحدك الذى تقدر أن تخلصنى » وجاءه رد صدى صلاته من سطح طائرته : « وحدك الذى تقدر ! »

ودخل إلى حجرته وأغلق الباب خلفه ليفكر . لم يستطع إيمانه بهتلر أو النازية أن يساعدته . ورجع بتفكيره إلى قريته ووالديه التقى وقسسه الصالح ، وتذكر قصة الصليب ومحبة الله الخلصة في المسيح الذى مات من

الخطأة أمثاله . وأدرك أنه ما كان يمكن أن ينجو من الموت الحق لو لم يكن الله قد أنقذه ! لقد علمه الخوف من أن يؤمن !

وشعر بسعادة كبيرة عندما تحقق أن الله يملأ قلبه بالسلام ، وجلس يكتب رسالة لقسيس كنيسته . وببدأ بعد ذلك يحدث زملاءه عن إيمانه وعن حب الله في المسيح .. وسمع رجال مباحث النازى بهذا ، فدبروا قتلها ، وقتلوا فعلا ، واعتقلوا أصحابه ، وأعلنوا جائزة أربعين ألف دولاراً ملئ يشى بأحد من أصحاب مولده الدين يوزعون نسخاً من خطابه ! (٣٣) .

#### ٦ - مجرم سابق :

راح يندرع زنزانة السجن وهو مرتبك ، وأى شخص لا يرتكب وهو يواجه ما يواجهه ليودر كنجلو ؟ ! فعندما كان في الحادية عشرة من عمره خطف حقيقة يد سيدة من الترولي المزدحم ، وكانت هذه بداية انحرافه . ومرت خمس سنوات وهو يسرق قبل أن يلقى القبض عليه ويسجن . وعقب خروجه من السجن أدمى الهاروين ، وببدأ سلسلة من سجنه وخروجه من السجن ، ثم سجنه .. وهكذا . وعندما كان يندرع غرفة سجنه وجد مكتوباً على الحائط : « عندما تصل إلى نهاية طريقك ، ويرتكب عقلك ، ويبدو لك أنه لم تبق إلا الدموع ، اتجه إلى يسوع ، فهو الذي يجب أن تجده ! ». لم يجعله هذه الكلمات يفكـر .

لقد وصل ليودر إلى نهاية الطرية ، وعقله مرتبك ، وليس له إلا الدموع ، ولكن البكاء لن يغير الماضي .. إذاً فليطلب عون يسوع ليغير حياته ، ول يجعل مستقبله مختلفاً عن ماضيه .

ولأول مرة في حياته يجد شيئاً في نفسه بحوار اليأس !

وخرج من السجن عام ١٩٥٨ ودرس وحصل على الثانوية كلية وست تشرتر ، ثم كلية اللاهوت في فيلادلفيا . وهو اليوم يعمر المسجونين ، ويعظ في الكنيسة صباح الأحد ، ويعلم بين الشباب (٣٤) .

#### ٧ - قسيس :

قال القس الدكتور دن سكولر : « في أول كنيستين عملت فيما كنت أعظم عن الأمانة ، والإيمان (دون أن أعرف معناه) والعادات الطيبة ، والمواظبة على حضور الكنيسة ، والشرف ، مع حضرة السامعين ليكونوا صالحين فيخدموا الله . لقد وعظت عن المثار دون أن أعرف الأصول – كنت ممتلئاً بحماس الشباب ! !

وكان تدين زوجتي يقتصر على الإيمان بالله وعبادة الجمال والأخلاقيات الاجتماعية وحب الموسيقى وغروب الشمس وبجمال الطبيعة . لقد صدقت بالتجديد ، ووعزت عنه دون أن أعرفه !

وببدأ زواجهنا يختل ، فزوجتي تؤمن بشيء ، وأؤمن أنا بغيره . وقررنا أن ندرس عن المسيح بدون الاستعانة بكتب غير الإنجيل . وصرفنا سبعة أسابيع في هذه الدراسة مع مجموعة صغيرة .. وأشارت على خاطر تسلیم إرادتى في يدى الله ، لأن هذا يعادل عمل إرادة الله .. لقد سلمت نفسي لله كما عرفته في المسيح ، وكما كان يعلن لي عن نفسه كل يوم . وأشارت على نور ، فبكى كالطفل وناديت زوجي قائلاً : « لقد أخطأت الهدف طويلاً .. كل هذه السنوات وعظت عن الأخلاقيات والاجتماعيات ، بدون الخبر المفرح ، خبر المسيح الحق الذي جاء وسكن في . لقد حررنى ، وأكدرتني غفران خططي ، وصار مركز اهتمامى . لقد جاءتني قوته أخيراً ! (٣٥) .

## ٨ - مثل رعاة البقر :

قال توم لاندري : «اكتشفت في الثالثة والثلاثين من عمرى معنى قول القديس أغسطينوس : «اللهم خلقتنا لذاتك ، ولن تجد نفوسنا راحة إلا إذا استراحت فيك» ! وأن ما يضايقنى اليوم هو أننى تأخرت كل هذا الوقت قبل التعرف بال المسيح . وكم كانت حياتى ستكون أفضل لو أننى أخذت هذا القرار منذ سنوات مضت ! » (٣٦) .

## ٩ - لاعب جولف :

منذ أن قبلت المسيح مخلصاً لي عرفت من اختباري الشخصى أنه قام من من الموت وأنه حى اليوم . لقد غفر خطاياى وأعطاني الحياة الأبدية والفرح والسلام والمعنى والهدف لحياتى . لقد وهبى سعادة داخلية لا يقدر العالم كله أن يهبه . (٣٧) (اختبار كرمت زارلى) .

## ١٠ - أعظم لاعب تنس أمريكي :

ذات هرة كان ستان سمث ، أعظم لاعب تنس أمريكي يلعب ، وسائل نفسه : «أين ذهبت ثقى؟ لقد لعبت دواماً بثقة كاملة» . وأجاب : «ولكن هذا لم يحدث دائماً . لقد استمر هذا حتى سنتي الجامعية الثالثة عندما التقى ببعض الرياضيين الممتازين في جامعة جنوب كاليفورنيا ، وكانوا مختلفين عنم عرفت من قبل ! لقد حدثوني عن شخص لم أسمع عنه من قبل هو يسوع المسيح سلمت نفسي في يديه قرب نهاية العام ، وطلبت منه أن يجعل حياتي أعمق معنى ، فساعدنى لأجد نفسي وأعطاني ثقة بنفسى» . وهنا فارقه فشله وعادت إليه الثقة من جديد . وقال ستان سمث : «ساعدنى يسوع لأسيطر على نفسى . وأننى الآن أرى أن حياتى يجب أن تكون مرآة لتعاليمه» (٣٨) .

## ١١ - عداء مسافات طويلة :

كبيشوجي حزقيا كينو مسيحي متجدد ، أسرع عداء أنجنته أفريقيا !  
فقد حطم كل الأرقام القياسية الماضية لمسافة ٣٠٠٠ و ٥٠٠٠ متر ، وجري  
ميلاً كاملاً في أقل من أربع دقائق !

قال : « كان حمای يقرأ إلى الكتاب المقدس ويفسر إلى الأجزاء الصعبة  
منه ، وكنا نتحدث في كلمة الله حتى ساعة متأخرة من الليل . وقد أقنعني  
الكتاب المقدس بحاجتي للخلاص . . . فطلبت من يسوع أن يغفر خططيائي ،  
واعترفت به ملخصاً . وأنني أوصى كل شخص أن يعرف المسيح . إنني  
عداء يجهد ويتدرب ليفوز . . . ولكن سواء ربحت أو خسرت فإنني أعرف  
أن الله يرشدني ، وأن له قصداً وخططاً لحياتي » (٣٩) .

## ١٢ - لاعب بيسبيول :

قال بوبى رتشاردسون : « خلال لعبى مدة عشر سنوات فى فريق  
« البانكى » بنيويورك كانت تصلى رسائل من كل جهات الولايات  
المتحدة ، بعضها يمتدح عملي وسط الشباب كقائد دينى . وكان البعض يقول :  
« كنت أود أن أكون مثلك ، لكنى من طينة أخرى . لقد جربت التدين  
لكنه لم ينفع معى » .

واننى أقول إن التدين لا ينفع أحداً ، فهناك ديانات كثيرة جربها الناس  
ولم تنفع ، ولو قلنا إن الديانة أو الحياة الصالحة تجلب للناس السعادة والسلام  
لكنا مضليلين ، فإن الذى ينفع هو الخلاص الذى يسوع المسيح ، ومعرفته  
معرفة شخصية هي وحدها النافعة ، وليس معرفة تعاليم دينية . المسيحية  
الحقيقة ليست تهراً من الحياة ، وليس طريراً لربح السماء بالعمل الصالح ،  
لكنها اتصال شخصى باليسوع . وتقول كلمة الله : « لأنكم بالنعمه مخلصون

باليهان ، وذلك ليس منكم ، هو عطية الله ، ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد » (٤٠) .

### ١٣ - ملكة جمال أمريكا عام ١٩٦٥ :

ما يملأ قلوبنا هو أكثر ما تنطق به شفاهنا . وهذا ما تدركه من كلام فوندا كى فاندайл : « انتي مسيحية ، وقد دخلت مسابقة جمال أمريكا ، ينقدني كثيرون من المسيحيين على دخولها ، ولكنني أردت أن أكون ملكة جمال أمريكا حتى أجد فرصة للشهادة للمسيح ، وهذا هو قصدى الأساسى والوحيد » !

وتذكر فوندا لحظات التوتر التي سبقت إعلان النتيجة ، وأنها صلت أن يعطيها الله فرصة الشهادة للمسيح أمام الملايين الذين سيرونها على شبكات التليفزيون . وهنا سأله أحد المذيعين الكبار : « أرى أنك تحملين معك الكتاب المقدس باستمرار ، فهل هو تعويذة للفوز ؟ » . فأجابت : « إننى لا أعتبره تعويذة . أنه أهم كتاب أملكه . ان علاقتى بالله ليست ديناً بل إيماناً . إننى أؤمن به وأثق فيه ، وأصلى الليلة أن يتحقق إرادته بي » . ثم قالت : « لقد صللت أن يساعدنى الله على إجابة الأسئلة ، وقد فعل » (٤١) .

### ١٤ - صاحبة ألف مليون دولار :

تراءاها بسيطة الملبس ، بسيطة في كل شيء ، وهى تدير ممتلكات والدها من ثروة حيوانية ، وأراضى ، واستثمارات ، وكيميات ، والكترونيات ، وبيروت . وعندما سئلت عن شعورها كابنة واحد من أغنى أغنياء العالم أجبت : « في صغري كبرت في اختبار أنى أقدر أن أفعل أشياء كثيرة . أما الآن فان عندي الفرصة لأعمل الأشياء التي تناسبنى فعلاً » . ثم تحدثت عمما يناسبها فعلاً ، فقالت أنها عرفت الرب وبذلت حياتها المسيحية العاملة وهى

فِي عَمَرِ الْمَرَافِقَةِ . وَكَانَتْ قَدْ نَشَأْتُ فِي كَنِيسَةٍ لَا تَوْضِعُ طَرِيقَ الْخَلَاصِ ، ثُمَّ ذَهَبْتُ بِهِمْ إِلَى كَنِيسَةٍ تَبْشِيرِيَّةٍ . وَفِي عَمَرِ الْخَامِسَةِ عَشَرَةً لَاحْظَتُ أَنَّ لِبَعْضِ أَعْصَاءِ الْكَنِيسَةِ الْجَدِيدَةِ نَوْعِيَّةً مُخْتَلِفَةً مِنَ الْحَيَاةِ ، فَحاوَلْتُ أَنْ تَعْرِفَ مَا هِيْ . وَقَالَتْ : « ظَنَنْتُ أَنِّي أَسْتَطِعُ أَنْ أَحْصِلَ عَلَى هَذِهِ النَّوْعِيَّةِ الْمُمْتَازَةِ لَوْ رَاقِبَتُهُمْ . وَعِنْدَمَا سَأَلْتُنِي إِنْ كُنْتُ مُسِيْحِيَّةً جَاءَتْ بِالْإِعْجَابِ دُونَ أَنْ أَنْجُحَقَ مِنَ الْفَرَقِ الْكَبِيرِ بَيْنَ التَّدِينِ وَبَيْنَ الْعِصْلَةِ الشَّخْصِيَّةِ بِالْمُسِيْحِ . اَنْ ذَهَابِكَ إِلَى جَرَاجَ لَا يَصْنَعُ مِنْكَ سِيَارَةً ، وَذَهَابِكَ لِلْكَنِيسَةِ لَا يَصْنَعُ مِنْكَ مُسِيْحِيًّا » .

ثُمَّ قَالَتْ : « وَشَرَحْ لِي أَحَدُهُمْ مَعْنَى قَوْلِ الْمُسِيْحِ فِي الرُّوْيَا ٣ : ٢٠ » هَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعْ . إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْنِي وَفَتَحَ الْبَابَ أَدْخُلْ إِلَيْهِ وَأَتَعْشِيْ مَعْهُ وَهُوَ مَعِيْ » . وَلَمَا كُنْتُ دَقِيقَةً فَقَدْ جَعَلَتْ أَنْزِنَ اِمْتِيَازَاتِ الْحَيَاةِ الْمُسِيْحِيَّةِ وَمَسْؤُلِيَّاتِهَا — مَاذَا أَكْسَبَ وَمَاذَا أَخْسَرَ؟ وَوَجَدْتُ أَنَّ فَتَحَ قَلْبِي لِلْمُسِيْحِ أَمْرٌ مُمْتَازٌ ، لَأَنَّهُ سَيَعْطِينِي نَوْعِيَّةَ الْحَيَاةِ الَّتِي أَفْتَشَ عَنْهَا . وَهَكَذَا فِي الْخَامِسَةِ عَشَرَةً مِنْ عَمْرِي دَعَوْتُ الْمُسِيْحَ لِيُسْكِنَ فِي قَلْبِي » .

لَمْ تَدْرِكْ فِي بَدَائِيَّةِ الْأَمْرِ أَنَّ هَذِهِ هِيَ الْخَطْوَةُ الْأُولَى ، وَمَا لَبِثَتْ أَنْ أَدْرَكَتْ مَا يَرِيدُهَا الرَّبُّ أَنْ تَفْعَلْ خَلْدَتِهِ ، فَهِيَ تَرْنَمُ فِي الْمَؤْتَمِراتِ الْدِينِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعَاتِ الْكَنِيسِيَّةِ ، وَهِيَ تَقُولُ : « أَرِيدُ أَنْ أُشَارِكَ الْآخَرِينَ فِي الْحَيَاةِ الإِيجَابِيَّةِ الَّتِي وَهَبَهَا الْمُسِيْحُ لِي ، وَالَّتِي يَهْبِهَا لِكُلِّ مَنْ يَقْبَلُهُ . وَهَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ مَلِيُونِ دُولَارٍ ! » (٤٢) .— (اخْتِبَارُ جُونَ هَانْتَ) .

#### ١٥ - رَسَامُ كَارِيْكَاتُورِيِّ :

« كُنْتُ الْطَّفْلُ الْوَحِيدُ فِي الْأُسْرَةِ ، وَمَاتَتْ أُمِّي يَوْمَ دَخَلَتِ الْخَدْمَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ . وَقَبْلَ انْخِراطِيِّ فِي الْجَيْشِ التَّقْيِيَّةِ بِقَسِيسٍ بَدَأْتُ أَذْهَبُ إِلَى كَنِيسَتِهِ .. وَكَلَّا فَكَرْتُ فِي الْأُمُورِ الْدِينِيَّةِ ، فِي أَثْنَاءِ درَاسَتِيِّ لِلْكِتَابِ الْمَقْدَسِ

أجل الخطاة أمثاله . وأدرك أنه ما كان يمكن أن ينجو من الموت المحقق لو لم يكن الله قد أنقذه ! لقد علمه الخوف من أن يؤمن !

وشعر بسعادة كبيرة عندما تحقق أن الله يملأ قلبه بالسلام ، وجلس يكتب رسالة لقسيس كنيسته . وبدأ بعد ذلك يحدث زملاءه عن إيمانه وعن محبة الله في المسيح .. وسمع رجال مباحث النازى بهذا ، فدبروا قتلها ، وقتلوها فعلا ، واعتقلوا أصحابها ، وأعلنوا جائزة أربعين ألف دولاراً لمن يشى بأحد من أصحاب مولدر الدين يوزعون نسخا من خطابه ! (٣٣) .

#### ٦ - مجرم سابق :

راح يذرع زنزانة السجن وهو مرتبك ، وأى شخص لا يرتكب وهو يواجه ما يواجهه ليودر كنجليو ؟ ! فعندما كان في الحادية عشرة من عمره خطف حقيقة يد سيدة من الترولي المزدحم ، وكانت هذه بداية انحرافه . ومرت خمس سنوات وهو يسرق قبل أن يلقى القبض عليه ويسجن . وعقب خروجه من السجن أدمي الهيروبين ، وببدأت سلسلة من سجنه وخروجه من السجن ، ثم سجنه .. وهكذا . وعندما كان يذرع غرفة سجنه وجد مكتوباً على الحائط : « عندما تصل إلى نهاية طريقك ، ويرتكب عقلك ، ويفيدو لك أنه لم تبق إلا الدموع ، اتجه إلى يسوع ، فهو الذي يجب أن تجده ! » .

وجعلته هذه الكلمات يفكـر .

لقد وصل ليودر إلى نهاية الطريـة ، وعقلـه مرتبـك ، وليس له إلا الدمـوع ، ولكن البـكاء لن يغيـر المـاضـي .. إذاً فـليطلبـ عـون يـسـوع لـيـغـير حـيـاته ، ولـيـجعل مستـقبـله مـختـلـفاً عن مـاضـيه .

ولـأـول مـرـة في حـيـاته يـجـدـ شـيـئـاً في نـفـسـه بـجـوارـ اليـأسـ !

وخرج من السجن عام ١٩٥٨ ودرس وحصل على الثانوية العامة ، كلية وست تشرتر ، ثم كلية اللاهوت في فيلادلفيا . وهو اليوم يعمل بين المسجونين ، ويعظم في الكنيسة صباح الأحد ، ويعمل بين الشباب (٣٤) .

#### ٧ - قيسис :

قال القس الدكتور دن سكولر : « في أول كنيستين عملت فيما كنت أعظ عن الأمانة ، والإيمان (دون أن أعرف معناه) والعادات الطيبة ، والمواظبة على حضور الكنيسة ، والشرف ، مع حض السامعين ليكونوا صالحين فيخدموا الله . لقد وعظت عن المثار دون أن أعرف الأصول – كنت ممتلأاً بحماس الشباب ! !

وكان تدين زوجتي يقتصر على الإيمان بالله وعبادة الجمال والأخلاقيات الاجتماعية وحب الموسيقى وغروب الشمس وجمال الطبيعة . لقد صدقت بالتجديد ، ووعزت عنه دون أن أعرفه !

وببدأ زواجهنا يختل ، فزوجتي تؤمن بشئ ، وأؤمن أنا بغيره . وقررنا أن ندرس عن المسيح بدون الاستعانة بكتب غير الإنجيل . وصرفنا سبعة أسابيع في هذه الدراسة مع مجموعة صغيرة .. وأشارت على خاطر تسلیم إرادتني في يدي الله ، لأن هذا يعادل عمل إرادة الله .. لقد سلمت نفسي لله كما عرفته في المسيح ، وكما كان يعلن لي عن نفسه كل يوم . وأشارت على نور ، فبكبت كالطفل وناديت زوجتي قائلاً : « لقد أخطأت المدف طويلاً .. كل هذه السنوات وعظت عن الأخلاقيات والاجتماعيات ، بدون الخبر المفرح ، خبر المسيح الحي الذي جاء وسكن في . لقد حررتني ، وأكدرتني غفران خططي ، وصار مركز اهتمامي . لقد جاءتني قوته أخيراً ! (٣٥) .

## ٨ - مثل رعاه البقر :

قال توم لاندرى : «اكتشفت في الثالثة والثلاثين من عمرى معنى قول القديس أغسطينوس : «اللهم خلقتنا لذاتك ، ولن تجد نفوسنا راحة إلا إذا استراحت فيك» ! وأن ما يضايقنى اليوم هو أننى تأخرت كل هذا الوقت قبل التعرف بال المسيح . وكم كانت حياتى ستكون أفضل لو أننى أخذت هذا القرار منذ سنوات مضت ! » (٣٦) .

## ٩ - لاعب جولف :

منذ أن قبلت المسيح مخلصاً لي عرفت من اختباري الشخصى أنه قام من من الموت وأنه حى اليوم . لقد غفر خطاياى وأعطاني الحياة الأبدية والفرح والسلام والمعنى والمدف لحياتى . لقد وهبى سعادة داخلية لا يقدر العالم كله أن يهزها . (٣٧) (اختبار كرمت زارلى) .

## ١٠ - أعظم لاعب تنس أمريكي :

ذات هرة كان ستان سمث ، أعظم لاعب تنس أمريكي يلعب ، وسائل نفسه : «أين ذهبت ثقى؟ لقد لعبت دوماً بثقة كاملة» . وأجاب : «ولكن هذا لم يحدث دائماً . لقد استمر هذا حتى سنتي الجامعية الثالثة عندما التقيت بعض الرياضيين الممتازين في جامعة جنوب كاليفورنيا ، وكانوا مختلفين عنمن عرفت من قبل ! لقد حدثوني عن شخص لم أسمع عنه من قبل هو يسوع المسيح سلمت نفسي في يديه قرب نهاية العام ، وطلبت منه أن يجعل حياتي أعمق معنى ، فساعدنى لأجد نفسي وأعطاني ثقة بنفسى» . وهنا فارقه فشله وعادت إليه الثقة من جديد . وقال ستان سمث : «ساعدنى يسوع لأسيطر على نفسى . وأننى الآن أرى أن حياتى يجب أن تكون مرآة لتعاليمه» (٣٨) .

## ١١ - عداء مسافات طوبية :

كبيتشوجي حرقيا كينو مسيحي متجدد ، أسرع عداء أنجبيته أفريقيا !  
فقد حطم كل الأرقام القياسية الماضية لمسافة ٣٠٠٠ و ٥٠٠٠ متر ، وجرى  
ميلا كاملا في أقل من أربع دقائق !

قال : « كان حماي يقرأ إلى الكتاب المقدس ويفسر إلى الأجزاء الصعبة  
منه ، وكنا نتحدث في كلمة الله حتى ساعة متأخرة من الليل . وقد أقنعني  
الكتاب المقدس بمحاجتي للخلاص . . . فطلبت من يسوع أن يغفر خططيائي ،  
واعترفت به ملخصاً . وأنني أوصي كل شخص أن يعرف المسيح . إنني  
عداء يجتهد ويتدرب ليفوز . . . ولكن سواء ربحت أو خسرت فإنني أعرف  
أن الله يرشدني ، وأن له قصداً وخطة لحياني » (٣٩) .

## ١٢ - لاعب بيسبول :

قال بوبى رتشاردسون : « خلال لعبى مدة عشر سنوات فى فريق  
« اليانكى » بنيويورك كانت تصلى رسائل من كل جهات الولايات  
المتحدة ، بعضها يمتحن عملي وسط الشباب كقائد دينى . وكان البعض يقول :  
« كنت أود أن أكون مثلك ، لكنى من طينة أخرى . لقد جربت الدين  
لكنه لم ينفع معى » .

وانى أقول إن الدين لا ينفع أحداً ، فهناك ديانات كثيرة جربها الناس  
ولم تنفع ، ولو قلنا إن الديانة أو الحياة الصالحة تجلب للناس السعادة والسلام  
لكنا مضليلين ، فإن الذى ينفع هو المخلص الحى يسوع المسيح ، ومعرفته  
معرفة شخصية هي وحدها النافعة ، وليس معرفة تعاليم دينية . المسيحية  
الحقيقة ليست تهراً من الحياة ، وليس طريراً لربح السماء بالعمل الصالح ،  
لكنها اتصال شخصى بالمسيح . وتقول كلمة الله : « لأنكم بالنعمه مخلصون

بإيمان ، وذلك ليس منكم ، هو عطية الله ، ليس من أعمال كيلا يفتخرون أحد » (٤٠) .

### ١٣ - ملكة جمال أمريكا عام ١٩٦٥ :

ما يملأ قلوبنا هو أكثر ما ننطق به شفاهنا . وهذا ما تدركه من كلام فوندا كي فاندайл : « انى مسيحية ، وقد دخلت مسابقة جمال أمريكا ، ينتقدني كثيرون من المسيحيين على دخولها ، ولكنى أردت أن أكون ملكة جمال أمريكا حتى أجدد فرصة للشهادة للمسيح ، وهذا هو قصدى الأساسى والوحيد » !

وتذكر فوندا لحظات التوتر التي سبقت إعلان النتيجة ، وأنها صلت أن يعطيها الله فرصة الشهادة للمسيح أمام الملايين الذين سيرونها على شبكات التليفزيون . وهنا سأله أحد المذيعين الكبار : « أرى أنك تحملين معك الكتاب المقدس باستمرار ، فهل هو تعويذة للفوز ؟ ». فأجابت : « إننى لا أعتبره تعويذة . أنه أهم كتاب أملكه . إن علاقتى بالله ليست دينًا بل إيماناً . إننى أؤمن به وأثق فيه ، وأصلى الليلة أن يتحقق إرادته بي ». ثم قالت : « لقد صليت أن يساعدنى الله على إجابة الأسئلة ، وقد فعل » (٤١) .

### ١٤ - صاحبة ألف مليون دولار :

ترتها بسيطة الملبس ، بسيطة في كل شيء ، وهى تدير ممتلكات والدها من ثروة حيوانية ، وأراضي ، واستئمارات ، وكيميات ، والكترونيات ، وبيروت . وعندما سئلت عن شعورها كابنة واحد من أغنى أغنىاء العالم أجبت : « في صغري كبرت في اختبار أنى أقدر أن أفعل أشياء كثيرة . أما الآن فان عندي الفرصة لأعمل الأشياء التي تناسبنى فعلاً ». ثم تحدثت عنها يناسبها فعلاً ، فقالت أنها عرفت الرب وببدأت حياتها المسيحية العاملة وهى

في عمر المراهقة . وكانت قد نشأت في كنيسة لا توضح طريق الخلاص ، ثم ذهب بهم أبوهم إلى كنيسة تبشيرية . وفي عمر الخامسة عشرة لاحظت أن بعض أعضاء الكنيسة الجديدة نوعية مختلفة من الحياة ، فحاولت أن تعرف ما هي . قالت : « ظننت أنى أستطيع أن أحصل على هذه النوعية الممتازة لو راقبهم . وعندما سألوني إن كنت مسيحية جاوبت بالإيجاب دون أن أتحقق من الفرق الكبير بين التدين وبين الصلة الشخصية بال المسيح . ان ذهابك إلى جراج لا يصنع منك سيارة ، وذهابك للكنيسة لا يصنع منك مسيحيًا » .

ثم قالت : « وشرح لي أحدهم معنى قول المسيح في الرواية ٣ : « هنا واقف على الباب وأقرع . إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأنعشني معه وهو معي » . ولما كنت دقيقة فقد جعلت أذن امتيازات الحياة المسيحية ومسئولياتها — ماذا أكسب وماذا أخسر ؟ ووجدت أن فتح قلبي لل المسيح أمر ممتاز ، لأنه سيعطيني نوعية الحياة التي أفتشر عنها . وهكذا في الخامسة عشرة من عمري دعوت المسيح ليسكن في قلبي » .

لم تدرك في بداية الأمر أن هذه هي الخطوة الأولى ، وما لبثت أن أدركت ما يريدها رب أن تفعل خدمته ، فهى ترجم في المؤتمرات الدينية والاجتماعات الكنيسية ، وهى تقول : « أريد أن أشارك الآخرين في الحياة الإيجابية التي وهبها المسيح لي ، والتى يهبه لكل من يقبله . وهذا أفضل من ألف مليون دولار ! » (٤٢) .— (اختبار جون هانت) .

#### ١٥ - رسام كاريكاتوري :

« كنت الطفل الوحيد في الأسرة ، وماتت أمي يوم دخلت الخدمة العسكرية . وقبل انخراطى في الجيش التقيت بقسيس بدأته أذهب إلى كنيسته .. وكلما فكرت في الأمور الدينية ، في أثناء دراستي للكتاب المقدس

بتلك الكنيسة ، كلما اكتشفت أكثر أنني أحب الله فعلا .. ولا أفتر أن أحدد وقتاً سلمت فيه نفسي للمسيح ، ولكنني فجأة وجدت نفسي « معه » . دون أن أعرف بالتحديد متى حدث ذلك .

وانني أشعر بالشكر الشديد لله على صبره معى ومعنا كلنا ، وكلما قرأت كلمات يسوع أحببته أكثر واقتنعت بضرورة اتباعه . ولقد وجدت أننى في المسيح ، أقدر أن أرى الله وأفهم مشاعره من نحونا » (٤٣) – (اختبار تشارلس شولز) .

#### ١٦ - مؤلفة :

« عندما بلغت الثالثة والثلاثين من عمرى فقدت الأمل في معرفة هدف حياتي ، فقد أثارت دراستي الفلسفية تفكيري ، لكنها لم تتملاً قلبي ، وتركتني دراستي لأديان العالم منهكمة الفكر . ولقد عرفت أنني غير راغبة في معرفة الصلاح الذي يطلبه الله من الذين يتصلون به .

وقد ربحتني للمسيح صديقة طفولتى ، البن رايلي ، وكانت قد صارت مسيحية عاملة ، عرفت المسيح معرفة شخصية . وكانت قد جاءت إلى نيويورك في أجازة في ذات الوقت الذي كنت فيه في نيويورك . وقد اندھشت وهي تراني أنا صديقة طفولتها السعيدة « الهاياصة » وقد أصبحت مرهقة ملولة ، فقالت لي أنها تراني وكأنني « أعنان من صدمة » .

وسألتها عن معنى إيمانها في الله ، فقالت : « أومن أن الله جاء إلى عالمنا في شخص المسيح ليظهر لنا نفسه ، وليخلصنا من خطيبتنا » . وهكذا بعد ظهر الأحد ٢ أكتوبر ١٩٤٩ بعد مجادلة هادئة ، قلت لها : « وهو كذلك . أعتقد أنك على صواب » وهكذا كان ، فإن الله ليس محتاجاً لتعقيدات روتينية قبل أن تعرف عليه .

ومنذ ذلك الوقت صارت حياتي مع المسيح ، يوماً بعد يوم ، اكتشافاً لشيء جديد كل يوم . واليوم أحب أن أصحو من نومي في الصباح ، لأنه هو قد أصبح سبب وجودي ويقطني ! » (٤٤) – (اختبار يوجينيا برايس) .

#### ١٧ - رجل أعمال :

« تعلمت شيئاً أساسياً من اختباري في العمل : هناك حاجة ملحة للدستور واضح محدد للتشغيل . وعند معرفته يجب الثقة فيه ، وترجمة العمل في نوره .

والكتاب المقدس هو دستور الحياة المسيحية ، وله السلطة العليا على حياتنا ، وفيه الكفاية لاحتياجاتنا . وهو يعلمنا أن المسيح هو رب حياتنا ، الذي له نقدم ولاءنا . وعلاقة الإنسان باليسوع شخصية ، ولا نستطيع أن نقف على الحياد من المسيح » (٤٥) – (هذا اختبار الدكتور المرانجيستروم، رئيس مجلس إدارة « راديو كوربو ريشن أوف أمريكا ، ويحمل درجات دكتوراه في العلوم ، والقانون ، والهندسة من عشر كليات مختلفة ) .

#### ١٨ - طبيب :

بدأت حياتي ممارسة الطب بعد الحرب العالمية الثانية ، ، وظننت أن الحياة الناجحة هي في الإنعام في المجتمع ، فكنت أحضر حفلات الكوكبanel والرقص . ووجدت أن هذا عظيم لأنه ينسيني متابعة النهار ويبعدني عن واقع الحياة لفترات قصيرة .

وفي عام ١٩٥٢ كان يجب أن أحضر المزيد من الحفلات لأنسي هموي ، وفقدت سلطاني على نفسي في شرب الخمر ، وببدأ نشاطي الطبي يقل ، لكن ما آلمى أكثر من ذلك هو أنني فقدت احترام زوجتي وعائلتي . وأخيراً اعترفت أنني محتاج للعون .

وكان لي شقيق قد عرف المسيح مخلصاً منذ سنة ، فدعاني يوماً لحضور حفلة تقيمها « جماعة رجال الأعمال المسيحيين » . وفي تلك الحفلة استمعت لاختبارات وشهادات بعض الحاضرين عن التغيير الذي جرى في حياتهم ، وكان اختبار أحدهم مطابقاً لحالتي تماماً ، ولكن المسيح غير حياته !

ولاحظت اختلافاً كبيراً بين هؤلاء الناس وبين أصحابي ، كما أنهم كانوا راغبين في مساعدتي عندما أحاطت بي مشكلات كبيرة ، وقد قالوا لي إن احتياجى الأساسي هو إلى معرفة المسيح .

وفي ٢١ مايو ١٩٥٩ ، عندما كنت في رحلة خاصة بالعمل ، شعرت بتبكّيت ضمير شديد . أدركت أنني ضائع هالك ومحاج لعون الله ، ففصلت لي نفسي وخلصني ، وقلت له : « سأغفر يارب أي شيء تطلبه مني » وكانت أعني ما أقول ، فحدث الاختبار الرائع . وجرت دموع الفرح على خلدي عندما انزاح عنِّي حمل الخطية الثقيل . وأعطي الله اليقين بأنني صرت خليقة جديدة في المسيح ، ولم أجرب بعد ذلك لشرب كأس من الخمر . لم تكن مشكلتى أساساً هي أنني أشرب الخمر بادمان ، بل كانت عدم معرفتى باليسوع » (٤٦) . (اختبار الدكتور فرنون فيلبس) .

#### ١٩ - فلاح :

« كان أملّى في شبابي أن أكون فلاحاً ناجحاً ، فقررت ألا أدخل الجامعة بل أعمل في الفلاح التي أحبها . وكنت راضياً عن عملي ، تسير أموري بغير مشاكل . ولم أكن أعرف أنني مريض بداء لا تشفيه كل العقاقير ، هو داء الخطية . وقد أدركت من اسماعي للكتاب المقدس وخصوصاً رومية (٣: ٢٣) أن ذهابي للكنيسة واحترام مجتمعى لي، لا يعفيانى من نتائج الخطية ، ويقول الكتاب : « إِذْ الْجَمِيعُ أَخْطَلُوا وَأَعْوَزُهُمْ مَجْدُ اللَّهِ .. وَأَنَّهُ لَيْسَ بَارِ ..

ولا واحد» (رومية ۱۰: ۳) . وقد كشف لي هذا لأنى محتاج إلى شيء أكثر مما أقدر أنا أن أفعله لنفسي ، لأنى محتاج إلى التطهير بقوة الله ، وهذا لا يتأتى إلا إذا وضعت ثقتي في يسوع . وكمأشكر الله لأنى أستطيع أن أذهب إليه ليعالجني . وعندما يغفر لي خططي يمحض مرض الخطية الذى في .

وكما أنى فخور بنوع الدوافع الممتاز الذى في مزرعتى ، وأحلى لأصحابي عنه ، فإنى فخور بما عمله المسيح في حياتى ، وأحلى لمن أقبله عن قوة المسيح التي تشفى من مرض الخطية » (٤٧) .  
(اختبار موراى فارس) -

#### ٢٠ - ساتور أمریکی :

«إنى أؤمن أنه ما لم يتبع شعبنا المسيح ويحبه بكل كيانه ، فلن يقدر أن يواجه تحديات العصر ، ذلك لأن الصالح لا يعادل الأصلح . وإنى أحب أن نقترب أكثر فأكثر من عمل كل شيء بهدف تمجيد الله .

عشت ۳۱ سنة لنفسي ، ورأيت أنه يجب أن أحيا باق عمرى للمسيح وحده ، فطلبت من الله أن يغفر لي ، ويجعل حياتي ملكاً له ، وقد تأكدت من قول الكتاب : «إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة . الأشياء العتيدة قد مضت . هوذا الكل قد صار جديداً» .

وفي هذه الأيام التي بعوزنا فيها الطمأنة نحتاج إلى السلام على مستوى الفرد والعائلة والمدينة والأمة والعالم . ولا زال القول صحيحاً إن الله كان في المسيح مصالحة العالم لنفسه . وعندما نخدم المسيح فإننا نحصل على السلام ويصبح لنا هدف إذ نصبح سفراء عن المسيح .

لقد كان اتباعى للمسيح مصدر نداء قوى دائم لالمعاصرة والسعادة ، وأنه ليستحق أن نغامر في سبيله ، وما أصدق قوله : « وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليسكون لهم أفضل » .

والمسيح لا يدعونا لحياة الراحة ، بل لحياة التلمذة له ، ليصبح لنا حياته وقوته ومهمها كانت رسالتنا في الحياة فإننا مدعوون لنقدم له الولاء الكامل ، فيصبح المسيح مثالنا الأعلى . ولا توجد دعوة في العالم أسمى ولا أكثر أشباعاً للنفس من دعوة الحياة تحت إرشاد المسيح ، فهي وحدها التي تشبع النفس . وأشهد بكل أمانة وإخلاص . أن اتباعى له قد أشبع نفسي (٤٨) (اختبار السناتور مارك هاتفليد من ولاية أوريغون الأمريكية) .

#### ٢١ - رئيس سابق لجمعية العامة للأمم المتحدة :

قال الدكتور شارل مالك ، رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٥٩ : « لما تحققت أن العالم كله ينحل أمام عيوننا ، لم أجده أعمق من هذه الأسئلة الثلاثة : ماذا سيحدث ؟ أين المسيح من هذا ؟ وما هو الفرق الذي يصنعه وجودنا لهذا كله ؟

وفي كلمة واحدة : حياة الروح هي حياة في يسوع المسيح ، وفيه وب بواسطته يمكن أن نجنيب على هذه الأسئلة الثلاثة الأساسية . وفيه وب بواسطته يمكن أن نخلص من هذا الانحلال العالمي الشامل .

هذه أيام عظيمة ، وما نقرره هنا هي قرارات تاريخية ، ولكن كلها ستنتهي ، ومعها الحياة نفسها . فما هي الحياة التي لا تنتهي ؟ ما هي الحياة الأبدية ؟ هذا هو السؤال الأول والأخير ، إننى أؤمن أن « هذه هي الحياة الأبدية : أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ، ويسوع المسيح الذى أرسلته » (يوحنا ١٧ : ٣) ... وأن الإيمان باليسوع هو المعنى الأول والأخير لحياتنا

ولا يهمي من أنت أو ماذا أنت ، ولكنني أسألك سؤالاً واحداً : هل تؤمن  
يسوع المسيح ؟ (٤٩) .

## ٢٢ - خطط مدن :

حصلت على تعليم جيد ، وكان لي منذ بداية الحياة كل ما أحتاجه مادياً .  
ونشأت في بيئة عائلية صالحة ، ولكن كانت عندي مشكلة : كنت أظن  
أنّي سيد كل شيء ، وظهرت لي كأنّ كل ما أعمله ينجح ، وكان نتيجة ذلك  
أنّي مرضت نفسياً وأصبحت سكيراً . لعبت كرة السلة في المسابقات الرياضية  
و كنت موضع الاختيار في كل المباريات .

ولكن في السنوات العشر صرت مهملاً اجتماعياً ، واشتغلت في عدة  
وظائف ، ولكنني كنت أترك كل وظيفة قبل أن يغليوني لكتلة غبائي ،  
بسبب إدماني للخمر . وظننت أنّي قد جنت ، فقرأت الكثير عن الخمر  
والإدمان ، ووجدت أنّي لست مجنوناً . وفي هذا الوهم شربت الخمر أكثر ،  
حتى هجرت أسرتي ! .

وذات مساء زارني صديق قديم ، ظهر أنّ حياته تغيرت وحضرت  
معه بعض اجتماعات « جماعة رجال الأعمال المسيحيين » . وأرسل لي هنا  
الصديق نبذة عنوانها « من من السماء » . وضاعقني هذا منه جداً ، وقلت :  
« من يظن هذا الإنسان نفسه ؟ هل يحسب أنه أفضل مني ؟ » . ولكن تلك  
النبذة جعلتني أواجه المسيح ، وأنظرت عليه كالشخص الذي يشبع النفس .

والاليوم وأنا ألتقي محاضرات عن تحطيم المدن ، أجده الفرصة لأنتحدث  
عن المسيح الذي غير حيائني . (٥٠) - (اختبار تشارلس بن ) .

## ٧٣ – فيلسوف :

هذا اختبار سيريل جواد رئيس قسم فلسفه في جامعة لندن . كان يؤمن أن المسيح مجرد إنسان فقط ، وأن الله جزء من الكون ، وأنه لو تحطم الكون لتحطم الله معه . ولم يكن يؤمن بوجود الخطية ، بل أن الإنسان مصيره إلى البوتوبيا (الدنيا المثالية أو المدينة الفاضلة ) وأنه لو أمهل الإنسان قليلاً فإنه سيجعل سماء على الأرض .

وفي سنة ١٩٤٨ نشرت مجلة « لوس أنجلوس تايمز » صورة لهذا العالم العجوز مع قصة التغيير الدرامي الذي جرى في حياته ، ذكر فيه كيف عادى المسيحية سنوات طويلة ، ولكنه ادرك أن الخطية حقيقة واقعة ، اقتنع بوجودها وهو يرى حربين عالميتين ، وقال إن التفسير الوحيد للخطية موجود في الكتاب المقدس ، وأن علاجها الوحيد هو الصليب . وقبل أن يموت صار الدكتور جواد تابعاً غيرياً للمسيح (٥١) .

## ٤٤ – عالم نفساني :

حضر صاحب العمارة الساكن الجديد ، أستاذ الجامعة من جاره الإنجيلي لأنه متحمس جداً ، وسيحاول أن يجدده . وقال الأستاذ أنه قادر على مجادلة الجار الإنجيلي ، ولعله يحوله ليصبح مفكراً حرّاً مثله . ولم يشعر الأستاذ بخوف من الجار الإنجيلي ، فهو مطلع على الدين ، كما أنه عالم نفسي . وكان قد نشأ في بيت كاثوليكي (ولو أنه لم يعد يقبل العقيدة الكاثوليكية) . حصل على درجة الدكتوراه في علم النفس وصار أستاذًا للبحوث النفسية والمنطق في جامعة الأرجنتين . وكان مجال تخصصه « تنمية الشخصية » . وقال الأستاذ في نفسه إنه قد يتعلم شيئاً وهو يحلل شخصية جاره الإنجيلي .

وحضر الأستاذ كنيسة الإنجيلي ، وتدارس معه ما يؤمن به ، انتهى الأمر بأن الأستاذ الدكتور « رودا » قبل المسيح مخلصاً . وهكذا ما يقوله :

« كباحث نفسي في ميدان تنمية الشخصية حللت مئات الناس محاولاً أن أكتشف الدافع الداخلي الذي يتحكم في الاتجاهات الأساسية للحياة . وعندما قابلت جاري الإنجيلي تشارلز كامبل وجدت شخصاً لم أقدر أن أفهم شخصيته فهماً عقلياً ، ولكنني عرفت عندما صرت مسيحيًا أن العامل الذي غير حياته كان المسيح . وأعظم برهان عندي اليوم على صدق المسيحية هو التغيير الذي أحدثته في حياتي ، فقد حل السلام والثقة بالله في نفسي محل القلق . ولقد زادت متابعي بعد أن صرت مسيحيًا ، ولكن المسيح أعطاني القوة لأننصر على المتابعين كلها » (٥٢) .

## ٢٥ - زعيم عصابة سابق :

هذه مقتطفات من قصة حياة نيكي كروز في كتابه : « أسرع ياطفلى أسرع » :

« كان ولكرسون يتحدث عن شيء اسمه التوبة عن الخطية ، وكنت تحت تأثير قوة أقوى مليون مرة من المخدرات ، ولم أكن مسؤولاً عن حركاتي أو أعمالي أو كلماتي ، وكأني منجرف في مياه دوامة جبارة دون أن تكون لي قوة المقاومة . ولم أدرك ما يجري داخلي ، ولكن عرفت أن خوف قد تلاشتى .

وعاد ولكرسون يقول : « إنه هنا . هنا في هذه الحجرة . لقد جاء خصيصاً لأجلك . إن أردت أن تتغير حياتك فيها الآن ! » ثم قال بسلطان : « قف ! الذين يريدون أن يسلمو أحيائهم للمسيح ، ليقفوا ويتقدموا لللامام ».

ووُجِدَتْ جارِي إِسْرَائِيل يقفُ وَيَقُولُ : « إِنِّي سَأَقْدِمُ إِلَى الْآمَامِ .  
مَنْ يَذَهِبُ مَعِي ؟ » .

ووَقَفَتْ مَعَهُ ، وَنَظَرَتْ لِلْعَصَابَةِ وَأَشَرَتْ لَهُمْ بِيَدِي : هِيَا بَنَا ! وَحَدَثَتْ  
حَرْكَةٌ وَسْطَ الصَّفَوْفِ ، وَقَامَ ٢٥ شَاباً مِنْ عَصَابَةِ الْمَاوَّمَاوَّ ، وَتَقْدِمُ وَرَعَانَا  
ثَلَاثُونَ شَاباً مِنْ عَصَابَاتِ أُخْرَى .

لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَكُونَ تَابِعاً لِلْمَسِيحِ .. كُنْتُ سَعِيداً .. وَبَكَيْتُ . لَقَدْ  
حَدَثَ دَاخِلِي شَيْءٌ لَمْ أُسْتَطِعُ التَّحْكُمُ فِيهِ .. وَكُنْتُ سَعِيداً بِهِ » .

وَبَعْدَ تَجْدِيدِهِ ذَهَبَ كَرْوُزُ لِلْجَامِعَةِ ، ثُمَّ مَضَى يَتَنَقَّلُ فِي نَوَاحِيِّ أَمْرِيَكا  
يَحْدُثُ الشَّابَّاً عَنِ الْمَسِيحِ الَّذِي غَيْرَهُ ، وَقَدْ تَحْدُثُ إِلَى مَائِيَّةِ أَلْفِ شَابٍ فِي  
خَلَالِ سَنَةٍ وَاحِدَةٍ عَنِ إِيمَانِهِ الْجَدِيدِ (٥٣) .

## ٤٦ - سجين :

« عَمْرِي ٢٣ سَنَةً . إِنِّي مُسْتَعْدِدُ أَنْ أَذْهَبَ لِلْسَّيَاءِ لَوْ جَاءَ دُورِي . وَأَنَا  
سَعِيدٌ حَقَّاً . مِنْذُ أَسْبَوْعٍ رَأَيْتُ حَلْمًا سَآخِذُهُ مَعِي عِنْدَ إِعْدَادِي بِالْكَرْسِيِّ  
الْكَهْرَبَائِيِّ . حَلَّمْتُ أَنِّي ذَاهِبٌ لِلْسَّيَاءِ ، وَمَعِي يَسُوعُ . كُنْتُ أَصْعَدُ الدَّرَجَاتِ  
أَرْبَعاً أَرْبَعاً بَيْنَمَا يَسُوعُ يَصْعُدُهَا درَجَتَيْنِ ، وَسَأَلْتُهُ يَسُوعَ عَنْ سَبَبِ  
اسْتَعْجَالِي فَأَجَبَتْ أَنِّي أَتَعَجَّلُ الْوَصْوَلَ إِلَى هَنَاكَ . وَعِنْدَمَا وَصَلَتْ أَحَاطَتُ  
الْمَلَائِكَةُ بِي .

وَقَدْ يَسْتَغْرِبُ بَعْضُ النَّاسِ هَذَا الْكَلَامُ مِنْ شَخْصٍ دَخَلَ السُّجَنَ مَلْحَداً ،  
وَلَكِنَّ الْإِسْتَغْرَابَ سِيَزُولُ عِنْدَمَا يَعْرَفُونَ كَيْفَ التَّقْيِيتُ بِاللَّهِ بَاكِرَأً ذَاتَ  
صَبَاحٍ ، فَقَدْ دَعَنِي سِيَدَةٌ لِلْحُضُورِ خَلِمةٌ دِينِيَّةٌ بِالسُّجَنِ ، وَكُنْتُ وَقْتَهَا أَلْعَبُ  
الْوَرَقَ مَعَ زَمَلَاءِ لِي فَضَحَّكْتُ عَلَيْهَا وَقُلْتُ : « أَنَا لَا أَوْمَنُ بِاللَّهِ » قَلْتُهَا بِفَخْرٍ

ومضيت ألعب . لكن السيدة رجتني بإلحاد ، فتجاهلتها . ولكنها قالت عباره شدت انتباھي ، قالت : « إن كنت لا تؤمن بالله فجرب هذه التجربة . قبل أن تناوم الليلة أطلب من الله أن يواظبك في أي ساعة ، وعندما يواظبك أطلب منه أن يغفر خططياك » . وكان كلامها كلام الواثق ، فأثرت في . ولم أذهب للخدمة الدينية ، ولكنني تذكرت قولًا عن التجربة ، وقلت : « يارب ، إن كنت موجوداً أيقظني الليلة الساعة الثالثة إلا ربعاً صباحاً » .

. كان الجو شتاء ، وكانت التوافد مغطاة بالصقيع . ونم نوماً عادياً ، بعدها جاف النوم عيني ، فاستيقظت . شعرت بالحر والعرق مع أن الزنزانة كانت باردة ، وكان كل شيء هادئاً ما عدا أنفاس بعض السجناء وشخير أحدهم . ثم سمعت خطوات أقدام خارج الزنزانة ، عرفت فيها خطوات الحراس فسألته عن الساعة فقال : « الثالثة إلا ربعاً » . وقفز قلبي داخلي ! ومضى الحراس دون أن يراني أقوم من فراشي وأركع . ولا أذكر ماذا قلت للحراس ولكنني رجوته أن يرحمي أنا القاتل الأثيم . ولقد خلصني في تلك الليلة ، فلقد آمنت بابنه يسوع المسيح منذ تلك الليلة .

وكنت قد وعدت أن أضرب أحد السجناء في اليوم التالي ، فذهبت إليه ، لكنه تراجع قائلاً : « لا أريد أن أتعارك معلك ، فانك ملاكم سابق » . قلت له : « وأنا لا أريد أن أتعارك . لقد جئت لأراك » . وكان بعض المسجونين قد جاءوا ليروا العراق ، ولما لم يحدث اغتصابوا !

ولكنني قلت : « لقد خلصني الله من خططيائى ، ولن أتعارك » .

وظن زملائي أنني أقوم بمسرحية حتى أنقذ نفسي من الإعدام بالكرسي الكهربائي . ونظرت قضيتي مرة أخرى أمام محكمة الينوى العليا ، لكن

المحكمة حكمت بالإعدام . وقد ضايقني هذا ، لكنى لم أفقد إيمانى بالله ، فلاني  
أعلم أنه سيكون معى . ولذلك فلست خائفًا .

ويحكى بتأنس أحد مبشرى السجن ماجرى مع أرنست جايزر في ساعته  
الأخيرة على الأرض . قال : « دعيت إلى زنزانته أرنست قبل منتصف الليل  
بساعة وكان الجو يبدو مشحوناً ، والحراس يتكلمون معه حتى يبعدوا عن  
تفكيره رحلة نصف الليل ، ولكن كلامهم كان لغوا ، كما يكون الكلام  
عندما لا يعرف الواحد منا ماذا يقول . وعندما دخلت إلى الزنزانته ابتسم  
أرنست وحياته ، وكان قسيس يقرأ معه من الكتاب المقدس ، فناولنى  
الكتاب ، فقرأت من فيلي الأصحاح الأول . وانحنى أرنست للأمام وأنا  
أقرأ « لأن لي الحياة هي المسيح والموت هو ربـع .. لي اشتاء أن أطلق وأكون  
مع المسيح . ذلك أفضل جداً » .

وبعد لحظات أليس الطافية السوداء وبدأ رحلته الأخيرة . كان على  
جانبيه حارسان يبلوان قلقين ، ولاحظ أرنست هذا التوتر فقال : « أيها  
الصديقان : لماذا ترتعشان ؟ أنا لست خائفاً ؟ .

وأخيراً في الساعة الثانية عشرة وثلاث دقائق وجهت أول صدمة كهربائية  
من الصدمات الثلاث إلى جسمه . وفي الثانية عشرة والربع أعلن خمسة أطباء  
أنه مات ، ولكنى كنت أعلم أنه حي .. جسله فقط مات . وعندما غادرت  
السجن ذكرت القول : « لأن لي الحياة هي المسيح والموت هو ربـع » (٥٤)

ب - من جنسيات مختلفة :

٢٧ - من هونج كونج :

« نشأت في عائلة تعبد الأصنام ، فبعدت الأصنام معهم ، وكان من حواشي سعادتي أن أسخر من زملائي المسيحيين بالمدرسة .

و ذات يوم أعطيت بذلة عنوانها « القدير » تحرك قلبي في أثناء قراءتها ، فكتبت اسمى وعنوانى على الكلمات المكتوبة في آخرها ، وأرسلتها إلى الجمعية المسيحية التي أصدرتها .

وأنا الآن أعرف المسيح ، وقد صرت مسيحيًّا » (٥٥) - ( اختبار كين جي لي ) .

٢٨ - من اليابان :

تخرج كوسوكى ماكى من جامعة طوكيو قسم الهندسة بمرتبة الشرف ، وصار أستاذًا بجامعة طوكيو الشهيرة ، وقد رباء ولـ أمره ( وكان قائد الحرب اليابانية الروسية ) على الحياة المنضبطة . وقال الدكتور ماكى : « قبلت المسيح عندما كنت طفلا ، ثم أرسلت للحرب .. ضد روسيا . وبعد هزيمة اليابان خسرت رتبى وممتلكاتى ، وأصبحت حياتي قاسية ، فبدأت أشك فى الله .

وبعد عامين رأيت أعز أصدقائى يختضر ، وقال لي : « ماكى ، اننى بائس ، بدون سلام . لقد درست الطب ، ولكن المال والعلم محدودان . ساعدنى ». ولقد لعنت نفسى لأنى كنت عاجزاً عن مساعدته . وفي توبة صادقة قبلت غفران الله . لقد كان الشخص الذى يملك الجواب ، والذى كنا نفتض عليه هو يسوع المسيح ، الأمل الوحيد في الحياة وفي الموت » (٥٦)

## ٢٩ - من البرازيل :

اسمه «بابا». وحتى عام ١٩٥٤ لم يكن قد رأى رجلاً أبیض . وقد قالوا له إن جماعة من العالم الخارجي جاءوا إلى أرض قبيلتهم ، فأطلقوا عليهم السهام لكنها لم تصيبهم . واستغرب «بابا» من هذا الكلام ولم يصدقه . ولكن بعد فترة من الوقت إتجه مع اثنين من قبيلته ليتحققوا فعلاً من وجود مثل هؤلاء «الناس من العالم الخارجي». وعندما رأى القسيس توم يونج لمسه ليرى إن كان من لهم ودم مثله ! وبعد وقت وصبر زال حاجز اللغة بين «بابا» وبين عائلة القسيس يونج ، فتعلم منهم بعض الكلمات البرتغالية ، وعلمهم لغة «الشافتنا» ، لغة قبيلته . ولكن أكثر من ذلك أنه فهم ما يقال عن المسيح . وذات يوم كلم «بابا» المسيح بلغة «الشافتنا» قائلاً : «يا يسوع أنت صالح وأنا ردئ . تعال إلى قلبي واجعلني صالحًا ». وأصبح «بابا» أول كارز بال المسيح لقبيلته . ويحمل وجهه المضيء شهادة عظيمة لعمل الروح في قلبه . وقد تبعه كثيرون من قبيلة «الشافتنا» بلغ عددهم نحو ٣٠٠ (٥٧١) .

## ٣٠ - من زائير (الكونغو) :

« ذات يوم اشتربكت في معركة من أجل زوجة رجل آخر ، فألقوني في السجن .. لقد أعمانى الغيط من الصديق الذى خانتى فضربته بعصا غليظة على رأسه فقتلته . وحكم على بالسجن مدى الحياة ، وقيدوني مع سجين آخر متهم بالقتل مثلى . وكان في الليل يخبرنى عن مخلصه . وبعد عشرة شهور نقلوه إلى سجن آخر . وحصلت على كتاب مقدس ، لكنهم اكتشفوه معى ، فأخذوه مني وأحرقوه .

و جاء اثنان من المسجونين المهتمين بالمعرفة عن المسيح ، فساعداني كل يوم بإخفاء أجزاء من الكتاب تحت أحزمة ملابسهم . وسلمت نفسي لل المسيح

وصار بولس بطل .. . ولا عمل لي الآن إلا خدمته ، إنتي أسبحه كل يوم ،  
فأنا أسير محبته » (٣٥) – ( هذا اختبار أبو لو ماويجا ) .

### ٣١ – من الهند الحمر الأمريكية :

ولدت جون رايت بوينتاس في كلامات بجنوب أوريجن .. . وقد  
سمعت عن تدشين باخرة ، وسمعت التسجيل بحفل التدشين ، وتأثرت كثيراً  
بصلة القسيس فقبلت المسيح مخلصاً ورباً . وقالت : « إن فرح معرفة المسيح ،  
ليس فقط كالمخلص الوحيد ، بل أيضاً كالصديق ، أعطاني تقديرآ جديداً  
للتقاليد المندية ولشعبي ، بعد أن كنت احتقرهم وأضيق بهم » (٥٨) .

### ٣٢ – من تشيكوسلوفاكيا :

« لما كنت في السادسة عشرة من عمرى كنت ملحداً . وفي الثامنة عشرة  
أسست جماعة الشباب الشيوعي في مصنعنا . وانتخبت رئيساً لمنظمة الشباب  
الشيوعي .. . وذات يوم كأنه من السماء جاءني صوت يقول : « لا يصلكم  
أحد ، فإن كثرين سيأتون باسمى قائلين : أنا هو المسيح .. . ويبصرون ابن  
الإنسان آتياً على ساحب السماء بقوة و Mage كثير » .

واستيقظت وقلبي يدق بشدة . وقلت لنفسي إنتي أحلم ، ولكن حضور  
الله كان يملأ الحجرة ، فركعت إلى جوار سريري وصليت : « يا رب ،  
أغفر لي واقبلني » .

وقضيت الليل أصلى . وعندي أشرقت أنوار الفجر سمعت صوتاً داخلي  
يقول : « ماذا دهاك ؟ ستتفقد كل ما جاهدت في سبيله . سيفصلك منك  
زملاؤك ويخترونك ويضطهدونك . ارجع الآن قبل فوات الفرصة » .

وملائني المخوف ، ولكن صوت الله داخلي قال « لا تخاف . روحي سيشهد فيك » .

وقلت لزملائي : « أنا أستقبل من عملى كقائد لكم ، لأنى لا أفتر أن أكون شيوعاً » . وقالوا لي : « أنت مجنون ! لماذا تصرف هذا التصرف الأحق ؟ » فقلت : « لا أفتر أن أتبع ماركس ولدين لأنى تابع ليسوع المسيح » وأنا اليوم راعي كنيسة صغيرة على الحدود الروسية . لا يزعجني أن يضعوني في السجن ، لأننى حبها أكون سأخدمه ، وهو يقويني .

قال لينين إنك تغير الإنسان عندما تغير المجتمع ، لكن يسوع يقول انه يغير المجتمع عندما يغير الإنسان . وأنا أحذر « نظام الله الجديد » الذى أنشأه التاثير الأعظم فى كل الأزمات : يسوع المسيح ! (٥٩) – (اختبار جان نشلسكي) .

### ٣٣ - من فيتنام :

سارت جماعة من شيوخ قبيلة « هالانج » إلى كونتوم عاصمة الإقليم وطلبوها مقابلة القسيس الفيتنامى ، وقالوا له إن قبيلتهم كلها تريد دراسة الطريق إلى الله . وقالوا إنهم لاحظوا أن المسيحية تؤدى إلى السعادة والنجاح . وطلبوها منه أن يذهب معهم فوراً . وكان زعيم القبيلة يسمى « دن » . وقد ساعد جيم كوبير وزوجته نانسى على ترجمة الكتاب للغة قبيلته ، إذ روى له كثيراً من القصص عن النبات والأرواح التي يعبدونها ، وعن التقالييد التي يجب أن يراعيها أهل قريته حتى لا يغضبوها تلك الأرواح . ومرضت زوجته ثم حرقت خيمته ، فقال لها أهل قبيلته إن الأرواح غاضبة عليه لأنه يفتش أسرارها لكتوبر وزوجته ، لكنه استمر يساعد المترجم .

وبدأ «دن» يظهر اهتماماً بالإنجيل الذي يساعد على ترجمته . وكان يترك مذكرات للمترجم يطلب فيه أجره مقدماً ، أو يطلب أجازة إضافية . لكنه ترك يوماً مذكرة قال فيها : «أريد أن أتعلم المزيد عن ديانتك» .

وأوضح له المترجم أن الديانة المسيحية مشروحة في الكتاب المقدس . وكان «دن» قد ساعد في ترجمة قصة موت المسيح ليحرر الناس من الخطية ليصبحوا أولاد الله . ولكن «دن» كان يسأل كثيراً . وتغيرت حياته ، واهتم بعمره المزيد عن الله وعن كلمته . وذات يوم كتب مذكرة تركها للمترجم ، قال فيها : «ماذا يسعدني؟ إن يسوع يسعدني» .

كانت هذه الكلمات سبب انطلاق شيخ القبيلة لدعوة قسيس كونتوم ليجيء إليهم ليشرح المزيد عن المسيحية (٦٠) .

ج - طلبة من كل العالم :

٣٤ - من كندا :

«عندي كنت طالباً في القسم الثانوي كنت فاقداً الثقة في نفسي . ولم يتغير الحال عندما ذهبت للجامعة . وفي السنة الثانية من الدراسة الجامعية أخذت كثيراً من الأدوية المهدئة ، وكانت أظن أنتي لا أتفق بدونها ..

وذات يوم سلمت الله كل جزء من كياني : عقلي وإرادتي وعواطفي ، وأحسست أن الله يغيرني ، وبدأت أقود الناس بعد أن كنت تابعاً . واستعدت الثقة في نفسي على أساس أن الله هو العامل في ، وقد ساعدني هذا على الدراسة بنجاح .

لقد غيرني الله من شخص مهزوم تماماً ، إلى شخص يخدمه بكل ثقة في أنه هو قائد حياتي» (٦١) - (اختبار ديفيد كيل) .

### ٣٥ – اختبار آخر من كندا :

« لم أكن أحب رذيلة الأنانية في ، لكنني لم أجده ما أفعله للتخلص منها . وذهبت للجامعة ، وبدأت البحث ، وبدأت أشك في وجود الله . وذهبت إلى مؤتمر ديني ، لا لأنني مقتنة ، بل لأرضي والدى ! وعندما ذهبت ، صلعتني السعادة الحقيقية على وجه الحاضرين ومحبهم بعضهم البعض ، وعلى الأخص ، أن كل الذين أعرفهم يحاولون أن يكونوا سعداء ، ولكن بلا فائدة .

وقد قبلت المسيح في قلبي في ذلك المؤتمر ، ومن وقتها تغيرت حياتي تماماً ، ووجدت فرحاً عظياً أردت أن أخبر الجميع به . وغير الله موقفي من نحو عائلتي .. وبدلاً من أن أفعل ما أفعله بأنانية لأرضي نفسي ، بدأت أحاول الخروج من نفسي لأساعد الآخرين » (٦١) (اختبار بث كيل) .

### ٣٦ – من تايلاند :

« مع أنني نشأت في عائلة بوذية إلا أنني كنت أؤمن أن في الكون كائناً قادرًا على كل شيء ، ولكنني لم أكن أعرف من هو . وكان في قلبي خوف ووحدة وفراغ .

وذات يوم دعوت المسيح ليدخل قلبي وحياتي ويكون مخلصي وسيدي .

وسألني رئيسى في العمل : « ماذا جرى لك ؟ » .

والحقيقة أن المسيح صنع تغييرًا في اتجاهاتي الفكرية . لقد كنت أغلق كثيراً من جهة عائلتي ، لكن بعد أن عرفت المسيح أثبتت كل مخاوفى على الله . « وقد أعطاني الله قلبًا جديداً وحياة جديدة » (٦١) – (اختبار فالايبورن فريباكوفنت) .

٣٧ - من كيبيا :

« من الواضح أن هناك فرقاً بين الشخص وبين النشاط ، غير أنني لم أعتبر المسيح شخصاً ، بل شيئاً تدور حوله النشاطات . ولكنني اكتشفت أن نشاطي في العمل الديني ليس كافياً ، واكتشفت أنه لكي أعرف الله معرفة حقيقة ، يجب أن أدعو المسيح ليسكن قلبي .

وقد أجرى المسيح تغييرات أساسية كبيرة في حياتي ، وجعلني أحس للحياة بمعنى جديد . لقد غير الله اهتمامى من النشاط الدينى إلى الاهتمام بمعرفة المسيح معرفة أعمق » (٦١) - (اختبار شمشون نجنيو كاروجو) .

٣٨ - من فنلندا :

« مر على وقت لم أكن أفكرا فيه في الله إطلاقاً . ودخلت جامعة فنلندا ، وقابلت جماعة شباب متخصصين لصلتهم الشخصية بالله ، الأمر الذي جعلني أسأل : « لماذا لا يكون عندي مثل هذا اليقين الذي عندهم ؟ وقد قالوا لي إن كل ما أحتاجه لأعرف الله شخصياً هو أن أطلب من المسيح أن يسكن قلبي مخلصاً وسيداً . وبسرور قدمت نفسي لسلطان محبته .

ولعل أعظم تغيير أجراء الله في حياتي هو نظرتي للآخرين ، فانى اليوم أحب أن أخبرهم عن كيفية الوصول إلى الصلة الشخصية بالله ، بواسطة ابنه يسوع المسيح . وقد وجدت الكثيرين ينتظرون من يخبرهم بالأخبار المفرحة عن محبة الله لهم » (٦١) - (اختبار أولى فالتونن) .

٣٩ - من بينما :

« لم أكن أستطيع أن استجمع أفكارى ، فقد كانت فارغة ونظرية . إلى أن قبلت المسيح في حياتي ، وبدأت أرى حياتي تتغير . وكان البرهان

الأول على حضور الله في حياتي ، يوم أن قبلت المسيح ، فشعرت أنه يمكن أكون ممرضة صالحة بمعونة الله » (٦١) .  
(اختبار ماريا رودريجز ) .

#### ٤٠ - من إنجلترا :

«بلغت الرابعة عشرة من عمري وأنا أتجاهل وجود الله .. وعندما دخلت الجامعة بدأت أشعر أن الحياة ليست أكثر من تقدم في العمر تعقبه الوفاة !  
و ذات ليلة بدأت أقرأ العهد الجديد . في تلك الليلة صليت قائلاً :  
« يا يسوع ، إن كنت موجوداً ، وإن كانت هذه قصتك ، فتعال إلى لأنني أريد أن أعرفك » .

ويصعب على أن أصف الفرح والسلام اللذين فاضت بهما حياتي حينذاك !  
وببدأ الله يغير حياتي . واني أعرف من التغييرات الكبيرة والصغرى التي جاءت على أنني عرفت الله حقاً ، وأنني على صلة به » (٦١) (اختبار دافيد تيلور ) .

#### ٤١ - من الهند :

«كنت أحيا في قلق من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية ، محاولاً أن أجده لها حلولاً ، ولكنني كنت يائساً خائفاً من كل شيء .. ووصلت في أفكارى إلى أن الله من نتاج الخيال ، وأنه خادم لأصحاب العقول المريضة .  
وصرت ماركسياً متطرفاً .

وحضرت اجتماعاً دينياً ، أوضح فيه الواعظ مطالب يسوع المسيح من البشر ، فاكتشفت أن الفلسفات التي صدقها ، هي فلسفات خاطئة .

ومنذ دخل المسيح حياتي ، وجدت حياتي معنى وهدفاً ، وانتهى يأسى !  
وجاء وقت الانتخاب بعد قبولي الإيمان المسيحي . وأعطي كل مرشح  
خمس دقائق للحديث للطلبة ، فقلت : « أقدم لكم أعظم المرشحين الذي يجب  
أن تعطوه أصواتكم .. ثم تحدثت عن هذا الشخص الفريد .. وأخيراً قلت :  
« إنه الوحيد الذي يستحق أن تعطوه أصواتكم ، واسميه يسوع الناصري ! » (٦١)  
(اختبار تشارلز أيبرو ) .

#### ٤٢ - من جوانبها :

يقولون إن الاعتقاد الخاطئ وليد سوء الفهم . وهذه هي المشكلة التي  
كانت لي مع الله ! فقد بدأت مع بعض أصحابي قراءة كتب الفلسفة وعلم  
النفس . ووصلت إلى هذه النتيجة : أن مشاكل العالم هي نتيجة خطأ الله !  
وقد قال لي أحد الأصدقاء أنتي يمكن أن أعرف الله معرفة أحسن لو أني  
قبلت المسيح مخلصاً لي . وقد فعلت . وأنا الآن أرى أن الله هو فعلاً محبة » (٦١)  
(اختبار أرتور جينيز ) .

#### ٤٣ - من المانيا :

بدا أن الانتحار هو الحل الوحيد ، فقد أحاطت بي مشاكل عجزت  
عن حلها ، وصارت حياتي عديمة القيمة . وقلت إما أنه لا يوجد إله ، أو أن  
الله موجود لكنه يسخر مني . وفي يأسى بدأت أقرأ كتابات نيشة وسارتر  
وبقية فلاسفة الذين يقولون أن الله مات .. ولكن هذه القراءات لم  
تهدىء نفسي .

وأخذت صديقة لي تحدثني عن صلتها الجديدة بيسوع المسيح . وفي الصلاة دعوته ليدخل قلبي ويستلم حياني . والآن صار حياني معنى . أن مشكلاتي باقية ، لكنني في المسيح يمكن أن أواجهها وأحلها . وانني سعيدة لأنني سلمت حياني له » (اختبار كرستا تتشك ) .

#### د - من خلفيات مختلفة :

#### ٤٤ - من اليهودية :

كنت أذهب للمجمع ، ولكنني كنت أسأل : هل يهم الله بالطعام الذي أكله ؟ ما أهمية الصوم وحفظ التقاليد ؟ هل كل ما في الحياة مال وما ديات و الجنس وشهرة . . وقرأت في الكتب المقدسة أن الله سيرسل ذبيحة كاملة للتكفير عن خطاياي ، اسمه «الميسيا» . ولكن كيف أعرف أن هذا هو الميسيا ؟ وجدت النبوات تقول إنه سيولد في بيت لحم في اليهودية ، من عترة ، ويموت مصلوباً ثم يقوم من الموت . ووجدت أن شخصاً واحداً في التاريخ تنطبق عليه كل هذه الصفات ، اسمه يسوع . وفي غرفتي ، أنا اليهودي غير المتدين ، ركعت وصلت : «أيها الميسيا ، إن كنت موجوداً ، تعال إلى قلبي وحياني ، وطهرني بدم كفارتك ». فإذا بي كشخص كان في حجرة مظلمة ، وأضاء أحدهم النور فجأة ! وكان الله الذي كان يبعد عن ملايين الأميال ، صار أقرب لي من أبي وأختي ويدى ، بل أقرب من أنفاسي . ووجدت السلام والهدف حياني والفرح والحق الذي كنت أفتشر عنه » (٦٢) (اختبار مانى بروثمان ، رئيس الحركة اليهودية الميساوية العالمية ) .

#### ٤٥ - من خارج المسيحية :

هذا اختبار الأسقف جون سبحان من حيلر أباد ، أسقف الكنيسة الميثودستية ، الذي ولد في كلكتا لعائلة غير مسيحية ترجع إلى الجنس المغولي

بدأت مرحلة جديدة في حياته عندما قدم له صديق مسلم نسخة من الإنجيل وكان قد مزق النسخة الأولى التي قدمت له من بضع سنوات ورمها ، رغم شوقة لمعرفة محتواها . ولكن رغبته في معرفة الوحي المتزل في المسيح لم تتوقف . وزادته دراسته للتتصوف رغبة في هذه المعرفة ، لذلك قرر دراسة الإنجيل ، رغم إيمانه بأنه محرف . ولكنها قال لنفسه : لا بد أنه لا يزال يحتوى على بعض الحق ، وأستطيع أن أكتشف لنفسي الأجزاء الحرفية التي أضافها زنديق ملعون !

وكانت نتيجة دراسته الأولى للإنجيل مذهلة ، فلم يجد فيه أى عبارة زنلقة ، مع أنه قرأه قراءة نقدية واعية . وقال لنفسه : لا بد من دافع قوى وراء التحرير . ولكن دراسته الدقيقة للإنجيل لم تكشف له دافعاً يجعل أصحاب الإنجيل يحرفونه كما أن المبادئ الأخلاقية السامية التي رآها في الإنجيل تدفع عنه أى شك في التحرير ، ثم اكتشف عدم وجود سبب يجعلهم يلفقون قصة الصلب بما فيها من عار على مؤسس المسيحية . ولو أن هناك تحريراً جري في الإنجيل لكان أول قصة تختلف هي قصة الصلب ! وبذلت قراءاته للإنجيل تزيل منه تحامله ضد فكرة أن المسيح ابن الله ، فإن الإنجيل يورد هذه الفكرة ببساطة تثبت أنها الحقيقة .

وجاءت دراسته للإنجيل مرة ثانية باقتناعه بأن هذا هو «الإنجيل المتزل» .. وأن قراءة الإنجيل تنشيء تغييراً في الإنسان . وبعد هذه القراءة الثانية قرر سبحان أن يصير مسيحياً ، ولكن لم يكن له أصدقاء مسيحيون ، وكان

الإنجيل الذي معه هدية من مسلم . . لكنه قرر أن يعتنق المسيحية ، وقال : « ليست هي قبول عقائد وكلمات ، رغم أن هذا هام ، لكنها الحياة القربيّة من المسيح في شركة معه . ليست المسيحية ديانة تمارس ، لكنها أيضًا حياة نجاتها » (٦٣) .

#### ٤٦ - من الهندوسية :

ولد « أنا ث ناث سن » في كلكتا ، وقد ورث ديانة أجداده بمحماسة وحافظ على كل تقاليد الديانة الهندوسية بغيرة ، بمحبة عميقه لكرشنا ، مع كراهية للمسيحية ، باعتبار أنها « ديانة مستوردة » . وقد عمل مع بعض زملاء له على معاكسة المجتمعات المسيحية ، بالتشويش وإلقاء الأحجار . ولما فشل في هذا ، كان يشتري مع زملائه الكتب المقدسة وكتب الترنيم ليحرقها أمام المسيحيين .

ثم قرر أنا ث أن يحرق مكتبة الكنيسة وغرفة المطالعة ، وفي اليوم السابق لتنفيذ هذا دخل إلى المكتبة ، وأخذ كتاباً مقدساً من قبل حب الاستطلاع . وعندما عاد إلى بيته أخذ يقرأ . . . قرأ الموعظة على الجبل ، ثم دعوة المسيح للخطابة . وبعد منتصف الليل كان يقرأ قصة الصليب . وقد أثار ضميره ، كيف قابل المسيح العنف بالوداعة . ولذلك قرر إلغاء خطبة إحراق المكتبة وسط دهشة زملائه ! فاتهموه بالجن ، لكنه لم يتم .

واستمر يفتش عن الحق في ديانة آبائه ، فزار الأماكن المقدسة ، وانضم إلى الرهبان الهندوس ، دون أن تشبع نفسه . وصادق أحد القسوس ، فأقنعه أن يسوع المسيح شخص تاريني وأنه فعلاً مخلص العالم . ومن وقتها بدأ طريقه إلى التسليم للمسيح ، ويصف هذا بالقول : « سمعت صوت يسوع يقول : أنا هو الطريق والحق والحياة ، ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي » . ولم أعرف

إن كان ذلك من صوت خارجي أو من صوت داخلي ، لكنه كان إعلاناً عجياً لي ، فمنذ تلك اللحظة عرفت أن المسيح هو معلم العالم وقررت أتباعه « (٦٣) .

#### ٤٧ - من السيخ :

« ولدت من عائلة من السيخ ، وكانت أمي مثلاً حياً للتعاليم السيخية ، وكانت تنهض كل صباح قبل الشروق لتستحم وتقرأ « البايقاد جيتا » . وكانت أقرأ الكتب المقدسة حتى منتصف الليل لأروى ظمآن نفسى للسلام ، وكانت أسأل البانديت (المعلم) ليشرح لي المعضلات الروحية ، فكان يقول لي : « لا تقدر أن تصل إلى هذه الدرجة الروحية مرة واحدة ، بل تحتاج إلى وقت طويل . لماذا أنت عجوز ؟ إن لم يرتو عطشك في هذه الحياة فسيرتوى في حياتك القادمة ، بعلم التناصح ، هذا إن كنت تستمر في المحاولة »

وصدمت صدمة قوية عندما ماتت أمي ، ثم أخرى بعدها بشهور قليلة . وقد امتلأت باليأس وأنا أعلم أنني لن أراهم مرة أخرى ، لأنني لا أعرف الصورة التي سيولدان عليها ، كما أنا لا أعرف الصورة التي سأكون أنا عليها في ولادي الآتية . وكان تعليمي الدينى يقول إن عزائى الوحيد هو في الخصوص لقوانين « الكرما » التي هي ناموس الأعمال والجزاء .

ثم دخلت مدرسة مسيحية في رامبور ، وكانت متسبعاً بالكراهية للمسيحية ، فرفضت درس الكتاب المقدس . وأصر المعلم على حضوري حصة الدرس ، فتركت هذه المدرسة والتحقت بمدرسة حكومية في سانوال . ولكن تعاليم الانجيل عن محبة الله جذبني ، ولكنني قلت إنها خاطئة : وقد عبرت عن تأكيدى على خطأ الانجيل أننى مزقته وأحرقته أمام أبي وآخرين معه .

ومع أني كنت أعتقد أن إحراق الإنجيل هو العمل الواجب ، إلا أني أحسست بالانزعاج والبؤس . ولاحقني هذا الشعور مدة يومين . وفي اليوم الثالث صحوت في الثالثة صباحاً ، واغتسلت وصلحت قائلاً إنه إن كان هناك إله فليكشف عن نفسه لي ليريني طريق الخلاص ويريح نفسي المتعبة . وقررت في نفسي أنه في حالة عدم استجابة صلاته . فإني سأذهب قبل شروق الشمس لأضع رأسي على قضيب السكة الحديد لأنتحر تحت عجلات القطار السريع .

وبقيت حتى الساعة الرابعة والنصف أنتظر بجيء كرشنا أو بوذا أو غيرهما ولكن أحداً منهم لم يظهر ! وأضاء الحجرة نور قوى ، ففتحت الباب لأرى مصدره ، ولكن الخارج كان ظلاماً ، فرجعت إلى الحجرة . وبدا أن مجال النور يزيد قوة . وظهر وسط النور من لم أنتظره ، فقد ظهر المسيح الحي الذي كنت أحسبه ميتاً !

وإلى الأبد لن أنسى هذا الوجه الحميد الحب ، ولا الكلمات القليلة التي قالها : « لماذا تضطهدني ؟ أنظر لقد مت على الصليب لأجلك ولأجل العالم كلهم » . وقد أحرقت هذه الكلمات قلبي فوقعت على الأرض قدامه ، وقلبي عامر بالسلام والفرح ، وتغيرت حياتي كلها . عندئذ مات سندر سنج القديم . وولد سندر سنج الجديد ليخدم المسيح .

ومن عيارات هذه الحياة الجديدة في المسيح أن الإنسان يجد نفسه مدفوعاً لأن يجيء الآخرين للمسيح . لا عن اضطرار ، بل لأنه يريد أن يشاركتهم في أفراح الحياة مع المسيح . وتعمدت ، وبدأت أسافر في بلاد مختلفة كارزاً « صادهو » بالإنجيل .

بدون المسيح كنت خائفاً من الحياة المستقبلة ، وبدون أمل ، ولكن حضوره معى حول كل هذا إلى محبة ويقين ورجاء . الخوف مؤقت لكن المحبة أبدية ، والإيمان والمحبة يساعدان النفس على الإرتقاء والتحليق ، إذ ينعش دفء محبة الله نفس الإنسان ليرتفع للسماء متعلقة برب المحبة . لكنه بدونه تذوى في الظلام وتموت ! » (٦٤) – (ظل الصادهو سندرسن يكرز بالإنجيل ، وزار التبت مرات عديدة للكرازة بالإنجيل وزارها للمرة الأخيرة ولم يرجع منها ! ) .

#### ٤٨ – من الشيطانية :

« كان والداي يذهبان للكنيسة بانتظام وكنت أذهب معهما ، ولكن هذا كان بلا معنى . وكان يسوع غامضاً بعيداً . وعندما سألت والدى عن الله أسكتنى قائلين : « أسئلتك لا تنتهى . أسكنى وأقبل ما نقول » . ولم أقبل هذا . وبالنسبة لي لم تقدم لي الكنيسة شيئاً . وظللت أبحث عن شيء يعلّم فراغ حياتي . وفي السابعة عشرة من عمري قابلت « وسيطة روحية » قالت لي : « الطريقة الوحيدة للحياة هي في الكوشينة وخربيطة البروج . تعالى لأريك » .

وتابعت صديقتي الجديدة بحماس . فقد بدا أن روحًا غريبة تتسلط عليها ، فكانت في شبه غيبة تحرك أوراق الكوشينة وتحكى لي حوادث حديثى في الماضي ، كما كان لها قوة شفاء الأمراض ، حتى إن بعض الأطباء كانوا يرسلون لها بعض المرضى .

وذات يوم أرتأى كيف أقرأ الكوشينة ، وأوصتني أنه في مطلع كل يوم على أن أستشير الورق وأنسر ما يقوله لي . وتعلمت الكثير من ربط معانى الورق معاً ، حتى أصبحت قادرة على قراءة الطالع والمستقبل .

ومضى الوقت وهذه السيدة الغامضة تسيطر على شيئاً فشيئاً ، حتى قادتني «العالم الروحي» وقالت: «الآن أنت واحدة منا . هل تحلفين يمين الولاء؟» . وجاوبت بالإيجاب وأنا مسلوبة الإرادة . دون أن أعلم ما أعمله جرحت أصبعي وكتبت بدمي : «أيها الشيطان أعطيلك قلبي وجسدي ونفسى» .

وعشت معتمدة على قراءة الورق وخرائط البروج ، وما كنت أجرؤ حتى التنفس بدون استشارتهما . واستولى الشيطان على كل نفسي وعدني بلا انقطاع ، وببدأت أمارس أشياء لا أجرؤ على ذكرها ، وعنديما بلغت التاسعة عشرة كنت قد بلغت حالة شديدة من الفوضى الأخلاقية ، وتملكني اليأس والمنخوليا (السوداء) ، ولم أقدر أن أركز على عملى كمرضية بسبب عذابي النفسي .

وفي مارس ١٩٦٠ قالت لي خريطة البروج إننى يجب أن أنتحر يوم ٢٦ يوليو ، لأن حياتي ( كما قالت خريطة البروج ) لم تعد لها فائدة . وفي مساء ٢٥ يوليو كنت أجول في الشوارع مرتعنة من فكرة الموت . وفي أثناء تجوالي سمعت موسيقى جميلة كانت تنبئ من اجتماع ديني في خيمة كبيرة ، فدخلت . وبعد نهاية الموسيقى وقف الواعظ (ليندر بزر) وقال : «سأحدثكم الليلة عن قوة الإنجيل العجيبة» . وأردت أن أجربى ، لكنى كنت خائرة القوى . وطيلة السنوات التي ذهبت فيها للكنيسة لم أسمع أبداً عن المسيح الخلص الشخصى الذى مات عنى شخصياً . وكم اشتقت أن أكسر قبضة الشيطان على ... . ومضى الواعظ يقول : «قوة المسيح وحدها هي القادرة على كسر قوة الشيطان» . ثم دعا سامعيه للتقدم للأمام للاعتراف باليسوع ، فدفعت نفسى للأمام وسألت : «هل هناك أمل لخاطئة مثل؟ أيها الواعظ . لو أن ما تقوله صحيح فإبني أريد النجاة . صل لأجل» .

وصلى الواعظ معى ، وأكدى أن المسيح قادر أن يغفر لأكبر الخطأ  
لو طلب منه . واقتبس لى يوحنا ( ٦ : ٣٧ ) « من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً »  
ولكنى لم أقدر أن أطلب عون المسيح ، ففي كل مرة حاولت كانت يد غير  
منظورة تطبق على عنقى . فقال لى الواعظ : « عودى للبيت ، وسنعقد اجتماع  
خاص للصلوة لأجلك عودى مساء الغد » وحاولت أن أصرخ وأقول  
« غداً سيكون الوقت قد ضاع » ولكنى لم أفعل . ورجعت للبيت مرتعبة .  
ومضت ليلة طويلة من الرعب ، ولم أنم بالمرة ، وكنت أخشى طلوع الصباح  
ولكن الضوء ملاء غرقى ، وب بدون تفكير أخرجت الكوتشنية وجعلت أقرأ  
ما يجب أن أفعله . في نهارى .

وعندما عبرت النهر لأذهب للمستشفى حيث أعمل ارتعب بدني كله ،  
فهنا ( كما يقول طالعى ) يجب أن أتحرى اليوم . ووصلت إلى عملى وحاولت  
أن أهرب من معدنى . وبيد مرتعشة أدرت قرص التليفون لأطلب الواعظ ،  
وقلت له : « أرجو أن تجئ الآن . المسألة خطيرة للغاية ». وعندما وصل  
سؤاله : « هل عند مسيحك قوة أفعال من قوة الشيطان؟ ». فأكدى أن عنده !  
وناولته الصندوق وبه خريطة البروج وضرورة اتحارى اليوم ، وقلت  
له : « لو أن مسيحك لم ينقذنى اليوم فسألقى بنفسى في النهر بعد ظهر اليوم .  
لقد اختاروا لي الزمن والمكان والطريقة التى يجب أن أتحرى بها » .

وصلى بحرارة ، وشعرت كأنى أنزق ، وكنت أرتعش دون سيطرة  
على نفسى ، وعجزت عن مد يدي للمسيح . حاولت أن أصلى ولكن قوة  
غير منظورة خنقتنى ، فصرخت : « لا فائدة ! لا تحاول » فقال الواعظ :  
« أنت عاجزه لكن يسوع قادر » وظل يصلى نصف ساعة ، واحتدمت المعركة  
داخلى . وفي التواهة قاسية جثوت على ركبى وطلبت من الله أن ينقذنى من  
الشيطان الذى يسيطر على . وانتصرت قوة المسيح ، وغير إحساس بالسلام  
نفسى ، فأدركت أننى أقدر أن أعيش .

وقد ظلت أسبوعاً في صراع حتى حصلت على الشجاعة لأعيش بدون أدوات السحر وسلمت حقيقة الأدوات للواعظ ! وبدأت بعد ذلك أسلق الطريق الصاعد إلى الاستقرار والاطمئنان الروحيين . ولقد حدثت معى نكسات في الطريق ، وشعرت أحياناً بمحضر الشرير ، ولكن قوة المسيح كافية دائماً عندما كنت أطلبها .

وأني اليومأشكر نعمة الله . وأقوم الآن بالعمل في مركز لتوزيع النبذ الدينية ، وصلاتي اليومية هي : من فضلك يا رب : اجعلنى بركة لشخص لا يزال مستعبدًا للشيطان » (٢٩) — (صاحبة الاختبار أخفت اسمها) .

#### ٥ - منشككون تجدوا :

#### ٤٩ - السير وليم رمزى :

في سنة ١٨٨١ كان السير وليم متشل رمزى شابا صادق الخلق واسع الثقافة ، ذا رغبة صادقة لمعرفة الحق . وكان قد نشأ في بيئة نشأته على الإيمان بأن الكتاب المقدس خدعة . وصرف سنوات بجهز نفسه ليرأس بعثة للتنقيب في آسيا الصغرى وفلسطين ، حيث كتب الكتاب المقدس ، ليقتضي ويبحث عن أدلة تثبت أن الكتاب المقدس هو نتاج فكر بعض الرهبان الطموحين ، وليس كتاباً سماوياً كما يدعى لنفسه . وقرر أن أكبر نقطة ضعف في العهد الجديد هي قصة رحلات بولس الرسول التبشيرية ، لأن أحداً لم يدرسها على الطبيعة . فأعلن أنه سيجعل من سفر الأعمال دليلاً له ، محاولاً أن يسافر في أثر خطوات بولس ، ليبرهن أن الرسول لم يكن ممكناً له أن يقطع الرحلات التي ذكرها سفر الأعمال ..

وجهز نفسه تجهيزاً كاملاً للرحلة ، وذهب إلى فلسطين وأسيا الصغرى ، وصرف خمس عشرة سنة « منقياً عن الأدلة ». وفي سنة ١٨٩٦ أصدر كتاباً عنوانه « القديس بولس الرحالة والمواطن الروماني » .

وقد كان الكتاب صلمة لتشككى العالم ، لقد خيب آمالهم ، لأنه أثبت عكس ما قصده المؤلف من قبل . ولكن التشكيكين صدموا أكثر عندما توالت كتابات المؤلف نفسه تقدم الدليل تلو الدليل على صدق العهد الجديد ودقته . وقد بلغت قوة الأدلة درجة جعلت كثيرين من الكافرين بالعهد الجديد أن يؤمنوا بال المسيحية . وقد ظلت كتابات السير وليم رزمى حتى اليوم لم يجادل أحد في ما جاء بها » (٦٥) .

#### ٥٠ - فرنك موريسون الحائى :

فرنك موريسون حائى وصحفى بريطانى آلى على نفسه أن يبرهن أن قيمة المسيح خرافية ، ولكن بحوثه قادته إلى الإيمان بال المسيح المقام ، فكتب بעה كتابه المشهور « من دحرج الحجر؟ » .

قال : « كان غرضى من الكتاب الذى فكرت فى إخراجه أن أعالج فيه المرحلة الأخيرة من حياة يسوع ، بما تخللها من مآس سريعة التطور عميقه التأثير ، وما حفلت به من وقائع التاريخ القديم الملابس لها ، وما حفظها من لذة ميكولوجية بشرية قوية . أردت أن أجرب القصة مما أحاط بها من عقائد مبدئية ومزاعم تقليدية ، لعلى أكتشف حقيقة ذلك الإنسان كما كان فعلاً .

ولست بمحاجة لأن أشرح في هذا المقام كيف أتيحت لي الفرصة بعد هذا التاريخ بعشر سنوات لأدرس حياة المسيح درساً وافياً كما كنت أريد ، وكيف توفرت على بحث مصادر روایات الانجيل وتحقيق الأدلة القوية وكيف تكونت حكمي في المشكلة التي قامت أمامي . وحسبي أن أقول هنا إن هذا

البحث قد أحدث ثورة هائلة في تفكيرى ، وانبتشت من هذه القصة العالمية القديمة أشياء كنت أظنها مستحيلة . وتمكنت من نفسي رويداً رويداً ، ولكن في جزم ويقين ، عقيدة راسخة بأن مأساة تلك الأسابيع المأثورة في التاريخ البشري أغرب وأعمق مما نظن . والذى ملك على عقلى ولبى في أول الأمر ما رأيت من غرابة في كثير من حوادث هذه القصة المثيرة الأخاذة . ولم أقطن إلى المنطق القوى القاهر في معناها إلا بعد فترة من الزمن » .

#### ٥١ - كليف لويس :

كليف لويس مؤلف وأستاذ بريطانى معروف بمحاصاته وخياله ووضوح أسلوبه . وقد ظل متشككاً في المسيحية حتى تجدد سنة ١٩٣١ والمقططفات التالية تحكى اختباره .

— من رسالة لوالده في ٣١ مارس ١٩٢٨ :

« هناك نهضة روحية الآن بين طلبة سنوات ما قبل التخرج بقيادة شخص اسمه الدكتور بوتشان ، يجمع عدداً من الشباب معاً ( البعض يقول إن النساء من بينهم ، ولكنني لا أظن ذلك ) ويعترفون بخطاياهم الواحد للآخر . جيل ! أليس كذلك ؟ ولكن ماذا تفعل ؟ لو حاولت أن تحطّمهم ، خلقت منهم شهداء . . . . . »

— من رسالة الصديقة أون بارفيلي ، بلا تاريخ محدد ، سنة ١٩٣٠ :

« تحدثت مع أشياء مزعجة . أن الروح أو الذات العليا في تظاهر اتجاهها وتناقضنى ، سالكة مثل الله . تعال إلى يوم الاثنين على أقصى تقدير وإلا أدخل الدير ! »

— ويحكي أخوه قصة أخذ قراره لل المسيح ، يقول :

« أذكر ذلك اليوم في سنة ١٩٣١ عندما ذهبنا لزيارة حديقة الحيوانات .<sup>٦</sup> في أثناء تلك النزهة قرر أخي كليف أن ينضم للكنيسة . وقد ظهر لي أن هذا الاندفاع للحياة الجديدة لم يكن مفاجأة ، لكنه كان تماثلا للشفاء منتظماً بعد مرض روحي مزمن » .

— ومن رسالة لصديقه أون بارفيلد ، بلا تاريخ محدد ، سنة ١٩٣٣ :

« منذ أن بدأت أصلى لاحظت أن شخصيتي تتغير . لقد بدأت ذاتي الصالحة تأخذ مكاناً هاماً ضد رغباتي الأنانية . أنك لا تجعل البذرة تنمو إلى شجرة صالحة بالقائمة في النار ، بل يجب أولاً أن تكون صالحة قبل دفنهما في التربة » .

وكتب كليف لويس علدة كتب قبل موته سنة ١٩٦٣ ، منها « المعجزات» و « مشكلة الألم» و « المسيحية وحسب» . وفي الكتاب الأخير يقول :

« الإنسان الذي هو مجرد إنسان ، ويقول ما قاله المسيح لا يمكن أن يكون معلمًا أخلاقياً عظيمًا ، فإنه إما أن يكون مجنوناً ، على مستوى من يقول إنه بيضة مسلوقة ! أو أنه شيطان من الجحيم . وعليك أنت أن تختار . إما أن هذا الإنسان هو ابن الله ، أو أنه كان مجنوناً ، أو ما هو أشر من ذلك . يمكن أن ترفضه كمجنون ، أو تترجمه كشيطان ، أو أن تختر عند قدميه وتدعوه ربًا وإلهًا . ولكن لا داعي لهذا اللغو الفارغ الذي ندعوه فيه « المعلم الإنساني العظيم » فإنه لم يترك لنا فرصة لمثل هذا الكلام ! ». (هذا الاختيار مأخوذ من المراجع ٢٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ) .

## ٥٢ - لى ولاس :

اقتنع لى والاس بألوهية المسيح بعد دراسته للكتاب المقدس ليؤلف رواية « ابن حور » التي قصد بها أساساً أن يبرهن أن المسيح مجرد إنسان وحسب . وروايته « ابن حور » من أفضل إنتاجه ، فقد عاصرت أزمة في اختباره الروحي ، فقد صار مسيحيّاً بعد دراسته لحياة المسيح ليجهز هذه الرواية . فقد تنبأ له صديق ملحد بأنه لن تمر سنوات قليلة حتى تكون الكنائس الجميلة قد انهارت وصارت حطاماً مع كل الديانات . ولم يكن والاس قد درس المسيحية ، حتى أنه لم يكن يعرف الأفكار الأساسية عن الله أو الحياة المستقبلة أو ألوهية المسيح !

وقرر لى والاس أن يدرس هذه كلها حتى يكون له رأيه المستقل . وببدأ يدرس الكتاب المقدس نفسه ، وانتقاً في منطقة كمحام أنه سيقوده إلى النتائج الصحيحة ، ويستحصل كل ما هو غير صحيح . ولكن لم يكن يدرى أنه يدرس أموراً غير عادية ، فإن أحداً لا يمكن أن يدرس الكتاب المقدس بالخلاص وبذهن مفتوح بدون أن يقنع بألوهية المسيح . وعندهما درس والاس الخليفة التاريخية للأحوال العالمية زمن المسيح ، والشروع الاجتماعية التي أوضحت حاجة الإنسان إلى مخلص سماوي : رأى برهاناً يدفعه إلى قبول المخلص الذي جاء . وقد كتب قصته عن حوادث السنين من بيت لحم إلى الجلجة ليساعد القراء على رؤية البرهان (٦٩) .

## ٥٣ - جيوفاني بابيني :

كان جيوفاني بابيني من أقدر المؤلفين الإيطاليين ، ولكن إصداره كتابه « حياة المسيح » عام ١٩٢١ أدهش أصدقاءه والمعجبين به لأن بابيني كان ملحداً وعدواً للكنيسة . وكان آخر من ينتظر أن يكتب عن حياة المسيح الذي لم يكن يؤمن به ! .

ولكن ما الذى جاء عليه بهذا التغيير ، الذى يشبه تغيير شاول على طريق دمشق ؟ لقد كان ، مثل كل الساخرين ، بركاناً من الضيق والقرف من الجنس البشري الذى أشعل الحرب العالمية الأولى ، لا يرى أملاً في شيء أفضل مما لم تغير نفوس الناس . وكان بابيني يتوقف إلى شيء من هذا التغيير .

وخلال الحرب العالمية الأولى أخذ جيوفانى عائلته ليعيش في قرية على قمة الجبل . وهناك مع الفلاحين رأى تعبدهم ، فبدأ شيء ما يحدث له . وفي بعض الأمسيات كانوا يطلبون منه أن يقرأ لهم من العهد الجديد بصوت عال . وقد أعطاه هذا اكتشافاً جديداً للكتاب مضاداً لشكوكه السابقة ، وصارت له رؤية جديدة جعلته يزعم أن يكتب بنفسه حياة المسيح . وبعد ذلك وجد أن القوة الوحيدة التي تقدر أن تغير العالم هي تعاليم المسيح ، وهذا ما أوضحه في كتابه . وقد قال أحد النقاد عن الكتاب : «سيظل هذا الكتاب لسنوات طويلة مرشدًا للآلاف وهم يشقون طريقهم المؤلم من الحياة الإنسانية إلى حياة أشبه بحياة المسيح » (٧٠) .

#### و - تأملوا لأجل المسيح :

#### ٥٤ - القس رتشارد ورمبراند :

القس رتشارد ورمبراند قسيس إنجلي صرف ١٤ سنة في سجون بلده رومانيا الشيوعية ، وقاد كل العذاب . وهو واحد من أشهر القادة المسيحيين الرومانيين ، كما أنه من أشهر المؤلفين ورجال التعليم في بلاده .

في سنة ١٩٤٥ عندما استولى الشيوعيون على رومانيا حاولوا إدارة الكنائس الخدمة أغراضهم ، فبدأ ورمبراند فوراً خدمة روحية قوية حية لشعبه المستعبد وللجنود الروس الغزاة ، في الخفاء ، فألقى القبض عليه عام ١٩٤٨ مع زوجته سابين ، فاشتغلت زوجته ثلاثة سنوات في معسكر اعتقال

أما هو فوضع في جبس انفرادي مدة ثلاثة سنوات ، لا يرى خلالها أحداً غير معدبية الشيوعيين ، ثم نقلوه إلى زنزانة عامة لمدة خمس سنوات أخرى ، مع استمرار التعذيب .

وبسبب مكانته الدولية كقائد مسيحي ، سألت السفارات الأجنبية رومانيا عن سلامته ، فقيل لهم إنه هرب من رومانيا . وأفاد بعض رجال البوليس السري زوجته أنهم اشتراكوا في تشيع جنازته ، مدعيين أنهم كانوا زملاءه في السجن . وأفاد المسؤولون أصدقاؤه في الخارج وباق عائلته أنه قد مات .

وبعد ثمان سنوات أطلق من سجنه ، فبدأ وعظه في الخفاء ، فأعيد القبض عليه بعد ستين (سنة ١٩٥٩) وحكم عليه بالسجن ٢٥ سنة . ولكنهم أطلقوا سراحه سنة ١٩٦٤ في عفو عام ، فعاد للوعظ في الخفاء . ولكن أصدقاءه خافوا عليه من سجن ثالث ، فتفاوض مسيحيو النرويج مع السلطات الشيوعية في رومانيا على خروجه من رومانيا . وكانت حكومة رومانيا تبيع السجناء السياسيين للخارج لقاء ١٩٠٠ دولاراً للسجين . لكنهم طلبوا عشرة آلاف دولاراً للخروج وربراند .

وخرج وربراند من رومانيا ، وكتبت صحف العالم قصص تعذيبه في مايو ١٩٦٦ وبعدها . وفي سبتمبر ١٩٦٦ هددته السلطات الشيوعية بالاغتيال إن هو لم يسكت ، لكنه ظل يعظ ، وأطلق عليه رجال الكنيسة ألقاب « صوت الكنيسة المختفية » و « الشهيد الحي » و « بولس الستار الحديدي » .

ونقدم هنا اقتباساً من كتابه « مذهب لأجل المسيح » :

« قسيس اسمه فلورسكو عذبوه بأسياخ الحديد الحمي لدرجة الاحمرار ويتجرّبه بالسكاكين وضربه بقوس، ثم اطلاق الفتنان الجائع من ماسورة

خاصة إلى زنزانته فتحرم النوم ، لأنّه لو نام لحظة هاجمته الفرّان ! وقد اضطروه أن يقف طيلة أسبوعين ليلًا ونهاراً . كلّ هذا ليخون أخوته ويرشد عنهم لكنه رفض . وبعدها جاءوا بابنه البالغ ١٤ سنة وضربوه بالسياط أمامه وقالوا أنّهم سيستمرون في الضرب حتى يقول هو ما يريدونه أن يقول . وكاد فلورسكي المسكين أن يجن . واحتمل بقدر ما استطاع ، وعندما وجد نفسه عاجزاً عن الاحتمال صرخ قائلاً لابنه « ألكسندر ، سأقول ما يطلبوه ! لا أحتمل ضربك أكثر ». فأجاب الإبن : « يا أبي ، لا تظلموني بأن يقولوا إني ابن الخائن . احتمل . لو قتلوني سأموت وعلى شفتي كلمة : يسوع وبلادي ». وهاج الشيوعيون بسبب هذا وظلوا يضربون الإبن حتى مات وتناشر دمه على حوائط الزنزانة كلها . مات وهو يسبح الله . أما أخونا العزيز فلورسكي فقد تغير تماماً بعد أن رأى ما رآه » (٧١) .

#### ٥٥ - مرسلون إلى هنود الأوكا :

« في ٨ يناير ١٩٥٦ اهتز العالم لخبر أن بعض أفراد قبائل الأوكا ، أكثر قبائل الأكوادور توحشاً ، قد قتلوا بالسهام القسيس الطيار « نيت سينت » وأربعة من زملائه هم : جيم البوت وروجر يودريان وادمونكولي وبيتر فلمنج وعندما بلغ الخبر السلطات الأكوادورية فتشوا عن الجثث لدفنها ، فوجدوا الطائرة ممزقة إلى قطع صغيرة .

إن الطيار هو أخي ، وكان مع زملائه ي يريدون توصيل أخبار المسيح المفرحة إلى قبائل الأوكا التي تعيش في العصر الحجري على ضفاف نهر الأمازون في أكوادور بأمريكا الجنوبية .

ولقد ذهب رجال آخرون ليحملوا الخبر المفرح إليهم . وقد آمن بال المسيح القتلة الخمسة الذين قتلوا المبشرين الأولين الخمسة ! .. ومن المدهش أن

هؤلاء الخمسة كانوا أول من آمن من القبيلة . وقد تمت خدمة العماماد بعد نحو سنتين من وصولنا ، وتعتمد منهم أربعة ، أما الخامس فقد تعتمد مع الفريق الثاني وقد قام أخي القس فيليب ببراسيم المعمودية . . وتعتمدت أيضاً زوجات القتلة الخمسة ! . بعد أن فتحت قلوبهن للرب يسوع المسيح » (٧٢) « كاتبة هذه القصة هي راحيل سينت ) .

#### ٥٦ - القس جون جن كيم :

كان اختبار القس كيم مع الشيوعيين في كوريا مأساويا ، فعندما قامت المظاهرات في الجامعات الكورية سنة ١٩٥٠ استولى الشيوعيون على الجامعات كلها ، ما عدا جامعة واحدة مسيحية . وكان أكثر من ٧٠ من الطلبة في جانب الشيوعية ، وقد أنفق الروس على عدد كبير منهم لتعليمهم ، فتخرجوا قادة عاملين في الحرب الكورية .

وقال القس كيم : « استيقظت ذات ليلة على جماعة من الناس ينادون اسمى ، أخذوني وعائلتي إلى حيث كان نحو ٦٠ شخصاً بما فيهم العجائز والسيدات والأطفال ، يقتلون . وقد قتلوا زوجتي وأبي أمام عيني . وضربوني حتى ظنوا أني مت ». .

ولكن القس كيم لم يكن قد مات ، وأفاق ليطلب من الله أن يساعد له ليرحب بأعداءه . وقد قاد ثلاثين شيوعاً للمسيح ، كان أحدهم القائد المسؤول عن قتل عائلته . ويقول القس كيم إن يسوع هو الجواب على إدعاءات الشيوعية ، وعلى مشاكل الحياة الأخرى » (٧٣) .

مراجع الجزء الثالث

(فصل ١١ ، ١٢ )

1. *Encylopaedia Britannica*, 1970.
2. Merrill F. Unger, *UNGER'S Bible Dictionary*, Moody Press.  
Press.
3. J. D. Douglas (ed.) *New Bible Dictionary*, Eerdmans.
4. Joseph P. Free, *Archeology and Bible History*, Scripture  
Press Pubicaltions.
5. E. J. Young, *Introduction to the old Testament*, Eerdmans.
6. Peter W. Stoner, *Science Speaks : An Evaluation of Cer-  
tain Christian Evidences*, Moody Press.
7. Henry Morris, *The Bible and Modern Science*, Moody  
Press.
8. Philip Van Ness Myers, *General History For Colleges and  
High Schools*, Ginn and Company.
9. Nasiri-Khurran, *Diary of A Journey Through Syria and  
Palestine In 1047 A.D.*, London, n. p., 1893.
10. Joseph F. Michaud, *History of the Crucades*. 2 Vols. George  
Barrie.
11. Nina Jidejian, *Tyre Through the Ages*, Dar El-Mashreq  
Publishers.
12. George T.B. Davis, *Fulfilled Prophecies that Prove the  
Bible*, The Million Testaments Campaign.
13. John Urquhart, *The Wonders of Prophecy*, C.C. Cook, n.d.
14. George T.B. Davis, *Bible Prophecies Fulfilled Today*, Mil-  
lion Testaments Campaign, Inc.
15. Floyd E. Hamilton, *The Basis of Christian Faith*, George  
Doran Company.
16. Howarrd F. Vos, *Fulfilled Prophecy in Isaiah, Jeremiah and  
Ezekiel*, Unpubislhed Doctoral Dissertation, Dallas Theo.  
Seminary, 1950.

17. George Smith, *The Book of Prophecy*, Marshall, Morgan and Scott.
18. Alexander Keith, *Evidences of Truth of the Christian Religion*, T.O. Nelson and Sons.
19. M.E.L. Mallowan, *Nimrud and its Remains*, Collins.
20. Austen H. Layard, *Discoveries Among the Ruins of Ninevah and Babylon*, Harper and Brothers.
21. Gerald A. Larue, *Babylon and the Bible*, Baker Book House.
22. Edward Chiera, They Wrote on Clay : *The Babylonian Tablets Speak Today*, University of Chicago Press.
23. Samuel L. Clemens (Mark Twain), *Innocents Abroad or the new Pilgrim's Progress*, Harper and Brothers.
24. Bernard Ramm, *Protestant Christian Evidences*, Moody Press.
25. Kenneth Latourette, *Anno Domini*, Harper and Brothers.
26. Paul E. Little, *Know why you Believe*, Scripture Press Publications.
27. E. Y. Mullins, *Why is Christianity True ?*, Christian Culture Press.
28. "The Roots of Religion" *Pastoral Psychology*, Vol. V, No. 43, April 1954.
29. James Adair and Ted Miller (eds.) *We Found our way out*, Baker Book House.
30. "A Scientific Approach" *Decision*, November 1966.
31. "On Patrol For God" (Tract) Oradell, American Tract Society.
32. Arthur Blessitt, *Turned on to Jesus*, Hawthorne Books, Inc.
33. Clyde H. Dennis, *These Live on*, Good News Publishers.
34. "Journey's End" (Tract), Oradell, American Tract Society.
35. E. Stanley Jones, *Conversion*, Abingdon Press.

36. "Football Was The Name of the Game" (Tract), Oradell, A.T.S.
37. "My Most Important Decision" (Tract) A.T.S.
38. Stan Smith, «The Way of Playing» Guideposts, 1972.
39. "World Record Holder" (Tract) Oradell, A.T.S.
40. «Bobby Richardson Day» (Tract) Oradell, A.T.S.
41. Vonda Kay Van Dyke, *Collegiate Challenge*, Vol. 4, No. 1.
42. Ginny Wells, "More Worth Than A Billion" *Moody Monthly*, June 1972.
43. Charles Schulz, *Collegiate Challenge*, Vol. 4, No. 3.
44. Eugenia Price, "Personally Involved and Transformed". *Collegiate Challenge* Vol. 1, No. 4.
45. Elmer E. W. Engstrom, "Christ and the Century of Change". *Collegiate Challenge*, Vol. 5, No. 2.
46. David R, Enlow, *Men Made New*, Zondervan.
47. Murray G. Faris, "Disease Free" *Contact*, Christian Business Men's Committee.
48. Mark O. Hatfield, "Excellence : The Christian Standard" *Collegiate Challenge* Vol. 4, No. 3.
49. Charles Malik, "Hope for a World in Crisis" *Collegiate Challenge* Vol. 7, No. 2.
50. Charles H. Penn "A Blighted Life Can be Changed" *Contact CONTACT*.
51. Bill Bright, "Jesus and the Intellectual", Campus Crusade for Christ International.
52. James C. Hefley, *Living Miracles*, Zondervan.
53. Nicky Cruz, *Run Baby Run*, Logos Books.
54. James Adair, *Saints Alive*, Van Kampen Press.
55. "She Was An Athiest Until She Met a God of Love" Pray, World Literature Crusade, February 1969.

56. «Japanese Feudal Lord the Answer», *Collegiate Challenge*, Vol. 1, No. 8.
57. "3 Steps From Darkness" (Tract) South American Mission,
58. "How June Poitras Found God" *Indian Life* Vol. 6, No. 2
59. Jan Chelcicky, "My Last Days as a Communist" *Guideposts*, 1971.
60. "What is Happiness for a Vietnamese Tribesman ?" Wycliffe Bible Translators.
61. *Collegiate Challenge International Issue*, Vol. 11, No. 2.
62. "But You Don't Like Too Jewish" (Pamphlet) The Messianic Jewish Movement.
63. S. Estborn, *Gripped By Christ*. Lutterworth Press.
64. Sadhu Sundar Singh. *With and Without Christ*, Harper and Row.
65. Earle Albert Rowell, *Prophecy Speaks*, Review and Herald.
66. Frank Morrison, *Who Moved the Stone ?*, Faber and Faber.
67. "Moody Alumni Martyrs" Chicago : Moody Bible Institute.
68. C. S. Lewis, L. *Mere Christianity*, Macmillan.
69. Walter C. Erdman *More Sources of Power in Famous Lives*, Cokesbury Press.
70. *Family Treasury of Great Biographies*, Reader's Digest Association, 1970.
71. Richard Wurmbrand, *Torture for Christ*, Diane Books.
72. Rachel Saint, "Ten Years After the Massacre" *Decision*, January, 1966.
73. John Gon Kim, *Campus Crusade for Christ International*.
74. Robert O. Ferme, *The Psychology of Christian Conversion*, Fleming Revell.



## المَلَاحِق

- ١ - ملحق ١ - وجدت إشباعاً لعقلى - بقلم جوش مكيلول .
- ٢ - سلسلة أنساب المسيح .
- ٣ - المبادئ الروحية الأربع .
- ٤ - عقيدة الثالوث في المسيحية - بقلم القس متيس عبد النور :

## ملحق (١)

ووجدت اشباعاً لعقل

بعلم جوش مكذول

منذ بضع سنوات كان يصدق على وصف توما الأكويبي عندما قال  
إن في داخل كل نفس عطشا للسعادة لا يهدأ ، فقد كنت أطلب السعادة .  
ومن لا يريدها ؟

كنت أكره الوحدة ، وأسائل نفسي : من أنا ؟ ولو أن أحداً أعطاني  
مخدرآ وقتها لتعاطيته ، فقد كنت يائساً أفتش عن علاج للفشل والفراغ .

وفكرت أولاً في الدين ، فذهبت إلى الكنيسة ، ولكنني لم أجده فيها  
تغييرآ حياني . ولما كنت إنساناً واقعياً ، أرفض ما لا يفيد ، لذلك رفضت  
الدين .

ثم فكرت أن العلم ربما يساعدني ، فذهبت إلى الجامعة وحدثت التلاميذ  
عن المشاكل ، ولكننا لم نجد الحلول . ومع أن أساتذتي قالوا لي كيف  
أكسب لقمة العيش ، إلا أنهم لم يستطيعوا أن يقولوا لي كيف أعيش عيشة  
أفضل !

وظننت أن السعادة ربما تكون في المكانة ، فرشحت نفسي رئيساً  
لفصلي وبحثت بشيء من الغش . وفرحت وأنا أناقش مشاكل الجامعة والزماء  
وأصدر فيها القرارات ولكن الفرحة خمدت لأن التلاميذ كانوا يحيطون إلى  
بعض مشاكلهم ، فكنت أقول لهم : «آسف . لا أقدر أن أساعدكم فإن لدى  
مشاكل ! » .

ولكنى لاحظت أن لدى بعض الأساتذة والتلاميذ بعداً آخر لحياتهم ، وظهر أنهم يعيشون « فوق » ظروفهم وليس تحت أكواها ! أما أنا فقد كانت سعادتى تتوقف على ظروفى . عندما تكون ظروفى طيبة فاني أحسن بالسعادة ، وعندما تعاكسنى الظروف كنت أحزن . وعندما تبادلى صديقى الصداقة كنت أحلق فوق السحاب ، عندما ترفض صداقى ، أتهاجر !

و ذات يوم سألتهم ببساطة : « ماذا غير حياتكم ? » ونظرت إحدى الزميلات إلى وقالت كلامتين : « يسوع المسيح » .

وقلت لها : « لا داعى لهذا الكلام الفارغ ، فقد يئست من الدين والكنائس . لا تحدثيني عن الدين » فأجابت : « لم أحدهتك عن الدين ولا عن الكنيسة . لقد حدثتك عن شخص هو يسوع المسيح . فاعتذررت لها . وقالت الزميلة إن المسيحية ليست ديانة بل صلة وعلاقة . وقد لمست هذه الفكرة نفسى لأنى كنت أعتز بصلاتى وعلاقاتى بالناس .

هل تعلم ماذا جرى بعد ذلك ؟ لقد دعوني لأ Finch قول المسيح أنه ابن الله فحصاً عقائدياً ! قلت فى نفسي إن هذه مسرحية هزلية . يبدو أن للمسيحيين عقلين : عقل ضاء ، وعقل آخر يفتش عليه ! ولكن دعوهم لي تكررت ، فقررت أن أ Finch الأمر .

وقد اكتشفت حقائق وبراهين ثبتت أن يسوع المسيح شخص تاريخى ، ولم أكن أظن أنها موجودة . وكنت أتلقي بعض الدراسات مع أساتذة لا يؤمنون بالمسيح ولا المسيحية ، ويحسبونهما خرافات . ولم أكن أحب أن يقولوا عنى أنى مسيحي . لكن بعد وقت من البحث وجدت أننى أرفض المسيح على أساس تحيز أساتذتى أو جهلهم !

ووجدت نفسي في صراع عقلي عنيف ، فكطالب قانون آمنت أن الله جاء إلى عالمنا في يسوع المسيح الذي مات مصلوباً من أجل خطايانا ، وأنه قام ، وأنه حي اليوم . ولكن إرادتي كانت ترفض ما صدق به عقلي . وقد زاد صراعي العقلي عندما رأيت المسيحيين السعداء . هل شعرت يوماً بالتعاسة وسط قوم سعداء ؟ لقد كنت في غاية الصيق ، فقررت أن آخذ قراراً فاصلاً أستطيع بعده أن أريح عقلي ، قبل أن أجذ وأستريح من عقلي !

وكان قدامي قراران : أن أقبل المسيح ملخصاً لحياتي ، أو أن أرفضه . وإن لم يسعيد لأن عقلي استطاع أن يقدر الموقف ، ففي التاسعة عشرة من عمري لم أكن سعيداً ولا مكتفياً بحياتي .. وها أنا أرى من يقول إنه سعيد لأنه وجد إجابة لمشاكله في المسيح . قلت : إنني أكون أحمقأ لو لم أجرِب الله ، فإنه لو كنت أنا الشخص الوحيد في العالم مات المسيح من أجلـ .

وفي الثامنة والنصف من مساء ليلة من ديسمبر صرت مسيحيـ . وأنتي تعرف صدق هذا ، فقد كنت واعياً تماماً .

أردت أن أتأكد أولاً أن زملائي لا يلاحظونـ . كانت المرات الوحيدة التي رأى فيها الزملاء راكعاً هي عندما كنت أضبط قناة التلفزيون ، أما في هذه المرة فقد ركعت وصليت : «شكراً لك يارب لأنك مت على الصليب لأجلـ ». ثم قلت له إنني خاطيء، وقد كان هذا إذلالاً لنفسي لم أتعود عليه. كنت أظن الخطية هي الكذب والسرقة والنجاسة ، ولكن الخطية أساساً هي اللامبالاة من نحو الله . فرجوته أن يغفر لي .

ثم قلت له : «أرجوك يا يسوع أن تأتي لحياتي وتخلصـ . استبدل إرادتي بيارادتك ». ثم شكرته لأنـ جاء لحياتي .

ولم يحدث شيء . لم يحدث نور في السماء ، ولم أجر لأشتري مكان الأغنى فرحاً .. ولكن ما بين ستة أشهر وستة تغيرت حياتي تغييراً كلياً . غير أنني لاحظت التغيير بعد ستة أو ثمانية أيام ، فقد كان عقلي لا يهدأ ، وكانت أحب أن أكون في مكان ما أو مع شخص ما ، ولم أكن أقدر أن أكون وحدي مع أفكارى ، فقد كان عقلي كثاهاه . ولكن عندما سلمت نفسي لل المسيح جاء السلام والهدوء العقلى . ليس أنه لم يكن عندي صراع ، لكنني كنت قادراً على مواجهة الصراع ، وفي سلام . ومن الصعب أن أصف ذلك هذا ، فإن عليك أن تجربه لنفسك .

وكنت حاد الطبع ، الأمر الذي كان يوعني في مشاكل . ولكن بعد أن صرت مسيحيًا كنت أتحكم في نفسي قبل أن أفقد زمامها ، ولاحظ أصحابي ذلك ، ولكن أعدائي لاحظوه أسرع منهم !

وكان في قلبي كراهية من نحو البعض ، ليس في الظاهر ، لكن معظمه في داخلي . كنت أحقر الملونين والذين من أجناس أخرى . لماذا ؟ لأنني رأيت في المختلفين عنى تهديداً لي ، ولم أكن مطمئناً . وكان والدى بورة كراهيتها ، فقد كان في نظرى أكبر سكير في المدينة ، وكان زملائى في المدرسة يسخرون مني بسببه . وكنت أضحك ، لكن قلبي كان يتمزق داخلي . وعندما كان أصحابي يزورونى كنت أحاول أن « أزوجه » خارج البيت . بل حاولت أن أقتله عدة مرات بوضع السم له في زجاجة الخمر .

ولكن عندما صرت مسيحيًا أخذت حبة الله الكراهية مني وأعطيتني الحبة ، حبة قوية جعلتني أنظر لأبي وأقول له : « إبني أحبك ! ». وقد هزه هذا القول هزاً شديداً .

وبعد ستة شهور أصبحت في حادثة سيارة . وجاء والدى ليزورنى في المستشفى وسألنى : « كيف تقدر أن تحب أباً مثلى ؟ » فقلت : « منذ ستة شهور لم أكن أجد في نفسي القدرة على ذلك . لكن في المسيح أستطيع أن أحبك ، وأحب الآخرين أيضاً ». وشرحت له كيف غيرني المسيح داخلاً وخارجياً وبعد ٤٥ دقيقة جثا على ركبتيه وسلم حياته للمسيح . وكان كأن يداً من العلاء امتدت لتضفى حياته . ولم يقرب الخمر من وقتها . وبعد ذلك بثلاثة عشر شهراً مات ، ولكن في خلال هذه الشهور الثلاثة عشر سلم كثيرون من الناس في بلدنا وفي مجاوراتها حياتهم للمسيح بسبب التغير الذى رأوه في حياة أبي .

لهذا السبب أعتقد أن يسوع المسيح هو أعظم من أحدث ثورة في العالم وهذا السبب أيضاً أعتقد أن أعظم استثمار لحياتى هو أن أشارك أكبر عدد من الناس في إيمانى .

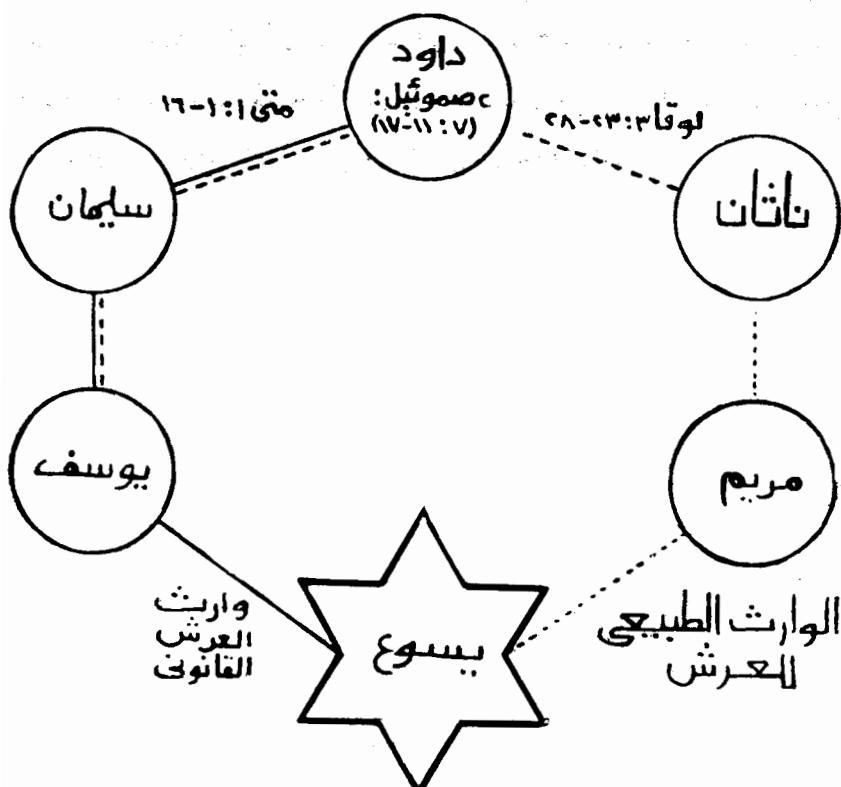
لقد كتبت دائم الجولان بسبب التوتر والقلق ، وأنا الآن دائم التنقل أنشر بشرى السلام . لقد وجدت في المسيح اشباعاً لعقلى !

## ملحق (٢)

### سلسلة أنساب المسيح

يورد أنجيلا مني ولوقا سلسلة نسب المسيح ، ويبدو من القراءة السطحية أن السلاسلتين متناقضتان ، ولكن نظرة قريبة تلقى الضوء على الموضوع ..

في سلسلة متى يبدأ من إبراهيم إلى يوسف ، ثم في متى ١:١٦ يقول : « ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح ». لاحظ أن يوسف هذا من أحفاد الملك داود . وقد انتقل لقب الملك إلى



المواليد من الرجال (أنظر ١ صموئيل ١٠ ، ٢ صموئيل ٤ : ٤ ، ١ ملوك ٢ : ٤) . وعلى هذا فقد كان ليوسف الحق في عرش داود ، كما كان لأولاده الحق ذاته . ولاحظ أن يوسف مرتبط بمريم ، باعتبار أنه «رجل مريم» ، وهذا يربط الطفل المولود به . وعلى هذا فإن يسوع صاحب حق في عرش داود عن طريق يوسف .

أما سلسلة لوقا فتعود إلى داود وآدم والله . ويقول في لوقا ٣ : ٤٣ «لما ابتدأ كأن له نحو ثلاثة سنّة ، وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي» . ولكن متى يقول إن يوسف هو ابن يعقوب . فالرجح أن يوسف كان نسيب هالي (خطيب ابنته) . ونظن هذا لأن لوقا ١ ، ٢ يذكر أن على مريم ، فكان لابد أن يستمر التركيز في لوقا ٣ على مريم أيضاً ، وعلى هذا فإن لوقا يتبع نسب المسيح إلى مريم إلى داود إلى آدم . وهذا يظهر أن المسيح هو الوراث الطبيعي للعرش عن طريق مريم ومنها داود .

ملحق ( ٣ )

### المبادئ الروحية الأربع

هل سمعت بالمبادئ الروحية الأربع ؟

كما توجد قوانين طبيعية تحكم العالم الطبيعي ، كذلك توجد مبادئ روحية تحكم علاقتك بالله :

المبدأ الأول :

الله يحبك وعنه خطة رائعة لحياتك

محبة الله :

« لأنك أحب الله حتى يذل ابنه الوحيد ، لكن لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية » (يوحنا ٣ : ١٦) .

خطة الله :

قال المسيح : « أتيت لتكون لهم حياة وليسون لهم أفضل » (يوحنا ١٠ : ١٠) (أى حياة مماثلة ولها هدف) . ولكن لماذا لا يختبر معظم الناس هذه الحياة الفضلى ؟ .

لأن :

المبدأ الثاني :

الإنسان خاطيء ومنفصل عن الله ، لذلك لا يستطيع أن يعرف محبة الله وخطته لأجل حياته أو يختبرها .

**الإنسان خاطئٌ :**

«إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله» (رومية ۳: ۲۳)

خلق الله الإنسان لتكون له شركة معه ، ولكنه بسبب إرادته العينية ، اختار أن يسلك طريقاً منفصلاً ، فانقطعت الشركة بينه وبين الله . هذه الإرادة العينية تظهر إيجابياً في شكل الترد ، كما تظهر سلبياً في شكل اللامبالاة . وهذا برهان على وجود ما يسميه الكتاب المقدس «خطية» .

**الإنسان منفصل عن الله :**

«لأن أجراة الخطية هي موت» (رومية ۶: ۲۳) (أى انفصال الإنسان روحياً عن حياة الله) .

الله قدوس والإنسان خاطئٌ ، وهناك هوة عظيمة تفصل بين الاثنين . ويحاول الإنسان باستمرار أن يصل إلى الله وإلى الحياة الفضلى بجهود الشخصية مثل الحياة الصالحة والأخلاقيات ، وحب الحكمة .

## الله قدوس



المبدأ الثالث أو الحقيقة الثالثة تقدم  
لنا حل هذه المعضلة

الحقيقة الثالثة تقدم لنا  
حل هذه المعضلة . . .

### **المبدأ الثالث :**

يسوع المسيح هو تدبير الله الواحد لعلاج خطية الإنسان . وب بواسطته تستطيع أن تعرف محبة الله وخطئه لحياتك وتحتبر هما .

### **المسيح مات بدلاً عنا :**

« الله بين محبيه لنا ، لأنه ونحن بعد خطأة مات المسيح لأجلنا » (رومية ٤ : ٥) .

### **المسيح قام من الموت :**

« أرَاهُمْ نَفْسَهُ حَيًّا بِإِرَاهِينَ كَثِيرَةً بَعْدَ مَا تَأْلَمُ ، وَهُوَ يَظْهَرُ لَهُمْ أَرْبَعينَ يَوْمًا ، وَيَكْلِمُ عَنِ الْأَمْرِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلْكُوتِ اللَّهِ » (أعمال ١ : ٣) . المسيح مات من أجل خطايانا . . . وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب وأنه ظهر لصفاً ثم للاثني عشر . وبعد ذلك ظهر دفعه واحدة لأكثر من خمسة أخ . . . (١ كورنثيان ١٥ : ٦ - ٣) .

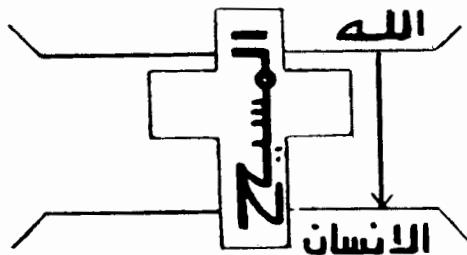
### **المسيح هو الطريق الوحيد :**

قال يسوع : « أنا هو الطريق والحق والحياة . ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي » (يوحنا ١٤ : ٦) .

لقد صنع الله جسراً يعبر الماء التي تفصلنا عنه بأن أرسل ابنه يسوع المسيح ليموت على الصليب بدلاً منا .

لكن لا يكفي أن تعرف هذه المبادىء .

### **الثلاثة فقط :**



#### المبدأ الرابع :

ينبغي على كل فرد منا أن يقبل يسوع المسيح ربًا وخلصًا ، عندها ذلك يمكنه أن يعرف حبة الله وخطته لحياته ويخبرهما .

#### ينبغي أن نقبل المسيح :

« أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله ، المؤمنون باسمه » (يوحنا 1 : 12) .

#### نقبل المسيح بالإيمان :

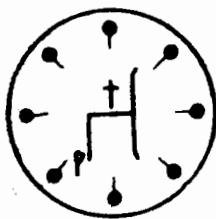
« بالنعمـة أنتـم مخلصـون ، بـالإيمـان ، وـذلك لـيس مـنـكـم ! هـو عـطـية الله . ليس من أـعـمالـكـيلا يـفـتـخـرـ أحدـ » (أفسـسـ 2 : 9 و 8) .

#### نقبل المسيح بدعاوة شخصية :

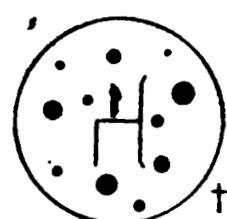
يقول المسيح : « هنا واقف على الباب وأقرع . ان سمع أحد صوتي وفتح الباب ، أدخل إليه وأتعشى معه وهو معى » (رؤيا 3 : 20) .

وقولنا لل المسيح يعني أن نتحول من الذات إلى الله ، ونثق أن المسيح يدخل حياتنا ليغفر ذنبنا وليصيرنا حسب رغبته . ان اقتناعنا العقلى بطلباته هنا أو تأثرنا بكلامه تأثراً عاطفياً لا يكفيان .  
هاتان الدائرتين تمثلان نوعين من الحياة .

حياة يمتلكها المسيح



حياة تمتلكها الذات



أى الدائرتين تمثل حياتك ؟

أى الدائرتين تحب أن تكون نموذجاً لحياتك ؟

شرح لك في ما يلى كيف تقبل المسيح ..

تستطيع أن تقبل المسيح الآن إذا صلبت : ( والصلوة هي الحديث مع الله ) .

الله يعرف قلبك ، وهو لا يهمكم بكلماتكقدر اهتمامه باخلاص قلبك .  
ونقدم لك هنا صلاة يمكن أن تصليها :

« رب يسوع ، أناحتاج إليك . افتح باب حياني وأقبلك علني  
لى وسيداً .

أشكرك على مغفرة خططيابي . امتلك عرش حياني ، وأجعلنى كما تريدى  
أن أكون » .

هل تعبّر هذه الصلاة عن رغبة قلبك؟

إن كانت كذلك فصل الآن ، وعندئذ سيدخل المسيح حياتك ، كما وعد .

كيف تعرف أن المسيح دخل حياتك :

هل قبلت المسيح في حياتك؟ حسب وعده في رويا ٣ : ٢٠ أين هو الآن بالنسبة لحياتك؟ لقد وعد أن يدخل حياتك ، وهو لا يخدعك؟ إنك تقدر أن تتأكد أنه استجاب صلاتك اعتقاداً على أمانته وصدق كلامه .

الكتاب المقدس يعد كل من يقبل المسيح بالحياة الأبدية :

« وهذه هي الشهادة : أن الله أعطانا حياة أبدية ، وهذه الحياة هي في ابنه . من له الابن فله الحياة ، ومن ليس له ابن الله فليس له الحياة . كتبت هذا إليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله لكي تعلموا أن لكم حياة أبدية ، وللنبي تؤمنوا باسم ابن الله » ( ١ يوحنا ٥ : ١١ - ١٣ ) .

أشكر الله دائماً لأن المسيح في حياتك ، أنه لن يتركك ( كما وعد في عبرانيين ١٤٣ : ٥ ) .

يمكنك أن تتأكد أن المسيح الحي يسكن حياتك ، وأن لك حياة أبدية ، من اللحظة التي تدعوه فيها للدخول ، على أساس وعده . فهو لن يخدعك .

لكن ما هي حكاية الشعور؟

لا نعتمد على الشعور :

الكلمة الفصل هي لوعد الله في الكتاب المقدس ، وليس لشعورك ،  
فالمسحي يحيا بالثقة في أمانة الله وصدق كلمته . وهذا القطار المرسوم يوضح  
العلاقة بين الحقيقة ( الله وكلامه ) والإيمان ( الثقة في الله وكلماته ) والشعور  
( كنتيجة للإيمان والطاعة ) ( يوحنا ١٤ : ٢١ )



يستطيع هذا القطار أن يسير بدون العربة الأخيرة . ومن المستحيل أن  
تجر العربة الأخيرة القطار ! وقياساً على ذلك فإننا كسيحيين لا نعتمد على  
شعورنا وعاطفتنا ، بل نضع ثقتنا في أمانة الله ومواعيد كلمته .

و الآن وقد قبلت المسيح :

في اللحظة التي قبلت فيها المسيح ، بالإيمان ، حدثت معلك أمور كثيرة ،  
منها :

- ١ - جاء المسيح إلى حياتك ( رويا ٣ : ٢٠ ، وكولوسي ١ : ٢٧ ) .
- ٢ - غفرت لك خططيتك ( كولوسي ١ : ١٤ ) .
- ٣ - صرت ابنَ الله ( يوحنا ١ : ١٢ ) .
- ٤ - بدأت المغامرة العظمى التي لأجلها خلقك الله ( يوحنا ١٠ : ١٠ ) .
- ٥ - كورنثوس ١ : ١٧ ، تسالونيكي ٥ : ١٨ .

هل يخطر ببالك شيء أكثر روعة من هذا لقبولك للمسيح ؟ لماذا لا تصل  
الآن فوراً صلاة شكر على ما فعله معلك ؟ ان شكرك للله في حد ذاته يبين  
إيمانك .

والآن ماذا بعد هذا ؟

### **القرارات للنمو المسيحي :**

يحدث النمو الروحي نتيجة للتinctك في يسوع المسيح ، فإن « البار بالإيمان بحيا » (غلاطية 3 : 11) . وستمكنك حياة الإيمان من الثقة بالله التي تتزايد حتى تشمل كل دقائق حياتك ، فتخبر الآتي :

- ١ - تتوجه إلى الله يومياً في الصلاة (يوحنا 15 : 7) .
- ٢ - تقرأ كلمته يومياً (أعمال 17 : 22) (أبدأ بإنجيل يوحنا) .
- ٣ - تطيع الله طاعة مستمرة (يوحنا 14 : 21) .
- ٤ - تشهد للمسيح بحياتك وكلماتك (متى 4 : 19 ، يوحنا 15 : 8) .
- ٥ - تعتمد على كلمة الله في كل تفاصيل حياتك (1 يطرس 5 : 7) .
- ٦ - تسمع للروح القدس أن يسيطر على حياتك ، فيقويك في السلوك والشهادة (غلاطية 5 : 16 و 17 ، أعمال 1 : 8) .

### **أهمية الشركة المسيحية :**

في العبرانيين 10 : 25 نجد التحريض على أن تكون « غير تاركين اجتماعنا .. بل واعظين ببعضنا بعضاً ». أن الجمرات المتوقدة تشتعل معاً ، لكن لو انفصلت إحداها لحمد اشتعلما . هكذا الحال في علاقتك بالمؤمنين . إن لم تكن منضماً إلى كنيسة فلا تنتظر حتى يدعوك أحد لذلك . خذ أنت المبادرة وادع راعي الكنيسة ليزورك . أبدأ هذا الأسبوع ، ورتب نفسك على هذا الانتظام في الحضور .

## ملحق (٤)

### عقيدة الثالوث في المسيحية

يقول قانون الإيمان : « نؤمن بإله واحد ، الآب والابن والروح القدس ، إله واحد ، جوهر واحد ، متساوين في القدرة والمحبة » .

تنفرد المسيحية عن غيرها من الديانات والفلسفات بعقيدتها في الإله الواحد المثلث الأقانيم . لقد آمن المصريون القدماء بثالوث مقدس يتمثل في أوزوريس وايزيس وحورس ، لكن هؤلاء الثلاثة لم يكونوا واحداً ، بل ثلاثة آلهة تمثل العائلة البشرية : ( الآب والأم والابن ) . وأمن الهند بالآلهة براهما وفشنو وشيفا ، لكن هذه الثلاثة كانت التطورات المتلاحقة في الكون من ناحية الوجود والاستمرار والفناء ، وكان كل واحد من هذه الآلهة الثلاثة يمثل مظهراً منفرداً من هذه المظاهر . غير أن تنفرد المسيحية في هذه العقيدة ، واضحة من الإيمان بإله واحد الجوهر ذي ثلاثة أقانيم من غير انقسام أو مزج أو تركيب .

ونستطيع أن نقول إن ما قالته الديانات السابقة للمسيحية عن التثليل هي إشارات مبدئية ، وارهاسات فكرية ، تشير إلى الحق الكامل عن الله . وهو ما أعلنته المسيحية بكامل نوره .

وقد لخص علماء الدين المسيحيون عقيدة الثالوث في ست نقاط :

- ١ - يقدم لنا الكتاب المقدس ثلاثة أقانيم (شخصيات) يعتبرهم شخص الله .
- ٢ - هذا التثليل لا يعني وجود ثلاثة آلهة ، بل جوهر واحد .
- ٣ - هؤلاء الثلاثة يتميز كل واحد منهم عن الآخر .
- ٤ - هذا التثليل أبدى حقيقى وليس ظاهرياً ولا مؤقتاً .

٥ – الأقانيم (الشخصيات) الثلاثة : الآب والابن والروح القدس ، متساوون .

٦ – هذه العقيدة هي مفتاح فهم باق العقائد المسيحية .

ولم ترد الكلمة « الثالوث » أو « ثلثيت » في الكتاب المقدس ، لكن كان أول من صاغها واستعملها هو القديس تريليان في القرن الميلادي الثاني ، وبرهنها القديس أثناسيوس في مجمع نيقية في القرن الرابع ، ثم بدورها القديس أغسطينوس في القرن الخامس ، وأصبح قانون الإيمان الذي يعلنها هو عقيدة الكنيسة الفعلية إلى يومنا هذا .

#### تاريخ عقيدة الثالوث في المسيحية

رفضت مجتمع الكنيسة عقیدتين خاططتين في الثالوث ، أولاهما عقيدة سباليوس الذي قال إن الآب والابن والروح القدس هم ثلاثة مظاهر للله الواحد ، ظهر تجلی كل منهم في عصر محدد ، فهناك عصر الآب ، وهو قبل تجسد المسيح ، وعصر الابن أو عصر وجود المسيح على الأرض ، وعصر الروح القدس الذي بدأ من يوم الحمسين بعد قيامته المسيح ويستمر إلى يومنا هذا . وقد رفضت الكنيسة عقيدة سباليوس لأنها لم يكن هناك وقت لم يوجد فيه كل الأقانيم الثلاثة معاً ، فهم موجودون معاً منذ الأزل .

والعقيدة الثانية المرفوعة هي عقيدة أريوس الذي نادى بعدم مساواة الابن والروح القدس للآب ، إذ أن الآب هو خالق الابن والروح القدس .

أما العقيدة التي قبلتها الكنيسة عن الثالوث فهي المعروفة بعقيدة أثناسيوس والتي تسجلت في قانون الإيمان النيقاوى الذي أقر في مجمع نيقية عام ٣٢٥ م بعد أن دعا الامبراطور قسطنطين إلى اجتماعه ، وهي التي صدرنا بها حديثنا هذا عن الثالوث .

## البراهين الكتابية على عقيدة الثالوث

و قبل أن نسوق البراهين الكتابية على عقيدة الثالوث ، نود أن نقول إنه لا توجد حقيقة بسيطة ولا سهلة . إن الحجر يبدو قطعة واحدة ، لكن الواقع أنه مركب من عدد لا يحصى من الذرات ، وقد تبدو قطعة خشب أمامنا ساكنة ، بينما واقع الأمر أن بداخلها حركة دائبة لا تهدأ !

أما وقد رأينا هذا في العالم المادى ، فكم يكون في العالم الروحي ؟ !

البرهان الأول والأوحد على عقيدة التثليث مأخوذ من إعلان الله في الكتاب المقدس . فقد ضمّنها المسيح في تعاليمه (راجع يوحنا 14 : 9 - 11 ، 14 : 26 ، 15 : 26) . كما تمسّكت بها الكنيسة عند معتمودية أعضائها الجدد باسم الآب والابن والروح القدس (متى 28 : 19) ، وقدّمها الرسل في العهد الجديد ( 2 كورنثوس 13 : 14 ، 1 بطرس 1 : 2 ، يوحنا 5 : 7) .

نرى الثالوث في إعلان ميلاد المسيح ، فالآب أرسل الروح القدس لمريم العذراء ليحل عليها فتلد المسيح (متى 1 : 18 - 25) .

ولا يستطيع دارس للإنجيل أن ينسى منظر معتمودية المسيح ، وقد تحدث الآب من السماء ، بينما المسيح يتعمد في الماء ، والروح القدس يستقر على رأس المسيح في شكل حمامات (متى 3 : 16 و 17 ، مرقس 1 : 10 و 11 ، لوقا 3 : 21 و 22 ، يوحنا 3 : 32 و 33) .

وهك أهم ما ورد في الكتاب المقدس إثباتاً لعقيدة التثليث :

١ - جاء اسم الجلالة في التوراة « الوهيم » ، وهذه صيغة الجمع . وقد قال البعض إن هذا للتعظيم ، ولكن عادة حديث الفرد عن نفسه بالجمع

بقصد التعظيم لم تكن معروفة زمن كتابة التوراة . ولو كانت العادة موجودة للزم أن تجئ كل أسماء الله وصفاته والصيغ المترتبة به في صيغة الجمع أيضاً ، غير أننا لا نجد أثراً لهذا .

٢ - أوضحت التوراه والإنجيل أن وحدة الله شاملة جامعه ، فرغم القول : « الله واحد وليس آخر سواه » (مرقس ١٢ : ٣٢) نجد قول المزامير : « قال الرب لربِّي : أجلس عن يميني » (مزמור ١١٠ : ١ ، متى ٢٢ : ٤٤) وجاء في سفر الأمثال : « من صعد إلى السموات وتزل ؟ ... ما اسمه وما اسم ابنه » (أمثال ٣٠ : ٤) . وقال الرسول بولس عن المسيح : « الذي إذ كان في صورة الله ، ولم يحسب خلسة أن يكون معاذلاً لله ، لكنه أخل نفسه آخذ صورة عبد » (فيلي ٢ : ٦) .

٣ - أمر المسيح أن تجري العمودية التي تدل على إنتقاء المؤمن إليه بالقول : « وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » (متى ٢٨ : ١٩) ولم يقل « عمدوهم بأسماء الآب والابن والروح القدس ». كما أن الرسول بولس أعطى البركة الرسولية بالقول : « نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم » (٢ كورنثوس ١٣ : ١٤) .

٤ - يتحدث الإنجيل عن الآب باعتبار أنه الله ، وعن الابن باعتبار أنه الله ، وعن الروح القدس باعتبار أنه الله أيضاً .

تأمل في هذه الآيات عن المسيح - « ويدعى اسمه عجبياً ، مشيراً ، إلهآ قديرآ ، أباً أبداً ، رئيس السلام » (أشعياء ٩ : ٦) . ويحدث النبي المدينة التي ولد المسيح فيها فيقول : « منك يخرج لي الذي يكون متسطاً على إسرائيل ، ومخارجه منذ القديم ، منذ أيام الأزل » (ميخا ٥ : ٢) .

ويقول الكتاب إن المسيح هو الله الذي ظهر في الجسد ( ١ تيموثاوس ٣ : ١٦ ) . كما يقول عنه : « فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً ، ( كولوسي ٢ : ٩ ) . وقد قبل المسيح عبادة توما عندما قال له : « ربِّي وإلهي » ( يوحنا ٢٠ : ٢٨ ) .

ويطلق الكتاب المقدس على الروح القدس لقب الله ( أعمال ٥ : ٣ ، ٤ ، عبرانيين ٣ : ٧ – ١٠ ) . والروح القدس يعلم كل شيء ( ١ كورنثوس ٢ : ١٠ ، يوحنا ١٦ : ١٣ ) وهو حاضر في كل مكان ( ١ كورنثوس ١٣ : ١٢ ) .

هذا يعني أن كلا من هذه الأقانيم الثلاثة هو الله . ولما كان الله واحداً ، فلابد أن هؤلاء الثلاثة هم واحد ، فمنذ الأزل هم يتبادلون الحبة ( يوحنا ١٧ : ٢٤ ) والتكرير ( يوحنا ١٧ : ٥ ) والمشورة ( تيطس ١ : ٢ ، أعمال ١٥ : ٧ ، رومية ١٦ : ٢٥ ) والمسرة ( أفسس ١ : ٩ ) .

### اعتراضات على عقيدة الثالوث

وقد جاءت اعتراضات مختلفة على هذه العقيدة ، أهمها :

١ - الاعتراض الأول هو أن التثليل ونسبة البنوة والأبوة إلى الله خطأ عظيم . لأن هذا يجعل الله مثل البشر في التوالي ، كما أنه يقتضى التتابع الزمني ، وهذا معناه أن الله ليس أزلياً .

وللإجابة على هذا الاعتراض نقول إن صلة المسيح الإبن بالله الآب ليست صلة توالد جسدي ، لكنها علاقة روحية بين كائين ، تحتوى على الحبة والإكرام والمناجاة المتبادلة ووحدة الطبيعة والصفات والإرادة . ولقد استعمل الإنجيل كلمتي الأبوة والبنوة ليشرح لنا العلاقة بين الله وبين كلمته الأزلية .

فإذا تأملنا البنوة بمعناها الروحى لوجدنا أن الآب والابن متلازمان ، أى متعاصران أزليان ، متحداً بروحهما الذى هو الروح القدس . لا أثر لعلاقة توالد جسدى ، ولا أثر لمحدودية الزمن فيها . وإن كان قد قيل : « لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفي ما يخلق ما يشاء » ( الزمر ٤ ) فإن هذا لا يعني التوالد المادى بين الله وبين من يريد أن يتخذه ولداً .

٢ - الاعتراض الثاني هو أن التعدد ينقض الوحدة ، ولكن المسيحية تنادي بإله واحد ، لا تعدد فيه ، فإن المسيحيين يؤمنون أن لا إله إلا الله ، وأنه لا تركيب فيه على الاطلاق ، فقد قال الرسول بولس : « لنا إله واحد » ( ١ تيموثاوس ٢ : ٥ ) وقال الرسول يعقوب : « الله واحد » ( يعقوب ٢ : ١٩ )

أما أن الله لا تركيب فيه فهو واضح من قول المسيح : « الله روح » ( يوحنا ٤ : ٤ ) وقول الرسول بولس إنه « غير المنظور » ( كولوسي ١ : ١٥ ) فالمركب محدود بحيز ، ومن الممكن أن يدرك ويرى ، أما الله فهو غير ذلك .

ويوضح الإنجيل أن الله يتصرف بصفات منها السمع والبصر والكلام والإرادة والمحبة ، كما يوضح أنه ذات عاقلة لها علاقة مع غيرها من الكائنات من بشر وملائكة . وواضح أن صفات الله هذه لم تكن ذات يوم عاطلة عن العمل ثم صارت عاملة بعد خلق الملائكة والبشر ، بل كانت عاملة فية بدون وجود مؤثر من خارج ذاته تعالى .. لأنه لو كان الأمر غير ذلك لكان الله قد تعرض للتغير ، إذ يكون قد صار عاماً بعد أن كان غير عامل . وهذا مستحيل !

ولما كانت ممارسة هذه الصفات لا تكون إلا بين كائنين عاقلين أو أكثر تكون وحدانية الله ليست وحدانية بسيطة ، ولا وحدانية مطلقة ، بل وحدانية

من نوع آخر لا نظير لها في الوجود، لأن كل شيء في الوجود – حتى النرة – مكون من أجزاء !

وحدانية الله إلى إذا شاملة جامعة لكل ما هو لازم لوجود صفات الله بالفعل بصرف النظر عن وجود الكائنات أو عدم وجودها ، لأنه بذلك يكون منذ الأزل الذي لا بد له عالماً وعلواماً ، وعاقلاً ومعقولاً ، ومريداً ومراداً ، وناظراً ومنظوراً ، وسامعاً وسمعواً ، ومحباً ومحبوباً .. الخ ، دون أن يكون هناك تركيب في ذاته أو شريك معه ، فهو مستغن عن كل شيء في الوجود .

وبما أن الله جوهر قائم بذاته ، وبما أن هذا الجوهر له تعين (أى وجود واقعي يتميز بسميات) – فإذا يكون الله واحداً من جهة ، وجماعاً أو شاملاً من جهة أخرى ، دون أن يكون هناك أى تعارض أو تناقض في ذاته . فهو واحد من جهة الجوهرية ، وهو جامع من جهة التعين . وليس في هذا تفريق بين جوهر الله وتعينه ، فهو جوهر واضح ومعين ، لأن التعين من مستلزمات كل موجود حقيق .

ان وحدانية الله وحدانية جامعة إذا ، وليس هذا غريباً ، فالله عجيب في ذاته ولا يمكن الإحاطة به إطلاقاً ، فإن الله يسمو فوق العقل ولو أنه ليس ضد العقل ، لأنه يجب أن نؤمن أن وحدانية الله هي وحدانية بسيطة أو مطلقة ، أو أنها وحدانية جامعة مانعة .

فإن قلنا إنها وحدانية بسيطة نفيينا عن الذات والصفات ، وهو صاحب ذات وله صفات .. وإن قلنا إن وحدانية مطلقة افترضنا أن صفاته كانت بلا عمل في الأزل ، وهذا يعني أنه متغير ومتتطور بدخوله في علاقة مع الكائنات التي خلقها ، وهذا باطل .

إذاً من المؤكد أن وحدانية الله هي وحدانية جامعة مانعة ، أي أنها متميزة بتعيينات ، لأن هذه التعيينات هي الخصائص الأصلية الذاتية لوحدة الله المتصف بكل صفات الكمال ، والذى كانت صفاتة بالفعل ، منذ الأزل الذى لا بداية له وستبقى إلى الأبد الذى لا نهاية له . وهذا يتواافق مع كماله التام واستغنائه عن كل شيء في الوجود ، وعدم تعرضه للتتطور والتغير بأى شكل من الأشكال .

وقد اصطلاح رجال علم اللاهوت المسيحيون على تسمية تعيينات الله بأنها «أقانيم» الله . وأقانيم (ومفردها أقنوم) كلمة سريانية يطلقونها على كل من يتميز عن سواه . والأقانيم مع تميز أحدهم عن الآخر في الأقنية هم واحد في الجوهر بكل خصائصه وصفاته ومميزاته لأنهم ذات الله الواحد .

### قياس مستمد من الطبيعة

و قبل أن أقدم هذه الأمثلة والقياسات المستمدة من الطبيعة أود أن أوضح انه لا يوجد قياس مضبوط تماماً ، يوفى لتوسيع فكرة الثالوث ، لكننا نقدم هذه الأمثلة لنساعدنا على فهم الفكرة . . .

يتميز الإنسان عن العدم بخاصية الوجود ، ويتميز عن الجماد بخاصية الحياة ، ويتميز عن الحيوان بخاصية النطق – ومع وجود هذه الخواص الثلاث فيه فهو إنسان واحد ! .

والنار تحتوى على الحرارة والنور واللهيب – وهي نار واحدة والانسان نفس وجسد وروح ، وهو ذات واحدة .

والعقل مخيلة وإدراك وذاكرة ، لكنه عقل واحد .  
يمكن أن ترى الماء سائلا وبخاراً وثلجاً متجمداً . . .

وقف محاضر مرة يهزأ بعقيدة الثالوث ويسأل : « كيف يمكن أن يكون الثلاثة واحداً ، وكيف يكون الواحد ثلاثة ؟ » فوقف أحد الحاضرين يسأله : « كيف تشتعل هذه الشمعة ؟ » فأجاب المحاضر : « الشحم والقينيل والمواء اتحدت فأوجدت هذا النور المنظور » . فسأله السامع : « هل تقدر أن تفهم كيف أن المواد الثلاث توجد نوراً واحداً ؟ » فأجاب المحاضر : « كلا ! » فقال السامع : « وكيف تصدق هذا النور مع أنك لا تفهم كيفية ؟ » .

### **عقيدة الثالوث تحمل بعض المضلات الدينية**

إن كانت وحدانية الله ووحدانية مطلقة فإننا نسأل : لماذا خلق الله العالم ؟

١ - كيف استطاع الله الخالق أن ينتقل من حالة التنزيه عما سواه إلى قيامه بالخلق وصيروته حالقاً ؟ أليس ذلك « صيرورة » مما يعني التغير والتبديل !

٢ - لم يكن ممكناً أن تظهر قدرة الله قبل الخلق ، لأنها إنما ظهرت بالخلق . قبل الخلق كانت قدرته كامنة غير عاملة . فإذا قلنا إن عملية الخلق كانت لازمة لإظهار قوته ، فقد نسبنا إليه تعالى التقص والاعتماد على الغير !

٣ - إن الخلق في هذه الحالة هو بدء علاقة بين الخالق وخليقه . وهذه العلاقة هي بمثابة بدء حياة جديدة للكائن ما . وهذا ينافق التنزيه !

٤ - إن العلاقات بين الله وخليقته تقتضى الأثر والانفعال المتبادل فالكلام يقتضى أن السامع يسمع صوت من يخاطبه . وهذا ينافق التنزيه ! إذ كيف يمكن للاله أن يخرج عن حيز الفعل ويدخل حيز الانفعال .

أما عقيدة التثليث فإنها تحل هذه المشاكل .

١ - لم يحدث الله «تغیر» عندهما خلق العالم ، ولم ينتقل من حالة القدرة الكامنة إلى حالة القدرة الخالقة . لكن الخلق صادر من محبته التي هي فيه منذ الأزل ، والمحبة جوهر ذات الله ، وكانت عاملة فيه منذ الأزل ، فالآب يحب الابن من قبل الخلق كله ! والابن يحب الآب ، فالمحبة متبادلة بين الأقانيم الثلاثة .

٢ - إن الاعتقاد بإله مثلث الأقانيم يدل على أن خلق العالم لم يكن بداية العلاقات بينه وبين غيره ، فقد كانت علاقاته موجودة منذ الأزل بكلمته وبروحه القدس .

٣ - إن الاعتقاد بالثالوث يحمل مشكلة الانفعال ، لأنها تعلم أن الله محبة ، والمحبة أزلية بين الأقانيم الثلاثة ، واستمرت بعد ذلك بين الله والبشر . هي محبته التي تستجيب الصلاة — فلقد قيل : «وقال ربكم : ادعوني أستجيب لكم » وقيل أيضاً : « وإذا سألك عبادي عنى فلاني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني ، فليستجيبوا لي وليرثمنوا بي لعلهم يرسلون » . وهذا هو انفعال الله مع البشر واستجابته لهم . وهو نفسه ما يعلمه الإنجيل من أن الله المحب ، الذي في السموات ، هو الذي يشجعنا أن نتصل به ونطلب منه (متى ٦ : ٦-١٣) .

### فكرة الأبعاد الثلاثة

وآخر ما نقدمه في هذا البحث من توضيح لعقيدة التثليث هو ما أورده الأستاذ كليف لويس في كتابه : MFRE CHRISTIANITY بعنوان «الإله المثلث الأقانيم» ، حيث يقول :

أنت تعلم أنك تقدر أن تتحرك في ثلاثة اتجاهات ، للشمال واليمين ، للأمام والخلف ، لأعلى ولأسفل . وكل اتجاه هو واحد من هذه الثلاثة أو هو وسط بينهم . ونسمى هذه الاتجاهات « الأبعاد الثلاثة » . فإن كنت تستعمل بعداً واحداً يمكنك أن ترسم خطأ مستقيماً . فإن استعملت بعدين من الثلاثة يمكنك أن ترسم شكلًا هندسياً : مربعاً مثلاً . أما إن استعملت هذه الأبعاد الثلاثة فأنك تقدر أن تعمل شيئاً جسماً : مكعباً مثلاً . والمكعب كما تعلم يتكون من ستة مربعات .

هل رأيت الفكرة ؟ عالم البعد الواحد هو عالم الخطوط المستقيمة ، أما عالم البعدين فإنه يحوي الخطوط المستقيمة مع الأشكال الهندسية . ولكنك في عالم الأبعاد الثلاثة تحصل على الخطوط المستقيمة والأشكال الهندسية والأشياء المحسنة . وعندما تتقدم إلى مستويات أكثر واقعية وأكثر تعقيداً ، فإنك لا ترك ما وجدته على المستويات البسيطة ، فهو باق معك ، ولكنك ستحصل عليه متعددًا بطرق مختلفة لم تكن تخطر على بالك عندما تفكّر على المستويات الأبسط .

والتفكير المسيحي عن الله يقوم على المبدأ نفسه ، فالمستوى الإنساني بسيط ، وفارغ – على المستوى الإنساني يكون الشخص الواحد ذا كيان واحد ، وكل شخصين مستقلين هما شخصان منفصلان . تماماً كما يحدث عندما تستخدم بعدين لرسم شكلين هندسيين ( مربعين مثلاً ) على ورقة بيضاء أما على المستوى الإلهي فإنه تجد شخصيات ( ندعوها أقانيم ) لكنها متصلة بطرق جديدة ، لأنستطيع نحن أن ندركها ولا حتى أن تخيلها ، لأننا لا نحيانا على مستوىها . فعلى المستوى الإلهي تجد إلهاً واحداً ، ذا ثلاثة أقانيم ، ومع ذلك فإنه إله واحد ، تماماً كما أن المكعب يتكون من ستة مربعات مع أنه مكعب واحد . وبالطبع نحن نعجز عن إدراك كائن مثل هذا ، وكأننا مخلوقون

لندرك بعدين فقط لا ثلاثة ، وإذا بنا نعجز عن إدراك منظر المكعب . على أننا قادرون أن ندرك فكرة باهته عنده . وعندما نصل إلى هذا الإدراك فإننا نحصل على فكرة إيجابية باهته عن هذا السكائن « الفوق إنساني » وذلك لأول مرة في حياتنا . إنه كائن أكثر من شخص ! وهذا شيء لم يكن ممكناً أن نخمنه ، ولكن ما أن نسمع عنه حتى نقول إننا كان يجب أن ندركه لأن وجوده وكيانه يتفق مع كل الحقائق التي كنا نعرفها من قبل .

ولربما تسأل : « لا أقدر أن أتخيل شخصاً ذا ثلاثة أقانيم ، فما جدوى هذا الحديث ؟ » وللإجابة أقول إنه لا جدوى فعلاً من الحديث عنه ، فإن الأمر الأساسي هو أن تتجذب إليه . وهذا يمكن أن يحدث في أي وقت : الآن لو أنك أردت !

يركع شخص مسيحي عادي ليصل ، محاولاً أن يتصل بالله . ولكنه كمسيحي يعلم أن الذي أنشأ في داخله الرغبة لأن يصل هو الله ، فالله داخله ! وهو يعلم أيضاً أن كل معلوماته عن الله جاءته عن طريق ، المسيح – الإنسان الذي هو الله . كما أنه يعلم أن المسيح واقف إلى جواره ، يساعده وهو يصل ، كما أنه يصل لأجله (أى يشفع فيه) . أنت ترى أنه يصل لله ، فهو هدف الصلاة وغايتها . والله داخله يدفعه للصلاة – فهو دافع الصلاة . والله أيضاً هو الطريق الذي يندفع فيه لتحقيق الهدف . وهكذا ترى أن كل حياة الله المثلث الأقانيم تعمل داخل الغرفة التي يصل فيها ذلك المسيحي البسيط . أنه يرتفع إلى مستوى الحياة الروحية ، إذ أن الله يرفعه إلى ذات الله ، بينما يبقى الإنسان هو الإنسان .

لقد كان الناس يعرفون عن الله معرفة غامضة مبهمة ، ثم جاء إنسان (هو المسيح) يقول إنه الله ، ولم يكن هذا الشخص مجنوناً يمكن لزاحته جانياً ، بل كان قادرًا أن يجعل جماعة تؤمن به . ولقد التقت به هذه الجماعة بعد موته ، ثم كونت هيئة صغيرة ، كانت قادرة أن تشعر بوجوده في وسطها ، يقودها وينحها القدرة على إنجاز ما كان يستحيل عليها أن تنجزه من قبل . وعندما درست هذه الجماعة حقيقة الإيمان الذي وصلت إليه وضعت تعريفاً لله أنه إله مثلث الأقانيم .

## هذا الكتاب

يتضمن البراهين والحجج الدامغة التي تدحض الشك وأسبابه . إذ يرد بطريقة عقلانية على كل التساؤلات التي تثور حول الكتاب المقدس وشخص المسيح . فكما يقول الكاتب لم يطلب الله منا « إيماناً أعمى » بل « إيماناً واعياً » لأنني عالم من آمنت ، وموفق » (٢ تيموثاوس ١: ١٢) . فالإيمان بال المسيحية مبني على حقائق ، وهو ليس إيماناً عاطفياً ولكنه إيمان عقلي . والإيمان المسيحي يذهب إلى ما هو أبعد من العقل ، لكنه ليس ضد العقل لأنه يتعامل مع الله غير الخذوذ .

لقد نفذ الكتاب في طبعته الأولى والثانية ، وبين يديك الطبعة الثالثة التي نصدرها نظراً للقبال الشديد على طلبه ، راجين أن يتسع به الكثيرون .

